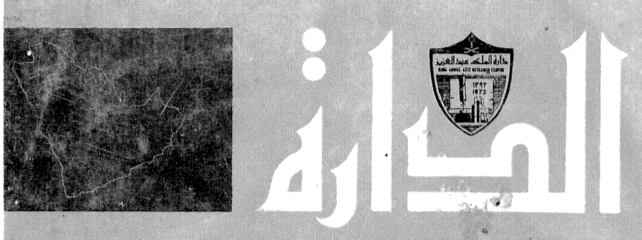
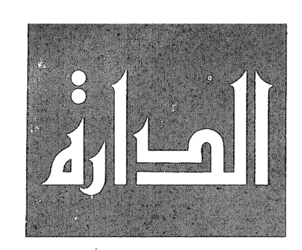




مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
العدد الثالث السنة الثالثة شوال ١٣٩٧ هـ - سبتمبر ١٩٧٧ م

من محتويات العدد

- حقائق جديدة عن حروب الدرعية
- أضواء جديدة على دولة كندة
- ندوات علمية عن الجزيرة العربية



مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية
والعالم العربي والاسلامي مماله صلة بالجزيرة العربية

العدد الثالث شوال ١٣٩٧هـ
السنة الثالثة سبتمبر ١٩٧٧م

الرياض المملكة العربية السعودية	ص.ب ٢٩٤٥ تلفون ٣٨٦٤٦

من محتويات العدد

٦

افتتاحية العدد : رئيس التحرير

٨

معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ يفتتح الندوة العالمية الاولى لدراسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية

١٢

نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور الشيخ محمد بـن عبد الوهاب

للدكتور عبدالله الصالح العثيمين

٢٨

مشاهير علماء نجد

الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ :

بقلم فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ٠

٣٦

ذو القرنين بين الخبر القرآني والواقع التاريخي :

بقلم عبدالله بن ابراهيم العسكر

٤٤

اضواء على معركة «ممر الجديدة» أو « جديد بوغاز » ٠

الدكتور محمد مصطفى الاعظمي

٥٤

شارات الخلافة في الفن الاسلامي

بقلم الاستاذة الدكتورة سعاد ماهر

٦٦

حقائق جديدة عن حرب الدرعية وهل اشترك فيها الجنود المصريون حقا ؟

بقلم السيد احمد مرسي عباس

٨٢

التنظيمات العثمانية في الولايات العربية :

د٠ عبد العزيز محمد عوض

٩٣

ندوات علمية عن الجزيرة العربية:

بقلم:عبدالله الماجد

ترسل الاشتراكات باسم أمين عام الدارة أما المقالات والبحوث فترسل باسم رئيس التحرير الرياض ص٠ب ٢٩٤٥ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لأسباب فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب ٠

٩٨

أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار ونقوش قرية الفاو :
د· عبد الرحمن الطيب الانصاري

١١٠

الرحالة الاجانب في الجزيرة العربية قبل القرن التاسع عشر :
الاستاذ الدكتور محمد محمود الصياد

١٢٤

مخطوطات عن الجزيرة العربية في مكتبة جامعة استنبول :
د· خليل ساحلي أوغلي

١٤٨

رسالتان في تاريخ شرق الجزيرة العربية الحديث :
للدكتور محمد مرسي عبدالله

١٥٥

اهمية البرديات في دراسة تاريخ مصر الاسلامية :
دكتور علي محمد فهمي شتا

١٦٩

أدب وتراث ، فكر وفن ، لغة وتاريخ :
يكتبه : محمد ابو الفتوح الخياط·

١٨٦

ندوة وثائق تاريخ العرب الحديث :
الاستاذ محمد حسين زيدان

١٩٠

مولد العربية السعودية :
عرض : شحاتة محفوظ

١٩٤

ماضي جدة : عرض :
محمد كمال جمعة

٢١٥

ببليوجرافيا مجلات الجزيرة العربية والخليج

خلاصات البحوث باللغة الانجليزية:

آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ● قيمة العدد في الداخل ريالان والاشتراك السنوي خمسة عشر ريالا وفي البلاد العربية ما يعادل خمسين قرشا سعوديا للعدد أو ما يعادل خمسة عشر ريالا للسنة ، في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وستة دولارات للسنة ·

افتتاحية العدد

وقد ابتدأت الكلمة في مؤتمر اتحــاد المؤرخين العرب بالدوحة عام
القطر الشقيق قطر ، فقلت :

« لسنا في حاجة اليوم الــى مجد التاريخ أو تاريخ المجد ... سنا
اليوم الى هيبة التاريخ لهيمنــة التاريخ وحــب التاريخ ، ولن تـ ن هيبة
التاريخ ، ولن يكون حبه بانفرادية يؤرخ كل شعب عربي لنفسه فان ذلك
يعني ازدواج السلوك ، فكل عربي في أي بقعــة من أرضه .. لا ينتشر الى
وحدة الأمة العربية ، ولا يسترخي أمام ما يطلبه العون ، وما تلزم به الحماية
عونا لكل شعب من أي شعب .. حماية أي شعب لأي شعب ، فالشعوب العربية
أمة واحدة دينا .. وأرضا ، ولغة ومصالح ، ومصائر .

هذا المبدأ ينبغي أن يكون سلوكــا واحدا فاذا مــا شد رجال يكتبون
التاريخ .. ليكتبوا عــن شعبهم فقــط ينفردون بالأمجاد ويتفردون بادعاء
التفوق .. فان ذلك أحسبه شذوذا عــن مطلب الوحدة .. أو هــو التعطيل
لها .. فلكي لا نكون تحت طغيان الاحداث أصحــاب المشاعر المتوحدة ، وفي
غفوة الاحداث لا نكون الا أصحاب المشاعر المتفردة .

لكي لا نكون كذلك ينبغي ان يكون تاريخ الأمة العربية واحدا ، وقد
حملني هذا الشعور لأن أقول في سيمنار جامعة عين شمس بالقاهرة (٧ مايو
١٩٧٧) .

ان الأمة العربية ذات حضارة متشابهة ـ تمتد من القرون السحيقة ـ
فالذين نحتوا الجبل من حجر ثمود « مدائن صالح » أو في سلع « البتراء » في
الأردن . هم من أعراق أو اخوان الذين بنوا الجبل اهرامات في مصر ، في أرض
ليس فيها جبل .

بقلم : رئيس التحرير

وما أعذب هـذه المقارنة في القرآن الكريم ومـا أصدقهـا « ارم ذات العماد » ... « ثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذي الأوتاد » .

فالقرآن علمنا تاريخ هذه الأرض وانسانها بما ذكرت ثم بما ذكر عن بابل وأصحاب الرس (الأنباط) وبما قص عن ذي القرنين ، فذو القرنين ليس هو الاسكندر المقدوني ، وانما هو المصعب بن الحارث اليمني كمـا ذكر ذلك المقريزي ونشوان اليمني في قصيدته المؤرخة لليمن ، وكمـا نشر ذلك الأستاذ الدكتور معروف الدواليبي في كتابه « دراسات تاريخية عن أصل العرب وحضاراتهم الانسانية » .

فالقرآن أعلن وحدة هذه الأمـة ووحدة تاريخها « ان هذه أمتكم أمـة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » فحرام على الأمـة العربية اليوم أن تكون على لسان مثقفيها رجعة انفرادية الى الفينيقية والفرعونية ومـا الى ذلك بينما كل هؤلاء من هذه الأعراق ـ أعراق هذه الأرض عربية ـ خالصة .

من هنا أخذت هذه المجلة « الدارة » أن يكون عددهـا الثالث في عامها الثالث مؤرخا لندوتين هما « ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالدوحة ، وندوة دراسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية بجامعة الرياض » الرياض » .

ولعلها تجد فرصة لنشر بعض الأبحاث التـي ألقيت في ندوة سيمنار جامعة عين شمس في عدد اخر فكلها حلقات متصلة لتاريخ أمة واحدة .. في أرض واحدة .. لمصير واحد ..

محمد حسين زيدان

معالي الشيخ
حسن بن عبدالله آل الشيخ
يفتتح الندوة العالمية الأولى لدراسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية

نص كلمة صاحب المعالي الشيخ حسن ابن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي ورئيس مجلس الادارة في حفل افتتاح الندوة العالمية الأولى لدراسة مصادر تاريخ الجزيرة العربية .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد فباسم الله وحده نفتتح



الندوة العالمية الأولـى لتاريخ الجزيرة العربية ، والتي تبحث في مصادر تاريخها مستعينين بالله ثم بما قدمتم أيهـا الاخوة لندوتكم من بحوث علمية متخصصة ، وما ستطرحونه خلال عقدها من أفكار وملاحظات ، ان ندوتنا هذه ستكون باذن الله بداية ـ نرجو الله أن يجعلها ناجحة وموفقة ـ تتلوها حلقات مقبلـة تتمكنون في نهايتها مـن تغطية كل الجوانب الهامـة من تاريـخ الجزيرة الكريمـة

معالي الشيخ حسن
ابن عبدالله آل
الشيخ يفتتح
الندوة العالمية الاولى
لدراسة مصادر تاريخ
الجزيرة العربية

المعطاءة • وان استجابتكم بالجهد في انجاز ما قدمتم ، وبالحضور للمشاركة في أعمالها يؤكد مدى اهتمامكم بتاريخ الجزيرة العربية التي شهدت على مر العصور العديد من الحضارات والتقاليد والافكار ، والتي حباها الله بالكثير من الامتيازات والخصائص، ان الاهتمام بالتاريخ والعناية بتدوينه يمثل الربط العملي بين ماضي الأمم وحاضرها ، وكل ما تجاوزه المرء وانتقل الى غيره فهو تاريخ بالنسبة له ، وواقعنا كأحياء هو تاريخ للأجيال التي تتلونا •

والمسلم عندما يستعرض التاريخ يستهدف من استعراضه استخلاص العبرة ، والعمل من خلالها على تقييم واقعه بالاستزادة مما ينفعه ، ونبذ ما يسيء اليه ، وهي نظرة الاسلام الي التاريخ وأكدتها الآيات الكريمة التي تأمر بالسير في الارض

للنظر في عاقبة الذين من قبلنا ـ والجزيرة العربية لم تكن جديرة بالاهتمام ، أو حافلــة بما يسر قبل ظهور الاسلام ـ الــذي بعث في العرب وجزيرتهم روحا ايمانيــة عظيمة ، وارتفــع بهم مــن أدنى المستويات عقيدة ومعاملة ونظام حيــاة الى أعلاها وأسماها ، ايمانا بالله ، واخاءا وتعاونا في الحق ، وعدالة في الارض ، وعالمية الشريعة الاسلامية تؤكد اتساع شمولهــا ، واستمرار فعاليتهــا ، وجعلهــا التمايز بين الأحياء بتقوى الله دون نظر الى نسب أو عنصر أو لون ..

أيها الاخوة أرجو أن تنتهــي ندوتكم هذه باذن الله الــــى خير النهايات وأفضلهــا وتقدمون مــن خلالهــا أجل الاعمال التـــي ستبقى نافعــة ومعينة لجيلنــــا ولكل الاجيــال المقبلــــة والسلام عليكم ورحمة الله ..

نجد

منذ القرن العـ
حتى ظهور الشـ

في عدد سابق من هذه المجلة (★) تكلمنا باختصار عن علاقة نجد بالقوى المحيطة بها شرقا وغربا • وأشرنا الى أنه كان هناك نوع من النفوذ السياسي لتلك القوى داخل نجد ، ولكنه نفوذ لم يبلغ من القوة درجة تخوله الهيمنة على سير الحوادث في هذه المنطقة • فقد فشل نفوذ أشراف مكة في بعض جهاتها الاخرى في خلق جو سياسي مستقر • وظلت الحروب مستمرة بين البلدين النجدية كما بقي الصراع محتدما بين قبائل نجد المختلفة •

وبهذه الحلقة نبدأ الكلام عن الأوضاع الداخلية في نجد مستهلين ذلك بالحديث عن أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية •

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية :

كانت منطقة نجد في تلك الفترة من أقل مناطق جزيرة العرب تأثرا من حيث اختلاط العناصر غير العربية بالسكان العرب المحليين وذلك لأنها بعيدة عن مواطن الامتزاج السكاني المتمثلة عادة بالمناطق الساحلية والأماكن المقدسة • وعلى هذا الأساس فان الغالبية العظمى من أهلها ينتمون الى قبائل عربية معروفة النسب •

(★) العدد الاول ، السنة الثانية •

للدكتور : عبدالله الصالح العثيمين

ـــاشر الهجـــرى
ـيخ محمد بن عبد الوهاب

ورغم أن تلك القبائل مستقل بعضها عن بعض من حيث التسمية مما يوحي بوحدة القبلية وتميزها وانفرادها عن غيرها ــ وهذا هو الغالب في التركيب القبلي ــ الا انه يحدث احيانا أن عناصر أو أفرادا من قبيلة معينــة ينضمون الــى قبيلة أخرى لسبب من الأسباب كاختلافهم مع أكثرية قبيلتهم ومن ثم اضطرارهم الى الالتحاق بقبيلة قوية ينعمون بحمايتها من ناحية ويحصلون علــى نصيب مــن الغنائم التي يحرزها عادة الاقوياء من ناحية أخرى • وكانت القبائل القويــة ترحب بالمنضمين اليها شهامة ورغبة في ازدياد قوتهــا • ويأخذ المنضمون اسم القبيلة التي انضموا اليها ويعتبرون قسما منها على العموم • ويجري ذلك الالتحاق عادة في مرحلة ما قبل الاستقرار •

وكانت هناك فئات أخرى في المجتمــع النجدي ، بعضها قد تعود الــى أصول عربية ضاعت أو سلبت منها لأسباب مختلفة ، وبعضها تنتمي الى أصول غير عربية• ومن هذه الفئة الاخيرة عناصر أتت الى نجد عن بطرق متعددة : من بينها الرق أو الفرار اليها امعانا في البعد عن ظروف قاهرة كانت تعيشها خارجها ، ومــن بينها القدوم الى الجزيرة العربية لتأدية الحج • ولا شك أن الغالبيــة الكبيرة من هذه الفئة الاخيرة كانت تستقر عادة في مدن الحجاز الكبرى حتى باتت تشكل قطاعا كبيرا من سكانها ، لكن فريقا قليلا منها قد اتخذ مــن بعض البلدان النجديــة مستقرا له وموطنا • وغالبا ما اشتغل أفارده بالتجارة أو الحرف المختلفة •

وكانت نظرة النجديين الاجتماعية نظرة قبلية . ومن هنا فان ثبوت الانتماء العربي الاصيل كان من الامور المهمة لتحديد مكانة الفرد أو الأسرة في المجتمع . وقد كانت هذه النظرة موجودة لدى البدو والحضر على حد سواء . وتجلت أكثر ما تجلت في قضية الزواج وفي مزاولة بعض الأعمال أو الحرف . حيث لا يتزوج المنتمي الى أصل عربي من فئة غير منتمية اليه ، وحيث لا يزاول مهنة كالحدادة ونحوها .

أما من حيث طريقة المعيشة فان المجتمع النجدي كان آنذاك منقسما الى قسمين : حضر وبدو . غير أنه كانت توجد مرحلة انتقالية معينة يمر بها بعض السكان يصعب الحاق مجتازيها بأي من القسمين السابقين ، ذلك أن هؤلاء لم يقطعوا الصلة بحياتهم البدوية التي كانوا بصدد تركها ، ولم يألفوا الحياة الحضرية التي كانوا في سبيل الانتقال اليها .

والدوافع الى ترك حياة الرعي والتنقل واستبدالها بحياة الاستقرار كانت متعددة . ومن بينها ما يعود الى عوامل مناخية . فقد ترغم أيام القحط الشديد

البدو على الالتجاء الى البلدان ابقاء لحياتهم . وأكثر هؤلاء اللاجئين في الايام الحرجة كانوا بدون شك يغادرون هذه البلدان بمجرد تحسن الوضع بنزول المطر ونبات الكلأ . ولكن منهم من كان يستمرىء حياة الاستقرار فيبقى مستقرا . وقد يكون للاحتكاك التجاري أثر في قضية الاستيطان أيضا .

وكما هو متوقع جاء استقرار النجديين حول الأمكنة التي تتوافر فيها مصادر المياه اللازمة لقيام الزراعة أهم مقومات حياة الحضر الاقتصادية آنذاك مثل جوانب الاودية المشهورة والواحات المختلفة . وقد يكون الموقع الجغرافي ، مثل كون المكان واقعا على طريق تجارية ، من الامور المهمة في اختيار موطن الاستقرار ولكن صلاحيته للزراعة كانت في الغالب فوق كل اعتبار .

والملاحظ أن البلدان النجدية اختلفت في طريقة تطورها واتساعها ، فبعضها كان قرية واحدة أخذت تنمو شيئا فشيئا حتى أصبحت بلدة كبيرة . وهذا هو الغالب بالنسبة لكثير من بلدان نجد . وبعضها تكون من مجموعة أماكن سكنية أو قرى صغيرة متجاورة أخذت تنمو وتتسع حتى اتصل بعضها ببعض واصبحت في نهاية الامر مدينة واحدة .

أما تكون القرية ذاتها فانه اختلف ايضا من قرية الى أخرى • فأحيانا تكونت القرية عن طريق أحد السكان الحضر ـ أو مجموعة منهم ـ بشراء الارض من مالكها كما حدث بالنسبة للعيينة(١) ، أو باعطاء المالك الارض له كما هي الحال بالنسبة للمجمعة والدرعية (٢) ، أو بأخذها من صاحبها بالقوة كما كان من أمر البير (٣) ، ثم الشروع بزراعة تلك الارض والاستقرار فيهـا • وأحيانا تترك جماعة مستقرة مكانها لسبب مـن الأسباب ثم تنزل علـى أطلال قريـة خربة فتبعثها مـن جديد وتستوطنها كما حدث بالنسبة لكل من بلدتي التويم وحرمة اللتين كانتا لبني عائذ فتركوهما فبعثهما آل وائل الذين كانوا قد اضطروا الى النزوح من أشيقر (٤) • وقد يحدث انشاء القرية عن طريق استيطان أسرة أو فخذ من قبيلة حول مورد ماء ، ثم البدء بالزراعة حوله وبناء البيوت • ولكن المتتبع لما ذكرته المصادر المتوفرة لدينا عن نشأة كثير من بلدان نجد حول تلك الفترة المذكورة في البحث يرى أنها أنشئت بواسطة الحضر من السكان •

وفي خلال المرحلة الانتقالية من البداوة الى التحضر كان المتلقون يعيشون ـ كما أشرنا ـ حياة لا هي بدوية صرفة ولا هي حضرية بحتة • كان جزء من وقتهم مخصصا للرعي وآخر للزراعة • وخلال هذه المرحلة كانت أهمية الحمى ـ المرعى أو المغلى ـ كبيرة جدا لاعتماد السكان على الرعي جزئيا •

والواقع أن أهمية الحمى ظلت ملاحظة من قبل السكان حتى بعد هذه المرحلة، يوضح ذلك ـ مثلا ـ موقف أهل جرمة حين طلبوا من عبدالله الشمري أن ينزل في أعلى الوادي لئلا يحول بينهم وبين المرعى (٥) •

وحين تكون البلدة مسكونة من قبل أناس لا ينتمون الى عشيرة واحدة فان المشاكل كانت تقوم أحيانا بينهم اما لسبب اقتصادي كالنزاع حول استعمال المياه ، واما لسبب سياسي كخوف أحد الفريقين من سيطرة الفريق الآخر • وفي بعض الاحيان يحاول السكان حل تلك المشاكل خاصة مـا تعلق منهـا بالناحية الاقتصادية بطرق سلمية • ولكن محاولاتهم قد تنجح لمـدة معينة ثم تتعثر وتفشل لاندمـاج الجانب السياسي فيها • وهذا ما حدث بالنسبة لأهالي أشيقر فقد كان يسكنها كل من آل وهبة وآل وائل ، واتفقا على أن يستغل أحدهما الماء لمدة يوم يذهب أثناءه الفريق الآخر بحيواناته الى المرعى • وفي اليوم التالي يتبالى الرفيقان الموقف • لكن هذه الطريقة السلمية لم تستمر ، فقد خاف آل وهبة من رجحان كفة آل وائل بازدياد وفود أقاربهم اليهم ، وقرروا التخلص منهم ، فأخرجوا عائلات آل وائل من البلدة

حينما كان رجالهم في المرعى ولم يسمحوا لهم بالدخول اليها الا لأخذ ما أمكنهم حمله من ممتلكاتهم (٦) ٠

وقبل الاستمرار في الحديث عن بعض المقومات الاجتماعية والنواحي الاقتصادية لدى الحضر والبدو في نجد على انفراد وعلاقة كل منهما بالآخر اقتصاديا ، تجدر الاشارة الى نظرة البدوي الى الحضري من الناحية الاجتماعية ٠ كان البدوي فخورا بنفسه ، فخورا بصحرائه التي يرى فيها المكان المناسب للحفاظ على شخصيته وتقاليده ، وفي رأيه أن صفات البطولة محصورة في أبناء الصحراء الذين يتنقلون فيها من مكان الى آخر بحرية كبيرة ٠ وأن المستقر يفقد الكثير من تلك الصفات العالية ٠ وبطبيعة الحال لم يكن ينظر الى الحضري في نجد نظرة احتقار مبعثها أنه أنقى منه أصلا ، فهو يعرف مثل غيره أن أكثر الحضر من أصول عربية وأنهم أبناء عمومته ولكنه كان يرى أن عوامل التحدي العظيمة للصحراء تتضاءل لدى الفرد بمجرد استقراره وكونه أصبح محميا بأسوار ٠ فالحضري وان ظهر بمظهر الفارس الشجاع فان مخبره ليس مساويا للبدوي ٠ يدل على ذلك قول الشاعر العنقري الذي زهدت به احدى البدويات لأنه حضري :

وراك تزهد يا ريش العين فينا
وتقول خيال القرى زين تصفيح (٧)

وكان رد الفعل الحضري لهذه النظرة الاجتماعية البدوية مختلفا ٠ فبعض الحضر أوضح أن تلك الصفات البطولية متوافرة عند المستقرين والرحل دون تمييز ، وبعضهم زعم أن البدوي متغطرس لا بد من معاملته بقسوة وعنف حتى يسير سيرة سيرة حسنة ٠ مثل الفريق الاول الشاعر المشار اليه قبل قليل حين قال :

ترى الظفر ما هوب للظاعنينا
جسم وهو بين الوجيه المفاليح

البدو واللي بالقرى نازلينا
كل عطاه الله من هبة الريح (٨)

ومثل الفريق الثاني حميدان الشويعر بقوله :

البدوي ان عطيته تسلط عليك
قال ذا خايف مير بالك عطاه

ان ولـــي ظـــالم مفسد بالكمـــام
وان ظلم زان طبعـه وساق الزكاه (٩)

وكانت الزراعة أهم مقومات الحياة الاقتصادية لدى حاضرة نجد · وكانوا يحبونها ويولونها عناية كبيرة · وكـان يزاولها العرب الأصلاء وغيرهم ويعتمدون عليها مهما اختلفت مكانتهم الاجتماعية واتجاهاتهم الفكرية · فأغلب القادة الذين نشأت بعض البلدان النجدية علـى أيديهم ـ كمـا مر بنا ـ اهتموا بالزراعـة واحتضنوها ، وبعض علماء تلك الفترة وقفوا منها نفس الموقف الذي وقفه أولئك القادة · وأقرب مثال على ذلك أن الفقيـه المؤرخ أحمد المنقور كـان يتعيش من الزراعة (١٠) ·

وبطبيعة الحال لم يكن جميع مالكـي الارض يقومون بزراعتها دائمـا كان الوضع الاقتصادي هو المهيمن على الموقف ، فأحيانا يقوم المالك بالزراعة وأحيانا يستأجر من يقوم عنه بهـا ، واذا كان غنيـا بدرجـة تخوله شراء عبيد فان هؤلاء يساهمون في زراعة أرضه · وأحيانا أخرى يؤجر المالك أرضه الى شخص آخر ليقوم بزراعتها (١١) ، أو يتفق معه على رعاية وتنمية مزرعته بقسم معين من ثمرتها ·

وكانت نجد تنتج أنواعـا مختلفة مـن المحصولات الزراعيـة والخضروات والفواكه ، لكن النخيل كانت ـ فيما يبدو ـ أهم تلك الانواع لدى السكان ، كما كانت أحب الاشجار الى نفوسهم لما تعود به عليهم من فوائد متعددة · فبالاضافة الى ثمارها المهمة في التغذية كان كل جزء منهـا يستخدم في غرض مـن أغراض حياتهم اليومية آنذاك · وليس غريبا متى ما أدركت قيمتها الاقتصادية الكبيرة ان يتغنى بها شاعر مثل حميدان الشويعر بقوله :

تـرى الخيـر فـــي راسيات الجذوع
الـــى دلجـــن السنيـــن الحطايـــم
توفـــر حلالـــك وتفـــرح عيالـــك
ويكثـر نوالـــك بيـــوم الصرايـــم

وأن يحث على الدفاع عنها بقوله :

احربوا واضربوا دون حـــدب الجرير
واذكروا قول حاتـم ولاش سواه (١٢)

موتكـــمْ بالبواتـر لكـم كبر كـــار
ومو تكـــم بالتوجـــع عليكـــم زراه

وكانت تجابه المزارعين النجديين مشكلات متعددة ، ولكنها تختلف من مكان الى اخر ، فمشكلات سكان الخرج والأفلاج ـ مثلا ـ كانت أقل مـن مشكلات غيرهم من سكان بعض المناطق النجدية لسهولة الري فيهما مـن ناحية ووفرة الميـاه من ناحية ثانية · وكان على أناس غيرهم مـن المزارعين في نجد أن يواجهوا مشكلات اضافية اخرى مثل استخراج الماء من الآبار وهو أمر يتطلب حيوانات تقوم به ويدا عاملة تلاحظ تلك الحيوانات ، ومثل حدوث جفاف مياه الآبار أحيانا لعدم سقوط المطر ، كما وقع لأهـــل سدير واضطر بعضهم الـى الرحيل عـــن مواطنهم سنة ١٩٢٦ هـ (١٣) ·

وهناك مشكلات أخرى كان المزارعون النجديون عموما يقاسونها أحيانا فتحدث أضرارا بالغـة بمزروعاتهم ومحاصيلهم وتنهـك حالتهم الاقتصادية ، مثـل البرد الشديد والامطار الغزيرة المصحوبة أحيانـــا بالعواصف أو البرد ، ومثـل الجراد وتخريب المحصولات أو نهبها من قبل الاعداء ، ففي سنة ١١٢٢ هـ ـ مثلا ـ خرب البرد مزارع ملهم وقضى الدبـا ـ صغار الجراد ـ علـى محصولات بعض جهـات البلاد ، واهلك البرد ما كان في سنبلة من الزرع (١٤) · وفي سنة ١٠٩٨ هـ أسقطت الريـح الف نخلة من القارة والروضة (١٥) · وفي سنة ١١٠٠ هـ قطعت عنزة نخيل عشيرة (١٦) · كما نهب الاعداء ذرة أهل أشيقر سنة ١١٣٩ هـ (١٧) ·

وفي منطقة جغرافية وفترة زمنية كالمنطقة والفترة اللتين نتحدث عنهما كانت هناك أهمية اقتصادية لأنواع من الحيوانات ، فقد كانت الابل مهمة بالنسبة للسكان المستقرين · كان المزارعون يستخدمونها أحيانا لاستخراج الماء من الآبار ، وكانت تعمل من جلودها المدبوغة غروب لاخراج ذلك المـاء · وبجانب استخدامها في مجال الزراعة فانها كانت تخدم التاجر والمسافر والمحارب · وكان لحمها من أهم مصادر اللحوم لتغذية السكـان · وكانت البقر ذات فائدة جيدة سواء في المجـال الزراعي أو في امداد الاهالي باللبن واللحوم · كمـا كانت الأغنام تقتنـي من قبل الحضر للانتفاع بالبانها ولحومها ·

أما الخيل فلم تكن كثيرة عند الحضر مثل كثرتها عند البـدو لاختلاف الحياة الاجتماعية لـدى الطرفين ، فقد كانت الغزوات بين الفريق الاول أقـل منها بين

الفريق الثاني · وفي الغزوات تظهر اهمية الخيل الخاصة · وأما الحمير فكانت تخدم أغراضا معينة مثل استخدامها في مجال الزراعة واحضار المنتجات الزراعية وغيرها الى الاسواق ، والانتقال عليها من مكان الى اخر ·

ذلك باختصار ما كان من أمر الزراعة أهم مقومات الحياة الاقتصادية لدى حاضرة نجد آنذاك وما يتعلق بها · أما الجانب الحيوي الآخر من جوانب تلك الحياة لديهم فقد كان التجارة · وبامكان المرء أن يلاحظ وجود ثلاثة أنواع من التجارة آنذاك يمكن أن تطلق عليها التسميات الآتية : تجارة محلية وتجارة اقليمية وتجارة خارجية · أما الاولى فقد تجلت في ذلك التعامل التجاري بين السكان الحضر أنفسهم في كل بلدة على انفراد · وكانت المنتجات الزراعية أو المصنوعات المحلية تباع أحيانا بطريقة مباشرة الى المستهلك · وأحيانا تباع اليه بواسطة طرف آخر يأخذ نصيبه من الكسب من أحد الفريقين · كما كان أحيانا يشتري السلعة من المزارع أو الصانع أو يستوردها من خارج البلدة ثم يبيعها الى المستهلك · أما التجارة الاقليمية فهي تلك التي كانت قائمة بين بلدتين نجديتين أو بين حاضرة نجد من جهة وباديتها من جهة ثانية · ومن المعروف أن بعض البلدان أكثر انتاجا من البعض الآخر فكان الفائض عند بعض يصدر الى البعض الآخر المحتاج · ومن المعروف أيضا أن كلا من الطرفين الحضر والبدو محتاج للآخر ، فالبدوي يأتي الى البلدان ليشتري متطلباته من تمر وحبوب وملح وملابس وأوان وأسلحة وليبيع ما يزيد عن حاجته من ابل وأغنام ودهن وجلود وأصواف · وفي أحيان قليلة كان بعض التجار من الحضر يذهبون الى أماكن تواجد البدو ليشتروا مايجدونه مناسبا لهم ويبيعوا ما قد يكون معهم مما يحتاج اليه أولئك البدو ·

وكانت أسعار الأطعمة بصفة خاصة تتغير كثيرا من وقت الى آخر حسب جودة المحاصيل ووفرتها ، وطبقا لسنة القحط وسنة الربيع ، أو تمشيا مع قانون العرض والطلب ، فمثلا بيع صاع القمح سنة ١٠٩٦ هـ بثلاث محمديات ، بينما بيعت خمسة أصواع منه بعد ذلك بثلاث سنين بمحمدية واحدة (١٨) · وفي سنة ١١٢٥ هـ بيعت مائة وزنة من التمر في بداية الامر بأحمر ، ولكن حينما قدمت الى السوق جماعات من قبيلة عنزة لتشتري حاجتها من ذلك المحصول قفز سعره فجأة الى الضعف (١٩) ·

والى [illegible] البيع بالحاضر المعتاد كانت هناك أساليب أخرى • منها أن يدفع شخص الى [illegible] مبلغا من المال على أن يدفع اليه مقابل ذلك مقدارا معينا من التمر [illegible] أو نحوهما وقت جني الثمار (٢٠) •

ومن أشهر العملات التي كان يستعملها النجديون آنذاك الاحمر والمحمدية (٢١) والى جانب هاتين العملتين كانت هنـاك عملات أقل شهرة مثـل المشخص والمطبق والحرف والجديدة (٢٢) •

أما التجارة الخارجية فهي تلك التي كانت قائمة بين سكان نجد كمنطقة وبين سكان الاقطار الاخرى • والواقع أن نجدا لم تكن تنتج كل ما يحتاج اليه سكانها • ولذا كان لا بد من استيراد ما كان غير متوفر فيها أو ما كان غير كاف مثل بعض الأطعمة والملابس والسلاح • لكنها من ناحية أخرى كانت غنيـة ببعض المنتوجات الحيوانية مثل الابل والخيل • ومن هنـا انطلق التجار النجديون مـن بلادهم الى البلدان الاخرى بائعين ومشترين •

لقد بلغت درجة غنى منطقة نجد بالابل حدا جعلها تسمى « أم البل » • وطبقا لما ذكره بعض الرحالة الغربيين الذين كتبوا حول هذاالموضوع بعد هذه الفترة بقليل كان الرجل من قبيلة عنزة الذي يملك أقل من عشر نوق يعتبر فقيرا • وكان معدل ثروة الأسرة من قبيلة قحطان حوالي ستين بعيرا (٢٣) •

وسواء كان التقدير السابق صحيحا أو مبالغا فيه الى حد ما فانه ما من شك أن نجدا كانت غنية بالابل بمقدار يزيد كثيرا عن حاجتها آنذاك • وهذا أمر استمر الى عهد قريب •

وكانت الخيل النجدية تصدر الى مناطق مختلفة من بينهـا البصرة وفي وقت لاحق كانت تؤخذ من هناك الى الهند (٢٤) •

ورغم أن التجار النجديين ذهبوا الـى مختلف الاقطار القريبـة منهم الا أن علاقاتهم التجارية مع الجهات الشرقية والشمالية الشرقية مـن جزيرة العرب كانت فيما يبدو أعمق من غيرها • وكانوا يستوردون من المنطقة الشرقية أو عن طريق موانئها بعضا مما يحتاجون اليـه (٢٥) • وكانت العباءات الشرقيـة تفوق غيرها تقديرا لدى أهل نجد (٢٦) •

وكثيرا ما ذهب الى الجهات السابقة مع التجار أناس يبحثون عن العمل سواء في المجال الزراعي أو البحري أو غيرهما • وقد استقر بعض أولئك المذكورين في تلك الجهات ، ووصل استقرارهم الى بغداد حتى أصبحوا فيهـا قوة يستعين بها بعض باشوات الأتراك في صراعهم حول السلطة في تلك المدينة (٢٧) •

وعلى أية حال فان القوافل التجاريـة بين نجد وغيرها مـن الاقطار كانت تتعرض أحيانا للخطر نتيجة لهجمات رجال القبائل عليها ، وذلك لانعدام السلطة السياسية القوية القادرة على حفظ الأمن في المنطقة • صحيح أن القوافل كـانت تأخذ معها رفيقا من كل قبيلة يتوقع المرور في منطقتها وبذلك تسلم من مهاجمتها ، ولكن القوافل أحيانا تصادف بفريق من قبيلة ليس معها مـن ينتمي اليهـا فتصبح عرضة لنهبها خاصة وأن رجال القبائل رحـل • بل ان الحضر أنفسهم قد يهاجمون القوافل التجارية اذا كان بينهم وبين أصحابها عداء كما عمل أهل البير حين أخذوا قافلة تحمل الألبسة لأهل العيينة سنة ١٠٧٢ هـ• (٢٨) •

وفي مجال الكلام عـن الناحية الاقتصادية في نجد تجدر الاشارة الـى الحج وفائدته لأهل هذه المنطقة • فبالرغم من أن الأثر الكبير للحج من الناحية الاقتصادية كان في الحجاز ، وخاصة مدنها الكبرى ، فان نجدا لم تكن بمعزل عن التأثر به من هذه الناحية • فبعض البلدان كانت واقعـة في طرق الحج المتجهة من شرق وشمال شرق الجزيرة العربية وما وراءهما الى الحجاز • وكثيرا ما توقفت قوافل الحجاج في هذه البلدان لشراء ما تحتاج اليه من أطعمة غيرها أو استبدال بعير أجهده السير بآخر • وقد يبيع رجال تلك القوافل شيئا مما معهم الى السكان المحليين (٢٩) •

والمصادر المتوفرة لدينا عن هذه الفترة لا تعطينا معلومات كافية لتكوين رأي مرجح حول نسبة من يعملون في الحقل الزراعي من حاضرة نجد الى من يمارسون الاعمال التجارية ، ولكنه من المؤكد أن سكان بعض المناطق كانوا اكثر نشاطا من سكان المناطق الاخرى في ميـدان التجارة ، خاصة التجـارة الخارجية • والمصادر المشار اليها لا تمدنا أيضا بمعلومات كافية عن مستوى المعيشة ، ولكن المرجح أن ذلك المستوى كان منخفضا على العموم نظرا لعدم الاستقرار المطلوب لكل رخاء اقتصادي من ناحية ولظروف المنطقة الطبيعية أحيانا من ناحية ثانية • وهذا سبب من أسباب النزوح المؤقت أو الدائم لبعض الافراد أو الجماعات من نجد •

أما نـ الأغنياء في المجتمع فتبدو قليلة • وكانت مظاهر الغنى متعددة ، .. ينها امـ ـ الرقيق واقتناء الخيل • وارتباط الحضري بالارض غير ولاء المنتمي الى أصل عربي من القبلية الى الأسرية لأن ظروف حياته الاجتماعية والاقتصادية تغيرت • ومع هذا فان الاصالة النسبية ظلت من الأمور المعتبرة في تقدير المكانة الاجتماعية للفرد • والى جانبها كانت هناك عوامل أخرى كالوضع الاقتصادي والزعامة السياسية أو الدينية • والواقع أنه قد يرد في كلام بعض شعراء هذه الفترة ما يوحي بقوة العامل الاقتصادي عند النظرة الاجتماعية • فحميدان الشويعر يقول :

الامـوال ترفـع مـن ذراريـة خانسه
والقـل يهفـي مـا رفع مـن مغارسه
ألا يـا ولدي صفر الدنانير عندنـا
ترفـع رجـال بالموازيـن بـاخسه
وكـم ترفـع الاموال مـن فرخ باشق
تعلـى على حـر بكفيـه فارسه (٣٠)

ومع التسليم بوزن المال فان هذا القول لا يجب أن يؤخذ بحرفيته الى آخر مدى في مدلوله • فحميدان نفسه وضع صفات معينة أخرى ترفع مكانة الفرد في مجتمعه حين قال :

أربـع يرفعـن الفتـى بالعيـون
الظفر والكرم والوفـا والصلاح (٣١)

وواضح أن هذه النظرة الاخيرة مزيج من مثل عربية وقيم اسلامية ، أو بتعبير آخر هي النظرة العربية الاسلامية •

وكان من سجايا المجتمع النجدي النبيلة آنذاك حب الخير المتمثل في التعاطف مع الفقراء حيث كان البعض يعين أو يوقف طعاما يفطر به الصائمون في المساجد خلال شهر رمضان المبارك (٣٢) •

وكان من نتائج الاتصال الذي كان يتم بين النجديين وسكان الاقطار الاخرى، سواء في الميدان التجاري أو غيره ، دخول بعض الامور الى المجتمع النجدي • من ذلك ـ مثلا ـ القهوة • وقد أورد المنقور آراء الفقهاء حولها (٣٣) • ويبدو أن

المجتمع لم يكن متقبلا لها كل التقبل • فقد جمعها حميدان في معرض سخريته من ابنه حين قال :

اليمنى فيها الفنجال
واليسرى فيها البربورة (٣٤)

والنارجيلة والغلايين كانتا سبة في نظر هذا الشاعر ـ وهما مما دخل الى

هذا المجتمع نتيجة الاتصال المشار اليه :

يا عيال الندم يا رضاع الخدم
يا غذايا الغلاوين والبربرة (٣٥)

وكانت المرأة النجدية تقف جنبا الى جنب مع الرجل في محاولة التغلب على مشاكل الحياة • كانت تقوم بأعباء المنزل ورعاية الاطفال ، وتساعد في الزراعة وتخرج أحيانا لجمع الأعشاب أو الحطب • وقد أشارت المصادر الى بروز بعضهن في المجالات الاجتماعية الهامة (٣٦) • ولكن الدور القيادي كان للرجل بطبيعة الحال • وكان الزواج المبكر من الامور الشائعة في المجتمع خاصة بين أفراد الأسر الغنية (٣٧)

وحينما نحاول التعرف على أسلوب حياة بادية نجد في تلك الفترة من خلال ما هو متوفر لدينا من معلومات نجد ان ذلك الاسلوب لم يكن مختلفا عما كان عليه أسلوب آبائهم وأجدادهم عبر العصور التاريخية المختلفة • وقد فرضت عليهم الظروف المحيطة بهم استمرار ذلك الاسلوب وبقاءه • ظلت الصحراء بمراعيها والخيمة والابل أهم مقومات حياتهم • كان البدوي يرى في الصحراء المكان المناسب لحياته ، كما كان يرى فيها ضمانا للحفاظ على شخصيته وتقاليده ـ كما أشرنا من قبل ـ • وبالاضافة الى كونها مجالا فسيحا لتحركه فانها كانت منطقة دفاعه ضد أي عدو من خارجها • وكانت الخيمة المأوى المناسب لمن حياته غير مستقرة وظروف معيشته تحتم عليه الانتقال من مكان الى آخر جريا وراء المراعي الحسنة ، ابقاء لحيواناته وتنمية لها • وبالتالي ابقاء لحياته الاقتصادية ذاتها •

وبطبيعة الحال كان المطر أهم شيء يؤثر في حياة البدوي تأثيرا مباشرا • واذا كان مهما في حياة الحضري فانه كان مهما جدا بالنسبة لرجل البادية ، فهو مصدر سعادته وغناه ، كما أن القحط عدوه اللدود الذي يضطره الى الالتجاء الى المدن والقرى ضمانا لحياته المهددة بالخطر • والواقع أن عدم نزول الامطار لم يكن شيئا

غير مألوف في هذه المنطقة · وكثيرا مـا سبب انقطاعه الكثير مـن المشاكل للبادية خاصة سواء تلك المشاكل الاقتصادية كتلف الحيوانات أو ضعفها أو المشاكل المتمثلة في الحروب · وذلك أن القبائل التـي لم تحظ(بالامطار في أماكن نفوذها ستحاول حتما دخول المناطق التي نزل عليها المطر وان كانت تابعة لقبائل أخرى · وأحيانا تسمح هذه الاخيرة لها بالدخول الى مناطقها تبرعا أو مقابل شيء معلوم ، ولكنها أحيانا أخرى لا تسمح لها بذلك فتقوم بينهما حروب ·

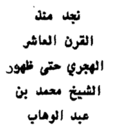
وأما الابل فكانت أهم مقومات حياة البدوي الاقتصادية وأهم حيوان بالنسبة اليه ، فهي مصدر من مصادر اللبن واللحوم لديه وهي وسيلة مواصلاته · وهي فوق هذا وذاك معيار لكثير من أمور حياته الاجتماعية · فالديات والمهور ــ مثلا ــ كانتا من الأشياء التي تقدر بأعداد معينة من الابل · وكانت مكانتها لدى رجل الصحراء تفوق مكانة النخلة عند أبناء المدن والقرى · فـلا عجب اذا أن يذكرها جنبا الى جنب مع محبوبته في الدفاع عنها والاستماتة من أجلها :

نطعـن لعيـن اللـي تهـل دموعهـا
تبكـي وفي تالـي البكـا نخـاوي
تقـول يـا لظفران مـن عاداتكـم
هـوشوا عسى يبقـى لكـم شـلاوى
ونطعـن لعيـن اللـي تزج حنينهـا
عفرا تبـي صيفيـة المطـاوي (٣٨)

وقد سبقت الاشارة الى وفرة الابل في نجد بدرجة تزيد عن حاجتها ·

وكانت الخيل أيضا كثيرة لدى رجا لالقبائل النجدية بحيث كانوا يستغنون عن بعضها فيبيعونه ويصدر أحيانا الى الاقطار الاخرى كما ذكرنا · وكانت منفعة الخيل للبدوي كبيرة خاصة وأن حياته كانت مملوءة بمفاجآت الغزو دفاعا وهجوما مما يتطلب هذه الحيوانات السريعة · وبالاضافة الى منفعتها فانها كانت من الاشياء التي يعتز باقتنائها ويفخر في المجال الاجتماعي ·

وكانت الأغنام أيضا مهمـة مـن الناحية الاقتصادية للقبائل الرحل · ومن منتجاتها كثيرا ما اشتروا حاجاتهم الضرورية الاخرى كالأطعمة والملابس والاسلحة، اضافة الى عمل بيوتهم من أصوافها وامدادها لهم باللبن واللحوم ·


نجد منذ
القرن العاشر
الهجري حتى ظهور
الشيخ محمد بن
عبد الوهاب

وغني عن البيان أن حياة البدو الاقتصادية تقوم علـى الرعي ، ولكن هناك مصادر أخرى ، من أهمها الغزو وهو سلاح ذو حدين فالغني اليوم بسببه قد يصبح فقيرا غدا بسببه أيضا ٠ ومن تلك المصادر ما كانت تأخذه بعض القبائل من اتاوات على بعض السكان الحضر ٠

ولقد سبقت الاشارة الى استفادة حاضرة نجد من مرور القوافل المتجهة الى الحجاز في منطقتهم ٠ والواقع أن استفادة البدو في هـذه المنطقـة كانت أكبر من استفادة الحضر ٠ ذلك أن الحجاج كانوا يستأجرون،أحيانا ابلا من البدو لنقلهم ، وكانوا يعطون رؤساء القبائل هدايا اتقاء لخطر هجومهم عليهم ، كما كانوا يدفعون اتاوات معينة احياذ مقابل مرورهم بمنطق نفوذهم ٠ وكانوا يستأجرون منهم حرسا وأدلاء ويشترون منهم أغناما ودهنا ونحوهما ٠ وفوق كل هذه الامور فقد كانت تلك القوافل في بعض الأوقات هدفا لغارات البدو ونهبهم (٣٩) ٠

وظروف الحياة الخاصة بالبدوي من حيث عدم الاستقرار في مكان دائم ومن حيث الصراع حول موارد المياه ومواطن الكلأ جعلته يحس بارتباطه القوي بقبيلته وولائه لها ٠ وما دام فردا منها من حيث النسب فانه كـان لا يرى فرقا بينه وبين الأفراد الآخرين منها في مجال النظرة الاجتماعية ٠ وبقي التفاوت في المكانة مبنيا على صفات شخصية معينة كالبطولة والكرم ٠ وما من شك أن الشخصيات التي كانت قادرة على تحقيق قدر أكبر من تلك الصفات والتحلي بها كانت لها مراكز الصدارة من الناحية العملية ومن حيث نظرة المجتمع البدوي اليها ٠ وليس غريبا ان كانت البطولة والكرم على رأس السجايا الممهدة للقيادة لان حياة البدو كـانت مملوءة بمفاجآت الغزو والضيافة ٠ والذي كان قادرا على القيام بأداء واجبات تلك الظروف كان مؤهلا لاحتلال المركز القيادي ٠ ومن الشخصيات التي كانت مرموقة في المجتمع الى جانب رؤساء القبائل والبطون العقداء ورجال العرف وشعراء القبيلة ٠

وفي نهاية الكلام عـن الناحية الاجتماعية لدى باديـة نجد آنذاك لا بـد من الاشارة الى أن المرأة البدوية كانت لا تقل عن شقيقتها الحضرية مساهمة في العمل وبروزا في المجتمع ان لم تكن قد زادت عليها ٠

يتبع ٠ عبدالله الصالح العثيمين

الهوامش والمصادر

١ ـ عثمان بن بشر « عنوان المجد في تاريخ نجد » طبعة وزارة المعارف السعودية ، ١٣٩١ هـ ج ٢ ص ١٨٩ ٠

٢ ـ ابراهيم بـن عيسى « تاريخ بعض الحوادث الواقعـة في نجـد ٠٠٠ » دار اليمامة ١٣٨٦ هـ ص ٣٢ و ٣٦ ٠

٣ ـ المصدر السابق ص ٥٠ ٠

٤ ـ المصدر السابق ص ٣٠ ـ ٣١ ٠

٥ ـ المصدر السابق ص ٣٢ ٠

٦ ـ المصدر السابق ص ٣٢ ٠

٧ ـ فهد المبارك « من شيم العرب » بيروت ١٣٨٣ هـ ج ٣ ص ٩٩ ٠

٨ ـ المصدر السابق ، نفص الصفحة ٠

٩ ـ خالد الفرج « ديوان النبط » القاهرة ج ١ ص ٤٣ ٠

١٠ ـ احمد المنقور «الفواكه العديدة في المسائل المفيدة» دمشق ١٣٨٣ هـ، مقدمة الجزء الاول ص٠و٠

١١ ـ المصدر السابق ج ١ ص ١٥٦ ٠

١٢ ـ خالد الفرج ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٤٦ و ٤٤ ٠

١٣ ـ ابن بشر ، المصدر السابق ج ٢ ص ٢٣٥ ٠

١٤ ـ المصدر السابق ج ٢ ص ٢٣٠ ٠ ابن عيسى ، المصدر السابق ص ٨٩ ٠

١٦ ـ المصدر السابق ص ٦٦ ٠

١٧ ـ ابن بشر ، المصدر السابق ج ٢ ص ٢٣٨ ٠

١٨ ـ المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٦ و ٢١٩ ٠

١٩ ـ المصدر السابق ج ٢ ص ٢٣١ ٠

٢٠ ـ احمد المنقور « الفواكه العديدة ٠٠٠ » ج ١ ص ٢٢٥ ٠

٢١ ـ ابن بشر ، المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٩ .

٢٢ ـ المصدر السابق ج ٢ ص ٢٣٢ ، ٢١٦ و ٢١٩ . أحمد المنقور « الفواكه العديدة ... » ج ١ ص ١٥٨ .

٢٣ ـ Burkhardt, J. L. " Notes on the Bedouins and Wahabys. " London, 1831, Vol. 1. P. 69.

٢٤ ـ Ibid.

٢٥ ـ Abû - Hûkima, A. " History of Eastern Arabia " (1750 - 1800). Beirut, 1963, P. 4.

٢٦ ـ أحمد المنقور « الفواكه العديدة ... » ج ١ ص ١٩٧ .

٢٧ ـ Burchardt, J. L., O.P. cit, Vol. 11. P. 29.

٢٨ ـ ابن بشر ، المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠٩ .

٢٩ ـ المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢٨ و ٢٣٢ .

٣٠ ـ خالد الفرج ، المصدر السابق ج ١ ص ٥١ .

٣١ ـ المصدر السابق ج ١ ص ٤١ .

٣٢ ـ احمد المنقور « الفواكه العديدة ... » ج ١ ص ٤٤٠ .

٣٣ ـ المصدر السابق ج ١ ص ٤١٠ ـ ٤١٣ .

٣٤ ـ خالد الفرج ، المصدر السابق ج ١ ص ٦١ .

٣٥ ـ المصدر السابق ج ١ ص ٣١ .

٣٦ ـ ابن بشر ، المصدر السابق ج ٢ ص ٢٣٧ .

٣٧ ـ حسين بن غنام « روضة الافكار والأفهام ... » القاهرة ، ١٣٦٨ هـ ج ١ ص ٢٦ .

٣٨ ـ عبدالله العاتم « خيار ما يلتقط من الشعر النبط » دمشق ١٣٨٧ هـ ج ٢ ص ٢٥٦ .

٣٩ ـ احمد المنقور « تاريخ الشيخ أحمد المنقور » ص ٦٧ و ٧٥ ، ابن بشر ، المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢٠ و ٢٣٩ ـ ٢٤٠ .

مشاهير علماء نجد :

الشيخ عبد الرحمن

هو العلامة المشهور ، صاحب التاريخ الحافل بالجهاد والكفاح ، والمشرق بالدعوة والاصلاح ، الذي كرس جهده ، وأوقف حياته في بث العلم ونشره وجرد قلمه في الذب عن دعوة الاسلام ، وعقيدة التوحيد ، الامام الأوحد الرباني والمجدد الثاني الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب ٠

ولد هذا العالم الكبير سنة ثلاث وتسعين ومائة ألف من الهجرة في بلدة الدرعية ، موطن الدعوة ومهد علمائها ، وعاصمة ولاتها في ذلك الحين ، فنشأ بها وقرأ القرآن حتى حفظه وهو في التاسعة من عمره ، ثم لازم دروس العلم وحلق الذكر فقرأ على جده (١) شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب كتاب التوحيد من أوله الى أبواب السحر ، وجملة من كتاب اداب المشي الى الصلاة ، وحضر عليه قراءات كثيرة في كتب التفسير والحديث والاحكام ٠

...بن حسن آل الشيخ

بقلم فضيلة الشيخ عبد الرحمن
ابن عبد اللطيف آل الشيخ

ثم توفي جده شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وهو لا يزال في الثالثة عشرة من عمره ، فلازم علماء الدرعية وجهابذتها ، فقرأ على الشيخ حمد بن ناصر بن معمر كتاب المقنع في فقه الامام احمد بن حنبل ، وقرأ على الشيخ عبدالله بن فاضل من علماء الدرعية ، وقرأ على عمه علامة نجد في زمنه وخليفة والده بعد وفاة الشيخ عبدالله ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، وقرأ في الفرائض على عبد الرحمن بن خميس من علماء الدرعية ، وقرأ في النحو على العلامة الشيخ حسين بن غنام صاحب التاريخ المشهور ·

وبعد هذه القراءات جلس لطلاب العلم يدرسهم علم التوحيد والفقه ، ثم ولي قضاء الدرعية زمن الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود وزمن ابنه الامام عبدالله بن سعود ، وكان في الدرعية ذلك الحين قضاة كثيرون مرجعهم علامة نجد في زمنه الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، واستمر الشيخ عبد الرحمن في وظيفتي القضاء والتدريس حتى خرج طوسون بن محمد بن علي باشا لقتال أهل هذه الدعوة السلفية ·

فعند ذلك جند الشيخ عبد الرحمن نفسه للدفاع عن الدين والاوطان ، فصحب الامام عبدالله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود في مسيرة لقتال طوسون فحضر معه وقعة وادي (٢) الصفراء الوقعة المشهورة بالقرب من المدينة التي حصلت بين طوسون وبين الامام عبدالله وهزم فيها طوسون هزيمة منكرة ٠

وبعد هذه الوقعة استمر الشيخ في الدفـاع وحضور الوقائع والحروب التي حصلت بين هذه الدعوة السلفية والدولة العثمانية حتى قدر الله سقوط الدرعية واستيلاء ابراهيم بن محمد علي باشا عليها ، وعلـى جميع الجزيرة العربية فنقله ابراهيم باشا الى مصر ، ومعـه حرمه وعائلته وابنـه الشيخ عبد اللطيف وذلك في سنة ١٢٣٣ هـ ٠ وبقي ثمان سنوات بمصر ، قرأ فيها على عدة علماء منهم الشيخ حسن القويسني ذكر : انه حضر عليه شرح جمع الجوامع للمحلي ، ومختصر السعد في المعاني والبيان ، وأجازه بجميع مروياته ، ولقي بمصر مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري ، والشيخ علي بن الامير ، ووجد بمصر الشيخ ابراهيم العبيدي المقري ، شيخ مصر في زمنه في القراءات ، فقرأ عليه ولقي الشيخ أحمد بن سلمونة فقرأ عليـه الشاطبية وشرح الجزيرة ، وقـرأ علـى الشيخ يوسف الصاوي شرح الخلاصة لابن عقيل وقرأ على الشيخ ابراهيم الباجوري شرح الخلاصة للأشموني ٠

وحضر علـى الدمنهوري في الاستعارات والكافي في علمـي العروض والقوافي وذلك بالجامع الأزهر الشريف عمره الله بالعلم والايمان وجعله مقرا للعمل بالسنة والقرآن ٠

ولم يزل المترجم له الشيخ عبد الرحمن بن حسن مقيما بمصر ينهل من العلوم ويتزود من الفنون الى ان رد الله الكرة لأهل نجد على يد الامام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، فاستعاد نجدا وطهرها من جميع الاتراك والغزاة وأرجعها الى الحكم السعودي مرة ثانية بعدما خرجت عنه وذلك سنة ١٢٤٠ هـ فعند ذلـك كتب للشيخ عبد الرحمن يستحثه في القدوم عليه من مصر فحقق الشيخ رغبته وقدم عليه بعد ولايته بسنة عام ١٢٤١ هـ ففرح بمقدمه الامام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وأكرمه غاية الاكرام ٠

فقام الشيخ عبد الرحمن بمؤازرة الامام تركي خير قيام ، فاستعان به الامام تركي على تأسيس دولة اسلامية ونشر دعوة سلفية ، أصلح الله بها ما افسدته تلك

العساكر التركية ، فأعادت الى اهل نجد ما فقدوه من الروح الدينية والقوة المعنوية فاستقر الأمن وساد النظام والعدل ٠

فأخذ الشيخ عبد الرحمن ينشر العلم ويناصح أهل نجد بالرسائل ويأمرهم بالمعروف ويحثهم على لزوم جماعة المسلمين والسمع والطاعة لولي أمرهم ، ولهذا قال : فلبي في تأريخه المسمى (تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد) ص ١٧٨ بالحرف الواحد ما نصه : (ثم وصل من مصر شخص آخر بارز هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن حفيد محمد بن عبد الوهاب ، فاحتل منصب قاضي الرياض ذلك المنصب الذي قدر للشيخ أن يشغله سنوات عديدة يشاركه ابنه وتلميذه الشيخ عبد اللطيف وقد لعب الوالد وابنه دورا مهما في جعل الدين عاملا له أثره في حياة العرب) انتهى كلام فلبي وقد انتهت الى الشيخ عبد الرحمن رئاسة العلم في زمنه بنجد فأصبح مرجع علمائها وشيخهم حيث جلس لطلاب العلم في نجد فتخرج به خلائق لا يحصون منهم ابنه اليخ عبد اللطيف قرأ عليه في مصر وقرأ عليه بنجد والشيخ عبد الملك بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخوه الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسين والشيخ حسين بن حمد بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ عبد العزيز بن محمد بن علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار بن شبانة والشيخ عبد الرحمن الثميري والشيخ عبدالله بن جبر والشيخ العلامة حمد بن عتيق والشيخ عبد العزيز بن يحيى الفضلي الملهمي والشيخ محمد بن ابراهيم بن عجلان والشيخ عبد الرحمن بن عدوان والشيخ محمد بن ابراهيم بن سيف والشيخ عبدالله بن علي بن مرخان والشيخ علي بن عبدالله بن عيسى والشيخ احمد بن ابراهيم بن عيسى والشيخ عبد الرحمن بن مانع والشيخ محمد بن عبدالله بن سليم والشيخ حسن بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ عبدالله بن نصير والشيخ ناصر ابن عيد ، وأخذ عنه غير هؤلاء خلق كثير يطول عدهم فهو شيخ مشايخ أهل نجد في زمانه بلا نزاع قام ببث العلم ونشر الدعوة وتصدى للرد على زعماء الضلال ورؤساء البدع المعارضين لدعوة الاخلاص والتوحيد التي قام بها جده شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ٠

فرد ـ رحمه الله ـ علي داود بن جرجيس العراقي العاني بكتاب سماه القول الفصل النفيس في الرد على داود بن جرجيس ، ورد على عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري برد سماه المقامات ، وقد استطرد فيه فأتى على جميع الحروب التي وقعت بين أهل هـذه الدعوة السلفيـة والدولة العثمانية المصريـة ، فهو بحق رد وتاريخ ، ورد ـ رحمه الله ـ على صاحب السحب الوابلة برد سماه المحجة ، ورد على عبد الحميد الكشميري بكتاب سماه بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري عبد الحميد وشرح كتاب التوحيد لجده شيـخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب بكتاب سماه فتح المجيد وعلق علـى كتاب التوحيد لجده المذكور حاشية مفيدة سماها ابنه العلامة الشيخ عبد اللطيف قرة عيون الموحدين في تحقيق دعـوة الانبياء والمرسلين وقد طبع هذان الكتابان وعم نفعهما · وله الرد والردع رد على داود بن جرجيس وله ـ رحمه الله ـ رسائل كثيرة وأجوبة عديدة طبعت ضمن رسائل أئمة الدعوة · وله رسالة في تحريم صيام يوم الشك طبعت بمطبعة المكتب الاسلامي في دمشق وكان رحمه الله متنبها فطنا لدسائس أهل البدع كتب له مرة الشيخ عثمان بن بشر صاحب تاريخ عنوان المجد وقال في آخر دعائه انه على مـا يشاء قدير فكتب اليه وقال في أثناء جوابه ان هذه الكلمة اشتهرت على الألسن من غير قصد وهي مثل قول الكثير اذا سأل الله تعالى قال وهو القادر على ما يشاء وهذه الكلمة يقصد بها أهل البدع شرا وكل ما في القرآن وهو على كل شيء قدير وليس في القرآن والسنة مـا يخالف ذلك أصلا لأن القدرة شاملة كاملة وهي والعلم صفتان شاملتان تتعلقان بالموجودات والمعدومات وانما قصد اهل البدع بقولهم وهو القادر على مـا يشاء أن القـدرة لا تتعلق به المشيئة النهي ·

وكتب اليه المذكور مرة اخرى يهنئه بقدوم ابنـه عبد اللطيف من مصر سنة ١٢٦٤ هـ وتوسل الى الله في دعائه بصفاته الكاملة التـي لا يعلمها الا هو فكتب اليه وقال : (وقد ذكرت وفقك الله في وسيلة دعوتك جزاك الله عني أحسن الجزاء عن تلك الدعوات قلت وأتوسل اليك بصفاتك الكاملة التي لا يعلمها الا انت فاعلم ايها الأريب الأديب أن التي لا يعلمها الا هو كيفية الصفة وأما الصفة فيعلمها أهل العلم بالله كما قال الامـام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول ففرق هذا الامام

بين ما يعلم من معنى الصفة على ما يليق بالله فيقال استواء لا يشبه استواء المخلوق ومعناه ثابت لله كما وصف به نفسه ٠ وأما الكيف فلا يعلمه الا الله ، ولم يزل ـ رحمه الله ـ يفتي ويدرس ويكاتب أهل بلدان نجد بالمراسلات والنصائح يحثهم على لزوم جماعة المسلمين ويذكرهم نعمة الاسلام والدين زمن الامام تركي بن عبدالله ثم زمن ابنه الامام فيصل حتى توفاه الله عشية يوم السبت حادي عشر ذي القعدة سنة (٤) خمس وثمانين وألف في بلدة الرياض فصلي عليه بجامع الرياض ودفن في مقبرة العود وذلك في ولاية الامام عبدالله بن فيصل وكان ـ رحمه الله تعالى ـ سخيا جوادا يتفقد طلاب العلم ويواسيهم ويعطف على الفقراء والمعوزين ٠

ترجم له عثمان بن بشر في تاريخه عنوان المجد ترجمة طويلة أثنى عليه فيها بما هو أهله من الفضل والعلم وكذلك ترجم له المؤرخ الشهير ابراهيم بن صالح بن عيسى ترجمة طويلة في تاريخه عقد الدرر ، وقد أنجب ـ رحمه الله تعالى ـ أولادا خمسة هم : محمد (٥) والشيخ العلامة الشهير عبد اللطيف واسحاق وعبدالله واسماعيل وكل من هؤلاء الاولاد المذكورين خلف ذرية كثيرة الا محمدا واسماعيل، فليس لهما عقب ولا ذرية رحم الله الشيخ عبد الرحمن » (٦) بن حسن وبارك في أحفاده وعقبه ورحم الله شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ورضي عنه وأرضاه وجعل جنة الخلد نزله ومأواه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٠

الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ

الهوامش والمصادر

(١) قتل والده حسن في وقعة من الوقائع بمكان يسمى غرابة بنجد وتربى في أحضان جده الشيخ محمد رحمه الله •

فائدة من فوائد المترجم له قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب : الذي استقرت عليه فتوى شيخنا شيخ الاسلام امام هذه الدعوة الاسلامية ان العقار ونحوه اذا كان في يد انسان يتصرف فيه تصرف المالك من نحو ثلاث سنين فاكثر ليس فيه منازع في تلك المدة ان القول قوله انه يملكه الا ان تقوم بينة عادلة تشهد بسبب وضع اليد انه مستعير او مستاجر •

(٢) قال الشيخ عثمان بن عبدالله ابن بشر في حوادث السنة المذكورة وفيها اقبل من مصر العالم النحرير البحر الزاخر الغزير مفيد الطالبين المحفوظ بعناية رب العالمين جامع أنواع العلوم الشرعية ومحقق العلوم الدينية والاحاديث النبوية والآثا رالسلفية العلم كابرا عن كابر الذي صارت الأصاغر بافادته شيوخا أكابر قاضي قضاة الاسلام والمسلمين مفتي فرق الانام الموحدين ناصر سنة سيد المرسلين الموفق للصواب في الجواب الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب متع الله المسلمين بحياته وافاض عليهم من علومه وبركاته قدم على الامام تركي بن عبدالله قدس الله روحه ففرح بـه واكرمه غاية الاكرام الخ ••• وافاض في الثناء عليه والتبسط في ترجمته رحم الله الجميع وغفر لهم •

(٣) الدرر السنية الجزء الثاني عشر ص ٦٣ •

(٤) وضعنا بعد هذه الترجمة ملحقا يتضمن رواية الشيخ عن مشائخه •

(٥) قتل محمد بن المترجم له الشيخ عبد الرحمن في حرب الدرعية سنـة ١٢٣٣ هـ وهو بكر ابيه واكبر ابنائـه ٠

(٦) عاصر الشيخ عبد الرحمن بن حسن المترجم له ستة مـن ملوك آل سعود الذين تعاقبوا على الحكم وهو الامام عبد العزيز بن محمـد بن سعود وابنه الامـام سعود بن عبد العزيز وابنه عبدالله بن سعود ثم الامام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وابنه الامام فيصل بن تركي وابنه عبدالله بن فيصل بن تركي ومـات الشيخ في اول حكمه سنـة ١٢٨٥ هـ وقد اورد ذكر الشيخ عبد الرحمن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب صاحب : تاريخ آل سعود فقال في ص ٢٠٠ س ١٥ وفي سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) كان قاضيا ببلدة الدلم بالخرج وكانت الخرج تحت حكم خورشيد باشا ومع ذلك لم يمسه أحد بسوء) : وهذا وهم من مؤلف تاريخ آل سعود، والصحيح أن الذي كـان قاضيـا ببلدة الدلم بالخرج سنـة ١٢٥٥ عبد الرحمن بن حسين بن الشيخ محمـد بن عبد الوهاب وليس الشيـخ عبد الرحمن ابن حسن ابن الشيـخ محمد بن عبد الوهاب ٠ واليـك نص مـا ذكره الشيـخ عثمان بن عبدالله بن بشر : (ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين والـف وخورشيد باشا اذ ذاك في الخرج ولمـا تولاها هرب منها اناس كثير الى الحوطة والحريق لأنهم أهـل منعـة ولا يعطون الدنيـة للترك فسكن عندهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ علي بن حسن وأخوه عبد الملك ، وبقي الشيخ عبد الرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضيا في الدلم ولا رأي مكروها) فاشتبه على صاحب تاريخ آل سعود وظن أنه الشيخ عبد الرحمن بن حسن وللتنبيه والتاريخ حرر ٠

ذو القرنين بين القرآني والتاريخي

توطئـــــة :

ان دراسة الحـوادث القرآنية دراسة تاريخيـة ، تتطلب شروطا تختلف عن تلك التي تتطلبها سائر الحوادث الزمانية ، وهذا مرجعه الى أن القرآن صادق فيما أورده مـن لفتات علمية أو تاريخية ٠

فدراستنا هنا عن ذي القرنين بين الخبر القرآني والواقع التاريخي ، وإن كـانت تتصف بالدراسة العلمية ويغلب عليها الطابع التاريخي العلمي لا الطابع التفسيري الديني ٠ الا ان هذا لا يمنع من الرجوع الى التفاسير لأنها هـي وحدها التي بحثت هذا الموضوع ، وثمـة أخرى ، أن أغلب المؤرخين الذين رجعنا لكتبهم قـد كتبوا في التفسير كابن الأثير والطبري بل ان من الدوافع العملية لدراسة التاريـخ عندهم توفر المادة التاريخية والقصص التاريخي في القرآن ، مما دفع بمفسري القرآن الى البحث عن معلومات تاريخية لتفسير مـا جاء فيـه ، وقد أصبح الاهتمام بالمادة التاريخية علـى مر الزمن احدى فروع المعرفة التى تمت بالارتباط القرآني (١) ٠

بين الخبر
والواقع التاريخي

بقلم: عبدالله بن ابراهيم العسكر

وحقيقة أن القرآن يحتوي على معلومات تاريخية أمر لا يحتاج الى برهان ٠ ولكن معلومات القرآن التاريخية تختلف عمـــا يدعي اليهود وجـوده في التوراة ٠ والرسول (ص) نفسه لديــه شعور عميق بالتاريخ ، ولكن انصرافه عنــه لا يدل البتة احتقاره لهذا الفرع من الدراسات أو لعدم ايجابيته ٠

وأغلب الحقائق التاريخية الموجودة في القرآن جاءت نتيجـة لسؤال وجه الى الرسول (ص) ، من ذلك موضوعنا هــذا ٠ فقد جـاء في كتاب (لباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي من أن قريشا بعثت الى أحبـار اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد لعلمهم بالكتب السماوية فنصح اليهود قريشا أن تسأل محمد ثلاثة أشياء : منها سؤاله عن أصحاب الكهف والرجل والطواف (٢) ، ولكن هذا ليس بقاعدة عامة تعمم على كل الحوادث ، وان كان هنالك روايات كثيرة حول هذا الموضوع فليست هي السبب الرئيسي ، ولكن هذه هي حالة المفسرين فانهم يربطون كل آية بقصة ، ويعتقدون انها سبب نزول هذه الآية ولكن المحقق ـ كما يرى ولي الله الدهلوي ـ يرى أن الغاية الأساسية من نزول القرآن هـي تهذيب النفوس البشرية ، والقضاء على العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة من سرد موجز للحوادث (٣) ٠

وقد يكون الرسول (ص) قد سمع بعض الاخبار والمعلومات التاريخية لا يبرر افتراض بأن الــرسول (ص) قد قــرأ المصادر التاريخيــة كالتوراة في ترجمتها العربية (٤) ، ولكننا نجزم انه لم يتصرف في الحوادث التاريخية بنفسه ولم يتلقها

من أخبار اليهود أو النصارى كما يزعم بعض المستشرقين ، حقيقة انه من الحمق التهويل في هذا الشأن ، ما دام الرسول (ص) لم يلق أحبار اليهود ولا رهبان النصارى ولم يثبت اتصاله بهم (٥) ٠

اذن نخرج من هذا كله ان القصة التاريخية في القرآن جاءت لتؤكد حقيقة فيها عبرة وعظة ، بصرف النظر عن السرد التاريخي ٠ والقرآن كتاب منزل لم يشهد ـ كما حدث للتوراة والانجيل ـ أي تحريف أو تبديل والعلم الحديث يثبت صحته من ذلك انه تكلم عن التغييرات والتحريفات التي اعترت الكتب المقدسة قبله ؛ فقد كشفت منذ ربع قرن نسخة من التوراة وقد تبين أن النصوص الواردة في هذه النسخة مختلفة عن التوراة التي يتداولها اليهود ، كما تبين انها تؤيد القرآن تأييدا تاما حتى أن Albrihgt الذي علق على هذه النسخة قال ما ترجمته الحرفية : « هل آن لنا أن نتخلى عن معتقداتنا بعد هذا الكشف » (٦) ٠ لهذا السبب وغيره كتحذيرات الرسول بشأن أقوال أهل الكتاب وكتبهم لم ألتمس الحق في أقوالهم أو آرائهم التي تملأ اغلب الكتب العربية الاسلامية ٠

أما عن موقف القرآن من التاريخ عامة ، فان القرآن تميز برواية الاحداث البعيدة ، والتي يعتبر التاريخ معها حديث عهد ٠ والتاريخ ـ كذلك ـ وان وعى بعض هذه الاحداث ، فهو من أعمال البشر القاصرة يصيبه ما يصيب جميع أعمال البشر من القصور والخطأ والتحريف ، ونحن نشهد في زماننا هذا الذي تيسرت فيه أسباب الاتصال ووسائل الفحص ان الخبر الواحد يروى على أوجه شتى ، وينظر اليه من زوايا مختلفة ويفسر تفسيرات مختلفة ٠

شخصية ذي القرنين

ان كتب التفاسير والتراجم والتاريخ تعطي أسماء كثيرة متباينة ومتناقضة في نفس الوقت عن اسم ذي القرنين ولقبه ٠ وهنا سوف أقوم بسرد ما ورد في هذه الكتب ثم نحلل أهم هذه الآراء ٠

فقد روي عن علي رضي الله عنه ان اسمه عبدالله بن الضحاك (٧) وقيل في رواية عن الزبير بن بكار عن ابن عباس ان اسمه : عبدالله بن الضحاك بن معد ، وقيل مصعب بن عبدالله بن قنان بن منصور بن عبدالله بن الأزد بن عوت (أو غوت) بن نبت بن ملك بن زبد بن كهلان بن سبأ بن قحطان (٨) ، وفي رواية أخرى تنسب الى محمد بن علي بن الحسين ان اسمه عياش (٩) ، وذكر احتمال آخر وهو

الصعب بن الهمال الحميري (١٠) ، وهذا ما ذهب اليه ابن ختيمة اذ قال انه الصعب بن جابر القلمس (١١) ، ولقد ورد اسم الصعب علـى أنه اسم لـذي القرنين في خطبة لقس بن ساعدة الأيادي (١٢) : « يا معشر أياد أين الصعب ذو القرنين ، ملك الخافقين وأذل الثقلين ، وعمر ألفين ، ثم كان ذلك كلحظة عين » ٠

وأنشد ابن هشام للأعشى :

والصعـــب ذو القرنين أصبـــح ثاويـــا
بالجنـــو فـــي جـــدث أشـم مقيمـــا

وقال الشاعر أيضا :

فقـــد أذل الصعب صعـــب زمانـــه
وانـــاط قـــوة عـــزة بالفـــرق (١٣)

وهنالك ما رواه ابن اسحق حيث ينسبه الى احد الأعاجم ممن توارثوا من علم ذي القرنين ، ان ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه مزربان بن مردية اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح (١٤) ٠

وقيل ان اسمه هرمس (أو هرديس) (١٥) وذهب آخرون الى أنه أفريدون الذي قتل بيوراسب بن ارونداسب الملك الطاغي على عهد ابراهيم عليه السلام (١٥)، كذلك قيل أنه ابو بكر بن سمى بن عمير بن افريقس (١٦) وروي أنه اطركس الذي خرج على ساميرس أحد ملوك بابل وحاربه حتـى ظفر بـه وقتله وسلخ رأسه مع شعره وذوأبتيه ودبغ تلك الفروة وتكلل بها فلقب بذي القرنين (١٧) ٠

هذه اثنا عشر قولا ونيف بصدد اسم ذي القرنين ، وكلها لو تأملناها لوجدنا أنها الى الاسرائيليات أقرب وألصق ، وكلها تعتمد على القصص والخيالات ٠ وقد صدرت من أصحابها كآراء شخصية ، وترجيح واستخراج المعاني بتغيير الحروف عن أماكنها الاصلية ، وبمعنى آخر تدوير المعنى على أساس أصل الكلمـة واشتقاقاتها الصرفية ، وهذا كما ترى لا يمت للطريقة العلمية بصلة ، وهو الى التخرصات أقرب وخاصة أولئـك الذين أعطوا لذي القرنين أسماء عربيـة اسلامية ، خاصة صيغة (عبدالله) أو أولئك الذين أوردوا شعرا للاستشهاد به ، علما أن الشعر العربي بهذا المستوى لم يكن معروفا عند تبابعة اليمن وأذوائها (١٨) ٠

أما المجموعة الثانية فترى انه الاسكندر المقدوني الكبير وتضم هذه المجموعة الامـام عبد الملـك بن هشام راوي السيرة (١٩) والفخري الـرازي (٢٠) ، وابن

الأثير (٢١) ، والمسعودي (٢٢) ، والمراغــي (٢٣) ، والقاسمــي (٢٤) ، وجرجي زيدان (٢٥) ، وفرانز روزنتال (٢٦) ، والسخاوي (٢٧) ٠

هذه المجموعة تضم تسعة من الكتاب في ميدانــي التفسير والتاريخ ترى انه الاسكندر المقدوني، ونظرا لأن الموضوع هذا يكاد يكون مسلما به في أوساط المتعلمين والمحدثين العرب ٠ فسوف نعقد له فصلا خاصا نبين فيه بطلان هــذا الرأي ان شاء اللــــه ٠

والمجموعة الثالثة والأخيرة ، وهــي المجموعة التــــي تصف نفسها بالعلمية والدقة ٠ فقد توصل العالم الهندي شبلي النعماني ان ذا القرنين هو دارا الكبير ملك فارس في القرن الخامس قبل الميلاد ، ورجح الهندي العالم ابو الكلام أزاد أنه كورش الملك الاخميني في القرن السادس قبل الميلاد (٢٨) ، وهو نفس مــا توصل اليه البروفسور B. Grundi في مقالته العلمية ٠

ولا احسبني في حاجة الى دحض ما توصل اليه العالم الهندي شبلي النعماني من أن ذا القرنين هو دارا ٠ لأن هذا الملك يدين بالديانة الزرادشتية التي ترى ان للكون الهين ، الــه للخير (أهورامزدا) وآخر لــك (اهريمان) ، كذلك تاريــخ وسيرة دارا المعروفة عنه تخالف ما ورد في القرآن عن ذي القرنين ٠

أما الاستاذ أبو الكلام أزاد ، فيقــول في في معرض كلامــه عن ذي القرنين في كتابه الموسوم بالترجمان ما نصه : (٢٩) « ظهر سائرس Syrns (كورش) في سنة ٥٥٩ ق٠م ، وقد جمع بين مملكتين فارسيتين عظيمتين ، كانتا قد انفصلتا منذ زمــان ، وهمــا (ميديا) في الجــزء الشمالي الــذي يعبر عنــه المؤرخون العرب بــ (ماهان) ، وفارس الجزء الجنوبي ، فكون منها امبراطورية فارسية عظيمة ، ثم امتدت فتوحه ومغامراته التــي اتسمت بالعــدل والكرم ، والانتصار للضعيف المظلوم ، فلم ينقض اثنا عشر عامــا حتى خضعت لــه البلاد والدول مــا بين البحر الاسود الى بكتيريا ، وقد ثبت تاريخيا انه غزا الغرب مرة ، فأوغل فيه الى غرب آسيا ، وفتح دولة ليديا ، التي كانت عاصمتها ساروس » ٠ ويشير أبو الكلام أزاد الى أنه وجد في سنة ١٨٣٨ م تمثال من رخام في أنقاض اصطخر Passargada ظهر في رأسه قرنان مثل قرني اكليش يمثلان مملكتي ميديــا وفارس اللتين جمع بينهما كورش (٣٠) ٠

هذا ما توصل له العالم ابو الكلام أزاد الذي حاول أن يبدو بحثه علميا ، لكنه بعيد جدا عن العلمية ، لأنه واضح محاولة أبو الكلام أزاد التوفيق بين مـا ورد في القرآن عن ذي القرنين وبين قصة حياة الملك الاخنيني كورش ، ويعجبني هنا ما قاله الاستاذ عزة دروزه في رده علـى شبلي النعماني وأبو الكلام أزاد حيث قـال ما نصه : (٣١) « وكلاهما لا يصل في رأيي الى مبلغ الاقناع ، وانه يدور على الأكثر في نطاق التأويل والتخريج والتخمين والتوفيق » ٠

أما بشأن ما عثر عليه العلماء من تمثال يحمل قرنين ، فهذا ليس بغريب أو جديد ٠ اذ ان اسم (ذو القرنين) يحمله أكثر من شخص ويجوز أن كورش كان من ضمن الذين تلقبوا بذي القرنين ، ومن ثم فان قرني كورش ــ اذا صح هذا ــ ترمز الى وحدة اقليمين ، فهل سبب تسمية الوارد ذكره في القرآن الكريم بذي القرنين ترجع الـى هذا السبب ؟ ونحـن لا نستبعد ان أبو الكـلام أزاد تأثـر بقصص الاسرائيليين الذين يزعمون ان ذا القرنين هو كورش وعدوه المنقذ والمخلص لهم ، وهو نفس ما فعلوه للاسكندر المقدوني اذ اعتبروه ولقبوه بذي القرنين ، ناشدين من وراء ذلـك تعاطف هذين الملكين معهم ابان السبي البابلـي ٠ واعتقادهم هذا مسجل في سفر دانيال من أسفار العهد القديم على شكل رؤيا ٠ وكـان دانيال هذا معاصرا لبختنصر وتعرض للسبي مع اليهود الى بابل ، تقول هذه الرؤيا أن كبشا ذا قرنين ينطح بهما غربا وشمالا وجنوبـا فلم يقف حيوان أمامه ، واذا بتيس من المعز جاء من المغرب له قرن واحد بين عينيه تقدم الى الكبش وضربه وكسر قرنيه وان جبريل فسر له ــ أي لدانيال ــ رؤياه بأمر الله ــ في الرؤيا أيضا ــ بأن الكبش هو ملك فارس وميديا ، وان التيس هو ملك اليونان (٣٢) ٠

أما آخر المجموعات ، فهو لبعض الكتاب العرب المحدثين وعلى رأسهم الاستاذ معروف الدواليبي ويرون أن ذا القرنين هو الملـك المصعب بن الحارث مـن ملوك حمير ، الذي يروى عنه توغل في الفتح في افريقية حتى بلغ أقصاها ، وعبر منها الى جزيرة الأندلس وبين فيها المنارات في بحر الظلمات (٣٣) ٠

وهذا الرأي ليس ببعيد أو غريب اذا عرفنـا أن عرب الجنوب يتسمون بهذا النوع من الاسم ، فنجد ذا نواس ، وذا المنار ، وذا الأذعار ، وذا الشناتر ، وذا جدن، وذ ايزن ، وهو ما استأنس اليه أبو الريحان البيروني (٣٤) ٠

واكتفي بهذا القدر ، وفي العدد القادم ان شاء الله أكمل بقية الدراسة ٠ كما أطالع القارىء بسرد لأهم المصادر والمراجع التـي رجعت اليهـا في هذه الدراسة في آخر حلقة ٠ والله من وراء القصد ٠

عبدالله بن ابراهيم العسكر

الهوامش والمصادر

(١) روزنتال .. علم التاريخ عن المسلمين ، ترجمة صالح العلي ، ص ٤١ .

(٢) السيوطي : الباب المنقول في أسباب النزول ، ص ١٤٤ .

(٣) السيوطي : ص ١٤٤ .

(٤) الندوي : الصراع بين المادة والايمان ، ص ١٤٢ .

(٥) صبحي الصالح : مباحث في علوم القرآن ، ص ٤٥ .

(٦) عثر على هذه النسخة من التوراة الاصلية في قادوس (اناء) من الفخار في احدى الكهوف القريبة من البحر الميت . وقد صدرت دراسات عن هذه النسخة احداها تحت عنوان ـ لفائف البحر الميت The Dead Sea Scralls أخرجته شركة منتور للنشر Manttor Books والاخرى نشرت النصوص بالعبرية وترجمتها بالانجليزية في ثلاثة أجزاء وهذان الكتابان لم يترجما الى العربية بعد ، مع فائدتهما الكبيرة وأثرهما في قضايانا الاسلامية بصورة عامة .

(٧) زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجذري ، ص ١٨٣ .

(٨) التفسير لابن كثير ، ص ١٠٦ .

(٩) ابن الجوزي ، ص ١٨٣ .

(١٠) الآثار الباقية عن القرون الخالية ، لأبي الريحان البيروني ، ص ٤٠ .

(١١) ابن الجوزي : ١٨٣ .

(١٢) البداية والنهاية ، لابن كثير ، ص ١٠٥ .

(١٣) ابن كثير : التفسير ، ص ١٠٥ ٠

(١٤) القرطبي ، ص ٤٥ ٠

(١٥) تفسير القرطبي : ١٤ ٠

(١٥) تفسير القرطبي ، ص ٤٧ ٠

(١٦) ابو حيان البيروني : ١٥٨ ٠

(١٧) نفسه : ٢٤ ٠

(١٨) دليل المستفيد عن كل مستحدث جديد ، عبد العزيز آل خلف ، ص ١٠٥ ٠

(١٩) ـ (٢٧) انظر هذه الاقوال في الكتب الثانية على الترتيب :
ابن هشام : ١٠٩ ، الفخري الرازي : ١٦٣ ، ابن الأثير : ٢٨٢ ، المسعودي : ٤١٤ ، المراغي : ١٣ ، القاسمي : ٤٩٩ ، جرجي زيدان : ٢٤ ، فرانز روزنشال : ١٦٠ ، السخاوي : ١٤٤ ٠

(٢٨) + (٢٩) ـمحمد عزة ، دروزة : ٤٧ ٠

(٣٠) للتوسع في هذا الموضوع ، أنظر المجلد الثامن من
Universal History of the World

(٣١) محمد عزة ، دروزة : ٤٧ ٠

(٣٢) محمد عزة دروزة : ٤٧ ٠

(٣٣) جاء هذا الراي في كتاب التيجان في معرفة الزمان المنسوب الى وهب ابن المنبه اليماني ، أنظر كتاب دراسات تاريخية عن أصل العرب وحضارتهم الانسانية لمعروف الدواليبي، ص ٢٤

(٣٤) أبو الريحان البيروني : ٤١ ٠

أضواء على معركة ممر الجديدة أو جديد بوغاز

الدكتور محمد مصطفى الأعظمي
جامعة الرياض ـ كلية التربية

في العدد الأول من مجلة الدارة مقالة قيمة كتبها الدكتور محمد سعيد الشعفي بعنوان « دراسات في تاريخ الدولة السعودية »

لقد اعتمد الدكتور الشعفي في بحثه علـى كثير من الوثائق الرسمية التركية التي لم تكن في متناول الباحثين مـن قبل . كما استفاد من بعض المخطوطات التي لا تزال محفوظة في المكتبات في الخارج . هذا الجهد العلمي أضفى على المقال طابعا أكاديميا . الا أن هناك عدة نقاط استرعت انتباهي وهي خاصة بمعركة ممر الجديدة .

اعتمد الدكتور في تصوير تلك المعركة على مـا ذكره محمد البسام في كتابه « الدر الفاخر في أخبار العرب الأواخر » ، وكـان المؤلف ضمن القوات السعودية في هذه المعركة ـ حسب زعم ابن البسام ـ لذلك يعد من شهود عيان معركة ممر الجديدة ، أو الخيف كمـا يطلق عليها البسام . كذلـك اعتمد الدكتور علـى مـا ذكره محمد علـي باشا وطوسون باشا في تعليـل هزيمتهم في هذه المعركة . لا اعتراض عندي على صحة نسبة هذه الوثائق الا انني أجد نفسي مضطرا الى عدم تصديق محتويات بعض هذه الوثائق ، ومنهـا أمور ذكرها ابن البسام عن سير هذه المعركة .

سأذكر هنا ما دار في هذه المعركة حسبما ذكره فناتي الايطالي الذي كان جنديا في جيش طوسون باشا وكان قد اشترك في معركة ممر الجديدة ثم نناقش الاختلافات الموجودة بين رواية ابن البسام وفناتي من جهة وكذلك بين أقوال طوسون باشا وفناتي من جهة أخرى بغية الوصول الى الحقيقة ان شاء الله .

معركة ممر الجديدة حسب رواية فناتي الايطالي

يقول فناتي : بعد الاستيلاء على ينبع مكث الجيش المصري هناك مدة ثلاثة شهور ، ثم تحرك نحو ينبع البر Cara Lambi (١) في تتبع الوهابيين بعد أن تركت قوة كافية هناك ٠

لقد تجمع السعوديون في القرية وبذلوا قصارى جهدهم لتحسين وضعهم وتقوية مركزهم لكنهم جروا الى المعركة وكانت الهزيمة من نصيبهم ، نتيجة لذلك أصبح عدد كبير منهم تحت رحمة المنتصر ، وكان هؤلاء على الأغلب أصحاب الأراضي الذين لم يرغبوا في أن تفسد أراضيهم ومزارعهم ٠ وقد قبل ذلك منهم طوسون باشا ووعدهم بالدفاع عنهم وأكرمهم ببعض الهدايا ٠ بينما فر بعضهم وتحصنوا بالجبل وكانوا يراقبون الوضع من هناك لكنهم كانوا موضع الهجوم المستمر من قبل قواتنا والتي كانت تستولي على نسائهم وحيواناتهم ٠ لكن غالبيتهم تجمعوا وتحصنوا في نقطة هامة جدا وهي سهلة الدفاع ، ألا وهي نقطة ممر الجديدة Jadead Bogaz واستعدوا لمقاومة عنيدة مستميتة ٠

في هذه الفترة عسكرت القوات المصرية حول قرى ينبع البر لكنها كانت في وضع غير مريح ٠ كانت المنطقة مملوءة بالعقارب وتسببت في موت كثيرين حتى كان بعض الجنود يفضلون المبيت على رأس النخيل بدلا من الخيام ٠ كما كانت هناك حشرات مؤذية أخرى ٠ وكان الجو حارا ، لذلك أصبح الوضع سيئا ٠ لاحظ طوسون باشا أن أي تأجيل في المعركة يمنح العدو فرصة ثمينة لتقوية مركزه وتحصين موقعه ، لذلك قرر أن يطردهم على الفور من ذلك المكان المحصن او يجرهم للحرب ، لأن بقاءهم وتحصنهم واستيلاءهم على تلك المنطقة يمكنهم من التحكم على الطريق المؤدي الى المدينة المنورة ويقضي على كل أمنيات الجيش المصري وتطلعاته للوصول اليها ٠ لأن ممر الجديدة شعب ذو حصانة طبيعية نادرة Is a defile of very uncomwon natural strength وعرض الشعب في بعض الأماكن لا يسمح لمرور أكثر من عشرة أشخاص في آن واحد بينما يرتفع جبل عال ذو انحدار شديد في كلا الجانبين بحيث يمكن لعدد قليل من الناس مقاومة الجيش بكامله ٠

---

(١) يذكر المؤرخ الفرنسي ميتغن اسم هذا الوضع Janbo de Terre بينما يذكره علي بك باسم Yanbea en Nahal كما ذكره Bankes

كان هناك ما لا يقل عن ٢٥٠٠ « سعودي » تجمعوا للدفاع عنه · ولو أن وصولهم كان هناك حديثا لكنهم استفادوا من كل دقيقة من أوقاتهم استفادة تامة ، فقد بنوا متاريس مرتجلة على شفا الجبل ترتفع علو الصدر من الحجارة المفككة ، بحيث تحميهم عند اطلاقهم للنيران ولا ينكشفون لبندقيتنا ·

نظرا لطبيعة المنطقة فمدفعيتنا لم تكن ذات فائدة اطلاقا ، لأننا لم نكن نستطيع استعمالها وان استعملناها فلن تؤثر عليهم · هذه العوائق لم تكن غائبة عن بالنا ، لكن كل تأخير يكون في مصلحة هؤلاء بحيث يزيد عددهم ، لذلك حدد يوم قريب للتحرك من ينبع البر · وفي اليوم المحدد قبل أن نتحرك من ينبع البر خطب طوسون باشا في الجيش خطبة بليغة بين فيها أهمية ممر الجديدة وضرورة ابعاد العدو من تلك المنطقة ، لأن المهمة بكاملها تتوقف على هذه النقطة · اذ بدون الاستيلاء عليها ليس هناك أمل مطلقا للوصول الى الحرمين ، الهدف الذي لأجله خرجنا من بيوتنا ووصلنا الى هنا · وقد أثبتنا جدارتنا في ينبع وينبع البر · واذا غاب عن أعيننا لحظة واحدة أهميته فلا يمكننا أن نعد أنفسنا مؤمنين ولا نكون جديرين بالاحترام المعطى للجيش المصري · وذكر أنه تسلم خطابا من أبيه محمد باشا يثني فيه على انتصاراتهم السابقة ويذكر فيه ابتهاج الناس بانتصارات الجيش المصري · ثم قال طوسون : وعلى هذا كم يكون مسيئا ومؤسفا اذا أفسدتم كل هذا بتصرفاتكم في المستقبل وهدمتم كل ما بنيتموه من المجد وقضيتم على آمال الناس وتوقعاتهم وتطلعاتهم · اذن ليس أمامنا الا ان نتقدم ، ونتقدم في طريقنا الى النصر حتى نصبح محرري المدينة حقيقة لا اسما ·

ونظرا لضخامة العدد وعدم وصول صوته الى كافة الجيش كان العساكر يرددون خطبته ليسمع الجميع ، وكان لها تأثير بليغ جدا ·

بدأ بعد ذلك التحرك على الفور ·

يقول فناتي : قطعنا مسافة طويلة في اليوم الاول ومشينا في اليوم الثاني أكثر من ذلك ووصلنا مساء ذلك اليوم الى بدر Bedrionion حيث يستريح الحجاج عادة يومين أو ثلاثة ولكننا لم نمكث في تلك القرية ولا ليلة ·

ولقد تحركنا من بدر بعد منتصف الليل ووصلنا الى ممر الجديدة في وضح النهار ، وبدأنا بنصب الخيام في الأراضي السهلة المحاطة بالجبال العالية ·

يقول فناتي : قبل أن أبدأ بسرد تفاصيل المعركـة أود أن أذكر الاحتياطات التي اتخذها قائدنا الشاب قبل الخوض بمعركة ممر الجديدة ٠

لقد كان هناك عدد كبير من المراكب الصغيرة مرتبطة بحملتنا ٠ وكانت هذه المراكب راسية على الساحل في انتظار تحركاتنا وامدادنا بالمؤن ما بقينا في ينبع أو ينبع البر لكن عندما تقرر ذهابنا الى المنطقة الداخلية أمرت المراكب للتحرك الى مبرك Mobrek وهي منطقة ساحلية تبعد ثلاث ساعات أو أربع عن مكان المعركة، بحيث يمكن اللجوء اليها في حالة الانهزام أو أية مشكلة طارئـة أخرى ، اذ لم تكن هناك قرية واحدة خلفنا كان يمكننا اللجوء اليها في حالة التراجع ٠

لذلك أوقفت كل التحركات العسكرية في ممر الجديدة حتى تصلنا الأخبار عن طريق مخابراتنا بوصول السفن الى المكان المحدد ٠ ولم تكن هـذه الخطوة ضرورية لحل مشكلة التراجع فقط ، بل كانت ضروريـة أيضا اذا اضطررنا الـى البقاء في المعركة مدة أطول مما كنا تصورناه ، لأجل تموين الجيش ٠ وصلتنا الاشارة بوصول المراكب وبدأنا بالاستعداد ٠ وكنا نرى العدو أمامنا علـى الجبلين في عدد كبير ٠ وكأنهم كانوا ينظرون الينـا مـن الأعلـى بازدراء واحتقـــار ، وكأنهم واثقون بانتصارهم ٠

ثم خطب طوسون باشا مرة أخرى خطبة حماسية عظيمة وبين فيها أنه يشترك معهم في المعركة كجندي عادي وسيكون في صفوفهم كأحد الجنود لا كقائد الجيش ٠

أعطيت الاشارة في اليوم التالي لبدء المعركة ٠ وبدأت المناوشات وقد أسفرت بخسائر أكبر في جانبنا ٠ وكان ذلـك بسبب موقعنا الطبيعي المكشوف ٠ واستمر الوضع هكذا ثلاثة أو أربعة أيام ثم تقرر التخلي عن هذا التطور من القتال لعدم جدواه لأنه لا يمكن أن يوصلنا الى نتيجة مرضية على هذا الطريق ٠

ولقد استعملت هذه الخطة طمعا في سحب العدو للخارج من مكانه المحصن على الجبال ٠ وعندما تبين أنه لا يمكن جرهم الى مكان مكشوف تقرر الهجوم عليهم في معقلهم في اليوم التالي ٠

قبل طلوع الشمس كان الجميـع مسلحين ٠ ونفذ الجيش الأوامر المعطاة له للتقدم عند طلوع الفجر واندفع بكامله بعنف شديد للضغط علـى الجيش العربي ليجبره على التخلي عن المرتفعات وأطلقت النيران المكثفة من كلا الجانبين ٠ ولم يكن اطلاقي النار على هذا المنوال في بدايـة الأمر فحسب بل استمر الوضع هكذا ٠

وكان اضرار جانب على القتال يوازي جسارة الجانب الآخر ، حتى بدأ يظهر أن الوصول الى الهدف مشكوك فيه ·

تقدم طوسون باشا بنفسه وكان ينادي بعض العساكر بأسمائهم وكان يذكرهم بالحرمين وبأنهم من جيوش مصر ·

لم يكن الجيش في حاجة الى هذا التشجيع · على كل يبدو أن تشجيعه جاء بأثر ، اذ تمكن الجيش قبل منتصف النهار من الاستيلاء على بعض المواقع المحصنة رغم الانحدار الشديد للجبل ، وكان ذلك تحت وابل من الرصاص من قبل العدو · لكن هذه المواقع كانت عديمة الفائدة بالنسبة لنا · اذ فتح للسعوديين نقاطا أخرى للقتال ، وكان هؤلاء يمطرون الرصاص من الأعلى ببنادقهم وكانت النتيجة القتل العام لجنودنا هؤلاء ·

في منتصف النهار اصبحت الشمس محرقة لا تطاق وأصبح المستحيل لكلا الطرفين المضي في المعركة وعلى هذا سادت الهدنة لعدة ساعات · وانصرف العساكر وبدأوا يستريحون تحت ظل النخيل الذي كان متوافرا ، ولم يكن النخيل مصدر ظل فقط لهؤلاء الجنود بل كان مصدرا للغذاء أيضا ·

بدأ الجنود يشعرون بالعطش الشديد ولم تتمكن أغلبيتهم من ارووائه ، لأننا لم نكن نعرف أماكن الماء في تلك المنطقة ، لذلك عندما أعطيت للجيش اشارة التحرك في حدود الساعة الرابعة نفذها الجيش البائس وكأنه فرح بذلك ·

لم تكن النيران في بادىء الأمر شديدة ولا مؤثرة كثيرة ، ربما كان ذلك بسبب الارهاق أو لأمر آخر ، لكنه بدأ التحمس يظهر بعد فترة · وأصبح القتال أكثر ضراوة مما كان عليه في أول النهار · وفي الواقع فان ضراوة الحرب وكثرة الضحايا تفوق البيان · واستمر القتال ، لكنه اتضح بعد غروب الشمس بفترة أن الوصول الى الهدف لا يزال مشكوكا فيه ·

كان قد مضى من الليل ساعتان فاذا بنا نجد أنفسنا على الطريق دون أن نعلم السبب ، أهو ذعر مفاجىء ، أو نكبة حلت بنا ·

كان هناك الهرب وكان هناك التعقب ولكن بالفوضى والارتباك حيث لم يكن من الممكن تمييز شيء من آخر · وقد قتل بعض كبار الوهابيين في وسط جيوشنا من قبل الوهابيين أنفسهم ، اذ لم يكن من الممكن التفرقة فيما بيننا وبينهم وكان يتساقط عدد كبير منا على كل خطوة ·

لقد وجد طوسون البقية الباقية من جيشنا التي رجعت معه الى المعسكر غير قابلة للدفاع نهائيا ضد عدو يعرف كل شبر من الارض ، بينما لم يكن امامنا أي خندق أو أي نوع آخر من التحصينات . لذلك بقـي هؤلاء مدة بسيطة هناك تكفي لاحراق المعسكر والخيـام متخلين بسبـب استعجالهم صندوق القـوات المسلحـة Military Chest ولم يبق للناس أمـل الا في السريـة الصغيرة المرابطة في مبرك .

ثم تحدث فناتي عن طريقة هربه ووصوله الى مبرك وما لاقى في الطريق من المتاعب . الأمر الذي لا يهمنا هنا كثيرا .

هذا ما ذكره الجندي الايطالي الذي حارب مع الجيش المصري ، وكلامه ليس خطابا رسميا ، لكنه ما ارتآه .

دعونا ننظر الآن سير المعركة في كتابة ابن البسام كمـا نقل عنـه الدكتور الشعفي .

يقول ابن البسام : « ثم جهز الملـك الأعظم سعود بن عبد العزيز عساكر ما يقوم بحقها قايم ، وأمر ابنه عبدالله فيهم ، وأنفه الى ملاقاة الوزير المذكور حتى نزل بموضع من مواضع الحجاز غربـي المدينـة المقدسة ، اسمـه الخيف . فنزل عبدالله بعساكره ، وأقام به منتظرا قدوم الوزير اليـه با اهبته (كذا) ، وساير قبايل الحجاز واليمن وغيرهم تبعا لعبدالله ، ولا والله تغلب عليهم صاحب مصر عن ضعف منهم أو جبن بل خيانة من العربان ورضى من ساكني البلدان ، فساق الوزير عساكره الى الوهابي في سبعـة آلاف . فلقيـه الوهابي بأربعين ألف مقاتل . قال المؤلف : وأنا منهم ، وقد حفر الوهابي على عسكره الخنادق وعمل المتاريس في ثلاثة أيام ، حتى توجهت السبعة آلاف اليه ، فأخذ الحرب بينهم ثلاثة أيام لم يجد عسكر الوزير مدخلا الى عسكر الوهابي ، لأجل أن السهل خندق والجبل مترس ، فضاقت الأرض بما رحبت على الوهابي وعساكره ، وكان مسعود بن مضيان المذكور ما يأمن الوهابي أن يخون عليه ، فلمـا نفذت ذخائر الوهابي وأوازعه (٢) ، واحتاج الى رجوع النفس ، بعث علي بن مضيان من مكان يبعد عنه فيه ، فجاء معه ألف راية ، فلما رأوه عسكر الوزير بهذا العدد ، قالوا : هذا الوهابي الكبير ، يعنون سعود ،

(١) مجلة الدارة ، المجلد الاول ، العدد الاول ، ص ٢٩ .

(٢) كذا في الاصل ولعله الصواب وأرزاقه .

والذي في أهــل نجد ولــده عبدالله ، فأدبر عسكر الوزير ممشا ثــلاث ساعات على موضع يقال له بدر » (٣) ٠

وينقل الدكتور من « رسالــة بعث بها طوسون باشا الــى والده يعلق على هزيمته بقوله : انه بالاضافة الى محاربة سعود ومتانة واحكام مضيق الجديدة الذي لم يحسب له حسابا ، فانهم لم يحزموا أمرهم كما يجب ، فقد توجهوا ارتجالا دون امعان النظر فيما ينبغي عمله ، فقد حدث ما ظهر من التخلف والتأخر » ٠ (٤) ٠

ويعلق محمد علي باشا على هذه الهزيمة بقولــه : « ان انتصار ٢٠٠ مــن الخيالة على خمسة آلاف كان مدعاة للغرور والطمع لدى طوسون باشا ومن معه ، فسبب ذلك انهم أرادوا أن يلحقوا موسم الحج ، ولذلك فانهم وضعوا في حسابهم أن يقطعوا المسافة بين الخيف والمدينة المنورة بالسرعة الممكنة ، فاكتفوا بأخذ كميات محدودة من العلف والطعام والماء والذخيرة ، ولم يتخذوا الحيطة في حمل المزيد حتى اذا تجاوزوا بــدر وبلغوا ممر جديدة فوجئوا بحشود القوات السعوديــة « فأخذوا بالمباغتة » (٥) ٠

المقارنة بين كلام ابن البسام وغيره من المؤرخين بصدد هذه المعركة :

١ ـ يتفق فناتي الايطالــي ومينغن الفرنسي وكتابات طوسون باشا وكذلك تعليقات محمد علي باشا بأن الحرب الفاصلــة كانت في ممر الجديدة ، بينما ابن البسام لا يعطينا وصفا دقيقا عن مكان المعركة ، بل قد يفهم من كلامــه أن المعركة كانت في الأراضي السهلة ، أو على الأقل لم يكن للجبل أهمية كبيرة في المعركة خلافا لما وصفه الآخرون ، وأنا أرجح أن المعركة بكاملها كانت في ممر الجديدة ٠

٢ ـ النقطة الثانية :

يقدر فناتي عدد « الجيش السعودي » بــ ٢٥٠٠ تقريبا ، وشيــخ الحويطات الشيخ نصر شديد يقدر الذين كانوا مع الأمير عبدالله بن سعود بخمسة آلاف من الهجانــة والخيالة والمشاة وشيــخ الحويطات هذا هــو المكلف بمراقبة التحركات السعودية وكان تقديره المذكور قبل معركة ممر الجديدة بعدة أيــام ، بينما يقدر

(٣) المصدر نفسه ص ٢٩ ٠
(١) المصدر نفسه ص ٢٩ ٠

ابن البسام بأن عددهم كان اربعين ألفا ، وهو ثمانيـة أضعاف تقدير الشيخ نصر وستة عشر ضعفا من تقدير فناتي ، وأرجح أن الجيش السعودي لـم يكن يتجاوز خمسة آلاف · لأن هذا التقدير قريب من تقدير فناتي · ويمكن القول أن تقدير فناتي لم يكن دقيقـا بل قدر أقل ممـا كـان الجيش السعودي لعدم معرفته بالدقة التامة ، لكن يصعب علينا أن نوافق على تقدير ابن البسام ، وعلى الأغلب تقدير شيخ الحويطات ، وهو عربي أصيل مـن الجزيرة وشيخ القبيلة وكان ببدر ، وفي الوقت ذاته كان عينا للجيش المصري يكون تقديره أقرب الى الصواب ، ولا يستبعد اذا كان هو بنفسه قدر أكثر قليلا ·

في ضوء هذه الملاحظات تبدو تقديرات ابن البسام مبالغا فيها كثيرا ·

٣ ـ قول ابن البسام : فأدبر عسكر الوزير ممشى ثلاث ساعات على موضع يقال له بدر غير دقيق · لأننـا نعلم مـن وصف فناتي بأن طوسون باشا والجيش المصري كلهم هربوا الى مبرك ولجأوا الى السفن التي كانت في انتظارهم هناك ·

فان كان الأمر كذلك ، بأن الجيش السعودي لم يكن اكثر عددا مـن الجيش المصري وكذلك لم يكن مسلحا مثله ، كما انه لم يكن يملك السفن والبواخر ، اذن في هذه الظروف هل كان من المستحسن أوهل كان من الممكن تعقب القوات السعودية للجيش المصري ؟ ربما لم يكن كذلك · وعلى هذا ما أورده الدكتور من الملاحظة في عدم ملاحقة القوات السعودية لجيش طوسون تتطلب ـ عندي ـ اعادة النظر ·

٤ ـ ما قيمة كتاب ابن البسام ؟

يذكر ابن البسام انه كان شريكا في المعركة ، وعلى هذا يجب أن يكون لكلامه مكانة كبيرة لدى الباحثين ، ولكن تقديره للجيش السعودي ؛ وصفـه للمعركة يدل على عدم دقته ، ان لم يكن على عدم اشتراكه ·

زد على ذلك التعبيرات التي استعملها في كتابته تتطلب التريث في الحكم عليه مـن أمثـال :

فساق الوزير عساكره الى الوهابي ··
فلقيه الوهابي بأربعين ألف ··
وقد حفر الوهابي على عسكره الخنادق ·
فضاقت الأرض بما رحبت على الوهابي وعساكره ··· الخ ·

لأن كلمة « الوهابي » لم تكن تستعمل من قبل أصحاب الدعوة السلفية ، بل هذا الاسم أطلقه عليهم أعداؤهم أيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، لذلك استبعد استعمال هذه التعبيرات من قبل رجل يدعى انه كان يحارب في صفوف الامام ابن سعود ٠ من الجائز ان يقال انه اشترك في المعركة دون ان يكون قد تشرب روح السلفية ولذلك استعمل هذا التعبير ٠ لكن ماذا نقول في كلامه : « فضاقت الأرض بما رحبت على الوهابي وعساكره ٠٠٠ » كيف نقول هذا وكان النصر حليفه ٠ وقبل أن ينتصر كان يقود جيشا أكبر من الجيش المصري بستة أضعاف ــ حسبما ذكره ابن البسام ــ فكيف ضاقت عليه الأرض ؟ ومهما يكن من أمر فانه لا بد من دراسة نقدية لشخصية ابن البسام ، وكتابه لاعطائه ما يستحق من التقدير والتوثيق ٠

٥ ــ لم يكن طوسون باشا غافلا عن خطورة المعركة ولذلك رتب أمور السفن وهي محملة بالمؤن لتمده اذا اضطر للبقاء أكثر أو تحميه اذا اضطر للهرب ٠ كما انه لميترك جيشا كبيرا لا في ينبع ولا في البر بل اصطحب معه أكثر جيشه ٠ وكانت له عيون وأعوان حتى من بعض القبائل كما رأينا في قضية شيخ الحويطات ٠ لذلك فان قوله انه لم يأخذ الاحتياطات الكافية غير صحيح ٠

أما النصر فقد كان من نصيب من كان يدافع عن عقيدته ٠

وما النصر الا من عند الله ٠

٦ ــ ما جاء في تعليق محمد علي باشا على الهزيمة فهو تبرير غير مقبول ٠

اذ لم يشترك في معركة بدر أو في أية معركة من قبل الجيش السعودي وعدده خمسة آلاف مقابل ٢٠٠ خيالة من الجيش المصري ثم كان النصر حليفا للجيش المصري والهزيمة من نصيب الجيش السعودي ٠

لذلك ما قاله محمد علي باشا بأن انتصار ٢٠٠ من الخيالة على خمسة آلاف كان مدعاة للغرور والطمع لا يبدو صحيحا ٠

على هذا يمكن القول بأن طوسون باشا استعد للمعركة تماما وكان قد خطط لكافة الاحتمالات ومعه جيش مدرب يفوق خصومه عددا وعدة ، لكن النتيجة لم تكن في صالحه ، فقد انهزم أمام جيش قليل في العدد ضعيف في التجهيز لكنه قوي في الايمان ، ومن ينصر الله فلا غالب له ٠٠٠

شارات الخلافة في

الخلافة كما هو معروف ضرب من الملك خاص بالاسلام ، لم تعرفه الأمم السابقة عليه ٠ وهي من قبيل الملكية المطلقة ، ولكنها تمتاز بانها تشمل السلطتين الدينية والدنيوية ٠ على ان للخلافة أربعة شروط يجب توافرها في الخليفة ، وهي العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس ٠ وقد اختلف المسلمون في شرط خامس هو النسب القرشي ، أي أن الخلافة لا تقوم الا في قبيلة قريش ٠

وقد انفردت الخلافة الاسلامية بعلامات وشارات ميزتها عن باقي نظم الحكم الاخرى التي عرفها العالم القديم والوسيط ٠ على أن تلك الشارات لم تكن حادثا عرضيا أو سطحيا كما يبدو من اسمها ، بل هي في الواقع سيمات وظواهر لعبت دورا خطيرا في تاريخ الخلافة الاسلامية من الناحية السياسية والاقتصادية والفنية ٠ وقد رأيت أن أخصص هذا المقال لشارات الخلافة دون العلامات ٠ وقد كانت شارات الخلافة ثلاث ، الخطبة والسكة والطراز ٠



بقلم الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر
عميدة كلية الآثار بجامعة القاهرة

أما عن الخطبة ، فالمقصود بها الدعاء للخليفة على المنابر في صلاة الجمعة ، فقد كان من عادة الخلفاء الراشدين أن يتولوا امامة الصلاة بأنفسهم بالمسجد النبوي وكانوا يختمونها بالدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم • فلما كثرت الفتوحات الاسلامية واتسعت رقعة الدولة صارت كل قبيلة تقيم لها مسجدا خاصا تؤدي فيها صلاة الجمعة مما كاد يودي بوحدة الدولة وينذر بتقطيع أوصالها • فلما علم بذلك عمر بن الخطاب خشي مغبة هذه الفرقة بين القبائل العربية التي ذهبت لنشر الدعوة وفتح الأمصار كتب الى أبي موسى الأشعري وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ، ويتخذ للقبائل مساجد ، فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة • وكتب الى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك أيضا ، فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده ، وكانت صلاة الجمعة تؤدى في المسجد الجامع •

وهكذا أضحى عمال وولاة الولايات يتولون امامة الصلاة في ولايتهم ، فكانوا اذا صلوا ختموا الصلاة بالدعاء للخليفة ، وكان أول من فعل ذلك منهم عبدالله بن

عباس الذي تولى امارة البصرة على عهد الخليفة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، اذ قال : « اللهم انصر عليا » واتصل العمل علـى ذلك فيما بعد · وصار الدعاء للخليفة علامة سلطانه عليهم ، وحذف اسمه علامة خلعه من الخلافـة · وقد اصبح للجامع مدلول سياسي في عهد الدولة الاموية ، فقد عرف بالجامع ، المسجد الذي يؤم فيه الخليفة أو من ينوب عنه المسلمين في صلاة الجمعة ، أي لفظ الجامع أصبح يطلق على مسجد الدولة الرسمي الذي كان يعرف باسم المسجد الجامع ·

مما تقدم يتبين لنا ان المسجد هو مكان صلاة القبيلة أمـا الجامع فهو المكان الرسمي لصلاة الجمعة حيث يلقى الخليفة أو من ينوب عنه في القاء خطبة الجمعة · ومن ثم فقد تحتم أن يكون بالجامع منبر لارتباطه الوثيق بالقاء الخطبة ، بل وأصبح من أهم مقومات الجامع الأساسية ، أما المسجد فلا يجوز أن يحتوي على منبر ·

أما عن تاريخ المنبر في الاسلام فيرجع الى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم فقد تعددت الروايات في السيرة العطرة ، وتضاربت الاقوال في سبب اتخاذ الرسول للمنبر لعل أرجحها ، ما ذكره ابن سعد في الطبقات والترمذي في المواهب الدينية على الشمائل المحمدية وكذا المسمهودي في وفاء الوفا ، وملخصها أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، اذا خطب وأطال كان يشق عليه ذلك ، اذ كـان يشكو مـن مرض في فخذه ، فكان يستند الى جذع النخل ، المتخذ منه أعمدة المسجد ، فبصر بـه رجل ، كان قد ورد الى المدينة فرآه قائما الى الجذع ، فقال لمن يليه من الناس « لو أعلم أن محمدا يحمده في شيء لصنعت له مجلسا يقوم عليه فان شاء جلس مـا شاء وان شاء قام » · فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال « أتوني به » فأتوه به فأمره أن يصنع له هذه المراقي الثلاث فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك راحة له ·

أما عن النجار الذي صنـع منبر الرسول ، فقد اختلف المؤرخون فـي اسمه وجنسيته ، فقيل انه رجل رومي الأصل أتى الى الرسول وطلب منه في رفق أن يصنع له منبرا يخطب عليه وقيل انه قبطي مـن مصر واسمه بقطر وانـه قريب لزوجته (ماري) وأمه ولده ابراهيم · وفي رواية ثالثة أن تميم الداري الذي ينتسب الى قبيلة لخم من أهل فلسطين ورواية رابعة أن صانع المنبر نجار كـان بالمدينة اسمه ميمون وذلك في السنة السابعة للهجرة وان المنبر كان من خشب الاثل/ ؛

وتكاد تجمع المراجع على أن المنبر كان يحتوي على ثلاث درجات وأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجلس على المنبر على الدرجـة العليا التي عرفت باسم المستراح ويضـع رجليه على الدرجة الثانية ، فلما ولي أبو بكر الصديق قام على الدرجة الثانية ووضع قدميه على الدرجة السفلى ، فلما ولى عمر بن الخطاب قام على الدرجة السفلى ووضع قدميه على الارض اذا جلس ، فلما ولـى عثمان بن عفان ، فعل ذلك ست سنوات من خلافته ثم الى موضع النبي صلى الله عليه وسلم ٠ واستمر منبر الرسول على حاله حتـى تولى معاويـة الخلافة فزاد فيه ست درجات وأصبح بذلك يتكون من تسع درجات ، وكان ينوي في نفس الوقت نقله الى الشام، فلما أظهر أهل المدينة امتعاضهم وعدم ارتياحهم الى نقله ، عدل عن فكرته ٠ وقد عاودت فكرة نقله الـى الشام الخليفة عبد الملك بن مروان والوليد وكذا سليمان ولكنهم سرعان ما عدلوا عن رغبتهم ٠ وكان للمنبر مسند مكون من ثلاثة أعواد فقدت احداهن سنة ثمان وتسعين ومائة ، كما كانت له رمانتان يمسكهـا الرسول بيديه اذا جلس ٠ ويحدثنـا ابن زبالـة عن ابعاده فيقول « وطـول منبر الرسول خاصة ذراعـان في السمـاء اي (١٠٤) وعـرضه ذراع في ذراع وتربيعـه سواء (أي ٥٢ × ٥٢ سم) » ٠

وقد توالت يد التجديد والترميم لهذا المنبر في العصر العباسي حتى صار كما وصفه لنا ابن جبير الذي زار المدينة المنورة سنة ٥٧٨ ه ، ارتفاعه مـن الارض يتراوح نحو القامة أو يزيد وان له ثمان درجات وله باب على هيئة شباك ، وان المنبر مغطى بطبقة من خشب الابنوس وان مقعد الرسول صلى الله عليه وسلم قد سمر عليه لوح من الابنوس ليصونه من الجلوس عليه ، وأن الناس كانوا يتسابقون الى مس هذا المقعد بأيديهم للتبرك به ، ويتم لنـا السمهودي تاريخ منبر الرسول فيقول انه احترق أثنـاء حريق المسجد سنـة ٦٥٤ ه ثم توالت ارسال المنابر الى الحرم النبوي ، فقـد أرسل السلطان الظاهر بيبرس منبرا آخر أستمر حتـى سنة ٧٩٧ ه فلما بلي أحضر بدله السلطان الظـاهر برقوق ٠ وفي سنـة ٨٢٢ ه أرسل السلطان المؤيد شيخ منبرا جديدا قيل انه كان من صناعة الشام ظل مستعملا حتى أرسل السلطان قايتباي في نهاية القرن التاسع للهجرة منبرا جديدا ما يزال موجودا بالمسجد النبوي حتى الآن ٠

وقد حذت الممالك والامصار حذو مسجد الرسول صلوات الله عليه في انشاء

المنابر ، فقد استحدثت المنابر في مساجد مصر منذ عهد عمرو بن العاص وفي خلافة عمر بن الخطـاب ثم انتشرت في قرى مصر في عهـد الوالي عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمي من قبل آخر خلفاء الدولة الأموية مروان بن محمد ، الذي أمر باتخاذ المنابر في الكور ، بعد أن كـان الخطيب في قرى مصر يجلس متكئا على عصا بجانب القبلة ٠

كذلك اتخذت المنابر بمساجد الكوفة والبصرة وغيرهما من مدن العراق ، كما وجدت المنابر في أجناد الشام ٠ ويقال ان المنابر الأولى كانت كلها على غرار منبر الرسول صلوات الله عليه أي أنها تتكون من ثلاث درجات فقط ٠ أما مكة المكرمة فان أول من أوجد المنبر في مسجدها معاوية بن ابي سفيان ظل باقيا فيها حتى جاء هارون الرشيد فأحضر معه منبرا جديدا من تسع درجات وأخذ المنبر القديم وجعله بعرفة ٠ وفي بلاد افريقية والمغرب فقد وجد المنبر بجامع سوسة والقيروان ، وان كانت منابرها متنقلة ، أي أنها تحفظ طوال أيـام الاسبوع في قاعة صغيرة بجوار المحراب ولا يخرج منها الا في أيام الجمع والأعياد ، ويقال ان الحجاج هو الذي ابتدع فكرة المحاريب المتنقلة ٠

وكانت المنابر الاولى في الاسلام ، وخـاصة بمصر كبيرة بحيث كانت تقطع صفوف المصلين حتى كان عهد الخليفة العباسي المهدي بن ابي جعفر المنصور سنة ١٦١ هـ فأمر بتصغيرها بحيث تصبح في حجم منبر الرسول ٠

وكان من الطبيعي بعد أن تعددت المنابر في العالم الاسلامي وزاد الاقبال على اتخاذها في المساجد الجامعة لاتصالها الوثيق باحدى شارات الخلافة الهامة ألا وهي الخطبة ، أن تصبح موضع عناية ورعاية صناع الخشب ٠ فقد تضافرت الجهود الفنية والزخرفية في اخراج المنابر في صورة تليـق ومكانتها الدينيـة والسياسية ٠ فقد صنعت من أجـود أنواع الخشب مـن الساج الهندي وخشب الأرز وطعمت بالعاج والصدف والابنوس وحليت بالفضة والذهب ٠

أما من حيث الاسلوب الصناعـي والزخرفي فقد كانت تتبـع الاسلوب العام السائد في الفترة الزمنية التي صنعت بها وأخذت تتطور بتطور صناعـة وزخرفة الاخشاب التي سادت في العالم الاسلامي ٠

ولعل من أحسن الأمثلة التي تمثل أقدم المنابر التي ما تزال باقية حتى الآن والتي تحتوي على تاريخ منبر جامع تلمسان ، الذي ما يزال يحتفظ بلوحته التأسيسية التي جاء بها « هذا ما أمر به الامام ادريس ابن ادريس بن عبدالله بن حسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم في شهر محرم سنة تسع وتسعين ومائة » وللأسف فان المنبر القديم لم يبق منه الا اللوحة التذكارية فقط • ومن الأمثلة الغير كاملة ايضا للمنابر الاولى قطع خشبية مزخرفة يظن أنها من منبر تكريت وهي محفوظة بمتحف المتروبوليتان بالولايات المتحدة على أن أهم وأقدم منبر قائم وكامل هو منبر جامع القيروان الذي يرجع الى سنة ٢٤٨ هـ • (انظر شكل (١) ، (٢) ، (٣)) •

واعتمادا على القطع السابق الاشارة اليها وكذا منبر جامع القيروان ، نستطيع القول بأن أسلوبها الزخرفي يشبه أسلوب الزخارف التي وجدت في العصر الأموي وأوائل العصر العباسي • ومن المعروف أن الفن الاسلامي قام على أسس من فنون البلاد التي فتحها المسلمون أو خضعت للحكم الاسلامي ونعني بها الدولة الساسانية والدولة البيزنطية والفن القبطي في مصر • على أن الفاتح العربي لم يقبل فنون تلك البلاد على علاتها ، بل أخذ منها العناصر والأساليب التي توافق مزاجه والتي لا تتعارض وعقيدته الاسلامية • ثم مزج كل العناصر التي جمعها من جميع أنحاء الدولة الاسلامية في بوتقة واحدة وأخرج منها في النهاية فنا اسلاميا متميزا بعد أن أضاف اليه من عنده الخط العربي كعنصر زخرفي • وقد استغرقت هذه العملية من جمع واستبعاد ومزج ثلاثة قرون تقريبا أصبح للفن الاسلامي قوامه الخاص الذي تكاد لا تخطئه العين •

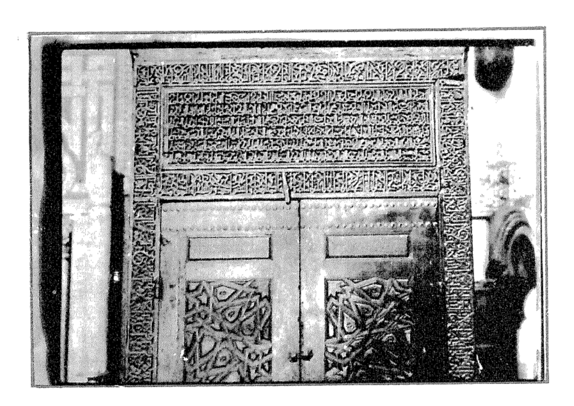
وقد امتازت المنابر الاولى في الاسلام التي ما تزال باقية حتى الآن ، والسابق الاشارة اليها بزخارفها التي تجمع بين العناصر الساسانية والبيزنطية والتي عرفت فنيا باسم الاسلوب الهلينستي وان كانت قد اقتصرت على الزخارف النباتية والهندسية فقط • أما منبر جامع القيروان والذي يرجع الى سنة ٢٤٨ هـ فقد ظهر به أسلوب سامراء الزخرفي الذي تميز بالاسلوب التجريدي المحور والذي أطلق علماء الفنون اسم (أرابيسك) نسبة الى ان العرب هم أول من ابتدعه وأكثر من استخدمه •

وقد تطورت صناعة المنابر وزخرفتها بتطور الفن الاسلامي ، ففي القرن الخامس للهجرة اصبحت جوانب المنبر (ريشتية) تصنع بطريقة الحشوات المجمعة وهي أرقى ما وصل اليه فن زخرفة الاخشاب حتى الآن · كما تلاشت الزخارف النباتية المجسدة والمحورة وأصبح قوامها الشكل النجمي المعروف باسم الطبق النجمي الذي رصع وطعم بالعاج والصدف والابنوس · ويعتبر منبر حرم الخليل بفلسطين الذي صنع من أجل جامع الامام الحسين بن علي بعسقلان سنة ٤٨٤ هـ ، والذي نقل الى حرم الخليل بعد نقل رأس الحسين رضوان الله عليه الى مصر في عهد الدولة الفاطمية ، من أحسن وأجمل وأقدم الأمثلة لزخرفة المنابر بطريقة الحشوات المجمعة وخشب الخرط · « أنظر شكل (٤) ، (٥) » ·

ومن شارات الخلافة بل وشارات الملك على الاطلاق السكة وهي الختم على النقود بطابع من حديد ينقش فيه اسم الخليفة أو السلطان وهي لازمة للدولة · ومن المعروف انه لم يكن للعرب قبل الاسلام نقود خاصة بهم ، بل كانوا يتعاملون بالدراهم الساسانية وهي من الفضة والدنانير البيزنطية وهي من الذهب ، وكانوا يعبرون عن الذهب بالعين وعن الفضة بالورق ، على أن مرجع هذه النقود انما هو الوزن ، فكانوا يتبايعون بالدنانير على انها (تبر) لأن المراد بالدينار قطعة من الذهب وزنها مثقال ، والمراد بالدرهم قطعة من الفضة وزنها (وافي) · وقد أقر الرسول صلوات الله عليه هذه النقود وظل التعامل بها وكذا سار بسنته أبو بكر وعمر ، فيذكر المقريزي أن عمر بن الخطاب ضرب سنة ١٨ هـ الدراهم على نقش الكسروية وشكلها وأعيانها (صورها ولكنه زاد عليها عبارة « الحمد لله » وفي بعضها « محمد رسول الله » وفي البعض الآخر « لا اله الا الله وحده ») وفي عهد عثمان بن عفان ضربت دراهم سنة ٢٨ هـ في قصبة هرتك طبرستان نقش على دائرها بالخط الكوفي « بسم الله ربي » · وضرب في عهد علي بن أبي طالب دراهم سنة ٣٨ هـ على دائرته هذه العبارة أيضا · وفي فترة النزاع بين يزيد ابن معاوية وبين عبدالله بن الزبير ، ضرب درهم في يزد سنة ٦١ هـ نقش على دائرته « عبدالله بن الزبير أمير المؤمنين » بخط بهلوي ·

على أن تلك السكوكات لم تكن نقودا رسمية للدولة الاسلامية اذ كانت أكثر معاملاتهم بالنقود الفارسية والبيزنطية حتى كان عهد الملك بن مروان حيث تم

اصلاح النقود العربية وتعريبها ٠ أمـــا عن السبب الذي مـــن أجله تم الاصلاح والتعريب فتجمع المراجع العربية الدميري في الحيوان والبلاذري في فتوح البلدان والمقريزي في شذور العقود وأبو المحاسن في النجوم الزاهرة على الرواية التالية « ان الخليفة عبد الملك ابن مروان أراد تغيير الطراز من الرومية الـى العربية ، كما سنفصله في الطراز ، فشق ذلك على ملك الروم جستنيان الثاني فبعث اليه يتهدده بأن ينقش على الدنانير البيزنطية التي ترد الـى الشرق العربـي عبارات شتم في النبي ، فعظم ذلك على عبد الملك ، فجمع اليه كبار المسلمين واستشارهم فأشار عليه أحدهم بمحمد الباقر أحد الأئمة الاثني عشر من أئمة الشيعة ، وكان يقيم بالمدينة ٠ فعظم على عبد الملك أن يستنجد أحد أئمة بني هاشم وهم مناظروه في الملك ولكنه لم ير بدا من استقدامه فكتب الى عامله في المدينة ان « أشخص الي محمد بن علي بن الحسين مكرما ومتعه بمائة ألف درهم لجهازه و ٣٠ الف لنفقتـه وارح عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه مـن أصحابه » ٠ فلما قدم محمد الى دمشق استشاره



منبر حرم الخليل بفلسطين ٤٨٤ هـ٠

عبد الملك في ما ينويه ملك الروم من الاساءة بالاسلام فقال محمد « لا يعظم هذا عليك ، ادع في هذه الساعة صناعا فيضربون بين يديك سككا للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها صورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحدهما في وجه العملة والآخر في الوجه الثاني ، وتجعل في مدار العملة ذكر البلد الذي تضرب فيها الدراهم والدنانير · وتعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الاصناف الثلاثة التي وزن العشرة منها عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل فتكون أوزانها جميعا احدى وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل · كما تصب صنجات من قوارير (زجاج) لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان ، فتضرب الدراهم على وزن عشرة دنانير على وزن سبعة مثاقيل » · فعمل بهذه المشورة عبد الملك وبعث نقوده الى جميع أنحاء العالم الاسلامي وتقدم الى الناس في التعامل بها وتهدد بالقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير · وهكذا أصبحت السكة شارة أساسية من شارات الخلافة · وأبطل المسلمون استخدام النقود الرومية والفارسية منذ ذلك الحين ·

أما عن شكل نقود عبد الملك ، فقد نقش على الوجه في الوسط « لا اله الا الله وحده لا شريك له » وحوله في الطوق « بسم الله ضرب هذا الدرهم في بلد كذا سنة كذا » · وفي الظهر في الوسط « الله احد الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » وحوله في الطوق « محمد رسول الله أرسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » ·

أما من الناحية الفنية ، فقد تطور أسلوب الكتابة العربية على النقود الاسلامية ، بحيث كان لكل عاصمة من عواصم العالم الاسلامي التي ضربت فيها نقود أسلوب معين من الخط الكوفي الذي كان سائدا في العملة ، والذي ظل مستعملا حتى سنة ٦٢١ هـ ثم استعمل الخط النسخي وذلك في عهد العزيز محمد بن صلاح الدين الأيوبي بمصر والشام ·

والشارة الثالثة من شارات الخلافة الطراز ، وكان لفظ الطراز يعني في أول أمره الكتابة الزخرفية التي توجد على الأقمشة . وهو لفظ أعجمي مأخوذ من كلمة « طرازيدن » ومعناها التطريز واذن فالمعنى الأصلي لكلمة الطراز هو التطريز ثم اتسع مدلولها فأصبحت تستعمل للكتابة على الورق والنسيج ·

وقد كانت هذه الكتابـة تقتضيها عادة الخلع التـي كانت متبعة في الخلافة الاسلامية ولأنها أصبحت شارة من شارات الخلافة ٠

ولقد اجمع علماء الآثار اعتمادا على ما ورد في المراجع التاريخية وما عثروا عليه من الآثار المادية على أن مصانع الطراز في العصر الاسلامي نشات في عهد الدولة الأموية وظل نظام الطراز معمولا به الى آخر العصر الفاطمي ٠ أما في العصر الأيوبي فلم نجد لها أثرا ٠ نتساءل في عهد من من الخلفاء ظهرت مصانع الطراز ؟

أما عن نشأة الطراز في العصر الاسلامي فيقول ابن عبد ربه في العقد الفريد « قال هشام بن الحسن رأيت على حسن البصري قميصا بحافته علامة وكان يصلي به أهداه له مسلمة بن عبد الملك » ٠ وهذا النص جدير بالاهتمام ـ لأن الملابس التي عليها طراز (أي كتابة) كانت توصف بالمعلم ٠

ويذكر المسعودي انه كان يوجد في عهد سليمان بن عبد الملك مصانع للطراز ٠ وذكر ابو الفرج الاصفهاني : « ان الوليد الثاني كان يلبس ملابس بيضاء تتكون من ثياب الخلافة ويصلي بها » ٠ والتعبير « بثياب الخلافة » كان يطلق على الثياب التي عليها شريط من الكتابة وهي شارة من شارات الخلافة ٠

وذكر ابن الأثير : « انه في سنة ٢٦٩ هـ لعن الخليفـة المعتمد ابن طولون في دار العامة وأمر أن يلعن كذلك على المنابر لأن ابن طولون امتنـع عن ذكر الموفق (أخو الخليفة) في خطبة الجمعة وحذف اسمه من الطراز » ٠ كما ذكر « ان الخليفة المعتمد أشهد الأمراء على أن المعتضد بالله ابن الموفق يتولى الخلافة وان يحرم ابنه وان يحذف اسمه من الضملة والصلاة وكتابة الطراز » ٠ ومن هذا النص يمكننا أن نتبين أهمية الطراز كشارة من شارات الملك ٠

وذكر المسعودي ان هشاما كان مولعا بالكساء والفرش وفي أيامه كان يصنع الحرير المرقوم أي الحرير الذي يحتوي كتابات وذكر ابن عبد ربه ذلك ايضا ٠

أما عن السبب الذي من أجله اتخذ الطراز (أي الكتابة على النسيج والورق) كشارة مـن شارات الخلافـة فيقـول البيهقي الذي عاش في عصر الخليفة المقتدر ٢٩٥ ـ ٣٢٠ هـ يروي الكسائـي : « دخلت مرة في حضرة الرشيد وكـان جالسا في

الايوان وأمامه مبلغ كبير من نقود موزعة في أكياس ، كل كيس به ألف درهم ، وكان بيده درهم عليه كتابات ذات بريق وسألني : « هل تعرف من الذي انشأ الكتابة على الذهب والفضة ؟ فقلت « عبد الملك بن مروان » سأقول لك : ان القرطاس ينتمي للاغريق ومعظم المصريين مسيحيون يتبعون ديانــة الامبراطور الاغريقي ، وطرازة القرطاس كانت بالطراز الاغريقي : « الآب الابن الروح القدس » · وقد استمرت كذلك في أوائل العصر الاسلامي حتى عهد عبد الملك ، فاستاء من هذه الكتابة على الورق وهي تحمل في الثياب والأواني التي تصنع بمصر وغير ذلك ممـا يطرز من ستور وغيرها · وعلى ذلك فقد أمر بارسال خطاب الى عبد العزيز بن مروان والى مصر وأمره بالغاء الطراز مــن علــى الملابس والورق والستور ، وأمره أن تكون الاختام التي يستعملها الصناع على الورق : « الله يعلم ان لا اله الا الله وحده » · هذا هو طراز الورق خاصة الى هذا الوقت ، كما أرسل الى كل حكام الولايات بالغاء الكتابات الاغريقية ومعاقبة كل من يخالف ذلك بالضرب الوجيع والحبس الطويل » ·

ومن ثم فقد تحتم على الدولة الاسلامية ان تنشيء للطراز دورا (مصانع) في قصورهم عرفت باسم (دار الطراز) لنسج أثوابهم وعليها شريط الطراز كشارة من شارات الخلافة وقد وجد في الدولة الاسلامية نوعان من دور الطراز ، (طراز الخاصة) و (طراز العامة) وكــان شريط الطراز يتكون مــن البسملة ثم الدعاء للخليفة ثم يجيء اسم الخليفة واسم المشرف على مصانع الطراز ثم مكــان الصناعة وتاريخها · وكان القائم على دور الطراز يسمى (صاحب الطراز) وكانت وظيفته النظر في آلات النسيج وأمور الصناع وما يجري عليهم من الأرزاق كما كان عليه ان يختم بخاتم الخلافة ما يصدر من دور الطراز الـــى خارج البلاد · وكــان الخلفاء يقلدون أعمال هذه الدور الخاصة دولتهم من التفات وزرائهم ومواليهم ، اذ كان في يدهم خلع الخليفة بمجرد حذف اسمه من شريط الطراز ووضع اسم آخر بدلا منه ·

ولعل من اكثر الشارات تأثيرا على الفن الاسلامي هي شارة الطراز ، فلقد كان لصدور الأوامر الصارمة باتخاذ شريط الطراز على مــا تنتجه مصانع النسيج أكبر الأثر على الزخارف الاسلامية عامة والنسيج بصفة خاصة · والطراز ، كما سبق القول ، شريط من العربية ·

واذا كانت الدولة الاسلامية قد أصدرت أوامرها باتخاذ شريط الطراز كشارة من شارات الخلافة ، الا انها تركت للنساج الحرية في نقش ما يريده من أنواع الزخارف مصاحبا لشريط الطراز • ولما كان الطراز شريطا من الكتابة العربية ، التي لا يمكن قراءتها الا اذا كانت في وضع مستعرض ، فقد كان على الزخارف المصاحبة لهذا الشريط من نباتية أو هندسية أو حيوانية أن تكون هي الأخرى في وضع مستعرض والا أصبح الشكل الزخرفي العام غير مستساغ أو مقبول •

وهكذا أصبح حصر الزخارف في أشرطة عرضية على المنسوجات وغيرها من المواد من أهم مميزات الزخرفة الاسلامية • وقد ظلت الزخارف المستعرضة هي الطابع العام للمنسوجات الاسلامية طوال عهد الخلافة العباسية في المشرق والفاطمية في مصر والشام والأموية في الأندلس فلما زالت الخلافة من العالم الاسلامي وحل محلها سلاطين المغول والمماليك والفرنجة ولم يعد الطراز شارة من شارات الملك ، وفي تحرر النساج من قيودها ، اختفت الزخارف المحصورة في أشرطة عرضية وأصبحت تنشر في النسيج كله •

واتخاذ الطراز على النسيج قرابة سبعة قرون تقريبا ، وكان من أهم الاسباب التي أدت الى سرعة تطور الخط العربي وزخرفته بحيثساير ركب التطور للعناصر الزخرفية الاخرى • ومن ثم فقد أصبح الخط العربي عنصرا زخرفيا هاما من عناصر الفن الاسلامي لا نجد له مثيلا في فنون العالم القديم أو الحديث على حد سواء •

نخلص مما تقدم انه برغم ما كان لشارات الخلافة من مدلول سياسي من الدرجة الاولى اذ هي رمز سيادة الدولة ، وتأكيد تولي الخلفاء ، الا أنها لعبت دورا لا يستهان به في الحياة الاجتماعية بصفة عامة والفنية منها بصفة خاصة •

حقائـ

هذه الدراسة تدور حول مدى اشتراك المصريين في صفوف الجنود الذين اشتركوا في حـرب الدرعية تحت قيـادة كـل من طوسون بن محمد علي ثم محمد علي ثم ابراهيم ٠

هنالك شبه اجماع بين المؤرخين الذين تناولوا هذه الحرب بالدراسة على أن المصريين هم الذين خاضوا هذه الحرب استنادا الى أن القوات التي حاربت في الجزيرة العربية لمدة سبع سنوات ضد القوات السعودية انما خرجت من مصر وبقيادة والي مصر وابنيه طوسون وابراهيم ـ فهل كانت هذه القوات من المصريين حقـا ؟

وقبل أن نتناول الاجابـة علـى هذا السؤال مـن وقائع التاريخ نتساءل : اذا سيطرت قوات استعمارية علـى دولة من الدول ثـم تحركت نفس هـذه القوات مـن أرض تلك الدولة المغلوبة لتغزو دولة أخرى فهل تعتبر تلك الدولة المغلوبـة هي المعتدية ؟

بقلم: السيد احمد مرسي عباس
أمين مكتبة الدارة

ـق جديدة عن حرب الدرعية وهل اشترك فيها الجنود المصريون حقا؟

ولتوضيح السؤال أكثر أعيده بأمثلة من التاريخ :

ا ــ عندما تحركت قوات الاحتلال الفرنسي من مصر الى الشام بقيادة نابليون بونابرت فهل زعم أحد أن ذلك كان عدوانا مصريا على الشام ؟

ب ــ وعندما تحركت قوات بريطانية وهندية من الهند الى مصر عبر البحر الاحمر وبقيادة جنرال انجليزي لطرد الفرنسيين من مصر فهل جرؤ واحد من المؤرخين على الادعاء بأن ذلك كان عدوانا هنديا على مصر ؟

جـ ــ ومن التاريخ المعاصر ــ عندما اعتدى الاسرائيليون المحتلون لفلسطين ــ وبينهم محاربون من شباب الدروز الفلسطينيين ــ على الدول العربية ــ فهل اعتبر ذلك عدوانا فلسطينيا ؟

ان الاجابة عن كل من الأسئلة هي بالقطع لا ٠

بينما اعتبر معظم المؤرخين جحافل الجيوش التي تحركت من مصر وهاجمت الجزيرة العربية لقتال السعوديين عدوانا مصريا وأطلقوا على تلك القوات اسم « الجيوش المصرية » أو « المصريين » لمجرد أن تلك القوات تحركت من والى مصر وليس ملك مصر أو امبراطور مصر ــ غير ناظرين الى طبيعة تكوين هذه القوات أو الى جنسية الوالي الذي يحكم مصر باسم حكومة مستعمرة متغلبة على أقدار مصر ومواردها وهي الحكومة العثمانية ــ أو الى أن الجيوش التي حركها الوالي هي نفسها قوات الاحتلال العثماني وبأمر من الحكومة المركزية في استانبول ٠

لم يلتفت المؤرخون الى القاعدة التي تقضي بأن الغزو يستمد اسمه وصفته من القوة التي أمرت بتحريكه وليس من المكان الذي تحرك منه ، فالقوات الفرنسية التي خرجت من مصر لغزو الشام لم يخطىء أحد في وصفها بالغزو الفرنسي ــ لا الغزو المصري ــ ولكننا نرى في حالة حرب الدرعية فقط وصفا « بالغزو المصري » كذلك لم يلتفت المؤرخون الى حقيقة تكوين تلك القوات والتي اشتركت في الغزو والعناصر التي تشكلت منها ــ ولسوف يدهشون عندما يتبينون أن العنصر المصري لم يكن مشتركا في هذه القوات الا بقدر قليل جدا ــ يكاد لا يذكر بل لم يلتفتوا الى حقيقة تاريخية أصيلة هي أنه لم يكن هناك عداء من أي نوع بين الشعب المصري

والشعب السعودي بدليل استمرار الحاج المصري في السفر الـى الأراضي المقدسة وهي تحت حكم سعود بن عبد العزيز ثم عبدالله بن سعود وكان هناك التعاطف بين المفكرين المصريين والحركة الاصلاحية السعودية سجله الجبرتي في مرجعه التاريخي العظيـم ٠

لم يحاول واحد من المؤرخين أن يبحث في طبيعة القوات العثمانية التي تحركت من بغداد عام ١٢١٣ هـ بقيادة واليها سليمان باشا بتكليف من السلطان العثماني نحو الدرعية ــ وكن يوسف كنج ذكيا مدركا لحقيقة هذه الحرب فأخذ يراوغ السلطان عبد العزيز في الحسا وعادت الى بغداد دون قتال ــ لم يجرؤ مؤرخ واحد على القول بأن تلك الحملة كانت غزوا عراقيا ــ كذلك لو افترضنا أن يوسف كنج والي الشام استجاب لأوامر السلطان والضغط عليه بالخروج بالجيوش العثمانية من الشام الى الدرعية ــ وكان يوسف كنج ذكيا مدركا لحقيقة هذه الحرب فأخذ يراوغ السلطان ويختلق المعاذير حتى لا ينفذ الأمر ممـا دفـع السلطان الى اتهامه بعصيان أوامره واصدار الفرمان بعزله وقتله فهرب الى مصر مستجيرا بمحمد علي ــ لو أن هذا قد تم فهل كنا سمعنا أن الغزو السوري هاجم الدرعية ؟

لم يلتفت المؤرخون الى شهادة شهود العيان الذين عاصروا الحرب وشهدوها وسجلوها فالجبرتي في مصر رأى بعينيه جهود الوالـــي العثماني في تجهيز القوات وارسالها ولكن أي قوات ؟ والمؤرخ النجدي عثمان بن بشر كتب عن حوادث الحرب ما توارد اليه بالسمع عن المعارك في أعوام ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ وهي المعارك التي جرت بعيدا عن الدرعية وذكر فيها اسم « المصريين » ضمن من ذكر من الأجناس الاخرى كالترك وأهل المغرب ــ وعندما اقترب ميدان المعركة من الدرعية في الاعوام التالية نراه لا يذكر اسم المصريين مطلقـا بعد أن علم باليقين مـن هم الغزاة ــ وشاهد ثالث هو الرحالة السويسري بوركارت الذي كان في جدة والطائف متنكرا في زي الشيخ ابراهيم بن عبدالله في وقت وجود محمد علي نفسه هناك قائد الحملة الثانية ضد السعوديين عام ١٢٢٩ هـ ٠ وشاهد بعينيه الجنود الاتراك ــ لا المصريين ــ يملأون هذه البقاع ولمس بنفسه كراهية عرب الحجاز لهم نتيجـة عدة عوامل لمسها الرحالة السويسري بنفسه مثل تعالي الاتراك وعجرفتهم وجهلهم باللغة العربية ولحنهم في قراءة القرآن وعدم المامهم بالجزيرة العربية والطباع العربية وما

كانوا يمارسونه من السلوك المشين حيال العرب فكل من لا يتكلم لغة الجندي التركي أو لا يرتدي زي الاتراك فهو « فلاح » أو « حقير » ولم يسجل الرحالة السويسري في مذكراته أنه رأى جنديا مصريا واحدا بينهم ·

والآن سأحاول أن أستنطق حقائق التاريخ لنرى حقيقة تكوين الجيوش التي حاربت السعوديين ولنرى أن الوالي لم يجند المصريين في جيوشه الا في عام ١٢٣٩ هـ أي بعد انتهاء حرب الدرعية بست سنوات ·

ولكن ــ ما هي القوات التـي كانت في مصر قبل مجيء الحملة الفرنسية عام ١٢١٣ هـ ؟

معروف أنه لم يكن في مصر جيش من أبنائها عند قدوم الحملة الفرنسية لأن مسئولية الحكم والدفاع عن البـلاد كانت في أيدي المماليك ــ وكـان لكل بيك من بكوات المماليك اقطاعية ضخمة مـن الارض يستولي علـى خرجها ويشكل لنفسه جيشا من المماليك وممن يلتف حوله من الاتراك والألبانيين دون أن يكون هناك ما يكبح جماحهم أو يلزمهم حدود النظام ــ ولم يجد الفرنسيون عناء يذكر في هزيمة جيوش المماليك في شبراخيت وامبابه واضطرارهم الـى الفرار الى الصعيد ودخل الفرنسيون القاهرة ليعلنوا « أنهم جاءوا لتخليص أهالي مصر مـن طغيان البكوات المماليك الذين يتسلطون في البلاد المصرية ، تلك الزمرة المجلوبة من بلاد الاباظة والجراكسة الذين ظلوا من زمان مديد يفسدون في الاقليم الحسن الأحسن » ·

وعاش الفرنسيون في مصر ثلاث سنوات عانوا خلالها صراعا مستمرا ضد القوى التي لم تهدأ لطردهم وهي الشعب المصري نفسه الذي ثار عليهم في ربيع الثاني عام ١٢١٣ هـ وفي شوال عام ١٢١٤ هـ ــ والمتطوعون مـن أهالي الحجـاز بقيادة الشيخ الكيلاني الذين ركبوا البحر من ينبع الى القصير للانضمام الى بكوات المماليك في جهادهم ضد الفرنسيين ــ الى جانب المماليك الذين عمدوا الى حرب المناوشات من قواعدهم في الصعيد وكذلك الحملات العثمانية المتتالية والتي انتهت بالهزيمة في كل مرة ويضاف الى ذلك انجلترا التي حطمت اسطول الفرنسيين في أبي قير بالاسكندرية وساعدت أحمد باشا الجزار والي عكا في صموده أمام الحصار الفرنسي ــ واخيرا

كانت الحملات المشتركة مــن العثمانيين والانجليز والمماليك التـي انتهت بخروج الفرنسيين من مصر في ٢١ صفر عام ١٢١٦ هـ ·

لم يحاول الرفنسيون تشكيل قوة عسكرية من المصريين ابان احتلالهم للبلاد لاحساسهم بأن هــذه القــوة اذا حملت السلاح فسوف تصوبه ضدهم وأيد هــذا الاحساس الثورات الشعبية والغليان المستمر ـ وكل ما أفلحوا في تشكيله هو فرقة من الاقباط بقيادة يعقوب القبطي قوامها ٥٠٠ جندي وفرقــة أخرى مــن الأورام (الأوروبيين) المقيمين في مصر قوامهــا ١٥٠٠ جندي وسرعان مـا انحلت هاتان الفرقتان برحيل الفرنسيين ·

الجيوش العثمانية التي دخلت مصر بعد رحيل الفرنسيين :

دخل الوزير التركـي يوسف ضيا باشا مصر يقود خليطا عجيبا مــن القوات العثمانية يتكون من الانكشارية والدالاتية والتركمان والارنؤد (الألبان) والمغاربة والسجمان والبشناق ثم ترك هذه القــوات تحت أمرة احمد خسرو باشا أول والي تركي بعد خروج الفرنسيين ـ ولم يكن يجمع هذا المزيج ضبط أو نظام وانما فقط تناول المرتبات من الباشا وانتظار الغنائم والأسلاب أثناء المعارك وبعدها ـ اذ لم تكن ثمة مثل وطنية أو قومية عليا تربط بين أشتاتها ·

عاث هذا الخليط في مصر فسادا وتعرض المصريون لأبشع صور العنت والقهر والارهاق من هؤلاء الجنود بحجة أنهم خلصوا المصريين من الكفرة الفرنسيين وعليهم أن يدفعوا الثمن ـ كما عانى الحاكم التركي نفسه من مؤامرتهم وتعرضهم له بالعزل والقتل ـ وقصة تولية أحد قادة فرق الارنؤد ـ محمد علي ـ حكم مصر عن طريق مؤامرات الجند معروفة للجميع ·

تولى محمد علي حكم مصر عام ١٢٢٠ هـ وكانت أمامه ثلاث مشاكل تتمثل في مطالب جنود الاحتلال ومطالب المماليك الذين اشتاقوا الــى العودة الــى الاستئثار بخيرات البلاد والتي حرمهم منهــا الاتراك ثم المشكلة الثالثــة وهي التكليف الذي صدر اليه مــــن السلطان العثماني في محرم ١٢٢٣ هـ بخروج العساكر الــى البلاد

الحجازية لمحاربة السعوديين ٠ بالنسبة للمشكلة الاولى لم يكن أمامه سوى اعتصار الشعب المصري بالضرائب على اختلاف مسمياتها للحصول على المال لاسكات الجند والتغاضي عما يرتكبونه من أعمال السلب والنهب ـ وبالنسبة للمشكلة الثانية ـ مشكلة المماليك ـ فقد دبر لهم أمرا عرف في التاريخ باسم مذبحة القلعة ـ أما بالنسبة لارسال العساكر الى الحجاز فقد أخذ يراوغ في تنفيذ أمر السلطان طيلة ثلاث سنوات بحجة الاستعدادات وبناء المراكب في القلزم (البحر الاحمر) ٠

القوات التي أرسلها محمد علي الى الحجاز بقيادة طوسون :

فكر محمد علي في ارسال المماليك بجيوشهم الى الحجاز كوسيلة للتخلص منهم ولكنهم فطنوا الى هذه الحيلة ورفضوا السفر لأنهم لا يضمرون أية عداوة للسعوديين وانتظروا أن يزداد ضغط السلطان ويتوجه بقواته الى الحجاز فيخلو لهم الجو ويعودون للوثوب الى السلطة سواء سافر محمد علي بنفسه على رأس الجيوش أو أرسلها تحت قيادة قائد آخر ـ المهم أن تخرج العساكر العثمانية من البلاد ـ وعقدوا معه الصلح ولبوا دعوته التي وجهها لهم بالحضور الى القلعة للاحتفال بتنصيب ابنه طوسون قائدا للقوات المسافرة الى الحجاز تحسبا منهم أن ساعة الخلاص من الجيش العثماني قد دنت فاذا هي ساعة الخلاص منهم أنفسهم وتم ذبحهم جميعا في القلعة فيما عرف بمذبحة القلعة أو مذبحة المماليك في ٦ صفر عام ١٢٢٦ هـ وبذلك أصبح الجو ملائما لارسال القوات العثمانية الى الحجاز دون خوف من قوة مناوئة ٠

والآن نستعرض ماذا كتب شاهد العيان المصري المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي وهو مقيم على الارض التي صدرت القوات ـ ثم ماذا كتب شاهد العيان النجدي المؤرخ عثمان بن بشر وهو مقيم على الجانب الآخر ـ أي الارض التي استقبلت هذه القوات ولحسن الحظ كلاهما عاصراا لأحداث وسجلاها بأمانة ٠

ماذا كتب الجبرتي ؟

هذا بعض ما سجله في تاريخه حول نوعيات القوات :

١ ـ في يوم ٦ ربيع الاول ١٢٢٦ هـ : عمل الباشا موكبا عظيما ٠٠٠ فمر



مبنى قديم من مباني الدرعية

الموكب وفي أوله طائفة الدلالة (١) فلما فرغوا مروا بعشرة مدافع كبار على عربيات وعربيتين تحملان هونين قنابر وخلفهم طوائف عساكر الرجالة (٢) ارنؤد وأتراك (٣) وسجمان (٤) وهم كثيرون مختلطون من غير ترتيب مدة طويلة ثم كبارهم ركبانا بطوائفهم ثم الوالي ثم طوسون باشا وخلفه أتباعه واغواته ثم الكتخدا وصحبته الخازندار وخلفه النوبة التركية ·

٢ ـ في ١٥ شعبان ١٢٢٦ هـ : شرع الباشا في تسهيل سفر العساكر البرية وجمع من أهل كل حرفة طائفة وكذلك من أهل كل صنعة والذي يعجز عن السفر يخرج عنه بدلا وتعين للفقهاء للسفر الشيخ محمد المهدي من الشافعية ومن الحنفية الشيخ أحمد الطحطاوي وشيخ حنبلي وصل من ناحية الشام ·

٣ ــ في ١٣ ذي القعدة ١٢٢٦ هـ (هزيمة الجيش التركي في الجديدة وهروب العساكر الى السفن في البريك وينبع والبحر والمويلح ٠٠٠) ٠

٤ ــ في ١٠ محرم ١٢٢٧ : وصل كثير من كبار العسكر الذين تخلفوا في المويلح ٠٠٠ ودخلت عساكرهم شيئا فشيئا في أسوأ حال من الجوع وتغير الألوان وكآبة المنظر والسحن ودوابهم وجمالهم في غاية العي ٠٠٠ ثم دخل أكابرهم الى بيوتهم وقد سخط عليهم الباشا ومنع أن لا يأتيه منهم أحد ولا يراه وكأنهم كانوا قادرين على النصر والغلبة وفرطوا في ذلك ويلومهم على الانهزام والرجوع ٠٠٠ وقد قال لي (للجبرتي) بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع :

أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهبا وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضنا آذان ولا تقام به فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين والقوم ــ يقصد السعوديين ــ اذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفا خلف امام واحد بخشوع وخضوع واذا حان وقت الصلاة والحرب قائمة أذن المؤذنون وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة للحرب وتتأخر الأخرى للصلاة وعساكرنا يتعجبون من ذلك لأنهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيته وينادون في معسكرهم (أي السعوديين) هلموا الى حرب المشركين المحلقين الذقون المستبيحين الزنا واللواط الشاربين الخمور التاركين للصلاة الآكلين للربا القاتلين الأنفس المستحلين الحرمات ــ وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجدوهم غلفا غير مختونين ٠٠

٥ ــ آخر ربيع الاول ١٢٢٧ : سافر عدد من العساكر المغاربة (٥) الى ينبع ووصل جملة كبيرة عساكر الأروام (٦) الى الاسكندرية ٠٠٠ وعين منهم للسفر من عين ٠

٦ ــ آخر جمادي الثانية ١٢٢٧ هـ : وصل صالح قوج ومحو بك وسليمان آغا وخليل آغا (وهم قادة الجنود المنهزمة والهاربة من المويلح) من ينبع عن طريق القصير ٠٠٠

٧ ـ في ٢٤ رجب ١٢٢٧ : أرسل الباشا الى القادة المهزومين في المويلح علائفهم المنكسرة وقدرها ١٨٠٠ كيس ووجه اليهم بالسفر الى بلادهم (مطرودين من مصر) فضاق ذرعهم وتكدر طبعهم للغاية وعسر عليهم مفارقة أرض مصر وما صاروا فيه من التنعم والرفاهية والسيادة والامارة والتصرف في الاحكام والمساكن العظيمة والزوجات والسراري والعبيد والجواري فان الأقل منهم له البيتان والثلاثة من بيوت الأمراء ونسائهم (ويقصد الأمراء المماليك الذين ذبحوا في مذبحة القلعة) .

٨ ـ في ١٤ رمضان ١٢٢٧ هـ : يستأنف الجبرتي كلامه عن هذه الأجناس فيقول : ... وأكثرهم مستوطنون (في مصر) ومتزوجون بل ومتناسلون ويصعب عليهم مغادرة الوطن وما صاروا فيه من التنعم ولا يهون عليهم بمطلق الحيوان استبدال النعيم بالجحيم ويعلمون عاقبة ما هم صائرون اليه لأنه فيما بلغنا أن من سافر منهم الى بلاده قبض عليه حاكمها واخذ منه ما معه من المال الذي جمعه من مصر وما معه من المتاع وأودعه السجن ويفرض عليه قدرا فلا يطلقه حتى يقوم يدفعه على ظن أن يكون أودع شيئا عند غيره فيشتري نفسه أو يشتريه أقاربه أو يرسل الى مصر مراسلة لعشيرته وأقاربه فتأخذهم عليه الغيرة فيرسلون له ما فرض عليه ويفتدونه والا فيموت في السجن او يطلق مجردا ويرجع الى حالته التي كان عليها في السابق من الخدم المتهنة والاحتطاب من الجبل والتكسب من الصنائع الدنيئة ببيع الاسقاط والكروسين والمؤاجرة في حمل الأمتعة ونحو ذلك فلذلك يختارون الاقامة في مصر ويتركون مخاديمهم خصوصا والخسة من طباعهم .

٩ ـ في الاثنين ٦ ربيع الثاني ١٢٢٩ : حضر مميس آغا من الحجاز مرسلا من عند الباشا (الذي سافر الى الحجاز في شوال ١٢٢٨) باستعجال حسن باشا للحضور الى الحجاز وكان قبل ذلك بأيام أرسل يطلب سبعة آلاف عسكري وسبعة آلاف كيس فشرع كتخدا بك في استكتاب أشخاص من أخلاط العالم ما بين مغاربة وصعايدة وفلاحي القرى فكان كل من ضاق به الحال من معاشه يذهب ويعرض نفسه فيكتبونه وان كان وجيها جعله أميرا على مائة أو مائتين ويعطيه أكياسا يفرقها في أنفاره

ويشتري فرسا وسلاحا ويتقلد بسيف وطبنجات وكذلك أنفاره ويلبسون قناطيس ولباسا مثل لبس العسكر ويعلق له وزنة بارود تحت ابطه ويأخذ على كتفه بندقية ويمشون أمام كبيرهم مثل الموكب وفيهم أشخاص من الفعلة الذين يستعملون في شيل التراب والطين في العمائر وبرابرة ، وأرسل كتخدا الى الغيوم وغيرها بطلب رجال من أمثال ذلك وجمعوا الكثير من أرباب الصنائع مثل الجنازين والفرانين والنجارين والحدادين والبياطرة وغيرهم من أرباب الصنائع ويسحبونهم قهرا ٠

وهذه هي المرة الاولى التي يرد فيها ذكر الصعايدة والفلاحين الذين تطوعوا للغدمة في جيش محمد علي ٠

١ ــ في حوادث عام ١٢٢٦ هـ : في هذه السنة أجمع أمراء الترك على المسير الى الحجاز وأعدوا جميع آلات الحرب والسفن والمدافع والقنابر والبنادق وجميع آلاتها وما يحتاجون اليه من الاموال والذخائر من الطعام وغيره فاجتمع العساكر من اسطنبول ونواحيها وما دونها الى الشام ومصر والرئيس المقوم بهذا الأمر من جهة الترك صاحب مصر محمد علي ٠٠٠ فكانت العساكر التي استقلت من مصر من الترك وأهل المغرب نحو أربعة عشر ألف مقاتل أو يزيدون ومعهم من الخيل عدد كثير فلما اجتمعت العساكر في الينبع هرب منه رئيسه جابر بن جبارة وقصد المسلمين فلما سمع سعود بمسيرهم أمر على نواحي المسلمين من الحاضرة والبادية من أهل نجد والجنوب والحجاز وتهامة وغيرهم فسيرهم مع ابنه عبدالله فنهض عبدالله بتلك الجنود ونزل الخيف المعروف من وادي الصفراء فوق المدينة النبوية واستعدوا لاقبال العساكر المصرية ٠

٢ ــ وفي حوادث ١٢٢٧ هـ : قدم من مصر أحمد بن نابرت (وهو القائد التركي أحمد بونابرتة المشهور باسم بونابرتة الخازندار) على العسكر الذي في ينبع البحر مع أحمد طوسون ٠٠٠ بعساكر كثيرة من مصر جهزها معه محمد علي ٠٠٠ فنزلوا على المدينة المنورة ٠٠٠ ثم ان العساكر المصرية كادوهم بكل كيد وسدوا عنهم المياه الداخلة في وسط المدينة ٠

٣ ـ وفي حوادث ١٢٢٨ هـ : ٠٠٠ ثم ان طوسون والعساكر المصريين ساروا الى مكـة ودخلوها بغير قتـال ٠٠٠ فلما كان في شعبان مـن هذه السنة اجتمعت العساكر المصرية من مكة والطائف وسار بهم مصطفى ومعهم راجح الشريف في جموع من البوادي الذين نقضوا العهد وتابعوا الترك فسارت تلك العساكر والجموع ومعهم المدافع والقنابر وقصدوا بلد تربة ٠

٤ ـ وفي حوادث ١٢٢٩ هـ : أقبل عساكر كثيفة من مصر مع البحر وبندروا عند القنفذة واستولوا عليها وعلى من فيهـا فتجهز طامـي بن شعيب برعاياه مـن عسير وغيرهم وساروا اليهم في القنفذة فالتقى الفريقان وحصل قتال شديد ونصر الله المسلمين وانهزمت العساكر المصرية وقتل منهم مقتلة عظيمة ٠

ثم نجد المؤرخ النجدي يتوقف عن ذكر المصريين في حوادث السنتين التاليتين ١٢٣٠ و ١٢٣١ وشاعت في كتابته عبارات : محمد علـي وعساكره أو محمد علي صاحب مصر والترك أو محمد علي وعساكر الترك أو الروم ٠

ففي حوادث عام ١٢٣١ يذكر أن محمد علي جهز العساكر الكثيفة من مصر والترك والمغرب والشام والعراق ونجد مع ابراهيم باشا ـ ثم يعود في عام ١٢٣٢ فيذكر أن « العساكر المصريين في الحناكية مع ابراهيم ومعه البوادي المذكورون » (حرب ومطير وعتيبة ومن عنزة الدهامشة) ٠

ثم يختفي اسم المصريين من أخبار معارك ماوية والرس وشقراء وضرمى حتى وصول القوات الى الدرعية في جمادي الاولى ١٢٣٣ ـ ومـن المعـروف أن كتابة الشيخ عثمان بن بشر عن معارك الدرعية هي أدق وأوفى ما كتب عـن تفاصيل هذه المعارك بل هي المصدر الوحيد الذي يعتمد عليه كل من يتعرض لتأريخها والكتابة عنها ـ وكتابة الشيخ المؤرخ هذه لم يرد فيهـا ذكر المصريين مطلقا بين القوات الغازية بل هم من المغاربة والدالتية والروم والترك فمن قوله « ٠٠٠ فلما كان بعد وقعة غبيراء بمدة يسيرة جمع الباشا (ابراهيم باشا) مـن كل مترس من متارس عساكره رجالا من القرابة وضمهم الى مـا عنده من الخيالـة وأرسلهم الى علي

أذن (٧) رئيس العساكر الجنوبية وجعلهم عنده في تلك الجهة ثم أنه أمر العساكر الشمالية من المغاربة والدالتية أن يضرموا الحرب ويحققوه على من يليهم من جموع أهل الدرعية ومتاريسهم » ·

وغني عن البيان أن النصوص السابقة من كتابات الشيخين المؤرخين المصري والنجدي تدلل على حقيقة هي أن المصريين لم يكونوا مقاتلين ضد اخوانهم السعوديين في هذه الحرب ـ فقد اتفق المؤرخان ـ على بعد الشقة بينهما ـ على أن الجيوش المهاجمة كانت من جنود الامبراطورية العثمانية بأجناسها المختلفة من انكشارية أتراك ودلاة ومغاربة وأروام وأرنؤد ، وكان الاختلاف الوحيد بينهما هو أن المؤرخ النجدي كان يخلط بين المصريين والعثمانيين فنراه يطلق اسم المصريين على كل المحاربين في سنوات الحرب الاولى ـ وعندما تقدمت الجيوش العثمانية نحو الدرعية وأصبحت في متناول سمع المؤرخ وبصره فسماهم بأسمائهم الحقيقية ولم يذكر بينهم العنصر المصري لانه لم يجده بينهم ، أما العنصر المصري الذي ذكره الجبرتي فكان حفنة قليلة من أرباب الحرف المنزوعين قسرا من صنائعهم ومن المتطوعين من الفلاحين والصعايدة من عمال العمائر من ضاق بهم العيش وذهبوا الى المعركة بدون ترتيب أو تدريب ·

ولكن متى تم تشكيل أول جيش مصري ؟

حاول محمد علي عام ١٢٣٠ أن يدخل نظاما جديدا في صفوف فرق الألبان (الأرنؤد) والدلاة والمغاربة والانكشارية ليجعل منها فرقا حديثة على نسق الجيوش الأوربية ولكنهم اعترضوا وأطلقوا على النظام الجديد اسم البدعة وصاروا يرددون الحديث الشريف « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » ووصل بهم الأمر الى التآمر على حياته ـ وبعد انتهاء حرب الدرعية أقدم على محاولة ثانية لتشكيل جيش نظامي ولكن من عنصر آخر غير عثماني ـ من السودانيين ـ وكان هذا الهدف من الأسباب الأساسية لفتح السودان ـ ولم تفلح المحاولة ·

أخيرا اضطر الباشا الى تجنيد « الفلاحين » من أهـل مصر في جيشه الجديد عام ١٢٣٩ اي بعد انتهاء حرب الدرعية بست سنوات ، ولم يكن الطريق سهلا لأن اول من اعترض على تجنيد المصريين هم الأرستقراطية التركية في مصر بحجة أن الجندية مهنة نبيلة يحط من قدرها أن تصبح في متناول الفلاحين ــ كما زعموا أن وضع السلاح في أيدي الفلاحين المغلوبين انما هو تسليمهم الأداة التي يطردون بها العثمانيين الغالبين ، ولكن محمد علي مضى في سبيله غير عابىء بهذه المزاعم ونجحت التجربة نجاحا لم يتوقعه ، وسافر أول آلاي الى جدة في ربيع الثاني ١٢٣٩ ٠

خاتمـــة :

وأخيرا نتساءل : لماذا يصر المؤرخون الذين يتعرضون لدراسة هذه الحروب على أن المصريين هم الذين حاربوا الدولة السعودية ؟ ان الأسباب في ظني هـي أن الحملات تحركت من مصر وبقيادة والي مصر وبامكانيات ولايـة مصر التـي دفعها الفلاحون المصريون بالقهر والقسر ، هذا الـى جانب التصاق محمد علـي وأسرته بحكم مصر لحقبة طويلة زادت على قرن ونصف من الزمان ، وضم سجل الرجل كل حروبه سواء تلك التي لم يشترك فيها الجنود المصريون مثل حربـي الدرعية وفتح السودان ، وتلك التي اشتركوا فيها مثل حربي المورة والشام واعتبرت جميعها من التاريخ العسكري المصري واعتبر قادتها من أبطـــال الحرب المصريين ، ولكن آن الأوان لتصحيح معلومة تاريخية عاشت في الظلام منذ عام ١٢٣٣ هـ ٠

السيد أحمد مرسي عباس

المراجـــــع :

١ ـ عثمان بن بشر

عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، الطبعة الثانية ، الرياض ، وزارة المعارف ، ١٣٩١ هـ .

٢ ـ الجبرتي ، عبد الرحمن

عجائب الآثار في التراجم والاخبار ، القاهرة، دار الطباعة الأميرية، ١٣٩٧هـ.

٣ ـ محمد فؤاد شكري

بناء دولة مصر محمد علي ، تاليف محمد فؤاد شكري وعبد المقصود العناني وسيد محمد خليل . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٨ م .

٤ ـ محمد فؤاد شكري

الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر . القاهرة ، دار الفكر العربي.

٥ ـ عبد الكريم رافق

العرب والعثمانيون ١٥١٦ ـ ١٩١٦ م . دمشق ، مكتبة أطلس ، ١٩٧٤ .

٦ ـ Burck hart, Jown Lewis

Travels in Arabia. London, Frank Cass, 1968

الهـــوامش

(١) الدلاة او الدلاتية طائفة من الفرسان يقول عنهـا الجبرتي : انهم طائفة تنسب نفسها الى طريقة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأكثرهم مـــن نواحي الشام وجبـال الدروز والمتاولة ويركبون الأكاديس وعلى رؤوسهم الطراطير السود مصنوعة من جلود الغنم الصفار طول الطرطور نحو ذراع وهؤلاء الطـائفة مشهورة في دولـة العثمانيين بالشجاعة والاقدام في الحروب ـ ويقول الدكتور عبد الكريم رافق في كتاب « العرب والعثمانيون » الدلاتية مشتقة من كلمة دلى التركية أي الأحمق أو المجنون ودعوا بذلك نظرا لطيشهم وجندوا مـن أجناس مختلفة من الأناضول •

(٢) الرجالة هم المشاة •

(٣) الإتراك يقصد بهم الانكشارية وهم الجنود الذين من أصل تركي متكبرون وينظرون في أنفسهم انهم فخذ السلطنة وأن الارنؤود خدمهم وعسكرهم وأتباعهم •

(٤) السجمان وهم نوع من المرتزقة الموصوفين بالبطالة ولا يتقاضون المرتبات الا في وقت الحرب فقط اما في وقت السلم فكانوا يهيمون في الأناضول يبيعون خدماتهم لمن يطلبها •

(٥) العساكر المغاربة وهم الجنود من شمال افريقية أتوا الى بلاد الشام ومصر بطريق القرصنة أو الحج أو المجاورة واستخدموا كمرتزقـة في البلدين وقد وجد سبـع طوائف من المغاربة في دمشق في القرن الثامن عشر منتسبة الى المناطق الجغرافية التي قدمت منها وهي : الفاسية والجزائرية والسوسية والتونسية والطرابلسية والدراوية والمراكشية (د• عبد الكريم رافق : العرب والعثمانيون) •

(٦) عساكر الأروام وهـــم الجنود من المستعمرات العثمانيـــة في أوروبـا كاليونان والبلغـار واليوغسلاف (البشناق) •

(٧) علي أزن هذا هو علي أزون قائد فرسان الدلاة ، وازون لفظ تركي معناه الطويل ـ وقد نقلها فيلبي في كتابه برسم AZON وعندما قام عمر الديراوي بترجمة كتاب فيلبي كتبها عزان •

٥

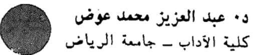
التنظيمات العثمانية

أطلق اسم التنظيمات الخيرية أساسا على مرسومين اصلاحيين صدرا في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ ـ ١٨٦١) ٠ وهمـا خط كلخانة فـي ٣ نوفمبر ١٨٣٩ وخط التنظيمات الخيرية في ١٨ فبراير ١٨٥٦ ٠

ولكن محاولات الاصلاح والتجديد العثمانية تعود في جذورها الى عهد السلطان مصطفى الثالث (١٧٥٧ ـ ١٧٧٤) ٠ عندما ظهرت بوادر اصلاح الجيش والمالية ٠ كما أن التنظيمات لم تتوقف بعد عـام ١٨٥٦ بل استمرت حتى اندلاع الحرب العالميـة الاولى في عـــام ١٩١٤ ٠ وبذلك تكون حركة التنظيمات العثمانية قد استغرقت نحو قرن ونصف من الزمن ٠

وكانت حاجةالجيش الى الاصلاح أهم ما لفت انتباه سلاطين آل عثمان ٠ اذ كان لا بد للاصلاح من أن يتجه الـــى الجيش ، فالحكم العثماني في طبيعتـه حكم عسكري ، والجيش هو الذي يحكم الى جانب وظيفته في الحرب ٠ كما كانت الهزائم المتلاحقة التـي نزلت بالدولة العثمانية خـلال القرن الثامن عشر تتطلب الاسراع باصلاح الجيش قبل غيره من ادارات الدولة ٠

في الولايات العربية



د· عبد العزيز محمد عوض
كلية الآداب ــ جامعة الرياض

وكان نظام الانكشارية قد فسد كثيرا ، وتحولت من أداة نصر وظفر الى أداة هزيمة وتخريب ، لذلك أصبح أمر اصلاح الانكشارية ضرورة ملحة · وظهر الاهتمام بتنظيم الانكشارية في عهد السلطان احمد الثالث (١٧٠٣ ــ ١٧٣٠) وزاد ذلك الاهتمام في عهد السلطان مصطفى الثالث (١٧٥٧ ــ ١٧٧٤) · الا ان خوف السلطان من الانكشارية جعله يتجنب اصلاحهم ويتجه نحو اصلاح البحرية والمدفعية ، واستعان بعدد من الضباط والخبراء الأوربيين وفي مقدمتهم البارون « دوطوت » لكن هذه الاصلاحات لم تكن ذات نفع كبير لأنها لم تتناول القوة الرئيسية في الجيش العثماني وهي المشاة من الانكشارية ·

وعندما رقى السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ ــ ١٨٠٧) عرش السلطنة أدرك وجوب سن قوانين وأنظمة جديدة تنقذ الدولة من الوضع السيء الذي انحدرت اليه، وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي أحاطت بالدولة في عهده ــ اذ كانت في حرب مع روسيا والنمسا ، وتمكنت فرنسا من الاستيلاء على مصر ، واضطراب حبل الأمن في الولايات العربية ــ فقد قرر سليم الثالث انشاء فرق من المشاة « نظامي جديد » · دون أن يتعرض للانكشارية وجعل لهذه الفرق الزي الأوروبي ·

وسعى السلطان سليم الثالث الى تعميم النظام الجديد في الولايات العثمانية ، وذكر أن والي بغداد سليمان باشا الكبير وخسرو باشا والي مصر وأحمد باشا الجزار حاكم عكا قد أخذوا بهذه الفكرة ·

ولكن الانكشارية قاومت تنظيمات السلطان والتـي كانت تهدف الى اصلاح الجيش ومالية الدولة، وحدث اضطراب في صفوف الانكشارية في ٢٧ مارس ١٨٠٧ ، وعزل السلطان بفتوى استصدرها زعماء الانكشارية من شيخ الاسلام ، ثم قتل بعد ذلك · وتولى الحكم من بعده مصطفى الرابع (١٨٠٧ ـ ١٨٠٨) ، وأجلس على العرش السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩) بعد ثـورة دمويـة قتـل فيها السلطان مصطفى الرابع ·

ويعتبر السلطان محمود الثاني من اعلام الاصلاح العثماني ، فقد قطع شوطا كبيرا في طريق الاصلاح ، عندما تمكن من ابادة الانكشارية في يونيو ١٨٢٦ في واقعة مروعة سماها الأتراك « الواقعة الخيرية » لأنهم تفاءلوا بها خيرا ، وبعد ذلك انطلقت عجلة الاصلاح عندما قرر السلطان محمود الثـاني انشاء تشكيلات عسكرية جديدة سماها « العساكر المنصورة المحمدية » · وأدرك السلطان انه اذا كان الحصول على الجنود أمرا سهلا فان الحصول على ضباط اكفاء ليس بالأمر اليسير ، لذلك أرسل في عام ١٨٢٧ ضباط جيشه الى مختلف مدارس أوربا العسكرية ليتدربوا فيها ، ولم يكتف بذلك بـل استدعى ضباطا أوربيين لتنظيم الجيش العثماني وتدريبه ، وفق أساليب الجيوش الأوربية الحديثة في ذلك الوقت · ومن أشهرهم المارشال البروسي « مولتكه » ·

ومما هو جدير بالملاحظة أنه ريثما استطاع السلطان محمود الثـاني اعداد جيش جديد ، بقيت الدولة فترة غير قصيرة قبل ان يتم تكوين قواتها الحديثة ، وفي هذه الفترة بالذات استطاعت اليونان أن تنال استقلالها بمساعدة الدول الأوربية واستطاع محمد علي والي مصر أن يحقق انتصاراته علـى الدولة في بلاد الشام · والى جانب ما سبق شرع السلطان محمود الثاني يعمل على استعادة سلطة الحكومة المركزيـة في الولايات · فأعلن الحرب علـى أصحاب العصبيات وأصحـاب الحقوق المكتسبـة ، آخـذا بسياسة تقوية قبضة الدولـة علـى ولاياتهـا واصلاح الحكم المركزي فيها ·

وعلى الرغم من الهزائم المتلاحقة التي حلت بالدولة في عهده سواء في حربه مع اليونان أم في حروبه الخاسرة مع تابعة القوى في مصر والذي تمكن من تهديد العاصمة استانبول · فقد استطاع السلطان محمود الثاني انهاء عهد المغامرين من اصحاب العصبيات وانشاء الحكومة القوية في الولايات العربية والتي تهيمن عليها العاصمة ، كولايات بلاد الشام بعد جلاء القوات المصرية عنها في عام ١٨٤٠ ، وبغداد بعد عزل آخر الباشوات المماليك داود باشا في عام ١٨٣١ وطرابلس الغرب بعد عزل الأسرة القرامنلية في عام ١٨٣٥ ·

ولذلك فان محمود الثاني يعتبر واضع أساس الحكومة المركزية الحديثة في الدولة العثمانية ، الحكومة التي تزعم لنفسها حق السلطان الكامل ، وهي في نفس الوقت تتكفل باداء واجبات ، وتتحمل مسئوليات مما لم يكن للرعية عهد بها من قبل · ومهما يكن من أمر فقد أقبلت الدولة العثمانية على عهد اصلاحي جديد ، تميز بالاقبال على حضارة الغرب ، ومما لا شك فيه أن الدولة كانت عند وفاته أقوى منها عند ارتقائه العرش ، فقد اشتدت قبضتها على ولايتها ، اذ لم يترك محمود الثاني مجالا لظهور مغامرين وأصحاب عصبيات مسلحة وولاة خارجين على الدولة ·

وفي عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ ــ ١٨٦١ م) (١٢٥٥ ــ ١٢٧٧ هـ) صدر خط كلخانة في فترة اشتد فيها العداء بين السلطان عبد المجيد وتابعة القوى في مصر بسبب احتلال بلاد الشام ، لذلك تضمن الخط وعد السلطان بتنفيذ الاصلاحات التي يرغب في ادخالها للدولة ، ليضمن مساندة الدول الأوربية له في نزاعه الحاسم مع محمد علي باشا · وأهم ما جاء في خط كلخانة :

١ ــ منح السلطان الرعية ، أمنية الروح والعرض والناموس والمال ·

٢ ــ وعد السلطان باصلاح الادارة والقضاء ومنع الولاة من قتل الأفراد ومصادرة أموالهم ·

٣ ــ أمر السلطان بالتجنيد الاجباري وفق القرعة العسكرية الشرعية ·

٤ ــ نظم السلطان جباية الاموال وتوزيعها وفق أحكام الشرع الاسلامي مع الغاء أصول الالتزام ·

٥ ـ القضاء على الرشوة التي كانت سائدة في الدولة بسبب قلة الرواتب أو انعدامها والتي كانت سببا في فساد جهاز الحكم والادارة ٠

٦ ـ وعد السلطان باستمرار الاصلاح في الدولـة العثمانية ، وذلك باصدار التنظيمات والقوانين المتعلقة بأمنيـة الأنفس والاموال ، واحترامها وأعطى العهد بعدم مخالفتها ٠

٧ ـ طلب السلطان من الصدر الأعظم ـ الوزير الاول ـ تعميم خط كلخانة على جميـع الولايات وابلاغه لسفراء الدول الاجنبيـة رسميا ، ولذلك دلالة على اهتمام الدول الكبرى بشئون الدولة العثمانية الداخلية ٠

وكان من نتائج خط كلخانة ان تحسنت مالية الدولة بعد تعيين أشخاص لديهم خبرة واسعة في الشئون المالية، أخلصوا في عملهم وطبقوا العدالة في جميع الضرائب، بعد أن كان يتهرب مـن دفعها المتنفذون وأصحاب العصبيات وبذلـك زادت موارد الدولة وصرفت في المجالات النافعـة ٠ ونظمت الايرادات والمصروفات فـي سجلات رسمية ٠

أما في الولايات العربية لا سيما تلك التي استعادتها الدولة العثمانية من والي مصر ، بمساعدة انجلترا التي ساهمت مساهمة فعالـة في طرد محمد علـي باشا من بلاد الشام وما اليها ، ولحرص انجلترا على أن تصلح الدولة العثمانية مـن شأن أنظمتها لتقوى على الوقوف في وجـه الاطماع الروسية في المياه الدافئة في البحرين الابيض المتوسط والاسود ٠ ورغبة الدولة العثمانية أيضا في أن ترث الحكم المصري القوي وتنظيماته بسرعة ، فقد حرصت لذلك على تطبيق التنظيمات التـي وردت في خط كلخانة ، فطلبت مـن ولاتها بافهام الأهالـي بمضمون التنظيمات الخيرية الجديدة ٠

وبذلك كانت الدولة جادة بازالة الظروف السيئة التـي رزحت الرعية تحت وطأتها زمنا طويلا ٠ وعلى الرغم من افتراض بعض المؤرخين بأن الدولة العثمانية لم تكن تهدف من اعلان التنظيمات ونشرها بين السكان سوى اقناع الدول الاوربية بأن ثمة اصلاح يجري ، فتكف أوربا عن بدعة التدخل في شئونهـا الداخلية ، تحت شعار حماية الطوائف المسيحية فيها وتقتنع بصلاحيتها للبقاء ٠ وان كنا لا نستطيع

انكار ان ذلك كان يخالج دعاة الاصلاح في الدولة الا انه لا يمثل العامل الرئيسي في حركة الاصلاح العثماني ٠

ومهما يكن من أمر فان محاولات الـولاة ــ والذين تمتعوا بسلطات واسعة ومطلقة قبل ذلك ــ افهام الرعية ان السخرة والمظالم اصبحت ممنوعة ، وهم الذين كانوا يقتلون ويستغلون وينهبون ، بل يسمحون بذلك لأعوانهم ، تعتبر انقلابا في مفهوم وأسلوب الحكم عند العثمانيين ٠ وانها لخطوة اصلاحية مهمة من جانب الدولة جديرة بالتقدير ٠

أما ان اجهزة الحكم والادارة العثمانية لم تتكيف مع التنظيمات الجديدة فذلك أمر طبيعي ، لأنه مهما أوتي رجال الاصلاح في الدولة من اخلاص وصدق ونزاهة ، فهم لا يستطيعون أن يبدلوا في بضع سنين جهاز حكم دام جامدا مئات الاعوام ، فاذا كان ثمة قصور في تطبيق التنظيمات ــ وهو موجود فعلا ــ فان مرد ذلك الى عدم كفاءة ونزاهة الجهاز الاداري ٠ وعلى الرغم من ذلك فقد طبقت الدولة مـا ورد في خط كلخانة ١٨٣٩ فيما يتعلق بأمنية الروح والشرف والمال ، فبطلت عادة مصادرة الاموال ، وتمتـع الرعايا بمـا يملكو ،نعلنـا ، بعـد أن كانوا يخفـون ثرواتهم ويتظاهرون بالفقر ، كما تمتعوا بحرية أكثر من ذي قبل ٠

وفي الاعـوام الاخيرة مـن حكم السلطان عبد المجيد ، صدر خط التنظيمات الخيرية في ١٨ فبراير ١٨٥٦ بعد انتصار الدولـة العثمانية وحليفاتها ــ انجلترا وفرنسا وايطاليا ــ على روسيا في حرب القرم ١٨٥٦ وقبيل انعقاد مؤتمر الصلح في باريس ٠ وقد اتخذت الدولة في هذا الخط خطوات اصلاحية ايجابية لخير رعاياها ، فأقر السلطان كافة المبادىء التي وردت في خط كلخانة واهتم بصفة خاصة بالتأكيد على مبدأ المساواة القانونية والمدنية لكافة رعايا الدولة وحقهم في خدمتها ٠

ويمكن اجمال اهم النقاط التي وردت في خط التنظيمات الخيرية فيما يلي مع ملاحظة أن أكثرها يتعلق بحقوق ومصالح الطوائف غير الاسلامية :

١ ــ اقرار امتيازات الطوائف غير الاسلامية بعد اعادة النظر في تنظيماتها من قبل الطوائف نفسها ٠

٢ ــ السماح للطوائف غير الاسلامية بحريـة ممارسة شعائرها الدينية وبناء معابدها بشروط يتوفر فيها التسامح ٠

٣ ـ اعلان المساواة في المعاملة بين جميع الطوائف وتأمين الحرية الدينية لكل مذهب ٠

٤ ـ فسح المجال أمـــام كافــة رعايا السلطان للمساهمة في خدمـــة الدولة والاستفادة من خدماتها والمساواة في الحقوق والواجبات ٠

٥ ـ نص الخط على انشاء محاكم مختلطة للفصل في القضايا المدنية والجنائية أما قضايا الاحوال الشخصية ، فتكون مـــن اختصاص المحـــاكم الشرعية للمسلمين والمحاكم الطائفية لغير المسلمين ٠

٦ ـ وعد السلطـــان بالسماح للأجانب بالتملك في الدولـــة وباشراك رؤساء الجماعات والطوائف غير الاسلامية في مناقشات المجالس المتعلقة بشئونهم كمـــا وعد باجراء اصلاحات شاملة في مجالات المالية والمواصلات والمصارف والزراعة والتجارة ٠

ولكن مبدأ المساواة المدنيـــة والاجتماعية لم يطبق تماما ، فقد ظلت الخدمة العسكرية محصورة بالمسلمين وحدهم ودفع غيرهم الاعانة العسكرية بدلا عنها ، كما ظلت الدول الأوربية تدعـــي حمايـــة الطوائف المسيحية ٠ ففرنسا تدعـــي حماية الكاثوليك وروسيـــا تعتبر نفسها حاميـــة الأرثوذكس ، وانجلترا تعد نفسها حامية البروتستانت وتعطف على الدروز ٠

هذا وقد حالـــت عوائق كثيرة دون تحقيق النتائج التـــي كانت منتظرة من التنظيمات ، ويمكن اجمالها فيما يلي :

١ ـ لقد كـــان الحماس عنـــد بعض المصلحين شديدا للأخـــذ بنظم الغرب وأساليبه ، ولكن هذا الحماس لم يتجاوز الجوانب الشكلية من النظم العربية ٠

٢ ـ ان زعماء الاصلاح لم يأخذوا بعين الاعتبـــار الاختلافات المـــوجودة بين السكـــان ٠

٣ ـ ان التنظيمات كـــان ينقصها حكومة حازمـــة لتطبقهـــا ، ولم يرض عنها الأجانب الذين تمتعوا بامتيازات خاصة كما قاومها المتنفذون ايضا ٠

٤ ـ نستطيع تلخيص عوائق الاصلاح بعاملين : عامل داخلـي تمثل بتمسك العناصر المحافظة في الدولة بالأوضاع السابقة ، وبالمصاعب المالية وبعدم رغبة بعض السلاطين من آل عثمـان في السير بالاصلاح نحو غايتـه وهـي اقرار العلاقة بين الدولة ورعاياها على أساس جديد · وعامل خارجي تمثل باستمرار ثورات الشعوب المسيحية في البلقان وباستمرار الضغط الأوربي على الدولة ، وقد صرفها ذلك عن التفكير في الامور الاصلاحية الى الدفاع عن ولاياتها المهددة بالاحتلال الأجنبي ·

وبذلك تكون التنظيمات قد تمت تحت تأثير دافعين هما :

١ ـ اقتناع رجال الدولة المستنيرين من أمثـال مصطفى رشيد بـاشا وعالي باشا وفؤاد باشا ومدحت باشا وغيرهم بضرورة اصلاح الدولة ·

٢ ـ الحد من التدخل الأجنبي في شئون الدولة الداخلية ، تحت شعار اصلاح أحوال الرعايا المسيحيين ، وجدير بالذكر ان هذا الدافع كـان وراء اقدام الدولة على اصدار كثير من اللوائح والأنظمة والتي هدفت منها خطب ود الدول الأوربية ·

أما في مجال تطبيـق التنظيمات فقد حرصت الدولة علـى الأخذ بنظام الحكم المركزي ، متأثرة بفرنسا ، لكنها غالت في المركزية كثيرا ، كمـا وجدت صعوبة في تطبيقها في الولايات البعيدة مثل اليمن والحجاز والولايات التـي تكثر فيها القبائل والعشائر البدوية كولايات العراق الثلاث ـ البصرة وبغداد والموصل ـ حيث لم يكن من السهل ان تستجيب العشائر للتنظيمات الجديدة ، ومـع ذلك فقد شهد العراق بعض الاصلاح أثناء ولاية مدحت باشا لبغداد فنظم الادارة وأخضع العشائر لسلطة الدولة ·

ومهما يكن من أمر فان التنظيمات العثمانية طبقت في ولايات بلاد الشام (ولاية سورية وولاية حلب وولاية بيروت ومتصرفية القدس ومتصرفية جبل لبنان) قبل غيرها من ولايات الدولة الأخرى وبسرعة وشمول أكثر مـن ولايتي بغداد والبصرة مثلا · ويعود ذلك الى عدة أسباب منها :

١ ـ الحكم المصري لبلاد الشام (١٨٣١ ـ ١٨٤٠) وعلى الرغم من أن هذا العهد كان قصيرا ، الا انـه كان مثالا يحتذى وتجربـة ناجحة في الحكم المركزي ، مهدت الطريق أمام العثمانيين وتنظيماتهم ، فقد أنهى المصريون عهد الحكم السطحي،

وتمشيا مع سياسة مكافحة أصحاب العصبيات الاقطاعية والطائفية والمتنفذين التي أعلنها السلطان محمود الثاني ، ربط العثمانيون ولايات بلاد الشام بالعاصمة مباشرة ٠

٢ ـ منح متصرفية جبل لبنان نظاما خاصا ، فقد دفع ذلك الدولة العثمانية لأن تقيم في الولايات المجاورة للمتصرفية المذكورة نظام حكم لا يقل شأنا في نظر الدولة على الأقل عن نظام حكم المتصرفية الخاضع لاشراف قناصل الدول الأوربية والحامية له ٠ كما هدفت الدولة من وراء ذلك اقناع الدول الأوربية ان بامكانها ـ الدولة ـ تطبيق التنظيمات التي أعلنتها من ناحية واقناع الطوائف التي تعيش في الولايات المجاورة للمتصرفية ـ والتي كانت ترى في نظام جبل لبنان مثالا يحتذى ـ بجدوى الاصلاح في الدولة العثمانية من ناحية أخرى ٠

٣ ـ سياسة الدولة العثمانية في منع المؤثرات الأجنبية من التسرب الى الولايات المجاورة وحصرها في متصرفية جبل لبنان ، وذلك باقامة نظام حكم صالح فيها ٠

٤ ـ تولية عدد من الولاة المصلحين في ولايات بلاد الشام مثل مدحت باشا وأحمد حمدي باشا وحسين ناظم باشا وغيرهم ، ممن كان لهم فضل ارساء قواعد الاصلاح وتطبيق الأنظمة والقوانين التي كانت تصدرها الدولة ٠ ولكن محاولاتهم الاصلاحية كانت بطيئة لأن الطفرة في الاصلاح لم تناسب العقلية العثمانية المحافظة ٠

٥ ـ شبكة المواصلات الحديدية والبرقية والتي ربطت ولايات بلاد الشام بالعاصمة استانبول ، وبذلك أصبح في وسع الدولة مراقبة موظفيها وأدى ذلك بدوره الى انتظام المعاملات الادارية وسرعة البت في القضايا ٠

ولكن حالت صعوبات دون تطبيق التنظيمات في بلاد الشام على نحو أفضل ، منها ما يعود الى جهاز الحكم والادارة ، فالتطور السريع الشامل الذي طرأ على أنظمة الدولة لم يرافقه تطور مماثل في جهاز الحكم والادارة ، ومن ناحية أخرى فان طوائف المجتمع ولا سيما في الريف والبادية اعتبرتا محاولات الدولة في الاصلاح والتنظيم تدخلا في شئونها الخاصة وتقويضا للاستقلال الذي نعمت به فترة طويلة ٠

ومن هنا كانت مأساة الاصلاح العثماني ، جهاز اداري لا يتمتع بقدر من الكفاءة وعصبيات طائفية اقطاعية منتشرة في طول البلاد وعرضها ترفض محاولاتها

الاصلاحية • ولكن على الرغم من هذه الصعوبات فقد استطاعت الدولة أن تحقق الكثير قبل اعلان الحرب العالمية الاولى ، فأنهت عهد المغامرين من أصحاب العصبيات وأنشأت في ولاياتها الحكومة القوية التي تهيمن عليها العاصمة ، واتسع نطاق العمل الحكومي وأصبح يمس حياة الفرد العادي ، ويتدخل في كل شيء •

وفي مجال الادارة نظمت الدولة جهازها الاداري وحددت اختصاصات كل موظف فيه ، وسنت أنظمة المجالس الادارية المحلية ، وحاولت اشراك الشعب في تحمل مسئولية الحكم • واهتمت الدولة بالناحية الاقتصادية فنظمت الضرائب وحدت من سوء استغلال المحصلين والملتزمين للفلاحين • وراقبت ميزانية الولايات وأشرفت على ادارتها المالية اشرافا تاما •

وفي مجال الزراعة اصدرت الدولة قانون الأراضي الهمايوني ١٨٥٨ والذي استهدف وضع حد لفوضى الملكية العقارية التي كانت سائدة من قبل ، وكان محاولة جادة من الدولة للسيطرة على أراضيها ووضع حد للمتلاعبين بها •

أما في حقل التعليم ، فقد توسعت الدولة في انشاء المدارس وأصبح لها نظام تعليمي رسمي يقوم على تدريس اللغة التركية ويعمل على نشرها وتعميمها ، وقد أدت تلك السياسة الى تدهور العلاقات بين الاصلاحيين العرب والاتحاديين الاتراك • ونشطت الدولة في مد شبكة من خطوط المواصلات المعبدة والحديدية والسلكية ، استفادت منها كثيرا في تدعيم ادارتها وفي اقرار الأمن والنظام ، وفي الاستغلال الاقتصادي ايضا ، ونظمت الدولة شئون الطوائف ، وحاولت الحد من التدخل الأجنبي في شئونها الداخلية •

وبناء على ما سبق ، فقد نجحت الدولة العثمانية في اقامة نظام حكم مركزي اكتمل بناؤه في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ ـ ١٩٩٠) ولما جاء الاتحاديون الى الحكم في عام ١٩٠٨ رغبوا في وراثة حكم عبد الحميد المركزي ، ولكنهم رغبوا عن وراثة سياسته العثمانية والاسلامية• ولما كانت النفوس في الولايات العربية وبخاصة في ولايات بلاد الشام قد اصبحت اكثر احساسا ـ مع الزمن ـ بمزايا الحكم اللامركزي ، نشب نزاع بين الاتحاديين الاتراك أنصار الحكم المركزي وبين الاصلاحيين العرب الذين نادوا باللامركزية في الحكم •

ويعود ذلك لاختلاف مفهوم الطرفين للاصلاح ، فقد اعتبر الاتحاديون أن تقوية قبضتهم على الولايات العربية التي كانت في حوزة الدولة، أول شرط للاصلاح بينما كانت وجهة نظر العرب في الاصلاح تتلخص في تعريب الادارة في ولايتهم والحكم اللامركزي واحياء الروح العربية واظهار امجاد العرب واحياء تراثهم في مجالات الآداب والعلوم ، وتحسين أحوالهم الاقتصادية ، وكف أذى الموظفين الأتراك عنهم ، غير أن فترة النزاع كانت قصيرة (١٩٠٩ ـ ١٩١٤) وما لبثت الحرب أن اندلعت وانتصر الاتحاديون في نزاعهم مع الاصلاحيين العرب ، وبقي حكمهم مركزيا شديدا حتى جلاء قواتهم عن الولايات العربية في عام ١٩١٨ ٠

ويقضي الانصاف أن لا نقلل من شأن محاولات الدولة العثمانية الاصلاحية ورغبتها في الأخذ بالأساليب الحديثة ٠ ولكن التخلف الذي استمر قرونا ٠ وعبء التركة التي خلفتها فوضى القرون السابقة ، كانا من الثقل بحيث جعلا محاولات الاصلاح تبدو وكأنها غير مجدية ، كما أن السنوات القليلة التي تبقت للحكم العثماني في الولايات العربية كانت غير كافية لاصلاح ما أفسدته الأيام الخوالي ٠

تعقيب :

● ولعل من اتمام هذا الموضوع أن تذكر المجلسة تنظيما اداريا أعطى الفائدة الكبرى لكثير من العرب ، وهو مدرسة أو كلية أركان الحرب في الأستانة حيث أخرجت لنا رجالا كانوا قادة في النهضة العربية كعسكريين مارسوا السياسة من بينهم الرعيل الاول ياسين الهاشمي ٠٠ طه الهاشمي ٠٠ العراقيان وقبلهما محمود شوكت عزيز علي المصري ـ سليم الجزائري ـ طارق الافريقي ـ والرعيل الثاني نوري السعيد ـ جعفر العسكري ـ جميل المدفعي ـ مولود مخلص ـ علي جودت الأيوبي ـ مراد الاختيار ـ جميل الراوي ـ ابراهيم السراوي ـ حسني العلي ٠

والتنظيم الآخر هو اصدار مجلة الأحكام الشرعية التي ما زالت مرجعا فقهيا لمذهب أبي حنيفة رحمه الله ، وما أضيف اليه من اختيارات ٠٠ ثم هناك المدرسة السلطانية ، وقد تخرج منها كثير من شباب العرب ، نذكر من الحجازيين أحمد أبو بكر ـ حميدالله ـ السيد حسين طه ومن اليهم ٠

محمد حسين زيدان

ندوات علمية عن الجزيرة العربية

عبدالله الماجد

اولا : ـ

الندوة العالمية الاولى لدراسات مصادر تاريخ

الجزيرة العربية :

لا يختلف اثنان على أهمية الندوة العالمية الاولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية التي نظمها قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب ـ جامعة الرياض .. هذه الأهمية تنطلق من عدة حقائق .

أولها : أهمية الجزيرة العربية ، سواء بالنسبة للعصور القديمة اذ كانت البوتقة التي انصهرت فيها العروبة وانطلق منها الاسلام ، وكانت الخزان البشري الهائل الذي حرث مناطق الحضارة القديمة حتى اثمرت تلك الثمار الطبيعية من الهلال الخصيب والشمال الافريقي ـ أو بالنسبة للعصور الحديثة اذ كانت مجالا لعدة أحداث هامة.

لقد كانت الاحداث تتجه الـى هذه الارض عندمـا كانت تهب رياح التغيير لتشكيل جغرافية الوطن العربي السياسية ، وقد تفجرت أهمية هذه الجزيرة بلا حدود في السنوات الاخيرة ٠

من مجموع هذه الأهمية التي تتمتع بها الجزيرة العربية ، أفرزت كثيرا من الاحداث ٠٠ هي تاريخ شعوبها ، وقد تشتتت مصادر هذ االتاريخ في شتى مكتبات العالم ٠

وكان لا بد من توافر الجهود للم شمل هذا الشتات ، واعادة النظر في تصوره مـن جديد وتصحيحه ، واضافة الجديد الـى تلك المصادر ، وكشف مجاهل تاريخها ، وأتصور ان هذه هي مهمة الندوة ، التي تعطيها ثقلا علميا وخطيرا في نفس الوقت ٠

ولهذا انعقدت هذه الندوة من ٥ الـى ١٠ جمادي الاولى ١٣٩٧ هـ ، وتشكلت بهـا لجـان عديدة برئاسة الاستاذ الدكتور عبد الرحمن الانصاري رئيس قسم التاريخ والآثار بجامعة الرياض ٠

وقد اشترك فيها سبعون أستاذا مـن العرب ، وسبعـة وثمانون أستاذا وباحثا من الأجـانب المهتمين بالجزيرة العربيـة والعالم الاسلامـي ، وقد صنفت مواضيع اللجنة التي كتب فيها هؤلاء العلماء وتمت مناقشتها كما يلي :

- **مؤرخو الجزيرة العربية وكتب فيه ١٢ باحثا ٠**
- **الجزيرة العربية في كتب الرحالة المسلمين وكتب فيه ٧ باحثين ٠**
- **الجزيرة العربية في كتب الرحالة الغربيين وكتب فيه ٤ باحثين ٠**
- **الجزيرة العربية في الكتب القديمة وفي الآثار كتب فيه ٩ باحثين ٠**
- **الجزيرة العربية في الوثائق وكتب فيه ١٨ باحثا ٠**
- **الجزيرة العربية في كتب التراث وكتب فيه ١١ باحثا ٠**

ولا أحد يشك في جهود منظمي الندوة وحرصهم على أن تظهر بالمظهر العلمي الجاد ٠٠ يتضح ذلك من الحشد الكبير للعلماء والباحثين من أصحاب

التخصصات والاهتمامات بالتاريخ بصفة عـامة وبدراسات الجزيرة العربية بوجه خاص .

ولعل أهم ملاحظة يمكن طرحها في تقييم أو على الأصح تقويم الندوة هو أن عددا مـن الباحثين طرحوا أبحاثـا لا تحمل طابع الجدة ، وان هذه الأبحاث هي مما سبق لهم الكتابة عنها أو مناقشتها في مناسبات علمية ـ حتى أن هذه الأبحاث أصبحت سمة لهم ، وليس في هذا القول تعميما لكنها ملاحظة مبدئية . لا تقلل بأي حال مـن أهمية الندوة والجهود التـي بذلت مـن أجل قيامها .

وترى مجلة الدارة مواكبة منها لهذا الحدث العلمي الهام والخطير أن تقدم نموذجا لما طرح في الندوة من أبحاث في كـل عدد من أعدادها ، وهي في نظرنا تحمل طابع الجدة والاضافة ، وهذه الابحاث هي :

١ ـ أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار ونقوش قرية الفاو .. للدكتور عبد الرحمن الانصاري .

٢ ـ الرحالة الاجانب في الجزيرة العربية قبل القرن التاسع عشر .. للدكتور محمد محمود الصياد .

٣ ـ مخطوطات عن الجزيرة العربية في مكتبة جامعة استانبول .. للدكتور خليل ساحلي أوغلي .

أما بالنسبة للأبحاث باللغة الانجليزية فهي :

١ ـ تطور حياة البدو في الجزيرة العربية ـ للدكتور والتر دوستال .

٢ ـ مصادر تاريـخ الجزيرة العربية في المجالات المتخصصة ـ للأستاذ ميشال نبتـي .

وقد اختتمت الندوة أعمالها مساء يوم ١٠ جمادي الاولى حيث صدرت توصيات هامة :

ثانيا : مؤتمر الدراسات التاريخية
لشرق الجزيرة العربية

شهدت مدينة الدوحة بقطر يوم الاثنين ٢١ مارس ١٩٧٧ اجتماعات اتحاد المؤرخين العرب في دورة جديدة شارك فيها مؤرخو البلاد العربية والمعنيين بالتراث والوثائق • والهدف من هذا المؤتمر تعميق المعرفة التاريخية لشرق الجزيرة العربية ودراسته دراسة تفصيلية ضمن جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية بروح موضوعية وبسلوكية علمية بعيدة عن العاطفة ، ومجردة من كل مفاهيم الانفعال •

وبالاضافة الى مؤرخي البلاد العربية فقد شارك فيه كذلك مجموعة كبيرة من المؤرخين والباحثين في العالم من اليابان والولايات المتحدة الامريكية ، وكذلك الجمعيات التاريخية العربية والدولية ومنظمة اليونسكو العالمية • وقد استغرق هذا المؤتمر سبعة أيام متتالية طرحت خلالها أكثر من سبعين بحثا علميا وتاريخيا عن شرق الجزيرة العربية قدمها أشهر علماء التاريخ من عرب وأجانب من المهتمين بقضايا المنطقة لابراز الدور الحضاري الكبير الذي لعبته هذه المنطقة في تاريخ العالم ومكانتها الحالية كأكبر منطقة مصدرة للطاقة في العالم •

وفي ختام المؤتمر صدرت عدة توصيات هامة من بينها :

١ ـ دعوة الحكومات العربية الى تأييد ومساندة جهود المؤرخين العرب من أجل خدمة التاريخ والتراث العربي •

٢ ـ الدعوة لانشاء مركز للدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة العربية يكون مقره مدينة الدوحة بقطر •

٣ ـ الاهتمام بسائر المخطوطات والوثائق المتعلقة بتاريخ شرقي الجريرة العربية حيثما وجدت وخاصة المخطوطات العثمانية ، والدعوة لمزيد من العناية بالمخطوطات والوثائق العثمانية وضرورة الافادة منها •

٤ ـ توجيه الاهتمام بالدراسات التاريخية لشرقي افريقيا لعلاقتها بشرقي الجزيرة العربية ·

٥ ـ تأكيد الاهتمام بالحفريات والدراسات الأثرية المتواجدة في المنطقة·

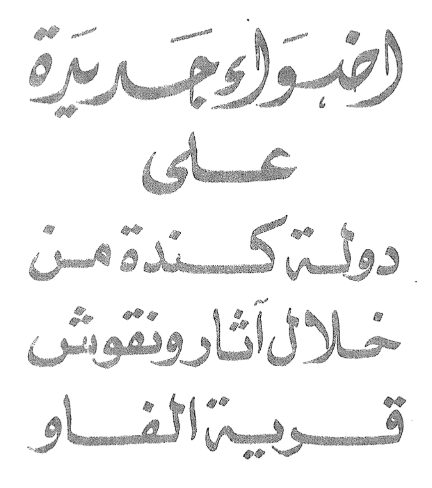
٦ ـ دعوة الجامعات العربية الى العناية بدراسة منطقة الخليج من جوانبها المختلفة في أقسامها المتخصصة ، وتوجيه طلاب الدراسات العليا الى أبحاث علمية تغطي الموضوعات العديدة التي تحتاج الى البحث والدراسة ·

٧ ـ مناشدة الحكومات في دول الخليج بتسهيل مهمة الدارسين لتاريخ المنطقة باتاحة الفرص لهم للاطلاع على الوثائق داخل وخارج المنطقة وعلى كل المستويات لخدمة الدراسات التاريخية ودعوة المراكز المتخصصة في منطقة الخليج لتنسيق التعاون فيما بينها ·

والجدير بالذكر ان اتحاد المؤرخين العرب ومقره بغداد يتابع من منطلق علمي كل ما يتعلق بالدراسات التاريخية والوثائقية لعالمنا العربي ، ويعقد مثل هذا المؤتمر كل سنتين باحدى العواصم العربية ·

وكانت المملكة العربية السعودية في مقدمة الدول التي شاركت في هذا المؤتمر ، وقد شارك سعادة الاستاذ محمد حسين زيدان رئيس تحرير الدارة في حضور المؤتمر وألقى محاضرة بعنوان « بني هلال بين الحقيقة والأسطورة » ·

وتقوم « الدارة » بنشر أحد الابحاث الهامة التي قدمت للمؤتمر مواكبة منها لهذا الحدث العلمي الهام وهو : رسالتان في تاريخ شرق الجزيرة العربية الحديث للدكتور محمد مرسي عبدالله ·



● د· عبد الرحمن الطيب الانصاري
رئيس قسم التاريخ والآثار ـ كلية الآداب

. ان الحديث عن دولة كندة حديث يطول وقد لا نصل فيــه الى نتيجة وخاصة اذا ما أردنا أن نستعرض آراء النسابة والمؤرخين. ذلك لأن عوامل كثيرة ساعدت على أن تجعل من كندة قبيلة ثم دولة تحاك حولها وحول أماكنها وملوكها الكثير من الاخبار التي لا نشك في أن الاعتماد فيها على الرواية الشفوية تسبب في البلبلة التي يحار فيها المؤلف • ولا يمكننا أن نلقي بالعصبية القبلية التي راجت فــي القرون الاولى للهجرة ، أن نلقي بها جانبا لأنها أثرت في مسار الحياة السياسية وفي الحياة الاجتماعية التي كانت تموج في دمشق وفي البصرة والكوفة ومــا بينها مــن البوادي والتي تستمد قوتها ونفوذها من تثبيت جذورها عبر القرون في الجزيرة العربية ، لكي تجد طريقها الى المجد ، وحتى تنفذ مــن خــلال التنافس القاسي الى الصفوف الاولى في مجريات الاحداث • ذلك لأن الخلفاء كانوا يجدون فيها فرصة طيبة للحكم من ورائها اوان لم يتنبهوا الى أن الاستفادة من هذا الصراع القبلي محدودة ، ذلك لأن خسارتهم كانت أفدح ممــا يتصورون • فقد قصر الصراع عمر الدولة الأموية وأفقد العرب وهم مادة هذا الصراع سيطرتهم على مقاليد الامور منذ قيام الدولة العباسية رغم ما يراه البعض من أن الدولة العباسية كانت عربية ، أو بمعنى آخر قامت على أكتاف العرب ، الا أنــه مما لا شك فيه أن نتصور أنــه من المفروض أن يستعيد العرب تجمعهم ووحدتهم مقابل هذا التغير ، ولكنه على ما يبدو كان تغيرا بطيئا لم يشعروا به كما نعتقد أن الرخاء الذي أصاب العالم الاسلامي فــي بغداد والحياة الرغيدة التي استمتعوا بها أقعدتهم عن التجمع • الى جانب عوامل أخرى ليس هذا مجال ذكرها •

وهكذا نجد أنفسنا نقف حائرين أمام كثير من مجريات الاحداث في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ذلك لأن ظروفا خاصة خلقت للعرب تقليدا لم يعرفوه من قبل وهو تقسيم أنفسهم الى مجموعتين كبيرتين هـــي مجموعة القحطانيين ومجموعة العدنانيين ، وكل مجموعة تحاول أن تضم اليها أكبر عدد من قبائل الجزيرة العربية، بل وصل بهم الأمر الى أن يضموا اليهم قبائل أذلها الاسلام لمواقفها المعادية من دعوة التوحيد وهذا مـــا نجده لدى القحطانيين الذين ضموا اليهـم عادا وثمود • ولعب الشعر والشعراء دورا كبيرا في هذا المجال ، بل وأصبح فريق من القبائل يصطنع قصائد ليعزز مركزه كما فعل الأوس والخزرج وغيرهما من القبائل •

وقد لعبت شخصية امرىء القيس الشاعر دورا كبيرا أيضا ، فقد كانت مادة خصبة نسجت حولها الأساطير لدرجة جعلت بعض مؤرخي الأدب يبدأون بالشك في تصديق وجود هذه الشخصية • كما لعبت أيام العرب كأنموذج للفروسية والبطولة والصراع القبلي الدامي ، لعبت دورا زاد في غموض الصورة التـــي يجري وراءها الباحث وفي تعقيدها •

الا أننا مع ذلك لا نعدم وجود أخبار يحتمل قبولها واعتمادها كمنطلق لبحثنا ، وخاصة اذا ما رجحتها نتائـج الحفريات الأثرية التـي تجري في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية وفي بلاد الشام ، مما أعاد الأمل الـى امكان اعادة النظر في بعض ما يرويه المؤرخون وما يشير اليه الشعر العربي من أحداث ومواضع •

واذا رجعنا الى قبيلة ودولة كندة وقرأنا مـــا كتب عنهـا في كتب التاريخ والأنساب ودواوين الشعر ، تظهر لنا مجموعات من علامات الاستفهام أمام كثير من نواحي حياتها السياسية والاجتماعية المختلفة ، وعلاقاتها بالقبائل الاخرى والممالك المعاصرة لها • وعلى كل فاننـا لن نستطيع الاجابة علـى علامـات الاستفهام ، بل سنحاول أن نضع معالم علـى الطريق علهـا تسهم في وضوح الصورة اذا مـا تابعنا السير في أبحاثنا بروح علمية ودأب مستمر •

دعونا نبدأ طريقنا بالبحث عن كندة القبيلة وكندة الدولة • يحاول مؤرخو الجزيرة العربيـة أن يجعلوا كندة قبيلـة جنوبيـة ، فقد كانت تسكن أولا منطقة حضرموت ثم انتقلت الى وسط الجزيرة ، وأصبحت لها السيطرة كدولة حتى شملت شرق الجزيرة ووسطها وجزء من شمالها وجزء من غربها ، أي أنها أصبحت تحتل رقعة أقل بقليل من رقعة المملكة العربية السعودية • ولكن يبدوا أن الأماكن التي تدور عليها وحولها قبيلة ودولة كندة ، كانت في الوسط الجنوبي من الجزيرة العربية •

وتعالوا نستعرض أماكن ورد ذكرها في شعر امرىء القيس في معلقته لعلها هي الأماكن كان يرتادها في نطاق دولة كندة وهذا لا يعني أننا نجزم بذلك ولكننا نستخدمها لمحاولة القيام بتحديد أضيق من التحديد الكبير خاصة وأن امروء القيس هو أحد الشخصيات التي ارتبط تاريخها بتاريخ دولة كندة كوريث للعرش بعد موت أبيه الذي اغتالته قبيلة أسد · يقول امروء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمأل

كدأبك من أم الحويرث قبلها
وجارتها أم الرباب بمأسل

ألا رب يوم لي من البيض صالح
ولا سيما يوم بدارة جلجل

فلنستعرض بعض الأماكن التي جاءت في معلقته :

سقط اللوى : سناف يقال له اليوم مشرف واسمه في الجاهلية شراف ·

الدخول : ماء عذب معروف بهذا الاسم يقع شمالي الهضب المعروف بين وادي الدواسر ووادي رنية ·

حومل : جبل قريب من الدخول في جهته الغربية الجنوبية يبعد مسافة نصف يوم من الدخول ·

توضح : أرض قريبة من الهضب يقال لها اليوم التوضيحات تقع عند جبل الحمل جنوبا والحمل جبل يقع جنوبي الهضب فجميع هذه المواضع بعضها قريب من بعض ·

المقراة : واد يصب الى جهة الجنوب بين الهضب والسوادة وقر حرف اليوم الى القمرا ·

دارة جلجل : وأما دارة جلجل التي عناها امروء القيس فهي باقية الى اليوم في بطن الهضب تقع في جهته الجنوبية الشرقية ويقال لها اليوم دارة جلاجل وهو الموضع الذي عنـاه عمرو بن الخثارم البجلي بقولـــه :

وكنـا كأنـا أصـل دارة جلجـــل
مـدل علـــى أشبالـه يتهمهم

وهي دارة عظيمة تحيط بها هضبات باقية علـى هذا الاسم ٠٠ وفي كتاب جزيرة العرب للأصمعي : دارة جلجل من منازل حجر الكندي بنجد ٠

عرعـــرا : هو ماء في الهضب الواقع في المنطقة الجنوبية من نجد يقال لهذا الهضب اليوم هضب آل زايد ٠ والماء يقال لـه عراعر معروف بهذا الاسم اليوم عند جميع أهل نجد وهو واقع في الجهات التي ذكرها امروء في أول معلقته ٠

قيصـــر : موضع يقع من الأفلاج في الجهـة الجنوبية الشرقيـة ، جبل فيه أبارق يقال له الجنبة ، وأرض يقال لها الأجحر فيها مياه ، وهي قريبة من الجنبة بين الأفلاج ووادي الدواسر ٠

مـــاسل : الذي عناه امروء القيس هو ماسل الهضب وهو في وسط الهضب في عالية نجد الجنوبية ٠

قرقـــرى : أرض باليمامة اذا خرج الخارج مـن وشم اليمامة يريـد مهب الجنوب وجعل العارض شمالا فانه يعلو أرضا تسمى قرقرى فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة ومن قراها الهزيمة فيهـا أناس من بني قريش وبني قيس بن ثعلبـة ، وقرمـا والجواء والأطواء وتوضح ٠ ثم يقول : وفي قرقرى أربعة حصون : حصن لكندة وحصن لتميم وحصنان لثقيف ٠

فنحن نرى أن هذه المواضع تكاد تكون في منطقة واحدة هي المنطقة الواقعة في عالية نجد الجنوبية أو على وجه التحديد جنوبي خط المسافر من الرياض بعد تركه

لجبل طويق الى الداودمي وما حولها حتى وادي الدواسر جنوبا وهذا التقارب يجب أن نأخذه في الاعتبار ، لأن تلك الاماكن كانت أقرب الى نفس الشاعر لأنــه قضى فيها أجمل أيام حياته ٠

ثم دعونا نضيف الى هذه الاماكن التي جاءت في شعر امرىء القيس مكانا جاء في كتب البلدانيات وهو :

قرية : يقول البكري في معجمه : « قرية بفتح أوله واسكان ثانيه علــى لفظ الواحدة من القرى معرفة لا تدخلهــا الألف واللام : موضع بين عقيق بنــي عقيل واليمــن » ٠

ويقول الهمداني في الصفة : ثم رجعت الى الطريق من المقترب تريد اليمن قصد نجران فتشرب بحسي كباب الذي يقول فيه مروان بن أبي حفصة :

والعيس قــد علت الدبيل وخلفت بطــن العقيق بنــا وحسي كبــاب

فان تيامنت شربت ماء عاديا يسمى قرية الــى جنبه آبــار عاديــة وكنيسة منحوتة في الصخر » ٠

وقرية هذه التي جاءت لدى الجغرافيين العرب هي على وجه التحديد ما يعرف الآن بقرية لدى سكان منطقة وادي الدواسر كما تسمى « قرية » الفاو لأنها في النقطة التي يتداخل ويتقاطع فيها واذي الدواسر بحاجز طويق في قناة تدعى الفاو أي فم القناة أو الوادي ٠

ومن هنا يمكن ان نقــول أن مجموع تحديد هــذه الاماكن مع تحديد مكان « قرية » يعطينا فكرة عن المنطقة التي كانت تعيش فيها كندة خاصة اذا ما لاحظنا ما ذكره ياقوت عن قرقرى وأن فيهــا حصنا لكندة ، ثم نجد الهمداني يقول : فأما مراحل نجران الــى العقيق فأولها الكوكب وهو قلت ، ثــم الحفر ثم ثــلاث مراحل ثم العقيق ، وسمي العقيق لأنه معدن يعق عن الذهب وهو لجرم وكندة ففيه الآن الكنادرة من كندة ٠

وقد بدأ الاهتمام بقرية الفاو كمنطقة أثريــة باهتمام بعض موظفي شركة ارامكو بها منذ الأربعينات ، ثم جون فيلبي الرحالــة المعروف الذي عــاد اليها مع

مجموعة من العلماء أهمهم آل ريكمانز سنة ١٩٥٢ وقد كانت ثمرة رحلتهم جيدة ، ثم قام ألبرت برحلته اليها سنة ١٩٦٩ ، ودرس مجموعة مـن النقوش التي جمعها ثم قامت جامعة الرياض برحلات متتالية منذ سنة ١٩٧٠ م ، وحفرت فيها حفريات تركزت على التل الكبير الى جانب بعض التلال الاخرى وبعض المقابر • ورغم أن النتائج بالنسبة للتل الكبير كانت باهرة اذ أننا نعتقد أنه كان سوق القرية لوجود دكاكين للبائعين وأسماء أصحاب هذه الدكاكين ، كما يعطي فكرة عن نوع البضاعة التي كانت تباع فيه ، وخاصة أنه يقـع على حافة الوادي الذي يفصل بينه وبين الجبل • وصورة السوق تذكرني بوصف سوق المشقر الذي ورد وصفه فـي الكتب العربية ، فهو بهـذا يعتبر أول سوق متكامل يظهر في وسط الجزيرة بشكل عام • وبجانب ذلك فقد وجدنا أحد الدكاكين يبدو أنه كان لخطاط القرية أو رسامها ، اذ وجدنا فيه رسوما لرحلة صيد للجمال ، كما وجدنا كلمة (ملك) مكتوبة فوق أحد الشخصيات المرسومة ، والشيء الذي يثير الاهتمام هو وجود كلمـة كهـل منتشرة بأشكال مختلفة •

والى جانب ذلك اكتشفنا مقبرتين من نوع المقابر العائلية والتي لم تكتشف لها مثيلا فيما اطلعت عليـه من حفريات في الجزيرة العربيـة ، والذي قد نجد لها شبيها في فلسطين وبلاد الشام في القرون الاولى للميلاد • وقد وجدنا المقبرتين قد نهبتا قبلا ولم نجد الا شاهد القبرين :

المقبرة الاولى هي لعجل بن هفعم وهذا هو نص النقش حسبما ورد :

١ ــ ع‌ج‌ل / ب‌ن / ه‌ف‌ع‌م / ب‌ن / ل‌أ‌خ‌ه / ر‌ب‌ب‌ل / ب‌ن / ه

٧ ــ ش‌ر‌ي‌م / و‌م‌ر‌ت‌ه‌ن‌م / أ‌ب‌د‌م

٢ ــ ف‌ع‌م / ق‌ب‌ر / و‌ل‌ه‌و / و‌ل‌و‌ل‌د‌ه‌و / و‌م

٣ ــ ر‌أ‌ت‌ه / و‌و‌ل‌د‌ه‌و / و‌و‌ل‌د / و‌ل‌د‌ه‌م •

٤ ــ و‌ن‌س‌ي‌ه‌م / ح‌ر‌ي‌ر / ذ‌و‌أ‌ل / غ‌ل‌و‌ن / ف

٥ ــ أ‌ع‌ذ‌ه / ب‌ك‌ه‌ل / و‌ل‌ه / و‌ع‌ث‌ر

٦ ــ أ‌ش‌ر‌ق / م‌ن / ع‌ز‌ز‌م / و‌و‌ن‌ي‌م / و

٨ ــ ب‌ن / و‌ك‌س‌م / ع‌د‌ك‌ي / ت‌م‌ط

٩ ـ ر / أسمى / دم / ولأر

١٠ ـ ض / سعر ٠

وهذا هو محتوى النص :

١ ـ عجل بن هفعم بني لأخيه ربال بن

٢ ـ هفعم قبرا وله ولولده

٣ ـ ومرأته وأحفاد أحفاده

٤ ـ ونساءهم الحرائر من آل غلوان

٥ ـ فأعاذه بكهل ولاه وعشر

٦ ـ أشرق من كل ضيق ووني

٧ ـ وشر زوجاتهم أبدا

٨ ـ من كل خسارة والا فلتمطر

٩ ـ السماء دما والارض

١٠ ـ سعيرا ٠

فنحن هنا نلاحظ أن النص يقترب الى حد كبير في مظاهره اللغوية من لغة الشمال ٠ كما أننا نجد ذكرا للمعبود كهل كمعبود رئيسي ، وعلى كل فهذا المعبود شمالي اذ كان من جملة معبودات الثموديين ، وهو معبود يشير الى القمر ، معبود القوافل ٠ فهل هذا كان معبده في قريته ؟

أما المقبرة الثانية فعليها بنـاء يعلو المقبرة مربع الشكل مبني مـن الحجر المسوى ٠ كما وجد بجانب البناء نصف علـوي بدون رأس لتمثال يذكرنا بتماثيل تدمر والأنباط كما وجدنا في هذا البناء العلوي قطعا فخارية نبطية يدل شكلها على أنها من أفضل أنواع فخار القرن الثاني الميلادي ٠ أما المقبرة فيبدو أنها بنيت في العصر الاسلامي اذ وجدت مع الرمال التي تملأ المقبرة نقشا اسلاميا لشخص يسمى زياد ٠ كما وجدنا شاهد القبر على عمق حوالي مترين من المنزل وكأنه ساقط من مدخل البناء العلوي ، وحروف النص سيئية الشكل بعكس النص السابق والتي تتخذ شكلا محليا ٠ وهذا هو النص حسبما ورد :

١ ـ قبر / مع‌وىت / بن / ربع‌ت / ذال/ (م) (؟) (ث) / (ق)

٢ ـ ح‌طن‌ىن / م‌لك / قح‌ط‌ن / وم‌ذح‌ج / بن‌ى /ع‌ل

٣ ـ هـ / ع‌بد‌ه / هف‌ع‌م / بن / برن / ذ (أ) (ل) / ال‌أ

وهذا هو محتوى النص :

١ ـ قبر معاوين بن ربيعة من أل ٠٠٠

٢ ـ القحطاني ملك قحطان ومذحج بني عليه

٣ ـ عبده هفعم بن بران من ال ألا ٠

وهذا النص على قصره يثير كثيرا من التساؤلات عن هذا الملك الجديد الذي لم يرد له ذكر الا في النقوش الجنوبية ولا في الكتب العربية ٠ فهو على ما يبدو قحطاني بسط نفوذه في « قرية » علي قحطان ومذحج ، بمعنى أن هذه المنطقة كانت تسكن من قبل هاتين القبيلتين بشكل خاص ٠ فبالنسبة لقبيلة قحطان نجد أنها كان يحكمها ملك كندة في القرن الاول قم ٠ وهذا ما يشير اليه النص Ja 635 وهو أقدم نص يصلنا عن « قرية » التي تعبد كهلا٠ اذ يذكر النص أن أبكرب أحرس الذي كان قائدا للجيش للملك شعرم أونر ملك سبأ وذي ريدان قد حارب ضد مدينة « قرية » ذات كهل ضد ربيعة من آل ثور ملك ندكندة وقحطان وضد سادات مدينة « قرية » فما صلة معاوية هذا بربيعة من آل ثور ؟ انني أظن أن معاوية هذا وأعتقد أنه كان في القرن الثاني الميلادي ـ انما كان في فترة ضعف لكندة ، واستطاع معاوية وهو من قحطان أن يتملك عليها وعلى مذحج رغم أن مذحجا مرتبطة ارتباطا قويا مع كندة في النصوص الجنوبية وفي الكتب العربية ٠ فالنص رقم Ja 576 يشير الى ارتباط كندة بمذحج والتي يذكر النص أن قتالا نشب بين الشرح يحضب من جهة وبين مالك ملك كندة وشعب كندة من جهة أخرى وذلك من سنة ٥٠ ـ ٣٠ ق م وكذلك النص رقم Ja 660 والذي يعود الى أوائل القرن الرابع للميلاد والذي يشير الى أن كندة ومذحجا كانت ضمن القبائل القوية في جيش شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة ٠ ثم نجدها أيضا في النص Ja 665 من جملة القبائل مع مذحج في جيش يسرم يهنعم وابنه ذرأ أمر وذلك من سنة ٣١٥ / ٣٢٠ م وان كنا نجد كندة بمفردها تشترك في حملة أبكرب أسعد وابنه

حسان يهنعم ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعراب طود تهامة فـي نقش Ry 509 سنة ٤٢٥ ـ ٤٣٠ م بمعنى أن كندة كانت تعيش في هذه المنطقة هي ومذحج وقحطان ولكن الغلبة كانت لكندة في المرحلة الاولى ثم لقحطان · أما مذحج فكانت قبيلة يحسب حسابها ولكن يبدو أنها مرتبطة برباط ما مع كندة ، ولعل هذا ما تشير اليه الكتب العربية عندما تتحدث عن نسب كندة ومذحج · فكندة هو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ · ومذحج هو مالك بن أدد بن زيد الـى آخر النسب · فعلـى هذا فمذحج يقع في مرتبة الجد الثالث لكندة وهو عم الجد الثاني لكندة ·

ومن كل ذلك نرى أن معاوية بن ربيعة حكم في فترة لم تكن فيها كندة حاكمة لقرية ، ويبدو أن كندة قد ضعف مركزها بعد الحملة التي قام بها أكرب أحرس ، ثم حملة الشرح يحضب في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد اذ أننا لا نجد ذكرا لكندة بين هذه الفترة وبين فترة حكم معاوية بن ربيعة القحطاني ·

وهنا نلتفت الى نقش آخر وهو نقش النمارة الذي يعود تاريخه الـى سنة

٣٢٨ ميلادية وصاحبه امروء القيس بن عمر ملك العرب كلهم ، فانه يشير في نصه الى مذحج · واذا نظرنا الى القبائل التي وردت في النص فاننـا يمكن أن نلاحظ بأنها كانت مرتبة ترتيبا جغرافيا ، فهو قد بدأ بقبيلتي أسد ونزار في الشمال ثم نزل جنوبا الى مذحج ثم انصرف الى نجران مدينة شمر ، ثم اتجه الـى قبائل معد · بمعنى أن امروء القيس قد حارب مذحجا في مكان ربما كان « قرية » ولعله سلكته التجارة والثقافة التي نجد آثارها واضحة في المكتشفات الأثرية ·

ومما يلفت النظر في « قرية » أن « كهلا » كان هو معبوده الرئيسي سواء في السوق أو في المقبرة ·

ومن كل ذلك نظن أن « قرية » المشار اليها في النقوش لا شك أنها هي « قرية الفاو » وأنها ذات المعبود « كهل » ، خاصة اذا ربطنا ذلك بارتباط المواقع التي جاءت في شعر امرىء القيس بمنطقتها ، وبذلك تكون « قرية » هي عاصمة كندة الاولى ، أو على أقل تقدير احدى حواضرها ، وان كنت أرجح انها العاصمة · وخاصة اذا نظرنا الى مساحتها والتي تعد كبيرة نسبيا ، اذا ما قيست بحجم مدن تلك الفترة في المناطق المجاورة ·

بعض المصادر والمراجع

١ ـ أحمد بن مكرم الانصاري

لسان العرب اعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي · بيروت ، سنة ١٩٧٠ م ·

٢ ـ مطهر علي الايرياني :

في تاريخ اليمن ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ·

٣ ـ جونار أولندر

ملوك كندة من بني آل المرار، ترجمة عبد الجبار المطلبي، بغداد سنة ١٩٧٣م

٤ ـ محمد بن عبدالله بن بليهد

صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، طبعة ثانية ، سنة ١٩٧٢ م ·

٥ ـ حمد الجاسر

مدينة الرياض عبر أطوال التاريخ ، الرياض ، سنة ١٩٦٦ م ·

٦ ـ ياقوت الحموي

معجم البلدان ، بيروت ، سنة ١٩٥٧ م ·

٧ ـ عبدالله بن خميس

المجاز بن اليمامة والحجاز ، الرياض ، سنة ١٩٧٠ م ·

٨ ـ محمد بن الحسن بن دريد

الاستقامة ، القاهرة ، سنة ١٩٥٨ م ·

٩ ـ جـواد علـــي

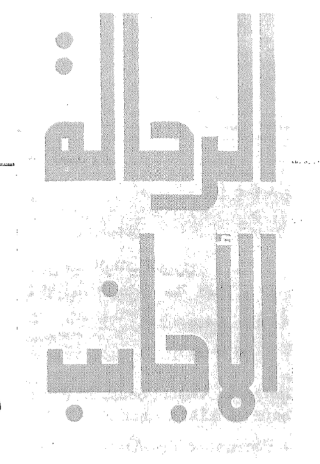
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ، ١٩٦٨ ـ ١٩٧٣ م ·

١٠ ــ الطاهر احمد مكــي
امروء القيس أمير شعراء الجاهلية حياتــه وشعره ، الطبعــة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ م .

١١ ــ احمد بن عبد الوهاب النويري
نهاية الأرب ، القاهرة ، سنة ١٩٥٤ م .

● ★ ●

1. A.F.L. Beeston: Warfare in Ancient South Arabia (2nd. - 3rd. Centuries A.D.) Qathan Fase. 3, London 1976.
2. R. Dussaud: La Penetration des Arabes en Syrie Avant L'Islam, Paris, 1955.
3. G.R. Harding: An index and concordance of Pre-Islamic Arabian names and Inscription, Toronto, 1971
4. A. Jamme: Le Pantheon Sud-Arabe Pre-islamique, Le Museom, LX, 1-4 Louvain, 1947.
5. A. Jamme: Sabean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib) Baltimore 1962.
6. A. Jamme: Sabaean and Hassaean Inscriptions from Saudi Arabia Rome 1966.
7. A. Jamme: Miscellanees d'ancien Arabe IV, Washington D.C. 1973.
8. Ph. Lippens: Expedition en Arabie Centrale, Paris, 1956.
9. J.B. Philby: Two notes from Central Arabia, G.J. vol. 113, 1949.
10. J.B. Philbyn: Motor Trakes and Sabean Inscriptions in Najd, G.J. vol. 116, 1950.
11. G. Ryckmans: Les Religions Arabes Pre-islamiques, Louvain 1951.



فى الجـ
قبل النف

رغم أن الجزيرة العربية تقع في قلب العالم القديم ، وبجانب الطريق الأساسي لتجارته ، فقد ظلت شبـــه مجهولة للرحالة الأجانب حتـــى القرن التاسع عشر ، وكان السبب في ذلك أنها ظلت حتى ذلك التاريخ قليلة العطاء الاقتصادي مما جعل التجارة العالمية تكاد لا تأبه بهـــا ، وهي في الوقت نفسه وعرة المسالك ممـــا جعل الطواف حولهـــا بحرا أكثر يسرا مـــن سلوك طرقها ودروبها • ومع ذلك فقليلة هي المناطق التي لعبت في تاريخ البشرية دورا يشبه دورها أو يدانيه •

والجزيرة العربية كتلة مترامية الاطراف تبلغ مساحتها نحو ثلاثة ملايين من الكيلومترات المربعة ، تمتـــد بين البحر الاحمر والمحيط الهندي والخليج العربي ، ويحددها في كل الجهات عدد من الصدوع واضحة المعالم الا في الشمال حيث تتدرج الهضبة الى أرض الحمـــاد السورية ، ثم في بعض أجزاء من الشمـــال الشرقي حيث تنتهي الى سهول الخليج العربي •

ــزيرة العربيــة
ــرن التاسع عشر

● الاستاذ الدكتور محمد محمود الصياد

ويقع معظم وسط الجزيرة العربية وغربها على ارتفاع يتراوح بين ٦٠٠ متر و ٩٠٠ متر فوق سطح البحر ، وان تكن هناك جروف تزيد عن ذلك كثيرا ٠ وقد مالت الهضبة حتى أصبحت حافات الجانب الغربي أكثر ارتفاعا من حافات الجانب الشرقي ، وتسود الصخور النارية على طول الجانب الغربي من جنوب غرب سورية حتى عدن ٠ وأدى تدفق الطفوح على طول خطوط الانكسارات الى رفع مستوى السطح في بعض الجهات وتكوين هضاب بازلتية واسعة تعلوها أحيانا مخروطات بركانية قد يتجاوز ارتفاعها ١٥٠٠ متر ولكن هذه الآثار البركانية تقل كلما أوغلنا في اليابس حتى تكاد تختفي في القسم الشرقي من شبه الجزيرة ٠

وتتغطى الهضبة بصفة عامة بتكوينات رملية ، وهي أرض صحراوية جافة تخلو من الأنهار ولكن يقطعها عدد من الأودية العميقة الجافة ، أكثرها نضجا هي تلك التي تتبع ميل الهضبة في الشرق وفي الشمال الشرقي ، ومن ثم تنفتح على الخليج العربي وحوض الفرات ٠

وليس من هدف هذا البحث أن يفصل الحديث عن جغرافية الجزيرة العربية، وحسبنا أن نشير الى أن التضاريس الوعرة التي عليها الجزيرة ، والمساحة الشاسعة التي تشغلها ، وقلة موارد الماء التي تتميز بها ، كل أولئك جعلها مجهولة من العالم الخارجي بل والعالم القريب منها ٠

وفي القرنين الأخيرين فقط نشطت الدول الاستعمارية على أطرافها وتوافد عليها في القرن التاسع عشر الرواد من جميع الجهات لاختراق داخلها ، وجمع المعلومات عن هذا الداخل الغامض لا حبا في العلم أو بحثا عن المعرفة ولكن لأغراض استعمارية حتى خلصت السيطرة على معظم سواحلها لدولة بحرية استعمارية هي بريطانيا ٠

وهكذا وفد الى الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر كثير من الرحالة من أمثال دكتور سيتزن (١٨١٠) Steezen الذي زار الجهات الجنوبية من بلاد العرب ، والرحالة السويسري يوهان لود فيج بوركهارت (١٨١٤) الذي زار الحجاز في زي حاج منتحلا اسم ابراهيم بن عبدالله ٠ والضابطان ولستيد J. F. Wellsted وكروثندن C. Cruthenden (١٨٣٥) اللذان قاما بأول محاولة لاجتياز حضرموت ، وأدولف فون فردي (١٨٤٣) Adolf Von Werder الذي استطاع الوصول الى وادي دوغان وتوغل حتى بلغ أطراف الربع الخالي ٠ وجورج أوغسطس والين George Augustus Walin (١٨٤٥) والذي زار نجد وكتب عنها والصيدلي الفرنسي توماس يوسف أرنو (١٨٤٥) Themas Joseph Arnaud الذي قام برحلة الى اليمن (١٨٥٤) والسير ريتشارد بيرتون Sir Richard Burton وقد زار الحجاز متنكرا مع الحجاج كما فعل بوركهارت من قبل ٠ وبالجريف W. G. Balgrave (١٨٦٢ ـ ١٨٦٣) الذي زعم أنه زار بريدة والرياض والخرج والأفلاج وكانت رحلته محل شك ٠ ويوسف هاليفي Joseph Halevy (١٨٦٩) اليهودي الفرنسي الذي دخل اليمن في هيئة يهودي متسول من أهل القدس ٠ وتشارلس دوتي Charles M. Doughty الذي وضع كتابا عن أسفاره في الجزيرة وكان متعصبا ضد الاسلام ولكنه لم يستطع أن ينكر الفضائل التي يتحلى بها البدو ٠ والسيدة آن بلنت (١٨٧٩) Anne Blunt التي تجولت في شمال بلاد العرب وبلغت أرض نجد ، وغير هؤلاء كثيرون مما لا يتسع المجال لذكرهم ٠

ورغم الكثرة العددية لرحالة القرن التاسع عشر وما تلاه ، فان الأمر لم يكن كذلك في القرن الثامن عشر وما سبّقه من قرون • ولعل أول من تعرف من الرحالة القدماء الذين زاروا جزيرة العرب هو الجغرافي المؤرخ استرابون Strabon فقد رافق الحملة التي قام بها صديقه القائد الروماني أوليوس جالاس Aelius Gallus لغزو الجزيرة لأول مرة في التاريخ سنة ٢٥ قبل الميلاد ووصل الى نجران ولكنه هزم عند نسكه Nesca التي يظن أنها خربة البيضا الحالية • وقد خصص استرابون فصلا خاصا في الجزء السادس عشر من كتابه لوصف الاحوال الاجتماعية والاقتصادية لجزيرة العرب كما شاهدها •

ثم يصادفنا من بعد استرابون رحالة يوناني لا نعرف اسمه وضع في نهاية القرن الاول للميلاد كتابا بعنوان « الطواف حول بحر ارتريا » وهو البحر الاحمر Periplus or De Mari Erythraes ويبدو أنه كان تاجرا يطوف بالسواحل فلم يهتم بشيء سواها • أما الاقسامالداخلية من بلاد العرب فلم يكن يعرف عنها شيئا فيما يبدو •

وتصمت المصادر بعد ذلك ، فلم نعد نسمع عن رحالة وفدوا على الجزيرة العربية وكأنها قد انعزلت عن العالم فلم يعد لها به صلة • وهو أمر نشك فيه ، فالقرآن الكريم يقص أن قريشا كانت تقوم بنقل متاجر اليمن والبلاد الحارة الى الشا موالمناطق الخاضعة للروم • « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف » • وهو يبين في موضع آخر أن العرب كانوا على علم بانقسام العالم على ذلك العهد الى قوتين عظميين هما الفرس والروم : « ألم ، غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون » فاذ اكان هذا هو شأن العرب كما جاء في كتاب الله وهو أصدق القائلين فهل نستبعد أن يكون بعض المغامرين من رحالة الروم قد زاروا جزيرة العرب وتوغلوا فيها ؟ انه افتراض ليس لدينا عليه دليل مكتوب ، ولكنه أمر غير مستبعد على أي حال •

وتشيخ الحضارة الرومانية وتتقوض أركانها أمام غزو البرابرة من وسط أوربا في القرنين الرابع والخامس بعد الميلاد ، فيبربرون روما بدلا من أن تصقلهم هي بحضارتها ، وتسقط روما ولكن تبقى القسطنطينية عاصمة للأمبراطورية في الشرق حتى عام ١٤٥٣ • أما في الغرب فقد لفظت نفسها الأخير وران على أوربا ظلام العصور الوسطى التي امتدت نحو تسعة قرون انبعث خلالها نور الاسلام ، ولم

يمض قرنان على ظهوره حتى كان قد شرق حتى بلغ حدود الصين ، وغرب حتى انتهى الى سواحل بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) وعبر مضيق الزقاق (جبل طارق) وأوغل في أوربا حتى نهر اللوار ثم توقف في بواتييه ٠

وعادت أوربا تتعرف الى العرب الذين جاءوا بذلك الدين السمح وتلك الحضارة الزاهرة ، ولكنها لم تحفل بالبلاد التي جاءوا منها بعد أن أصبحت مراكز الحضارة العالمية في بغداد والقاهرة وقرطبة وطليطلة وليس في مكة والمدينة ، بل ونما نوع من الحقد في نفوس الأوربيين على البلاد التي ولد فيها المصطفى عليه الصلاة والسلام وعلى الدين الذي جاء به ٠ وتجلى هذا الحقد في الحروب الصليبية ، وحاول أحد أمرائهم وهو رينولد دي شاتيون صاحب الكرك غزو الاجزاء الشمالية من جزيرة العرب ولكنه باء بالفشل سنة ١١٨٢ حيث هزمته جيوش صلاح الدين على بعد مسيرة يوم واحد من المدينة المنورة ٠

وجاء عهد النهضة الأوربية ونشطت حركة الكشوف الجغرافية وكان البرتغاليون أسبق شعوب أوربا الى الاسهام في هذه الكشوف ٠ وكانت جزيرة العرب من البلاد التي سمعوا بها دون ان يروها ٠ ومن ثم فقد وفد اليها في سنة ١٤٨٧ على عهد ملكهم جون رجل منهم يحسن الكلام بالعربية يدعى بيتر دي كويلان Peter de Couillan (Pero de Couilha) روي عنه أنه زار مكة والمدينة وهي رواية تحوم من حولها الشكوك وسواء صحت أم لم تصح فنحن لا نعرف عن رحلته سوى ما روي عنه وعنها فهو لم يكتب عن الرحلة أي شيء ٠

بعد ستة عشر عاما من هذه الرحلة قام لود فيكو دي فارتيما Ludvico de Varthima برحلته وكان مغامرا بولنديا فيما يقال وان أنكر عليه بعض الكتاب هذا الأصل وزعموا انه كان نبيلا رومانيا ادعى البولندية ، ولا تهمنا جنسيته بقدر ما تهمنا مذكراته التي كتبها عن رحلته الى جزيرة العرب ، تلك المذكرات التي صادفت من الرواج عند صدورها أكثر مما صادفت كتب رحلات أخرى حتى لقد ترجمت الى كثير من اللغات ٠ وكان الدافع لفارتيما الى رحلته حب المغامرة والرغبة في كشف المجهول كما يروي هو في صدر مذكراته حيث يقول أنه قد عقد العزم على زيارة البلاد التي لم يقم أسلافه بزيارتها من قبل ٠ وقد أبحر فارتيما من البندقية في سنة ١٥٠٣ فزار القاهرة وبيروت وطرابلس وحلب ثم استقر في دمشق قرابة عام يتعلم فيها اللغة العربية ، وتعرف فيها على ضابط

من المماليك عهد اليه والى كتيبته بحراسة الحج الشامي ، وبطريقة ما استطاع أن يلتحق بالكتيبة وتزيا بزي المماليك وتحدث العربية بعجمتهم ٠

وسارت القافلة فمرت بأرض حوران حيث أقامت ثلاثة أيام في بلدة المزيريب وسجل فارتيما في مذكراته انطباعاته عن بدو حوران وشجاعتهم وركوبهم الخيل بلا سروج ٠ ثم واصلت القافلة رحلتها ، ولم يذكر الرحالة أسماء المواقع التي نزلت بها واكتفى بذكر المزيريب ومكة المكرمة ٠ ولكن يبدو من كتاباته أن القافلة قد اجتازت صحراء النفود فهو يذكر أنها اخترقت منطقة قاحلة هلك فيها من العطش ثلاثون شخصا بالاضافة الى عدد من المحتضرين تركوا على جوانب الطريق ٠

وبعد مسيرة اثنين وعشرين يوما تمر القافلة بما يسميه مدينتي « سدوم » و « غمورة » ويروي ما قرأه في التوراة عن هاتين المدينتين التي حاقت بهما اللعنة التي أصابت قوم لوط ، ولا شك أن صاحبنا كان مخطئا فيما ذهب اليه فالمدينتان تقعان في نواحي البحر الميت وليس في جنوب صحراء النفوذ ، وأغلب الظن أنه شاهد خرائب مدائن صالح والعلا فاختلط عليه الأمر وروى ما رواه ٠

ثم تتحدث مذكرات الرحالة عن منطقة يسكنها قوم من اليهود يبلغ عددهم قرابة الخمسة آلاف ، يجاهرون بيهوديتهم ويكرهون المسلمين كرها شديدا ويعيشون شبه عراة وأصواتهم شبيهة بأصوات النساء ولا شك أن هؤلاء هم بقايا يهود خيبر الذين كانوا ينزلون غير بعيد عن المدينة ٠

وتبلغ القافلة المدينة المنورة ويدهش فارتيما دهشة بالغة عندما يرى قبر الرسول فقد كان اعتقاده أن جثمانه الطاهر معلق في الهواء فهكذا كانت الخرافات التي تروى في أوربا عن الاسلام والمسلمين ، ويصحح فارتيما لأوربا خطأها ٠ ويكتب في وصف مسجد المدينة وكيف يضم بجانب قبر الرسول قبري أبي بكر وعمر ولكنه يخطيء عندما يذكر أن المسجد يضم كذلك قبور عثمان وعلي وفاطمة الزهراء والتاريخ الثابت يروي أن عثمان دفن بالبقيع وأن عليا كان النجف مثواه الأخير ، ويسهب فارتيما في وصف المسجد النبوي وشكله المربع ٠ وأعمدته الاربعمائة ومصابيحه التي تربو على ثلاثة آلاف وتظل مضاءة بالليل والنهار ٠

ويصل فارتيما الى مكة المكرمة ويعجب بالمدينة المقدسة ويصف ما يحيط بها

من جبال وكيف أنها تقع في واد غير ذي زرع تهوي اليه أفئدة الناس مما جعلها مركزا للتجارة تتجمع فيها تجارة الهند والبنغال وفارس ومصر وسورية وبلاد الحبشة ، وتمتلىء أسواقها بالجواهر والعطور والمنسوجات القطنية والحريرية وتحيط المتاجر بأبواب المسجد ، وتزدحم المدينة بالناس بشكل لم ير له فارتيما مثيلا من قبل ٠

ويصف الرجل الحرم المكي وصفا دقيقا ، ويعجبه مظهره فيقارن بينه وبين مدرج الكوليزيوم في روما ، ثم يعرج على وصف الكعبة وأستارها الحريرية وبابها المصنوع من الفضة الخالصة والذي وضع على جانبيه اناء مملوء بالعطر ، ثم يتكلم عن مناسك الحج من طواف القدوم والصعود الى عرفات والنزول الى منى ، والأضحية وكيف توزع لحومها ، ورمي الجمرات وطواف الافاضة ، وهكذا لا يترك منسكا الا وصفه وكانما هو يضع دليلا للحجاج ٠ ولا يفوته أن يتحدث عن حمام الحرم وكيف يحرم ذبحه ويعلل ذلك بأن هذا الحمام هو من نسل الحمامة التي عششت على النبي في الغار ٠ ومما يدعو الى الدهشة ما يذكره من أنه رأى في جانب من جوانب الحرم اثنين من حيوان وحيد القرن لا يؤذيان احدا ٠ ولا نستطيع ان نفسر مثل هذا القول من رحالة اتسمت كتابته بالموضوعية وكان صادق الرواية الى حد كبير ٠

وتنتهي مناسك الحج ويتأهب الحجاج للعودة الى دمشق ، ولكن فارتيما لا يريد أن يعود فهو لا يزال متلهفا الى أن يرى عن بلاد العرب أكثر مما رأى ، وأن يصل الى ذلك الجزء الذي عرف باسم العربية السعيدة Arabia Felix وكان هو كل بلاد العرب في نظر الأوربيين ٠ ولكن أنى له هذا والابواق تتعالى بدعوة المماليك للالتحاق بكتيبتهم وصوت المنادي ينذر المتخلفين بالاعدام شنقا ؟! ولكن الحظ يواتيه عندما يرسله سيده الضابط الى السوق لشراء بعض لوازمه ، ففي السوق احتك به أحد الاشخاص واتهمه في اسلامه اذ سبق له أن رآه في روما ٠ ومع أنه حلف بأغلظ الايمان أنه على دين الاسلام فلم يصدقه متهمه ، ولم يجد مفرا من أن يصحب الرجل الى منزله عساه يتمكن من اقناعه بعيدا عن أعين الناس، وفعلا اقتنع الرجل بعد أن شرح له فارتيما أنه أسلم في القاهرة وانخرط في سلك المماليك ٠ ونشأت بين الرجلين صداقة استغلها فارتيما في أن يختبىء بمنزله حتى رحلت قافلة الحج الشامي فودع صديقه العربي ورحل الى جدة فقضى فيها أسبوعين ملازما لمسجدها لا يبرحه الا ليلا لشراء الطعام ٠

ومن جدة أقلع فارتيما في سفينة متجهة الى بلاد فارس ويصف رحالتنا في مذكراته رحلته البحرية هذه فيتحدث عن شعاب المرجان القريبة من سطح الماء والتي تمثل خطرا على الملاحة فيما بين جدة وجزر قمران . وترسو السفينة في ميناء جيزان الذي يعد فيه نحو خمسين سفينة ويدهش لجمال الميناء ومن البلدة التي لم يكن يتصور أن يجد فيها كل أنواع الفاكهة التي رآها . وتقلع سفينته من جيزان فتصل الى عدن التي يصفها بأنها من أقوى المدن تحصينا ولم يرى في حياته ما يدانيها في حصونها اذ تحيط بها الجبال والأسوار العالية وتقوم على حمايتها خمس قلاع . وهي شديدة الحر حتى أن الاسواق تقام فيها بعد منتصف الليل . وترسو في مينائها كثير من السفن وما أن ترسو سفينة حتى يهرع اليها رجال السلطان لتحصيل المكوس ، وينزعون أشرعتها وسكانها ليحولوا دون هربها قبل دفع المكوس المتوجبة عليها .

وكانت عدن في مطلع القرن السادس عشر قد بدأ يهددها البرتغاليون الذين اصبحت لهم السيادة على سواحل شبه الجزيرة العربية قبل أن تظهر شركة الهند الشرقية الهولندية ونظيرتها البريطانية في القرن التالي . وكان طبيعيا أن يتشكك أهل عدن والحالة هذه في ركاب السفن التي ترد الى فرضتها . وقد أحاطت الشكوك بفارتيما فاتهم بالنصرانية والجاسوسية معا وألقي القبض عليه ثم أفرج عنه بعد شهور في قصة يرويها ولا نشك في أنها من نسج خياله . واستطاع بعد اطلاق سراحه أن يزور لحج وتعز وصنعاء وزبيد ، وتحدث عن الخصومة بين الشوافع والزيود ولكنه لم يفهم طبيعة هذه الخصومة وما كان له أن يفهمها وهو يجهل تاريخ الاسلام. ويبدي الرحالة اعجابه بصنعاء وأسوارها وينابيعها وبساتينها ، ثم ينتهي به المطاف الى عدن مرة أخرى ومنها يركب البحر فيزور أثيوبيا وبلاد فارس والهند وفيها ينضم الى جيش البرتغال ويحارب معه بعض المعارك ومن ثم ينعم عليه ملك البرتغال بلقب فارس عندما يعود الى لشبونة في سنة ١٥٠٨ ومن لشبونة يرحل الى روما ويعيش في كنف أسرة سفورزا التي ساعدته على نشر مذكراته . وكما نجهل بداية نجهل خاتمة هذه الحياة . ولكن الذي نعرفه أن الرجل كان دقيق الملاحظة الى حد كبير في كل ما سجله من وقائع رحلته . ولم يكن لود فيكو دي فارتيما جغرافيا بطبيعة تكوينه فكان أكثر اهتماما بمغامراته الشخصية منه بالمسرح الذي مثلت عليه ولكن كانت له هنا وهناك ملاحظات بارعة .

ويأتي من بعد فارتيما رواد زاروا بعض أجزاء الجزيرة العربيــة وبخاصة المناطق الساحلية منها ولم يكن غرضهم الرحلة لذات الرحلة والسعي وراء المعرفة ، وانما لأغراض اخرى فقد تميز القرن السابع عشر بالصراع بين البرتغاليين الذين سبقوا غيرهم في الوصول الـى الشرق وبين شركتي الهند الهولندية والبريطانية ، واخذت كل من الشركتين تسعى لاقامــة علاقات تجارية مع حكــام اليمن والجنوب العربي كتلك التي أنشأها البرتغاليون ، خاصة وأن البن قد عرف ، وبدأت القهوة تنتشر كمشروب في أوربا ، واصبحت جزيرة العرب في نظر الأوربيين بلاد البن قبل أي شيء آخر ، وأرسلت الشركة الهولندية فان دن بروكه ثلاث مرات الى سلاطين الجنوب العربي واستطاع بمعاونة هؤلاء السلاطين التجول في بــلاد اليمن وأرسلت الشركــة البريطانية الكابتن الكسندر شابري (١٦٠٩) Alexander Sharpey الى عدن والبحر الاحمر ثم أرسلت من بعده هنري ميدلتون Henry Middleten فزار عــدن والمخا حيث أسر وأرسل بــه الـى صنعاء التـي يسميهــا ويصفها بأنها أكبر من برستول ومبانيها من الحجر وفي الجانب الشرقي منها القلعة وفي الغرب تنتشر البساتين ٠ ويفك أسره فيعود الى المخا مارا بذما التـي يصفها بأنها حسنة البناء وتتكون كغيرها من القرى من خمسة أحياء منفصلة ٠

ولم تقف فرنسا بمعزل عن تجارة البن بعد أن شاع استعمال القهوة فيها حتى تغنـى شعراؤها بذلــك المشروب الأسود الوافد مــن الشرق فأسس تجار سان مالو شركــة لاستيراد البن مــن مصدره الأصلـــي في اليمــن فأرسلوا لهــذا الغرض بعثتين في مطلع القرن الثامن عشر كانت أهمها الرحلة الثانية التي كان على رأسها الجراح باربييهBarbier والضابط دي لا جريلوديير Major de la Grenloddiere ولم يصلنا التقرير الذي قدماه عن الرحلة الـى لويس الرابع عشر ملــك فرنسا ، ولكن قصة الرحلتين قد سجلها لاروك La Roque ونشرها في كتاب بعد عودة الرحلة الاخيرة ببضع سنوات ٠

وفي القرن الثامن عشر زاد رخاء أوربا لما تدفق عليها من خيرات المناطق التي استعمرتها ، ومع الرخاء تتسع آفاق العلم وتزداد الرغبة في المعرفة ٠ وتنشط حركة الاستشراق في كثير من البلاد الأوربية وتوجــه العناية الـى دراسة التراث العربي والوقوف على أحوال العرب وبلادهم وتاريخهم وآدابهم ٠ وفي سنة ١٧٥٩ تظهر في أوربا لأول مرة فكرة ارسال بعثة علمية لدراسة الجزيرة العربية ٠

كان صاحب الاقتراح هو يوهان ديفيد ميخائيلس أستاذ الدراسات المتعلقة بالكتاب المقدس وفقه اللغة العبرية بجامعة جوتنجن Gottingen وقد استطاع أن يقنع الكونت برنشتروف J. H. E. Bernstreff وزير خارجية فريدريك الخامس ملك الدنمرك بضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيق بعض المسائل الجغرافية التي وردت في الكتاب المقدس (التوراة) خاصة بجزيرة العرب ، وكانت الدنمرك في ذلك الوقت من الدول ذات المركز المرموق في أوربا · وصادف الاقتراح قبولا لدى الملك وكان من مظاهر اهتمامه به أن شارك في رسم خطة العمل للبعثة المقترحة وفي وضع قائمة بالمشكلات المطلوب الوصول الى حلها ·

وفي صباح اليوم الرابع من يناير سنة ١٧٦١ أبحرت الباخرة الحربية « جرينلند » من ميناء كوبنهاجن في طريقها الى الشرق وعلى متنها خمسة من العلماء لكل منهم تخصصه ومعهم خادمهم الدنمركي الذي كان من جنود سلاح الفرسان السويدي المسرحين ·

كان هؤلاء العلماء الخمسة الذين تكونت منهم البعثة هم :

١ ــ الاستاذ بيتر فورسكال Prof. Peter Forskale وهو سويدي مولدا ومن تلاميذ العالم الكبير ليناوس Linnaeus ومع أن مهنته الطب فقد كانت له دراية واسعة بعلم النبات ·

٢ ــ الدكتور كريستيان كارل كرامر Dr. Christian Carl Cramer وهو دنيمركي متخصص في الجراحة وعلم الحيوان ·

٣ ــ الاستاذ فريدريك كريستيان هافن Prof. Friedrich ChristianVon Haven وهو دنيمركي كذلك متحصص في فقه اللغة والدراسات الشرقية ·

٤ ــ الهر جورج ولهلم بورنفيند Herr. George Welhelm Baurenfeind وهو رسام أنيطت به مهمة الرسوم الفنية وحفرها على النحاس ·

٥ ــ المهندس كارستن نيبور Garsten Niebuhr الألماني الذي بدأ حياته فلاحا يساعد والده في الحقل ثم هوى المساحة العملية والتحق بجامعة جوتنجن يدرس الفلك والرياضيات ·

ولم يكن لأحد من هؤلاء الرئاسة على الآخرين ، فكلهم له مؤهلاته ومكانته ، وبهذا قضت تعليمات الملك ، واذا كان لأحد منهم الفضل فهو لفورسكال وفون هافن لاجادتهما اللغة العربية · وطلب كل منهم أن يعاون زملاءه ولكن على أن يظل له ميدان عمله الخاص الذي سيقدم عنه تقريرا عند عودته · ولكن مع الأسف لم يعد سوى واحد منهم هو كارستن نيبور الذي قدر له أن يبقى على قيد الحياة فيعود الى الدنمرك ويقدم تقريرا عن رحلتـه ويضمنه الملاحظات غير الكـاملة التي سجلها رفـاقه ·

ولسنا هنا في حاجة الى تتبع البعثـة الدنمركية في رحلتها مـن مرسيليا الى استانبول والاسكندرية والقاهرة · كل ما يعنينا هو أن البعثة وصلت جدة في التاسع والعشرين من أكتوبر سنة ١٧٦٢ ودهش أعضاؤها للمعاملة الكريمة التـي لقوها من الأهالي · ومن جدة ساروا الى القنفذة فاللحية وهم يرتدون الملابس الوطنية ، ويقولون عن أنفسهم أنهم في طريقهم الى الهند · ولكنهم أخذوا يتجولون بين المدن اليمنية فذهبوا أولا الى بيت الفقيه وكانت آنذاك أكبر مراكز تجارة البن ، ومنها تفرقوا فقرر نيبور أن يرتاد اقليم تهامة ، وصعد فورسكال في الهضبة يجمع نماذج من النباتات ، وأوغـل الآخرون في الداخل فبلغوا تعز وزبيد ، ثـم عـاد الجميع فاجتمعوا وبدايـة الصيف في بيت الفقيـه ، ومنها هبطوا الـى المخا وكان كرامر المتخصص في علم الحيوان قد جمـع بعض الثعابين واحتفظ بها في أوانـي مملوءة بالكحول مما أدى الى أن يرتاب فيه رجال الجمارك وأن يتلفوا مقتنياته · وفي المخا توفي فون هافن فحرمت البعثة من أكثر أعضائها علما باللغة العربية وقررت أن تترك المخا وتنتقل الى تعز حيث المناخ أكثر ملاءمة للصحة · وفيها تلقوا دعوة من امام اليمن لزيارة صنعاء · وفي الطريق اليها هلك فورسكال · ولم يقضوا فـي صنعاء سوى عشرة أيام عادوا بعدها الى المخا حيث استقلوا مركبا متجهة الى الهند وعلى ظهرها توفي الرسام بورنفيند ثم لم يلبث أن تبعه الخادم السويدي · ثم لحق بهؤلاء كارل كرامر بعد أن بلغت البعثة بومباي بأيام قلائل ·

بقي كارستن نيبور وحيدا بعد وفاة رفاقه · ولكن هذا الموقف الأليم لم يفت من عضده ، فقرر العودة الى الجزيرة العربية ليتم مهمته ، وقفل عائدا الى عمان فوصل مسقط في يناير سنة ١٧٦٥ . ولم يمكث طويلا بعمان ليجوب جهاتها المختلفة

اذ كانت المدة التي حددها الملك الدنمركي للبعثة قد انتهت · ومن ثم سافر نيبور وفقا لخطة السير التي وضعها الملك من قبل فزار بلاد فارس والعراق والشام وتركيا ودول أوربا الوسطى حتى انتهى الى كوبنهاجن فوصلها في ٢٠ نوفمبر ١٧٦٧ بعد أن غاب عنها ما يقرب من سبع سنين · وكان الملك فردريك الخامس قد مات ، فلم يحفل أحد بعودة نيبور من رحلته ولكن الكونت برنشتروف يقدمه للملك الجديد فيجد من الرعاية لديه ما يشجعه على كتابة قصة الرحلة ·

عكف نيبور على كتابة مذكراته باللغة الألمانية ونشر الجزء الاول منها في سنة ١٧٧٢ وفيه يروي قصة الرحلة من كوبنهاجن حتى بومباي · ثم عمد الى نشر مذكرات فورسكال في السنة التالية · وأتبعها بنشر ما أعده بورنفيند من رسوم للنباتات والطيور والاحياء المائية وفاء منه لذكرى رفيقيه · ثم نشر الجزء الثاني من مذكراته · واستنفدت هذه الاعمال كل ما بقى لديه من مال فبقي الجزء الباقي من المذكرات مخطوطا حتى نشر في سنة ١٨٠٨ · وترجمت مذكرات نيبور فيما بعد الى اللغتين الفرنسية والانجليزية ·

ويهمنا في هذا البحث الجزء الاول الذي نشر في كوبنهاجن بالألمانية بعنوان وصف بلاد العرب "Beschreibung Von Arabien," Copenhagen, 1772. والذي ترجمه الى الانجليزية سيلي ونشرت الترجمة في سنة ١٧٨٩ C.W.H. Seely: "Discription of Arabia" Bombay, 1789. ولما كانت هذه الطبعة ناقصة فلقد أعيد نشرها في عام ١٧٧٤ في مجلدين بعنوان رحلات الى الجزيرة العربية "Reisebeschreibung nach Arabien" Copenhagen, 1774 — 8

وقد ترجمها ملخصه الى الانجليزية هيرون ونشرها في أدنبره سنة ١٧٩٢ "R. Heron: Travels in Arabia" 2 Vols. Edinburgh,1792.

لم يمكث نيبور كما تروي مذكراته أكثر من اثني عشر شهرا في الجزيرة العربية ، ولم يزر سوى جزء محدود منها كان معظمه مما سبق للأوربيين معرفته ونعني به اليمن وما جاورها · فما الذي جعل لهذه المذكرات ما بلغته من الأهمية ؟! ان السر في هذا يرجع الى عقلية الرجل نفسه وطريقته في جمع المعلومات · فقد كان يسأل كل من يصادفه وكان قد تعلم من العربية ما يكفي للسؤال والفهم · وكان لديه من الأسئلة ما يدور حول كل شيء · وكان يغربل المعلومات التي يحصل عليها بقصد تنقيتها ، ويمحص كل ما يثبت من حقائق · وكان يلقي نفس السؤال على عدة

أشخاص من مختلف المستويات ليتأكد من صحة الجواب · ولهذا جاءت كتابته ممتازة في نوعيتها ادقيقة في أخبارها · ومنها نعرف الشيء الكثير عن أحوال الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر عن السكان وتقاليدهم وطبقاتهم الاجتماعية وعاداتهم في المأكل والملبس والمسكن وأسلوبهم في الاستقبال والتحية ، وعن الحياة الاقتصادية وما تنتجه البلاد من غلات ·

ولا شك أن نيبور قد عرف اليمن أكثر مما عرف غيرها من جهات الجزيرة العربية ، فوصفها وصفا دقيقا جغرافيا وتاريخيا وصور تجزئتها السياسية وكيف انقسمت الى عدد من الامارات المستقلة منها صنعاء وعدن وأبو عريش والجوف ونجران وبلاد حاشد وبكيل ، ونهم ، وخولان ، وكوكبان · وكيف أن تاريخ الحضارة اليمنية كله تصوره أربع مدن هي صنعاء التي تعرف بالمدنية لعظم نفوذها ، وتعز ذات الرياض الزاهرة والزروع اليانعة حتى لقبت بالروضة ، وزبيد ذات الثقافة المزدهرة والدراسات الاسلامية الواسعة ، ثم زمار التي اشتهرت بخيولها العربية الأصيلة · وقد رسم نيبور خريطة لليمن صححت كثيرا من الأخطاء · ولو أنه تمكن من زيارة سائر أنحاء الجزيرة العربية لجاءنا بخارطة تفوق كل من سبقها من خارطات فقد كان الرجل مساحا بارعا يجيد استخدام ما لديه من أدوات الرسم والقياس ·

وتحدث نيبور عن المشيخات العديدة التي وجدها على ساحل الخليج العربي وعن الخصومات القائمة بين حكامها ، وعن النزاع الدائر بين امير الكويت المتمسك باستقلاله وأمير الحسا الطامع في ضم هذه الامارة الى أملاكه ، وعن خراب قرى البحرين بسبب الحروب المتتالية حتى لم يبق بها سوى خمسين قرن وكان بها من قبل

٣٥٠ مدينة وقرية يعمل معظم سكانها في استخراج اللؤلؤ ·

ويشير الى أن الحسا يحكمها شيخ عشيرة بني خالد ، وهي من اقوى العشائر العربية ويدين لها بالولاء عدد من العشائر الصغيرة وسكان الحساسنة وشيعة ، فالسنة هم أهل القرى والبادية أما الشيعة فهم سكان المدن ، ويخطىء الرجل حينما يذكر أن من بين السكان عدد من الصائبة واليهود ·

ومع أن نيبور لم يزر نجد فان حديثه عنها يدل على فطنته ودقة معلوماته ٠ فهو عندما كان في الجزيرة العربية كانت دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية قد أخذت تنتشر ، فيدرك أهمية هـذه الدعوة ، ويصور الحالة المؤسفة التي كانت الجزيرة قد وصلت اليها فأثارت سخط الامام المصلح ٠ ويتنبأ بنجاح الدعوة ويرى ان معظم ما يقال عنها هو مزاعم باطلـة يروجها أعـداء الاصلاح ، وينسبون اليها بالباطل أمورا هي أبعد ما تكون عنها ٠

لقد كان نيبور مثال الرحالة الفطن والكاتب المنصف ٠ كان يتنقل في الجزيرة العربية ممتطيا حمارا ، ومرتديا زيا عربيـا ، ومنتحلا اسم عبدالله لشيوعـه بين المسلمين والمسيحيين على السواء ، ومحاولا ان يكون كأحد أبناء البلاد في سيرتـه وتصرفاته ، ونجده يحذر مـن يريد التجـول في الجزيرة العربيـة ألا يظنها رحلة نزهة ٠ وعلى الشبان الذين يحبون الرفاهة والأكل الجيد ومعاشرة النساء ألا يفكروا في الرحلة الى هذه البلاد ، فالرحلة اليها تحتاج الى جلد وصبر ٠

وكان نيبور منصفا للعرب على عكس كثير من الكتاب الأوربيين ، فهو يرى أن لكل شعب فضائله ونقائصه ، وأن ما ينسب الى العرب من نقائص لا يختصون بها وحدهم ولكنها شائعة في أوربا ذاتها ، وان لهم من الفضائل الشيء الكثير ، فهم قوم ودودون يستطيع المـرء أن يتجول بينهم في حريـــة كاملـة شريطـة ألا يمس احساساتهم ، وهم يحبون الصدق ويكرهون الخداع ، وهم يعرفون انهم لم يخلوا من نقائص وعيوب ولكنهم لا يغفرون لأحد أن يسخر من هذه النقائص ٠ وهم يختلفون عن شعوب أوربا جميعا في أنهم يساعدون الأجنبي على تعلم لغتهـم ، ولا يسمحون لأنفسهم بالسخرية منه اذا هو أخطأ التعبير بل يجدون في هـذا شيئا من الفكاهة ، ويحاولون أن يردوه الى الصواب ٠

هكذا كان كارستن نيبور الرحالة المثالي المنصف والكلف بالمعرفة الصحيحة ، فلا عجب ان كان أشهر مـن كتب عن الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر ، وفتح باب الرحلة العلمية الأصيلة لمن جاء من بعده من الرحالة والجوابين ٠

د٠ محمد محمود الصياد

عن الجزيرة العربية في مكتبة جامعة استنبول

مخطط

د. خليل ساحلي أوغلي

لا تمثـل جزيرة العـرب أرضا فحسب ، ولكنهـا أرض وأناس ، أرض ومجتمع ، وبكل ما للكلمة من معنى • بل ويجب أن نزيد علـى كونهـا مهـد الاسلام • فبالاضافـة للتـاريخ والجغرافية والاجتماع ، هنالك مادة كبيرة تهم الجزيرة لأنها تهم الاسلام • ولكـن لا بد مـن تحديد مـا يجب أن يدخـل قائمة المخطوطات التـي سنوردها ضمن اطـار هـذا البحث ، توخيا للسهولة • فقد توجد أشيـاء تهم الجزيرة مـن ناحية الادب أو تاريخ تراجم أو أسماء رجالها لكونهم أبطال حادث تاريخي هام كأهل بدر أو رجال الحديث مثلا • ويجب أن لا ننسى أن تاريخ الجزيرة مختلط بتاريخ من حوللها مـن دول والتها ، أو كانت على الأقل جارة لهـا • وهذا ممـا يجعل تاريخها وتاريخ هذه الدول في لقاء في بعض النقاط عبر التاريخ • فهل لنا أ ننسرد أسماء تاريخ دولة ما ، كالدولة العثمانية مثلا ، أو تاريخ عصر ما لأن فيه أخبار عن تاريخ الجزيرة ؟• وا نرأينا أن هذه مهمة صعبة وتحتاج الـى قوة حدث وتنقيب مباشر وعـدم الاكتفاء بمطالعة الفهارس • وان لم تكن هذه المهمة مستحيلة ، الا أنها تتطلب وقتـا وتفرغـا • فاخترنا للسهولـة ، الاقتصار علـى المخطوطات التي تخص الجزيرة والتي يدل اسمها بصراحة على محتواها • فاننـا نعرف كتبـا كثيرة مـن المستحيـل التكهـن بموضوعها بمجرد معرفة أسمائها •



مخطوطات مكتبة جامعة اسطنبول

تتألف مخطوطات مكتبة جامعة اسطنبول من المخطوطات التي جاءتها مــن قصر يلدز ، قد تجمعت في الغالب على عهد عبد الحميد الثاني ، شأنها في ذلك شأن الكتب المطبوعة التي تشكل نواة المكتبة • غير أن هذه المكتبة هي احدى المكتبات التي يجب أن يأتيها نسخة من كل كتاب يطبع في تركيا (dépôt légal) كما كانت تجلب عن طريق الشراء الكثير من المطبوعات الشرقية والغربية •

يناهز عدد المخطوطات التي تضمها مكتبة الجامعة العشرين ألف مخطوط • منها ما هو باللغة التركية ويبلغ عددها ٩٩٤٨ مخطوطا، وبالعربية ويبلغ عددها ٦٩٦٤، ثم بالفارسية ويبلغ عددها ١٦١٥ مخطوطا • وفيهــا قليل مــن المخطوطات باللغات الاخرى (٤٧ افرنسي ، ١٧ ألماني ، ٥ مخطوطات روسية ، ٤ رومية ـ يونانية ـ ٣ مخطوطات انكليزية ومثلها ايطالية •••) • وبمــا ان كل مجموعة مصنفة على حدة ، فيجب تعريفها وتصريح اللغة التي كتبت بها عند ذكر الرقم الذي يخصها • ولهذا ، رمزنا بحرف التاء أمــام رقم المخطوط التركــي ، وبحرف العين أمام رقم المخطوط العربي ، وبحرف الفاء أمام المخطوط الفارسي • (فالمخطوط التركي رقم ١٢٠ يكتب ت• ١٢٠ لتميزه عن العربي ع• ١٢٠ وعن الفارسي ف• ١٢٠) •

جل مكتبات اسطنبول لها فهارس مطبوعة ، والبعض لهــا فهارس ولكنها غير مطبوعة ، والبعض لها فهارس ولكنها غير مطبوعة • أمــا مكتبة الجامعة فليس لها فهارس (١) • انما لها أفياش (بطاقات) • وهذا أحد أسباب كونها مجهولة لدرجة مــا • والذي حدانــا لتحري الكتب التــي تخص الجزيرة فيهــا كان أيضــا هو قلة المعرفة بها •

وقد صنفوا أفياش (بطاقات) مخطوطات الجامعة حسب اسم المؤلف ، ثم حسب اسم الكتاب ، وحسب المواضيع • أي على ثلاثة وجوه • ولكن هذا لا يفيد الانسان المهتم بمعرفة كل كتاب يخص قطر ما ، وفي كل المواضيع • فلا بد للباحث ازاء هذا الوضع من أن يقلب كل أفياش أسماء الكتب • وهذا ما فعلناه بالضبط • وقد عثرنا على قائمة طويلة من الكتب ، لم نر بدا من ترك البعض منها خارج القائمة • فقد وجدنا ٤٢ مخطوطا في حلــي النبــي (صلعم) وشمائله ، و ٧١ كتابــا في السيرة النبوية ، و ٦ مخطوطات في السير والمغازي ، و ٢٢ مخطوطا في نسب النبي (صلعم) ونسب والديه وشيء كثير في المولد • وما يقارب العشرين في أسماء رواة الحديث •• الى ما سوى ذلك • وهي تهم تاريخ الجزيرة ولا شك ولكننا لن نسرد أسماءها خوفا من الاطالة •

المخطوطات التي تخص الجزيرة في مكتبة جامعة اسطنبول

صنفنا الكتب التي وجدناها في المكتبة ممـــا يخص الجزيرة العربيـــة فوجدنا شيئا قليلا يخصها بصورة عامة بينما الباقي يمكن تقسيمه الى قسمين · الأول منها يخص الحجاز ونجد والثاني يخص اليمن · ولكننا لم نعثر علـــى شيء يخص شرقي الجزيرة ·

وجل المخطوطات سواء كانت تعود لليمن أو للحجاز هـــي اما مهداة للسلطان عبد الحميد الثاني استئذانا لطبعها أو لمطالعته الشخصية أو تقديم شيء يعطيه فكرة عن أحوال البلاد وأوضاعها · فان لهذه المخطوطات الاخيرة صبغة ما يسمونه بالتركية (لائحة) أي مشاريع اصلاحية ·

وندرج القائمة مصنفة حسب المواضيع كما يلي :

الرسائل والمخابرات

في المجموعة التي تحويها مكتبة الجامعة مخطوط عربي يقع في ٢٩ ورقة فيه « المكاتيب النبويـــة وغيرها لأكابر الرجال » (ع· ٣٠٩٢) وهنـــاك مخطوط آخر يحمل اسم « بحث انتقادي تاريخي على عهد النصارى المنسوب الـــى النبي والمقدم على المؤتمر العاشر للمستشرقين » (ع· ٤٧٠٦) · أما العهد المذكور فمنه صورة في مجموعة احدى مكتبات قصر طوبقبو (خزانات الأمانة رقم ١٧٤٥ ـ ورق ٩٦ ـ ١١١) (٢) · وفي مكتبة خرقة السعادة في طوبقبو ايضا « مكتوب النبي الى مسيلمة الكذاب » (خرقة السعادة ١٦٩) والرسالة باليـــة ومكتوبة بالخط الكوفي وتقع في ١٥ × ٢٠،٥ سم · والرسالة موضوعة بين بلورتين ، وفيها خاتم كتب عليه (رسول الله) تحت السطر الخامس · والرسالة هي عبارة عن خمسة أسطر (٣) · ورسالة النبي الى المقوقس في نفس المكتبة (خرقة السعادة رقم ١٧٢) تقع في صفحتين وبخط كوفي وتعليق وتحتوي الأصل والترجمة (٤) ·

---

(١) يجب ان نستثني من ذلك المصاحف وكتب التفسير فان فهمي أدهم قرطاي قد اعد فهرس لكل منهما وطبعا في اسطنبول عام ١٩٥١ و ١٩٥٣ م ·

(٢،٣،٤) راجع ـ فهمي أدهم قرطاي (فهرس المخطوطات التركية في مكتبة طوبقبو سراي) ـ المجلد الثاني ، اسطنبول ١٩٦١ ، ص ٣٧٢ ·

Fehmi Edhem Karatay: Topkapy Sarayi Luzessi Kütüphanesi Turkçe Yazmlar Katalogu, 2 oil t. Istanbul. 1961.

وفي مكتبـة الجامعـة « شرح مكتوب حضرت علي الى والـي مصر مالك بن الحارث » من تأليف حسين الطاغستاني (ت ٣٣٠٧) ويقع في ٢٦ صفحة والمخطوط يعود لسنة ١٢٨١ ٠

أما ما يهم الجزيرة العربيـة لبداية القرن الهجري الحاضر مجلدين يحويان مخابرات قائمقام والي جدة عارفي باشا ٠ الاول منهما بعنوان « عارفي باشانك جدة والي قائمقاملغنده بولنديغي زمانه عائد مخابرات رسميـة مجموعة سي ــ رومي سنة ١٣٠٣ ــ ١٣٠٤ رومية أو ١٣٠٥ ــ ١٣٠٦ هـ٠ » (ت٠ ١٠٧٢) أي ما ترجمته بالعربيـة (مجموعة المخابرات العائدة لزمان قائمقامية والي جدة القائمقام عارفي باشا بين سنة ١٣٠٣ ــ ١٣٠٤ رومي أي ١٣٠٥ ــ ١٣٠٦ هـ٠ وهذا الكتاب يقع في مجلد يحوي ٩٣ ورقة ، فيه حسابات وفيه قائمة بأسماء كتب كانت توجد في مكتبة في جدة ٠ وأطوال المخطوط ٢٠ × ٢٧ سم ٠ أما المجلد الثاني فيقع تحت الرقم (ت٠ ١٠٧٥) ويحوي (مخابرات المذكور الرسمية لما بين ١٢٩٧ ــ ١٣٠٤ هـ٠) ويقع في ١٠٠ ورقة ، أطوالها ١٧،٥ × ٢٤،٥ سم ٠ وقد يستخرج منه معلومات قيمة عن تلك الفترة لجدة ومكة ٠

كتب عن العرب

تكونت المكتبة في وقت أخذت فيه الامبراطورية العثمانية تتضعضع وتتفكك ٠ وكان ولا شك أناس يخيفها انفكـاك عرى هذه الدولـة وتبحث عن وسيلة لايقاف التمزق المحتم ٠ فأخذ البعض يكتب كتبا بهذا المعنى ، وجدنا منها في المكتبة ما يلي :

الرقـم	
ت٠ ٦٩٧١	« لقطان الذهب في آثار العرب » (كذا) لمحمد هلال ٠ هذا المخطوط وان كانت لغته تركية الا أن تسميته عربية ٠
ع٠ ١٠٦٢	« مبلغ الأرب في فخر العرب » ، المؤلف غير مذكور ٠
ع٠ ١٥١٧	« غاية الطلب في فضل العرب » ، لمحمد بن الحسن بن محمد البكري الصديقي ٠ كتاب يقع في ٤٤٣ ورقة ٠
ع٠ ٣٨٦١	« كمال الادب في أخوة الترك والعرب »، لعبد الرحمن بن شمس الدين

محمد عليش • ومنه نسخة في مجموعة وهبي البغدادي (رقم ١٢١٤) في مكتبة السليمانية •

ت• ٤٣٩٧ « رسالة اتحادية لسعادت ملت اسلامية » (الرسالة الاتحادية لسعادة الملة الاسلامية) تاريخ تأليفه : ١٢٩٨ •

وفي المخطوطات التالية التي تبحث موضوع الخط الحديدي الحجازي مخطوط يرى في الخط الحديدي وسيلة للتقارب والتماسك بين الترك والعرب •

الخط الحديدي الحجازي

ت• ٤٨٥٠ « شامدن معانه قدر حميديه حجاز تيمور يولي كذاركاهنك طريق حج جهتنده كي أراضيء خاليه ومملوكه دفتري » (الاراضي الخالية والمملوكة على طريق الخط الحديدي الحميدي الحجازي في طريق الحج بين الشام ومعان) • يحوي هذا المخطوط قائمة بالأراضي المملوكة والخالية التي تقع على الطريق الحديدي الواقعة بين الشام ومعان • وهو وثيقة تاريخية أكثر من أن يكون كتابا ويقع في ١٥ ورقة • بأبعاد ٢٠ × ٢٨ سم •

ع• ٤٧٩٠ « السعادة النامية في سكة الحديد الحجازية » لمحمد عارف بن أحمد منير •

ت• ٤٩٩٠ « بشائر النجاز في خط الحجاز » لمحمد شاكر قائمقام الزبداني ومحمد أمين ، الأمين السابق علي بلوك (قطعة) الدرك السوري • يحوي الكتاب النص التركي وترجمته العربية • والأصل التركي يقع في ٣٣ صفحة ، بينما الترجمة عبارة عن ٢١ صفحة • يضرب المؤلف فيه على خلق الوسيلة للتقارب بين الترك والعرب • وفي عناوين فصوله دلالة على ذلك • وهذه العناوين هي : فوائد خط الحجاز لبلاد الاسلام والمسلمين (ص ٣) ، فضائل الخط الحجازي وما فيه للمشتركين من الأجر والثواب (ص ٦) ، فضائل الحج وما في ذلك من الآثار (ص ١٥) •

ويقول المؤلف في القسم التركي : « نحن والحمد لله ننتسب لجامعة اسلامية واحدة ، نتبع خليفة واحد ونكون في العالم هيئة اجتماعية

تبلغ ٣٠٠ مليون نسمة ، ولا يمنع شطط الديار وبعدها من الوحدة والاتفاق » ٠

ت٠ ٩٢٣٥ « حجاز تيموريولي وتمديدي شركت عثمانية سنك ١٩١٣ مجلس ادارة رابوري » (تقرير مجلس ادارة شركة تشغيل وتمديد الخط الحديدي الحجازي لسنة ١٩١٣) وهذا المخطوط أيضا يعتبر وثيقة تاريخية ٠ ويقع في ١٤ ورقة ٠

مخطوطات من الحرمين الشريفين

اهتمام المسلم بالحرمين وتشوقه لزيارتهما ولمعرفة كل شيء عنهما أمر لا يحتاج لشرح ٠ فالحج أحد أركان الاسلام الخمس ٠ ونرى المؤلفين عندما يتصدون لهذا الموضوع يكرسون اهتمامهم اما حول تاريخ الحرمين ، أو حول كيفية اداء فريضة الحج أو وصف الطريق المؤدي اليه ٠ كما ان هناك منهم من يذهب فيستقصي مساحة كل مكان يجب أن يزار ، وآخرين يقومون برحلات يصفون بها الأمكنة التي زاروها ٠ وقد صنفنا المخطوطات حسب هذه النقاط ٠

آ ـ تواريخ مكة المكرمة

ع٠ ٣٢٧٤ « أخبار مكة » لأبي الوليد محمد بن عبدالله بن احمد بن الوليد بن عقبة بن عمر بن الحارث الأزدي ٠

ت٠ ٢٦٥٧ « أخبار مكة » (كذا) ، لمحمد عاشق الحنفي ٠ كتاب في ترجمة تاريخ مكة ، يقع في ٤٩ ورقة ، ويشتمل على ثمان أبواب (موضع مكة وأسمائها ، بناء الكعبة ، توسيع المسجد الحرام في الجاهلية والاسلام، وما زاد فيه العباسيون ، ما زاد فيه بعد تربيعه، ما جدده الجراكسة، ما جدده العثمانيون ، قبب المسجد الحرام) ٠

ت٠ ٣٦٧٣ « محاسن المرام في أخبار البلد الحرام » (كذا) ، المؤلف غير مذكور٠ كتاب يقع في ١٥٦ ورقة تم استنساخه سنة ١١٦٥ ٠ يذكر فيه بناء الكعبة وتجديداته ، وأسماء مكة وحدود الحرم ومناقب الحجر الاسود وكسوة الكعبة والمياه التي اجريت الى مكة ٠

ع٠ ٢٧١٢ « اعلام الأعلام ببيت الله الحرام » لقطب الدين محمد بن علاء الدين المكي (وفاته ٩٨٨) وكان قد ترجم هذا الكتاب الشاعر التركي الشهير (باقي أفندي) في أواخر القرن العاشر الهجري ويوجد في مكتبة الجامعة عدة نسخ للترجمة ٠ أرقامها (ت٠ ٧٣٧ ، ١٨٣٢ ، ٢٤١٥ ، ٢٦٤٠ ، ٦١٨٠) كما يوجد من الترجمة نسخ أيضا في مكتبة طوبقبو سراي في مجموعة روان رقم (١٤٧٢ ـ ١٤٧٥) وفي مجموعة « يكيلر » رقم (٤٠٤٣) كما يوجد نسخة في مكتبة السليمانية في مجموعة أياصوفيه رقم (٣٠٩١) (★) ٠

مخطوطات عن المدينة المنورة

ع٠ ٢٨٠٨ « خلاصة الوفا في أخبار دار المصطفى » لعلي بن عبدالله السمهودي٠ يقع الكتاب في ١٨٩ ورقة ٠ وهو عبارة عن نسخة تعود لعام ٩٤٥ هـ٠ ومنه نسخة أخرى تعود لسنة ١١١٩ (ع٠ ٣٧٩٩) وقد ترجم عدة مرات الى التركية ٠ ومنها ما يلي :

(★) في مكتبة السليمانية في مجموعة اياصوفيه مخطوطات في تاريخ مكة هي :

٢٩٤٨ « كتاب أخبار مكة » لمحمد بن أحمد بن أبي بكر العمري الشافعي ٠ أتمه في ٣ ذي الحجة ٨٦٦ وهو ينقل كل الاخبار التي أوردها عن ابي الوليد الأزرقي ٠

٣١٢٢ـ٣١٢٣ « تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام ، لتقي الدين بن العلامة شهاب الدين الفارسي ٠

٣٠٩٠ « تاريخ مكة وفضائلها وفضل النبي (صلعم) ومولده ووفاته » المؤلف غير مذكور ٠ وفي مكتبة قصر طوبقبو في مجموعة روان يوجد :

٢٠٠٢ « مكة تاريخي ترجمة سي » (ترجمة تاريخ مكة) والمترجم يوسف أفندي الدرس عام (الدرس عام هو من يلقي الدروس الدينية في أحد الجوامع) في المدينة المنورة ٠ اما المؤلف فهو غير مذكور ٠

٢٠١٠ « تاريخ مكة » لبالدر زاده شيخ محمد (توفي سنة ١٠٦٠) راجع ورق ٥٤ ـ ٨٤ من المخطوط ٠

٨٣٥ « تاريخ منظوم كعبة » (تاريخ منظوم للكعبة) لصفي ٠ ألفه سنة ١١٣١ والكتاب عبارة عن ٣٠ ورقة ٠

ت٠ ٤٩٨ « خلاصة الأخبار » لمحمد عاشق الحنفي ٠

منه نسخة في مكتبة طوبقبو سراي في مجموعة بغداد رقم ٢٧٠ تحت عنوان « اختصار الخلاصة في تاريخ المدينة » ٠

ت٠ ٢٢٩ « مفتاح السعادة » لعبيدالله امام جامع ابن ابي أيوب الانصاري في اسطنبول ٠ يذكر المترجم ان المؤلف أتم كتابه سنة ٨٨٦ هـ٠ والكتاب يقع في ١١١ ورقة ٠

ت٠ ١٤٨٨ « تعطير ارجاء الدولة المجيدية بطيب أخبار خير البرية » (كذا) لعشقي مصطفى بن عمر الكليسي ٠ ويوجد نسختين أخرتين من هذه الترجمة ، هن (ت٠ ١٤٨٩ ، ١٤٩٠) ويذكر المترجم أن المؤلف هو نور الدين علي بن أحمد السمهودي ٠

ويقع الكتاب في ثمانـي أبواب وخاتمـة (أسماء المدينة ، خواصها وفضائلها ، سكانها قبـل الاسلام ، أول بنـاء الروضة ، وبناء أسوارها ، مـا يجاورها من جبـال وأسوار ، قبورها ، مساجدها ، أماكن الزيارة فيها) ٠

كتب في الفتوح

ع٠ ٢٤٢١ « الفتوحات المدنية » لمحي الدين عبد القادر الحجازي ٠

ف٠ ٥٧ « فتوح الحرمين » (منظوم) لمحيء لاري (محي الدين اللاري ى ٠ يوجد منه نسخ أخرى هي (ف٠ ٧٤ ، ١٩٤ ، ١٣٨٥) ٠

ت٠ ١١٢ « فتوح الحرمين » لمحمد اليمني ٠ يوجد منـه نسخة أخرى (ت٠ ٦٤٥) ، ويوجـد مخطوط اخر في مجموعـة أيا صوفية في مكتبة السليمانية (رقم ٣٣٢٢ ــ مكرر) لعبدالله بن حسين الارزنجاني عن اسم « فتوح الحرمين » أيضا وهو منظوم بالتركية ٠

ت٠ ٥٦٦٣ « فتح الشترا » لصدر الاسلام حسن ٠

ت٠ ١٦٠٠ « فتح مكة المكرمة » لواصف ٠

يوجد في مكتبة السليمانية في مجموعة مخطوطات أسعد أفندي (رقم ٣٣٣٩) « تلخيص في فتح الطائف » في « مجموعة تلخيصات » لراغب باشا الذي كان صدرا أعظما بين سنة ١١٧٠ ـ ١١٧٦ ٠ (« التلخيص » هو الوضع الذي يريد الوزير (الصدر الأعظم) عرضه على السلطان « ملخصا » ٠ ولهذا ، سمي ذلك العرض بالـ « تلخيص ») ولا بد من أن يوجد نسخة منه في أحد مجاميع « تلخيصات » راغب باشا المذكور الموجودة في مكتبة الجامعة وأرقامها (ت٠ ٢٥٩٣ ، ٣١٧٦ ، ٣١٨٦)٠

تواريـخ اخرى

غ٠ ٥٨٧١ « التبييـن في انساب القرشيين » لموفق الديـن عبدالله بن محمد المقدسي ٠

ت٠ ٤٠٦٥ « عاد قومي حقنده رساله » (رسالة في حق قوم عاد) لمحمد عادل الكليبولي ٠

ت٠ ٩٥٧٦ « مكهء مكرمه امارتي » (امارة مكة المكرمة) المؤلف غير مذكور ٠ مخطوط يقع في ٢١ ورقـة بأطوال ٢٨ × ٤٣ سم ٠ يذكر فيه من تولى امارة مكة من أول عهد الاسلام حتى ١٢٩٩ هـ٠ وقد خصص فيه ما بعد الورقة ٤١ للحركة الوهابية ٠

ت٠ ٤٤٣٢ « جزيرة العربه دائر معلومات » (معلومات عن الجزيرة العربية) لمحمد كامـل بن نعمان المعروف بابن الدوامـي الحمصي ، الكاتب الخـامس في المابين السلطاني ٠ أتم كتابـه في ٢٧ رمضان ١٣١٢ وقدمه للسلطان عبد الحميد الثاني ٠

الكتاب رغم بساطته وعدم تعمقه فان فيه معلومات لا بأس بها عن جغرافية الجزيرة ومناخها ومحصولاتها ودوابها ومعادنها وتجارتها وطرقهـا ودار الضرب فيهـا والأوزان والأكيـال المستعملة فيها وسكانها وملابسهم ومعاشهم والفصول والادارة والشيوخ والضيوف

والحروب والديات والزواج والمهور وقلة الماء ومشكلة الطهارة والعشائر • وقد خصص بضع صفحات للوهابيين ، وتكلم عن نجد وناحية العجمان والقصيم وقطر ••• وأجيال العرب من عاد وتاريخ الجزيرة من الاسلام وحتى عهد عبد الحميد الثاني • وفي الكتاب بضع خرائط بسيطة والطريف ان غلاف المخطوط وهو صغير الحجم (٨١) ورقة خارطة مشغولة بالابرة والخيطان الملونة (الصورة في الملحق) •

ع• ١٢٧ « السلاح والعدة في تاريخ بندر جده » اسم المؤلف غير مذكور ، والكتاب متحف الى السيد داود بن مولانا السيد هاشم أمير جده • وقد تم على يد أحمد بن محمد بن يعقوب الامام بالمقام الحنفي المكي في ١٨ رمضان ١١٨٦ وهو كتيب في سبب تسمية جده وفضلها وما ورد فيها من الاحاديث وبناء السور الموجودة بواقيه حينذاك على عهد الغوري • وذكر علماءها وصلحاءها •

ت• ٦٠٢٨ « مرآة مكة » لأيوب صبري باشا •

ت• ٤١٩٥ « ذيل مرآة الحرمين » لأيوب صبري باشا •

كان أيوب صبري باشا هذا ، أحد المدرسين في مكتب البحرية الشاهانة في اسطنبول ، تصدى لكتابة كتاب يتألف من ثلاث مجلدات ، الأول منها « مرآة مكة » والثاني « مرآت المدينة » والاخير « تكملة المناسك » وأطلق على الكتب الثلاث اسم « مرآت الحرمين » ولم نقف من هذه المجموعة في مكتبة الجامعة الأعلى الأول أي « مرآت مكة » وقد عول في تأليفه على « القسطلاني البخاري » و « شرح الشفا » و « روح البيان » و « تاريخ القطبي (الاعلام) » و « تاريخ الأرزني » و « تاريخ الفاكهي » و « خلاصة الوفا (للسمنهودي) »و « مسلك المتقسط على منسك المتوسط » و « تاريخ الخميس في النفس النفيس » و « انس الجليل » و « مسامرات الشيخ محي الدين (العربي) » و « خير البشر عن خير البشر » و « خطبات أحمدية » من الكتب العربية و « روضة الصفا » لمحمد خاوندسره و « فتوح الحرمين » من الكتب الفارسية • هذا بالاضافة الى مشهوداته يتصدى في « مرآت مكة » الى جغرافية مكة وبيوتها ومنازلها وفضائلها ومجاورتها (الفصل الاول ١ ـ ٣٦) ثم لبنائها وعدد المرات التي جددت فيها (الفصل الثاني ص ٣٦ ـ ٢٩٩) ثم لتوسيع وتجديد المسجد

الحرام (٣٠٠ ـ ٤١٢) والصرر والارزاق التي كانت الدولة العثمانية تسيرها اليها . وتفصيل الزينة والكسوة والمعاليق في الكعبة (٤١٤ ـ ٤٧٨) ثم لوضع المسجد الحرام والشرف (٤٧٩ ـ ٥١٥) وأخيرا للأماكن المقدسة والمتيمنة (٥١٥ ـ ٦١٨) .

أما الذيل فانه يتصدى فيه لكتابته لئلا تبقى الاسماء التي مرت في « مرآت الحرمين » مجرد أسماء . فخصص هذا المجلد لجغرافية الجزيرة وتقاسيمها وخططها وسكانها وقتئذ . وتعرض للعادات الجارية بينهم وجريها مجرد القانون (كالخمسة والسمية والعواني والمنن والجبورة والوجود وطنب الطنب ـ شروط الاستفادة من مرعى الغير أيام القحط ـ والحرة ـ تقفي الأثر ـ والكتاب يتركب من ستة فصول في قريب من ٣٠٠ صحيفة .

وهذه الكتب المارة الذكر مما الفه وقدمه أيوب صبري باشا للسلطان عبد الحميد ..

ت. ٣٧٧٨ « يواقيت الحرمين ترجمة سي » (ترجمة ـ يواقيت الحرمين) من تأليف الشيخ أحمد يكدست (الاقطع) الجوزكاني ثم المكي وترجمة يحيى . كتاب في تراجم المشايخ لا يخلو من معلومات عن الوضع الاجتماعي يقع في ٩١ ورقة .

ت. ٦٨٨٢ « كعبهء شريفه نك فضائلي حقنده رساله » (رسالة في فضائل الكعبة الشريفة) لحسن بصري .

ع. ٢٦٨٥ « رسالة في فضيلة مكة المكرمة » لحسن بصري .

ت. ٢١٢٢ « فضائل القدس الشريف ومكة والمدينة (منظوم) » لمحمد اليمني ، يوجد منه ثلاث نسخ أخرى (ت. ٢٤٩٢ ، ٦٤٩٥ ، ٦٨٠٢) (وهناك نسخة أخرى في مجموعة أيا صوفيه تحت رقم ٣٣٤١ في مكتبة السليمانية) (كما يوجد أيضا عدة نسخ في طوبقبو سراي ، مجموعة قوغوشلر رقم ٨٨٥ وفي روان كوشكي برقم ١٤٧١ وفي خزينة الأمانة برقم ١٤٢٤) .

ت٠ ٨٨٣ « حرم شريف مكيه دائر رساله » (رسالـة في حـق الحرم المكـي الشريف) ويقع في ١٤ ورقة الا أن اسم مؤلفه غير مذكور ٠

ت٠ ٦٧٠٦ « حـرم شريفك أوصافي » (أوصاف الحرم الشريف) المؤلف غير مذكور أيضا ٠ والكتاب يقع في ٥٠ ورقة ٠

ع٠ ٦١٩٣ « الدرة السنية في وصف كعبة اللـه البهية » (منظوم) لعبد الغني الرافعي الطرابلسي ٠

ونذكر على سبيل الاستطراد « رسالـة في مساحـة البيت الحرام » لغباري (عبد الرحمن بن عبدالله) وفاته ٧٤ ويوجد نسخة منه في (مكتبة السليمانية ــ مجموعة أياصوفيه رقم ٣٩٨٩) وفي (طوبقبو سراي ــ مجموعة الخزينة رقم ١٤٦ ٠ وفي هذه النسخة رسالة أخرى للمذكور في « مناسك الحج » ، الاوراق من ١ ــ ٢٣) ٠

كتب الرحلات والمنازل والمناسك

ت٠ ٥١٣٥ « مكه يه سياحتم » (رحلتي الى مكة) لقورتلمون زوده وترجمة أحمد نرمي ٠

كتاب لرحالة غربي ، زار مكة متنكرا ٠ يقع الكتاب في ٤٠٠ صحيفة وترجمة أحد المترجمين في دار الترجمة التي كانت تقوم بالترجمة للسلطان عبد الحميد الثاني ٠

ت٠ ٦٤٩ « تحفـة الحرمين » (منظوم) ليوسف نابـي ٠ أحد كبـار المنشئين والشعراء العثمانيين ، توفي سنـة ٠ ألف الكتـاب سنـة ١٠٩٣ كمـا يستنتج مـن التاريخ في المصراع الثاني من بيته عند حسابه بالجمل الكبير :

ديدم تمامنـه نابـي بونسخه نـك تاريـخ
بوتحفهء حرمينم قبـول ايده مولا (١٠٨٣)
يقع الكتاب في ٩١ ورقة ، يذكر مؤلفه منازل الحج من خروجه من

حلب الـى مسقط رأسه الرها فالشام فالقاهرة فمكه • يوجد من الكتاب في المكتبة عدة نسخ (ت• ٥٤٥ ، ١١٥٤ ، ١٨٣٣ ، ١٨٨٨ ، ٢٥٢١ ، ٥٠٨٦ ، ٥٠٩٠ ، ٥٤٤٨) •

ع• ١٢٩٩ « تغريد حمام الايك فيما وقع لاءمير الحج مصطفى بيك » • المؤلف غير مذكور • كتيب يقع في ٢٩ ورقـة وهو صغير الحجم • يصف الكتاب ما وقع لأمير الحج المذكور في طريقه في حج سنـة ١١٩٤ ، ولم يقـع شيء يستحق الذكر ، انمـا الكتاب مفيد لذكره منازل طريق الحج •

ت• ٣٠٦٧ « سفر حجاز » لنزهت أفندي • الكتاب يصور رحلـة المؤلف الـى الحجاز ، ويقع في ٥٩ ورقة ، فيهـا من التكلف أكثر مما فيها من المعلومات •

ت• ٤١٩٩ « حجاز سياحتنامه سي » لسويلمز أوغلـي سليمان شفيق بن علي كمال باشا • المؤلف « قول أغاسي » في الطابور الثاني من « الأي » المدفعية السيارة • أتم الكتاب في دار الخلافة « اسطنبول » فـي ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣١٠ هـ• (٢٦ أيلول سنـة ١٣٠٨) وهو بخط الرقعة وبخط المؤلف نفسه ، ويقع في ٣٨٥ صحيفة •

هذا الكتاب من أطرف ما في المجموعة • يقول المؤلف انه كتبه وقدمه للسلطان عبد الحميد خان ، وانه ألفه لا لأجل أن يستأذنه للطبع بل كعريضة أو لائحة رفعها ليطلعه على أوضاع الجزيرة العربية بشكل عام وعلى الحجاز بشكل خاص •

وكان قد زار الحجاز حاجا بصحبـة والده الذي كـان « أمينا للصرة » التي قام بها ابتداء من استانبول ، حيث ركب السفينة التي أقلته الى بيروت ، ثم انتقل من هناك الى الشام ليرافق القافلة حتى مكة المكرمة •

يذكر المؤلف كل ما يقف عليه من معلومات اقتصادية خاصة عن كل بلد ، وعن وضع العشائر • ويظهر أنه كان يحسن الرسم بالالوان المائية • ففي الكتاب ما يقارب أربعين صورة وخريطة (نذكر منهـا صورة للجبال عند تبوك ، والطريق عند قلعة الاخضر ، والقلعة نفسها ، وقلعة المعظم ، وقلعة الحمر ، وصورتين للخرائب في

مدائن صالح ... وهلمجرا) . وأهم ما في الكتاب ، القسم الاخير منه اذ لخص فيه ظهور الحركة الوهابية ، وتحدث عن حكومتهم في نجد وتوسعهم من بعد ذلك . وكل ذلك بلسان رزين ، يعترف بقدر الوهابيين . ولكنه ينكر طبعا خروج البلاد عن الحوزة العثمانية (ص ٢٧٧ ـ ٣٥٦) ويضيف فصلا عن امارة جبل شحمار ، ويتكلم عن ظهور عائلة ابن الرشيد ، ويخصص لهم من الكتاب ما بين ص ٣٥٧ الى ٣٨٣ وهو يقارن بين قوة ابن الرشيد وامارة شحمار وامارة نجد (وفي الملحق يوجد صور لقائمتين بقوات الطرفين خصصهما لهذه المقارنة) .

وكدليل لدقة المؤلف نذكر تعداده لجده ، فيذكر ان فيها ٣٣٠٠ بيت و ٩٠٠ دكان و ١٠ مخازن ومصبغة و ٤٧ طاحون فرس و ٤٧ فرن و ٤٠ مقهى وطاحون كبير و ٣٠ خان ومطعمين و ١٠ دكاكين « عشية » ـ مطاعم صغيرة ـ وصيدلية واحدة ومسمكة وصدفي وكلاستين ومذبحة وغازخانه وادارة ميناء وقلعة وثكنة وكمرك ومحجر صحي و ٦ مخافر و ٥ جوامع كبيرة و ٣٠ مسجد و ٧ مقابر وحمامين مغربيين وخزان مياه ومكتب رشدي ومكتب صبيان .

كما انه يعطي أرقام عن مقدار الحجاج الذين بلغوا اكثر من ٦٠٠٠٠ حاج منهم ٣٥٠٠٠ من جاوه و ١٥٠٠٠ هندي و ٥ أو ٦ آلاف تركي ومغربي وألباني وكردي وأمثالهم من بخاري وقازاني والفين من العجم .

ت. ٤٦٠٩ « حجازك أحوال عموميةء صحية واصلاحات أساسيهء حاضره سيله برابر بعض مشاهدات وملاحظات بندكانيء حاوي بر لائحهء طبي »
تقرير عن الاوضاع الصحية العامة في الحجاز ووسائل اصلاحها أساسيا مع بعض مشاهدات وملاحظات عبدكم) للدكتور القائمقام شاكر .

هذا الكتاب بخط المؤلف ، متحف للسلطان عبدالحميد سنة ١٣٠٨ . ومؤلفه طبيب عسكري برتبة قائمقام ، وهو أحد أطباء مستشفى حيدر باشا في اسطنبول ، وأصله من قيصارية . ولهذا الكتاب أيضا صبغة « لائحة » . وقد ألفه ردا على طبيب يوناني شهير كان قد كتب قبله بعشر سنوات كتابا نشر باسم « مكة مكرمة حاجيليغي وحجاز قوليراسي » تحامل فيه على الاسلام وأورد بعض المعلومات الخاطئة .

وقد ذهب الدكتور شاكر من اسطنبول حتى جدة في الباخرة ، ووصف كل ما رآه ٠ فتكلم عن الشعاب المرجانية في البحر الاحمر ، وعن المد والجزر فيه ، وعن ميناء جدة ٠ وذكر ضرر احرام الحاج الحنفي من حين وصوله الى ينبع وما يسببه البرد والطقس من ضرر للحاج وأمراض ٠ (اما الحاج الايراني فانه لا يحرم حتى رابغ) ٠

أما جدة فبعد أن يذكر ما يستأهل الذكر فيها (سكانها ٣٠٠٠٠ مسلم ، وأجانب من ٤٠ ــ ٥٠ شخص ، وان فيها ٣٣٠٠ بيت و ٩٠٠ دكان وخانات يدعونها « وكالة » ومستشفى عسكري بمحلة العيدروسي عند باب مكة) ٠

ويذكر عدم استعداد جدة لاباتة الحجاج ٠ فالموسرين منهم يبيتون في الوكالات ، أما باقي الناس فيبيتون في العراء ٠ ويشير كذلك الى الوضع اللاصحي في المحجر ، والروائح الكريهة ٠ ويذكر أن عدد الحجاج بلغ عام ١٣٠٦ حسب قيودات المحجر ٤٣٥٠٠ حاج ٠ ويصف الدكتور شاكر حالة البؤس التي كان يلاقيها الحجاج في تنقلهم بين جدة ومكة ٠ وان الطريق من جدة الى مكة كانت تستغرق ١٨ ساعة بمشي الجمال ، و ١٢ ساعة بمشي الحمير ٠

وقد تستغرق أحيانا ما بين ٢٥ ــ ٣٠ ساعة ٠ ولذلك يرى أن الخط الحديدي (الحميدي) هو نعمة ٠ ويوصي بانشاء خط حديدي لربط جدة ومكة وعرفات ٠

وبصفته طبيب ، فان أول ما يلفت نظره هو ما يجب اصلاحه من أوضاع غير صحية تؤدي الى الامراض السارية ٠ ويتكلم عن بعض وقمات كوليرا منفردة ٠

وبعد الحج زار المدينة وذهب حتى الطائف ، ثم خصص فصلا للكوليرا ، وفصلان للسياسة الصحية التي يجب اتباعها في الحجاز ٠ ويذكر مباحثات له مع أطباء مسلمين هنود بهذا الصدد ٠ وله ملاحظات هامة عن فقر الحجاج المغاربة وعن تسول بعضهم ٠ ومشاهدات عن الحاج اليمني وقدومه عن طريق البر أو البحر ٠

ت٠ ٤٣٦١ «حجاز حاجيليغي » (حــج الحجــاز) للدكتور شاكــر القائمقام المار الذكر ٠

ت٠ ٤٦٣١ « حجاز حجلري » (حجات الحجاز) للدكتور بروست وترجمه الى التركية احمد نرمي (المار الذكر) ٠

ت٠ ٦٦٩١ « سبيل حج » (منظوم) لحامد ، تأليف سنة ١٢٦٩ وهو عبارة عن ٤٥ ورقة ٠

ع٠ ١٥٢٥ « الطواف بالبيت الحرام ولو بعــد الهدم » لعلي بن سلطان محمد الهروي القاري ٠

ع٠ ٢٢٩٩ « المسالك في المناسك » لمحمد بن المكرم الكرماني ٠

ع٠ ٣١٨٠ « مناسك الحج » لحسن بن ابراهيم الجبرتي ٠

ت٠ ٥٥ « بهجة المنازل في مناسك الحج » لمحمد أديب بن درويش محمد ٠ (راجع أيضا ــ ت٠ ٢٣٧٧) ٠

ت٠ ١٨٨٣ « مناسك الحج » المؤلف مذكور ، عبارة عن ٢٢ ورقة ٠ (راجع ايضا ــ ت٠ ٦٥٢٨ ، ١١٩٢ ، / ١٩٣٨ ــ لبختي ــ / ، ٨٤ ، / ٨٦٤ ــ لرامي ابراهيم / ، ٢١٩١ ــ لبالي محمد القنوي ٦٢٩١ ، ٦٢٦٥ ، ٩٩٤٦ ، / ٣٠٩٠ ــ لناطــق محمــد الادرنوي العطار ــ وهذا الكتــاب الاخير معروف بــ « تحفة ناطقي » وهو منظوم أيضا / ، و ف٠ ٨٧٠) ٠

ت٠ ٢٦٤٧ « مناسك الحج وتاريخ القدس » المؤلف غير مذكور ٠

ع٠ ٨٩٣ « رسالة في مانسك الحج » المؤلف غير مذكور ٠

(نضيف على هذه الكتب غيرها من الموجود في مكتبات أخرى كمناسك الحج الكامل في مكتبة طوبقبو ــ مجموعة الحمد الثالث ، رقم ٣٥٤٦ وما يليه ــ وآخر في مجموعة ةروان رقم ٦٤٦ للشيخ سنــان المكي ،

لأفه في سنة ٩٩١ ، وآخر في مجموعة الخزينة لقم ٤٤٦ ، ورقم ١٧٨١ لمحمد أمين ، وفي مجموعة خزانة الأمانة ٩٤٨ يوجد « امرشد الانام الى دار الاسلام » لمحمد بن عمر بن محمد بن علي ، والمخطوط الذي يليه يحمل نفس الاسم ولكنه من تأليف خليل بن ابراهيم · وفي مجموعة احمد الثالث رقم ٣٥٤٧ مخطوط عنوانه « احياء حج » وهو مترجم عن « قرة العيون في مناسك الحج » ·

ع· ١٥٢٥ « المنع في وضع اليد على الصدر في الطواف » لعلمي بن سلطان محمد الهروي القاري ·

كتب في زيارة المدينة المنورة والروضة المطهرة

ت· ٩٥٧٠ « الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم » لابن حجر احمد بن شهاب الدين الشافعي ·

ت· ٦٨٠٥ « اللعل المصفى في زيارة المصطفى » لحنيف ابراهيم · (انظر ايضا ـ ت· ٧٣ ، ١٧٣٢) (يوجد في مكتبة قصر طوبقبو في مجموعة « يكيلر » رقم ٢٠٤٢ مخطوط باسم « مدينة منورة نك زيارت دعالري » (الدعاء عند زيارة المدينة المنورة) ، وفي مجموعة خزانة الأمانة رقم ١١٢٩ مخطوط عنوانه « اداب زيارة الروضة المطهرة » (وهو عبارة عن ٣ أوراق) ·

مخطوطات في تعمير الكعبة أو اجراء بعض المياه الى مكة المكرمة

ت· ٩٥٧٠ « كعبه نك تعميرينه عائد كشف رابوري وبيت معظم ايله مقامات مباركه نك خريطه سي » (تقرير حول كشف لتعمير الكعبة والبيت المعظم وخارطة للمقامات المباركة) للقائمقام محمد صادق والخارطة تحمل رقم ٩٣٦٧٩ ·

ع· ٣٥٩٥ « بيت الاعلام ببناء المسجد الحرام » لعبد الكريم بن محي الدين ·

ت· ٤٦٥٩ « عين زبيده منبع ومجر الرينــك تعميراتنه عائد لائحه وخريطه (لائحة وخريطة حول منبع ومجاري عين زبيدة وتعميراتها) راجع ايضا رقم ت· ٤٦٦٠ · الكتاب عبارة عن ٥١ صحيفة والخريطة بأبعاد ٤٥ × ١٧٤ سم ·

ع· ٦٨٦٩ « عبد المجيد بن محمود خانه مكهء كتردتكي عين زبيده صويي ايجون اشرافك تشكرنا مه سي مياه عين زبيدة) ملف ابعاده ٥٥ × ٧٧ سم·

ت· ٦٦٨٤ « تعمير قبهء روضهء مطهره » (تعمير قبة الروضة المطهرة) للسيد عمـر ·

ت· ٦١٢٨ « تجديـد حرم محبـوب يزدان در عهد سلطـان عبد المجيد خان » (تجديد حرم محبوب الرحمن على عهد السلطان عبد المجيد خان) · (منه نسخة اخرى تحت رقم ت· ٦١٥٤) ·

كتب تتعلق بالصرة

كانت السلاطين العثمانية تبعث بالصرة وهي بعض المبالغ المتحصلة عن أوقاف الحرمين او مصادر اخرى لأجل توزيعها على أهل الحرمين ، وكانت ترفق بدفتر فيه قائمة بأسماء كل من يجب ان توزع عليـه · فاذا مـا وصلت المبالغ والدفتر وتم التوزيع بموجبه يرسل امير مكه وقاضي الحرم وشيخ الحرم رسالة يشكرون بهـا السلطان · ويوجد في مكتبة الجامعة رقـم ت· ٩١٩٤ ، ٩١٩٦ دفترين لصرة سنة ١٣١٦ ورسالـة شكـر بعد صرة سنـة ١٢٤ (رقـم ت· ٩٥٢٩) وصرة ١٣٠٣ (رقم ت· ٩٥٣٠) وصرة ١٢٩٥ (ع· ٦٨٦٧) وصرة ١٢٩٩ (ع· ٦٨٥٠) ورسالة شكر اخرى لعلها نموذج لهذه الرسائل لم تذكر سنتها (ع· ٥٩٤٨) ·

وفي مكتبة قصر طوبقبو ــ في مجموعة خزانة الامانة دفتر صرة سنة ٩٩٨ (رقم ٣٠٥٥) ودفتر سنة ١٠٣١ (رقم ٣٠٧١) ودفتر سنة ١٣٣٥ هو في مجموعة محمد الخامس (رقم ٥٨٧) ويوجد ايضا في مجموعة خزانـة الامانـة دفاتر لأوقاف الحرمين ودفاتر لحسابات أوقـاف الحرمين ودفاتر للمتولين علـى هذه الاوقاف تعود للقرن العاشر والحادي والثاني عشر الهجري ، أرقامها ٣٠٥٤ ــ ٣٠٩١ ·

ت· ٩١٩٥ « كوبريلي محمد باشا وأوغلي فاضل احمد باشا وقفلرندن مكهء مكرمة أوهاليسسنه مخصوص توزيعات دفتري » سنة ١٣٠٦ (دفتر توزيعات من أوقاف كوبريلي محمد باشا وابنه فاضل احمد باشا على أهالي مكة المكرمة في سنة ١٣٠٦) وهو عبارة عن ٤ أوراق أطوالها ٢٠ × ٥٥ سم ·

كتب خاصة بكسوة الكعبة المعظمة وزينة الروضة المطهرة

توجد في مكتبة الجامعة وفي مكتبة قصر طوبقبو عدة مخطوطات أو بالحري سجلات خاصة بكسوة الكعبة وما كان بها من زينة ومعلقات كقناديل وغير ذلك ·

ت· ٢٥٠٥ « سلطان محمود أولك روضهء مطهره يه كوندرديكي مجوهرات (المجوهرات التي أرسلها السلطان محمود الاول الى الروضة المطهرة) لنعمت ·

ت· ٤٨٠٨ « حجرهء نبويه يه متقدم وهيئت ادارة سي اغواته مسلم وخزينهء جليله ده مقيد مصاحف شريفه وأمانات مباركه دفتري » (دفتر المصاحف والامانات المباركة المسجلة في الخزانة الجليلة مما أتحف الى الحجرة النبوية وكانت ادارته موكلة للأغوات) ·
ويوجد في مكتبة قصر طوبقبو في مجموعة الخزينة رقم ١٦٣٠ كتاب « الدرة البهية في كسوة الحجرة النبوية » للسيد محمد بن السيد اسعد الحنفي مفتي المدينة · وفي مجموعة يكيلر رقم ٥٣٨٣ دفتر (حرم شريفده كي اشيا) (دفتر الاشياء الموجودة في الحرم الشريف) الحق به ١٢ صورة شمسية لها ·

المخطوطات الخاصة باليمن

كان العثمانيون يعنون باليمن عناية خاصة ، يكشف عنها محمد أمين باشا في كتابه الذي سيأتي ذكره اذ يقول « ان اليمن بالنسبة للجزيرة العربية هو بمثابة بورصة لاسطنبول ، فكما استولى العثمانيون على أوربا الشرقية استنادا على موارد بورصة فان استقرار اقدامهم بالجزيرة كافة منوط باستقرارهم باليمن ، لا سيما

وأهلها محمديون ويبلغ عددهم ستة ملايين يمكن تجنيد البعض منهم وأخذ ضرائبهم أيضا ، فانهم يدفعونها للمستعمرين وهم غير مسلمين .

ت. ٤٦١٥ « يمن قطعه سنك معموريتنه ودايمـــا اسايشده بولنماسنه دائر تدابير » (تدابير لاعمار خطـة اليمن ووسائـل استتباب الامـن واستقراره فيها) . لمحمد أمين باشا .

الكتاب عبارة عن لائحة مقتضبة في ٦ وريقات تكلم فيها عن تأسيس العدالة لكيما تنفر قلوب الناس من الحكم وتصفي للأجانب ، وجلب قلوب المشايخ واعطائهم صفة رسمية كجعل شيخ البام مثلا متصرفا في سنجق البام ، تعبيد الطرق وتشغيل باخرة بين باب المندب وجدة واقامة اسطول يقيم مهأبة الدولة ، وفتح المدارس لتنشئة الاطفال على محبة الدولة العثمانية ، وعـدم السماح للانكليز في البقاء في جزيرة بريم حيث اتخذوا فيهـا مستودعا للفحـم ، فقد كان لهم مستودع في عدن قبل ان يستولوا عليها . وفي الكتاب ذكر لتقسيمات اليمن الادارية .

ت. ٦١٢٩ « مرآت اليمن » لعبد المؤمن بن علي وهو ضابط برتبو يوزباشي في الطابور الثالث من الجيش السابع ، الفه سنة ١٢٩٠ .

المخطوط رسالة صغيرة تقع في ١٠٢ صحيفة وهي بخط المؤلف وهو يقول أنه سافر بعد تخرجه مكتب من الحربية الى الجزيرة ولما أراد ان يكتب عنها شيئا فوجد بين المطبوعات عن الحجاز أشيـاء ولكنه لما افتقد اليمن لم يجد في المطبوعات ، وهي عديدة ، ما يستأهل الذكر سوى مؤلف للحاج راشد باشا ولم يذكر اسم هذا المؤلف ، بدأ الباشا تاريخ اليمن قبل ذلـك وزاد على مـا أخذه من « تاريخ الغللم » و « مرئـي التواريخ » و « ابن خلدون » و « تاريخ منجم باشي » و « نقد التواريخ » من ما رآه عيانا لما كان في اليمن .

والكتاب يتركب من قسمين ، الاول في العرب بل الاسلام (ص ٢ ـ ١٣) والثاني عن ملوك اليمن في القرون الوسطى من العصر النبوي حتى حكم بنورسول (٦٢٦ هـ.) (ص ١٢ ـ ١٥) ، والقسم الثالث

في تاريخ اليمن في العصور الاخيرة · الدولة العامرية (حكم بنو طاهر) . الحكومة المهدية . الحكم العثماني من ٩٢٢ ـ ١٠٤٥ (ص ٥٠ ـ ٦٥) ثم حكم أولاد الامام قاسم من ١٠٤٥ ـ ١١٦٥ ، والحكومة الامامية في صنعاء من ١١٦٥ ـ ٦٢م والحكم المصري في تهامة من ١٢٤٩ ـ ١٢٦٤ ، والحكم العثماني ثانيا من ١٢٦٥ ـ ١٢٨٧ وضم ولاية اليمن كافة مع عسير الى الحكم العثماني · وخلق حكم جديد فيها من ١٢٨٨ ـ ١٢٩٠ الى آخر عهد المؤلف في اليمن ·

ت· ٤٩١٧ « يمن ساحتنامه سي » (رحلة اليمن) ، لحسن بن خالد · رحلة في ٣٢ صحيفة فقط · ولكنها تحوي مشاهدات وملاحظات قيمة عن اليمن فقد ورد حسين خالد اليمن وقت ثورة من يلقبه بالزيدي ولا يسميه وبصحبة باشا برتبة مشير ، لا يذكر اسمه أيضا ، جاء لاخماد الفتنة الناجمة عن سوء ادارة والي اليمن حسين حلمي باشا ومدير الأمن رضا أفندي · وقد جاء اليمن بحرا من اسطنبول حتى الحديدة ، ورافق المشير من هناك حتى صنعاء وعاد عن طريق عدن بحرا · وقد تم عزل الوالي ونصب غيره وعاد الى البلاد · فرجع المشير ايضا ·

ويعطي حسين خالد معلومات قيمة عن كل بلد زاره من امكانيات اقتصادية وعمار ··· بعد ان يعطي فكره عن عدد السكان ومعاشهم وبيوتهم الى ما سوى ذلك من طريف · فقد كانت باجل ، التي تقع شرقي الحديدة ، وقت زيارته لليمن سنة ١٣١٨ بيوتها من عريش لا تزيد عن ٤٠٠ بيت (٩٠٠ نسمة) ، ولم يكن فيها أكثر من أربعين أو خمسين دكانا · وأهم ما تنتجه الذرة (ص ٩٠)· ويقام في القرى التي في السهل شمالي عمرنا وهي على بعد عشر ساعات من صنعاء سوقا في احد قراها مرة كل أسبوع · كان دور عمران يوم السبت وكانت تأتيه العشائر والقبائل من كل مكان ، وتباع فيه الحبوب والمواشي (ص ١٨) · وهو يعجب بالنقوش في سقوف بيوت صنعاء ويقدر عدد السكان فيها بـ ٥٥٠٠٠ نسمة · أما اليمن فيبلغ عدد سكانها على حسب تقديره أربعة ملايين ·

اما عدن فانها كانت عبارة عن ثلاث قصبات (نواهي والعلا وعدن) تبعد كل عن الاخرى مسافة ١٥ دقيقة · فيها ما يقارب ١٠ ٠٠٠ بيت و ٣ ٠٠٠ دكان و ٢٠ مخزن كبير وجامع كبير وعدة مساجد وتكية رفاعية · أهلها من اليمنيين والصوماليين والهنود وجميعهم مسلمون ما عدا الاجانب من التجار والجند والموظفين الانكليز · وجل السكان على الطريقة الرفاعية ·

ت· ٦٦٢٢ « خطهء يمانيه حقنده معلومات » (معلومات عن الخطة اليمانية) لمحمد هلال · المؤلف رئيس سابق لمحكمة الاستئناف الملغاة في اليمن· والكتاب عبارة عن ١٣ ورقة فقط · يتركب من ثلاث أقسام · أولها في تعريف اليمن وبركة أرضه وحسن اعتقاد أهله وثانيها في نفوذ مشايخ وفقهاء اليمن والمخاتير في القرى ، وكيف يحرضون الناس على مقاومة العثمانيين في الأمكنة التي لم تدخل تحت الطاعة بعد · والثالث في امكانية الاصلاحات واعمار البلاد وتثقيف السكان ·

ت· ٤٦٦٣ « يمن ولايت جديله سنك احوال فديه سي » (الاحوال الفنية لولاية اليمن الجليلة) لاسماعيل بن ابراهيم ، المفتش السابق للأحوال الصحية في اليمن ·

كتاب يقع في ١٧٠ صحيفة وهو مصور وفيه بعض خرائط · خصص ما يقارب الثلاثين صفحة منه للرحالة الاجانب الذين زاروا اليمن وقد تعرف على البعض منهم · قدم فيه معلومات قيمة عن جغرافية اليمن وتقاسيمه الادارية في تلك الفترة ومناخ كل منطقة وانتاجها ومياهها وأمطارها وما فيها من مواشي ··· وتكلم عن تجارة اليمن وزراعتها وأحوال السكان وعاداتهم في الافراح والاتراح ···

ت· ٤٢٥٤ « مفصل جغرافياي يمن » (الجغرافية المفصلة لليمن) لضياء أحمد، مفتش محاسبة المكاتب العسكرية الشاهانة · مخطوط في ٤١ ورقة في جغرافية اليمن الطبيعية والبشرية · الفه سنة ١٣٠٧ ·

ت· ٤٢٥٠ « يمن » ( ) لأسعد جابر بن عثمان راغب البكباشي · مخطوط في ٣٦٥ صحيفة · فيه أشياء طريفة عن اليمن وصور

وخرائط ٠٠٠ والمؤلف من هواة الرحلات ، تتبع كل ما يمكن الاطلاع عليه من رحلات للرحالة الغربيين ، ثم أراد أن يفوقهم في كتاب عن بلد مكث فيه أكثر من عشر سنين وجال في كل أرجاءه فقدم أشياء عن جغرافية اليمن الطبيعية وتقسيماته الادارية ومنتوجاته الزراعية والاوضاع الصحية فيه ، وعن طبقات الشعب وعاداتهم ومذاهبهم في كل لواء من ألوية اليمن على حدة ٠ وهو يهتم بالأثريات ، فيجمع بعض الخطوط الحميرية ويدون أبجديتها حتى انه كتب عنوان الكتاب بالحميرية ايضا ٠ ويتكلم عن تاريخ اليمن تحت الحكم العثماني ، فيعطي قائمة بأسماء ولاتها ابتداء من أول الحكم العثماني حتى سنة ١٠٤٥ حيث خرجت عن الحكم العثماني (ص ٣٢٨ ـ ٣٥٠) ٠ ثم يذكر حكم الامامية في صنعاء ويدون قائمة بأسمائهم من ١٠٤٥ ـ ١٢٦٢ حيث عادت اليمن الى الحكم العثماني (ص ٣٥٠ ـ ٣٥٨) ٠ وأخيرا يورد قائمة بأسماء ولاة اليمن من ذلك التاريخ حتى ١٣٠٦ ٠

ت٠ ٦٠٤٥ « تاريخ فتح يمن » لمصطفى بك المعروف برموزي وكان أمير رواء اليمن ٠
مخطوط مصور بالمنياتور ٠ مجلد ضخم في ٥٧٧ ورقة ٠ منظوم في حملة سنان باشا على اليمن ثم عودته الى مصر فاسطنبول فاتحا ، ثم حملته على تونس وفتحه حلق الواد ٠ يوجد منه نسخة في مكتبة قصر طوبقبو في مجموعة روان رقم ١٢٩٧ ٠

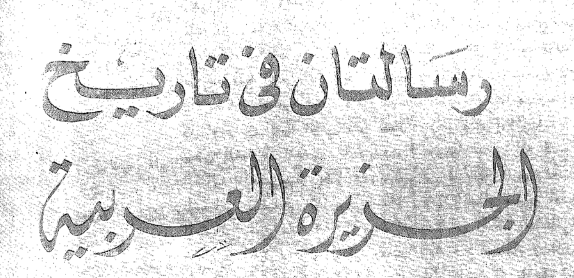
ت٠ ٣٩٤٨ « تذكرهء يمني » (تذكرة اليمني) لـ (يمني) صالح أفندي ٠

ع٠ ٥٩٠٧ « جامع المتون في أخبار اليمن الميمون » المؤلف غير مذكور ٠ كتاب في تاريخ اليمن من أول الاسلام حتى سنة ١١٣٨ هـ٠

ع٠ ١٣٤٥ « اللطائف اليمانية في أخبار الممالك اليمنية » لبدر الدين محمد بن اسماعيل ٠ (راجع ـ رقم ع٠ ٢٣٥٤ أيضا) ٠

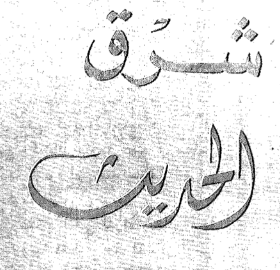
ع٠ ٣٤٧٦ « تقويم الاحكام الشرعية على مذهب الزيدية » لنعمان بن محمد ٠

ع٠ ٤٧٥٠ « رسالة في مذهب الزيدية لعبدالله بن ابراهيم الصوفي ٠



رسالتان جاءتا في أرشيفات أجنبية رسمية لحكومتين مختلفتين ٠ ومع أنهما تدوران حول قضايا وأحداث متباعدة فانه يجمع بينهما أنهما تعطيان لنا صورة عن شعور وفكر بعض حكام منطقة الخليج أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في أمور عامة هامة في المنطقة ٠ انه لصحيح أن المادة التاريخية في أرشيفات الدول الأجنبية عن منطقة الخليج في تلك الفترة غنية وكثيرة ، ولكن أغلب هذه المادة يعنى بالعلاقات الخارجية ، ويعكس وجهة نظر هذه الدول ومصالحها في أحداث المنطقة ورغم ذلك يجد الباحث هنا وهنالك مادة قليلة ولكنها هامة لأنها توضح لنا وتبين شعور حكام المنطقة وأهلها من سياسة ومصالح الدول الأجنبية وأحداث بلادهم ٠

الرسالة الاولى تعود الى سنة ١٨١ ـ ١٨٨٢ ومسرح أحداثها البدع (الدوحة) وهي من أرشيف مكتبة حكومة الهند في لندن ٠ والرسالة الثانية تلغراف أرسله الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني سنة ١٩٠٤ الى السلطان العثماني في اسطمبول ونصه محفوظ بالأرشيف الالماني في بون ٠





المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود

للدكتور محمد مرسي عبدالله

ازدهرت البدع (الدوحة) كمركز تجاري مستقر في الخليـج في عهد الشيخ قاسم بن محمد الثاني • وجذب هذا الانتعاش تجار الهنود البانيان الـى هذا الميناء الناشىء • ولكن قدوم التجار البانيان في تلك الفترة كان يختلف تماما عن قدومهم طوال فترات التاريخ الماضية لقد قدموا هذه المرة بعد أن استقر للبريطانيين الحكم في الهند • وأصبح هؤلاء التجـار الهنود يمثلون شركات ملاحـة بخاريـة ووكالات تجارية ضخمة في بومباي وغيرها من موانىء الهند الكبيرة • كذلـك قدموا كرعايا بريطانيين يتمتعون بالحماية البريطانية التي اتخذت في كثير مـن الأحيـان ذريعة امتداد النفوذ البريطاني • وفي أواخر سنـة ١٨٨١ ضاق الشيـخ قاسم بن محمد الثاني بنشاط هؤلاء التجار الهنود الذين استمتعوا بحمايته لهم التـي كلفته كثيرا ولكنهم رفضوا دفع أية التزامات كما زاحموا بامكانياتهم الضخمة تجـار اللؤلؤ في بلاده • وكان بعض هؤلاء التجار يقوم بعمل البنوك اذ يقرضون تجار اللؤلؤ المال بالربا لتمويل عمليات الغوص وهو نشاط أصبح وقفا عليهم لرفض المسملين هذا اللون من الكسب وفي يناير سنة ١٨٨٢ أبدى الشيخ قاسم بن محمد الثاني في رده على روس المقيم البريطاني في بوشهر رغبته الملحة في رحيل الهنود البانيان الـى البحرين •

وفي مايو سنة ١٨٨٢ قرر ارسال أحد موظفيه المنشي ميرزا أبو القاسم الى الشيخ قاسم بن محمد الثاني · ولكن مفاوضاته فشلت · وتذكر التقارير أن الموقف ازداد سوءا بعد أن وصل الى الدوحة وكيل الشيخ قاسم بن محمد الثاني في بومباي ومعه أخبار ثورة عرابي في مصر ضد الامتيازات الاجنبية والنفوذ البريطاني والفرنسي · وقد ذكر له وكيله أن اخراج قاسم للأجانب من بلاده هو حق من حقوقه · وعلى أثر ذلك ضيق الشيخ قاسم الخناق على البانيان الهنود فرحلوا في يوليو الى البحرين · وجد المقيم البريطاني بالخليج وكذلك حكومة الهند في سياسة قاسم بن محمد الثاني تحديا لنفوذهم بالخليج · كما خشوا أن تمتد سياسة اخراج التجار الهنود من قطر الى بقية الامارات · ولكن حكومة الهند لم توافق على اقتراح روس باستخدام القوة وبضرورة دفع الشيخ قاسم بن محمد الثاني لغرامة مغالى فيها قيمتها ٤٠ ألف روبية وخفضت الغرامة الى ٨ آلاف روبية فقط · وفي أكتوبر أرسل روس رسالة الى الشيخ قاسم بن محمد الثاني لدفع هذه الغرامة وحملها له أغا محمد عبد الرحيم · وفي البدع جرى لقاء مهم رفض فيه الشيخ قاسم بن محمد الثاني عودة البانيان الهنود بالشروط التي طلبها روس كما امتنع عن دفع الغرامة حتى يعود البانيان الى البدع وتسوى حقوقهم حسب الاصول وفي أثناء المناقشة قال الشيخ قاسم بن محمد الثاني « أنه اذا كان هنالك ضغط واستخدام قوة من جانب البريطانيين فسوف يجمع رجاله ويقاتل » · قال أغا عبد الرحيم : « هل تحلم أنك عرابي باشا الثاني ؟ » قال قاسم « نعم أنا اثنين عرابي » وترك المجلس وذهب ·

وفي أول نوفمبر سنة ١٨٨٢ قدم روس بمركب حربي وبعد مفاوضات طويلة حصل على مبلغ ٨ آلاف روبية من الشيخ قاسم بن محمد الثاني ·

في مجموعة المراسلات التي دارت حول هذه القضية بين المقيم البريطاني في الخليج وحكومة الهند ووزارة الخارجية البريطانية تظهر لنا أمور هامة تفسر التطورات السياسية والفكرية في الخليج في ذلك الوقت ومنها :

أولا ــ الدور الذي لعبته مدينة بومباي في تاريخ الخليج الحديث كانت بومباي صورة للغرب الحديث بكل تطوراته ومدنيته الجديدة وهناك كل عام تجمع تجار اللؤلؤ العرب يتبادلون أحاديثهم حول قضايا المنطقة وقضايا العرب عامة وكان فتح قناة السويس ومرور السفن البخارية بمصر وساحل الشام واشتراك تجار اللؤلؤ في المجلات والصحف العربية سببا في التعرف مرة أخرى ولو بصورة بطيئة على ما يجري

في أنحاء الوطن العربي · ونحن نرى من سياق أحداث قضية التجار الهنود كيف كان دور وكيل الشيخ قاسم بن محمد الثاني في بومباي في نقل أخبار الثورة العرابية في مصر · وقد استمر هذا الدور الذي قامت به بومباي حتى الحرب العالمية الأولى ثم شاركها في هذا الدور بعد ذلك فتح الطريق البري بين دمشق وبغداد سنة ١٩٢٥ ففتحت طريقا آخر للصحف الى البصرة ومن هناك نقلت الى موانىء الخليج العربية عن طريق شركات الملاحة البخارية والبريد ·

ثانيا ــ كما يوضح أحداث هذه القضية التجاوب السريع بين سكان الخليج وبقية أجزاء الوطن العربي ، وهو تجاوب يزداد مع الأيام مع تطور ونمو وسائل الاتصال وبعد الحرب العالمية الثانية وظهور الاذاعات والصحف وشركات الطيران التي ربطت مدن الخليج بعواصم الدول العربية مباشرة تطور التجاوب الى ما نشهده اليوم فالعالم العربي جسد واحد اذا تألم منه جزء تداعى له بقية الأجزاء بالسهر والحمى ·

والرسالة الثانية كتبها القنصل الألماني في بيروت بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٠٥ الى وزير خارجية في برلين جرافين فون بيلو
وتشرح هذه الرسالة أحوال الجزيرة العربية التي هزتها الاحداث بعد أن قام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بحركته التاريخية واستعاد الرياض عاصمة آبائه وأجداده في فبراير سنة ١٩٠٢ من يد نائب ابن الرشيد أمير حائل · وكان لهذه الحركة امتدادها التاريخي وأثرها الكبير في توحيد أجزاء الجزيرة العربية فيما بعد وقيام المملكة العربية السعودية بانجازاتها الكبيرة في دنيا العرب والمسلمين ·

في الفترة ما بين سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٠٥ وهي فترة عصيبة في تاريخ قيام الدولة السعودية أثبت الملك عبد العزيز بن سعود مقدرته العسكرية والقيادية في الدفاع عن الرياض · وامتد نفوذه في نجد حتى أنه في ربيع سنة ١٩٠٤ كان قد أخذ الوشم والقصيم وعنيزة وبريدة وهدد حائل عاصمة ابن الرشيد · واستطاع ابن الرشيد أن يوهم الباب العالي أن الملك عبد العزيز مؤيد في حركته من الانجليز عن طريق الشيخ مبارك أمير الكويت · وفي مايو سنة ١٩٠٤ أرسلت قوة تركية كبيرة لعون ابن الرشيد · ولكن ابن سعود هزمهم جميعا في معركة البكيرية ثم معارك أخرى في سبتمبر وأكتوبر من نفس هذا العام ·

وكان الملك عبد العزيز رحمه الله رجل دولة وسياسة الى جانب مواهبه العسكرية والقيادية وتهيأت له فرصة ليحفظ للترك ماء وجههم فينسحبوا من نجد وكانوا في تقديره العدو الأول له وقتذاك • وقد نجح في عقد صلح مؤقت معهم سنة ١٩٠٥ • في أواخر تلك الأيام القاسية كتب القنصل الألماني في بيروت رسالة في فبراير سنة ١٩٠٥ يحكي لنا ما تم وجرى سنة ١٩٠٤ في قلب الجزيرة العربية • يتحدث القنصل الألماني في كتابه عن العلاقات بين الشيخ قاسم بن محمد الثاني أمير قطر وبين الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والشيخ قاسم بن محمد وقتذاك من دعائم الحركة الاصلاحية للتوحيد وذو كلمة أثيرة ومكانة لدى السلطان العثماني •

نقل لنا القنصل الألماني نص رسالة لاسلكية أرسلها أمير قطر في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٠٤ الى السلطان العثماني في اسطمبول والى والي البصرة وقد نشرت هذه الرسالة اللاسلكية جريدة الاهرام القاهرية في مصر بتاريخ ٣ فبراير سنة ١٩٠٥ تقول البرقية :

« من قاسم بن ثاني الى عرش السلطان حفظه الله ونصره ان اخلاصي وطاعتي وشرفي يدعونني لنصيحة أهل ملتي وسلطاني سمعت نصيحتي أم لا • لقد قلت من قبل ان ارسال قوات ضد ابن سعود لا مناسبة لها ولا نفع بها • ولا بد من حل المشكلة بين الدولة وابن سعود بطريقة أخرى • ان حكمة سيدنا الخليفة وقائد المؤمنين ، خاقان البحرين ، ورحمته لرعاياه أمر معروف ومشهور • انه ليس من أخلاقه الحميدة السماع للوشاة الذين لا يقدرون عواقب أعمالهم بل ينظرون فقط لمصالحهم الخاصة • ليس هنالك أبدا ما يدعو لارسال قوات ضد ابن سعود • ان العداء بينه وبين ابن الرشيد الذي استمر بينهم مدة طويلة لا يدعو أبدا لارسال قوات الدولة ضد ابن سعود •

ان ابن الرشيد له اصدقاء لدى الباب العالي يرشيهم بالمال وهم الذين يحققون رغبته في الانتقام لقد ناقشت وتكلمت في لغة واضحة في قضية ارسال قوات ضد ابن سعود واننا نستطيع حل القضية بالسلام دون أن نسمي أهل نجد وسكانها ثوار ودون تكلف نفقات كبيرة من جانب حكومتنا دون نفع مغنم •

ان ابن سعود ليس ثائرا • ان الذين صوروه لأمير المؤمنين ثائرا هم في الحقيقة اعداء العقيدة والملة الذين لمصالحهم الخاصة فقط باثارة النزاع والخلاف

مثلما فعلوا في مناسبات أخرى مثلما فعلوا على سبيل المثال في قضية الكويت • في كل حادثة هامة أسمعتكم رأي والآن أسمع أن الحكومة قررت ارسال قوات الى نجد للمرة الثانية وحيث ان الدافع لهذا القرار مخاوف لا أساس لها ، فانني احساسا بمسئوليتي نحو ضميري وعقيدتي أحارب هذا القرار الذي لا فائدة منه ولا نفع • ان النفع الحقيقي والنصر الكبير هو وحدة المسلمين وجميع رعايا الدولة العثمانية• ان سكان نجد لم يفعلوا اكثر من واجبهم وهو استعادة بلادهم حسب التقاليد العربية بعد أن جعل ابن الرشيد من نفسه حاكما هناك وقد قام بذلك بعون المشايخ والرؤساء • لقد أثار ابن الرشيد واتباعه للحكومة بما أسموه خطط ابن سعود ضدهم • وفي الحقيقة ان ابن الرشيد يعمل لمطامحه الخاصة ان أحسن وسيلة نافعة لاستعادة النظام في نجد هي اعطاء الفرصة لابن سعود وعلماء نجد لطاعة السلطان وخليفة المسلمين • واذا ما رفضوا ذلك وعارضوا وأصبحوا ثوارا فهنا نستخدم الوسائل الاخرى ضدهم •

لقد سمعت أن ابن سعود قد سأل مرات عديدة أن ترسل الحكومة بعثة لبحث علاقاته مع ابن الرشيد وأن تمنع حقد وعداءات ابن الرشيد ضده ان هذا هو الحل النافع الصالح الذي يوقف القتال بين المسلمين كما يحقق مصالح الباب العالي •

وعلى أي الاحوال انني أطلب باسم العدالة والاخلاص ألا ترسلوا قوات ضد ابن سعود وأسأل الباب العالي أن يجعل من شيخ نجد أميرا رسميا وألا يكون هنالك تفرقة في المعاملة بين ابن سعود وابن الرشيد كما آمل ألا يهمل الباب العالي نصيحتي • ولكن الأمر على كل حال لصاحب الأمر •

قاسم بن محمد الثاني

ولم يكن التعاون بين الشيخ قاسم بن محمد الثاني والملك عبد العزيز بن سعود في حدود هذه الرسالة اللاسلكية فقط •• بل تذكر التقارير البريطانية في السنوات بين سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٤ كيف كان ساحل عمان وقطر مركزين كبيرين لتجارة السلاح في منطقة الخليج وكيف كانت قطر خاصة مصدرا رئيسيا للسلاح الحديث الى الرياض حيث تشتد الحاجة اليه لنصرة الحركة الاصلاحية النامية في قلب نجد •

هاتان هما الرسالتان اللتان أحببت أن أعرضهما في هذا المؤتمر وفيهما شرح طيب لبعض جوانب هامة في تاريخ شرقي الجزيرة العربية الحديث ••

تعليق

حين ألقى الاستاذ المحاضر هذا البحث ، وفتح الباب للمناقشة ـ نهض الاستاذ الدكتور أحمد العفاني ، فاعلن التشكيك على ما يأتي :

أولا : كذب الابراق أن يصدر من قطر بحجة أن قطر ليس فيها لاسلكي وهذه ملاحظة واردة في حدود طاقة قطر وما كان موجودا بها ، غير أنـه قد تناسى وجـود الانجليز في الخليل حيث سيطرت بريطانيا علـى هذا الساحل ما عدا ساحل الاحساء الذي صانه الملك عبد العزيز ·

ثانيا : وأيد هذا التشكيك حيث قال ان الامير قاسم بن ثاني كان صديقا لابن رشيد وخصيما للملك عبد العزيز لأنه يريد من وراء صداقته لابن رشيد وخصومته للملـك عبد العزيز أن يمتد نفوذه لداخل الجزيرة في الاحساء ، وقد أجاب الاستاذ المحاضر بصحـة الابراق فاقتضب الاجابة ولم يتوسع فيها فاستدركت ذلـك في حديث مـع بعض الأساتذة ممـا اعتبره تصحيحـا لهذا الموضوع ردا على التشكيك وتأييدا للأستاذ المحاضر ·

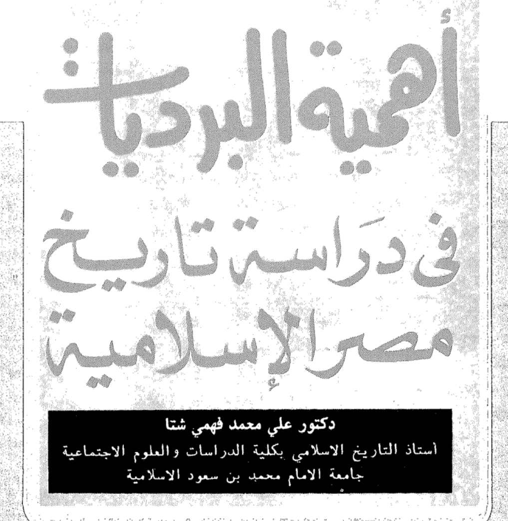
حين قلت له ان وجود الانجليز مسيطرا علـى الخليج قد قطع العلاقة بين بن ثاني وبن الرشيد وأوار العلاقة ترتبط بالصداقة بالملك عبد العزيز، من هنا قد تغير موقف الامير قاسم بهذه الصداقة الجديدة مع الملك عبد العزيز فأبرق الى السلطان لأن ثبات الملك عبد العزيز يكفيـه نقمة بن الرشيد عن هذا التغيير ·

أما أن قطر ليس فيها لاسلكي فلا يعني عدم الابراق لأن الرسالة كتبها الامير قاسم بن ثاني فابرقت من لاسلكي البصرة ·

هذا احتمال أو من احدى بواخر الاسطول البريطاني فلا تعدم بريطانيا الوسيط في هذه المصالحة ·· الوسيلة لارسال هذه البرقيات ·

من هنا مرة أخرى تثبت صحة الابراق ويتضح موقف الوئام بين قاسم بن ثاني والملك عبد العزيز ·

محمد حسين زيدان



البرديات من أهم مراجع التاريخ الاسلامي ، والمصطلح الفني علم «البرديات» أو علم دراسة هـذه المستندات بكـل اللغـات مقبول بعـامة بمعناه الضيق القاصر على البرديات الاغريقية في العصر الاغريقي الروماني من التاريخ المصري ·

ومنذ أن فتح الاسكندر مصر عام ٣٣٢ ق·م حتى الفتح الاسلامي في منتصف القرن السابع الميلادي كانت اللغة الاغريقية هي اللغة الرسمية للدولة ، وظلت أداة الاتصال في المراسلات الحكومية ما يقرب من قرن بعد الفتح الاسلامي ولكن بقاءها أصبح مهددا باللغة القبطية من ناحية وباللغة العربية من ناحية أخرى ، وحلت اللغة العربية تدريجيا محل اللغة القبطية التي اندثرت نهائيا آخر الأمر ، ويمكن القول بأن اللغة العربية بدأت تستخدم ــ وان لم يكن من الفتح الاسلامي فبعده بقليل ــ أي قبل أن يتم التغيير الرسمي العام بحوالي نصف قرن ، وبالرغم من ذلك فان الباحث في أوراق البردي يهتم أولا بتفسير البرديات الاغريقية لا القبطية أو العربية ، مع أنه لا يمكنه التغاضي عن الأدلة التي توفرها الوثائق المعاصرة باللغة القبطية والعربية والتي تلقي بمعلومات قيمة في بعض الحالات ·

وتعتبر ضفاف النيل الموطن الرئيسي لنبات البردي ، ومركز صناعة الأدوات الكتابية منه في العصور القديمة والوسطى علـى السواء ، وظل يزرع ويصنع بعد الفتح الاسلامي ، حتى تسبب استخدام الورق علـى نطاق واسع في تدهور صناعة أوراق البردي ، ومنذ الفتح الاسلامي لمصر أصبحت أوراق البردي متوفرة بكميات كبيرة ، واستخدمها الخلفاء في كل المراسلات الرسمية وأطلق عليهـا الكلمة العربية « قرطاس » وقد سارت الدواوين المصرية والسورية على هذا المنوال واعتمدت كلية على أوراق البردى (١) ٠

وفي منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي تمكنت بعض الدول من الحصول على كميات من الورق (٢) ، وتلا ذلك فترة انتقال حتى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي استخدم فيها البردي بجانب الورق ، ومع ذلك فان كمية ونوع أوراق البردى كانت آخذة في التدهور (٣) ، الا في مصر التـي كانت مصدرا لأوراق البردى طالما كان هناك طلب عليها (٤) وأخيرا عرف العالم مميزات الورق وأفضليته على نبات البردى ، وتوقفت صناعـة أوراق البردى بمصر أثنـاء القرن

الرابـع الهجري / العاشر الميـلادي بالرغم مـن استخدام هـذه الأوراق في فترات متقطعة (٥) ، واختفت أوراق البردى المؤرخة نهائيا عام ٣٧٠هـ/٩٨١م (٦) ، على حين أن الوثائق المؤرخة المكتوبة على الورق بدأت عام ٣٠٠هـ/٩١٢م ٠

برديات العصر الاغريقي الروماني :

لم يبدأ عصر البرديات في مصر الا في نهايـة القرن التاسع عشر عندما وجد عالم البرديات مصدرا فريدا للبحث . بـدأ باكتشافات عديدة في الفيـوم ، وبدأت أعمال التنقيب في شمال الفيوم تحـت اشراف الدكاترة هوجارث Hogarth وجرنفـل Grenfell وهنت Hunt وقد شجعت النتائج القيام بأعمال جديدة نتـج عنهـا اكتشافات هامة فـي البهنسـا واسمهـا القديـم اكسيرهنخوس (٧) Oxyrhynchus ومنذ ذلك الوقت لم يكتشف موقع قيم مثله ٠

وما أن عرفت قيمة البرديات حتى استخدمت كأساس لدراسة تاريخ مصر في العصر الاغريقي الروماني ، وحتى نصل الـى فهم كاف لتاريخ مصر في أوائل عهد الخلافة ، وللنشاط الرائع في ميدان الخدمة المدنية فانه من الضروري الرجوع الى العهد البيزنطي ، الذي كـان بدوره وريث العصر البطلمي والروماني ومن حسن الحظ نجد ان البرديات المعاصرة (٨) تساعد علـى تفسير نظـام الخدمة الشخصية المتبعة أثناء العهد البيزنطي ، والذي بمقتضاه أصبحت الخدمة العامة شديدة وقاسية

فكان لا بد أن يخلف الابن أباه في عمله حتى في حالة بنائي وملاحي السفن التي كانت خدماتهم ذات أهمية حيوية في نقل الغلال الى روما والقسطنطينية ·

وقد أجمع المؤرخون والدارسون الذين تناولوا تاريخ مصر تحت الحكم الاسلامي على أن المسلمين أتبعوا النظام الاداري البيزنطي ، ولكن هذا القول شأنه شأن التعميمات الاخرى يحتاج الى تعديلات في بعض جوانبه الهامة ، ومن دراسة التنظيم الاداري البيزنطي قبل شروق الاسلام تتضح بعض النواحي البيزنطية التي أهملها العرب ، كما تتبين العوامل الجديدة التي أدخلها العرب ، وهاتان الناحيتان من العوامل التي جعلت مصر تحت الحكم الاسلامي تمتاز عن العصور التي قبلها وبعدها ·

البرديات العربية وبرديات أفروديتو

على أثر التقدم الملحوظ في علم البرديات ، زاد الاهتمام بالبرديات العربية ففي سنة ١٨٢٥ م أثير الاهتمام بظهور برديتين قيل أنهما جوازات سفر صادرة سنة ١٣٣ هـ ونشرهما سلفستردي ساسي Silvestre de Sacy في مجلة العلماء Journal de Savans وفي عام ١٨٢٧ ظهر خطاب مشابه نشره أيضا دي ساسي de Sacy مع رسالة أخرى نشرها في المجلة الأسيوية (٩) Journal Asiatique وكان كاراباسك Karabacek هو أول من قام بدراسة للبرديات العربية ولكنه لم يتمكن لسبب ضيق وقته من دراسة مجموعة الاوراق التي انتقلت الى مكتبة جون رايلاند John Raylnads وقد قام مارجوليوث Margoliouth بتحقيقها في مؤلفه « كتالوج أوراق البردى العربية » (١٠) Catalogue of Arabic Papyri ولكن بدرجة أقل اتقانا ، وجمع جروهمان Grohmann كمية كبيرة من هذه البرديات وكشف عن أساليب علم البرديات ومشاكله في ثلاث مقالات هامة (١١) وان مجموعة البرديات العربية بدار الكتب المصرية أحسن ما يعطينا فكرة عن طبيعة هذه الوثائق وتضم وصفا وترجمة وتفسيرا لكل بردية بالاضافة الى صورة فوتوغرافية ملحقة بالوصف والترجمة·(١٢) وقد نشر جروهمان ـ وهو أشهر المختصين ـ برديات من المجموعة الضخمة بفيينا والمشهورة تحت اسم (١٣) Papyrus Erzherzog Rainer كما نشر أيضا مجموعات أقل أهمية (١٤) وتتميز أعمال دي ساسي De Sacy ومركس Merx وموريتز Moritz وكايتاني Caetani باهتمامها بأسلوب الكتابة القديمة أما دراسة البرديات العربية فانها تحتاج في الواقع الى علماء أمثال بيكر Becker وجروهمان وبل Bell

وكانت أهم الاكتشافات برديات أفروديتو الشهيرة فعلى بعد حوالي سبعة

كيلومترات جنوب غربي مدينة طما بمصر العليا تقع قرية « كوم أشقوة » الصغيرة التي عرفت قديما « بأفروديتو » والتي أنشأها قدماء المصريين تحت رعاية الالهة هاتور ، وبعد أن أطلق الاغريق اسم « افروديت » على الالهة هاتور سموا المدينة باسمها ، وأصبحت المدينة تحكم الحكم الاسلامي عاصمة لاقليم اداري أطلق عليه اسم « كورة » وظلت هكذا حتى عصر الفاطميين الذين ألغوا هذه الوحدات الادارية (١٥) .

وبينما كان بعض العمال يحفرون بئرا عام ١٩٠١ م اكتشفوا مخزنا كبيرا لأوراق البردى ولكنهم لم يهتموا به حتى أدرك أخو عمدة القرية أهميته ، فنقل الجزء الأكبر من الاوراق ، وقلده الآخرون ، حتى اذا ما علمت السلطات بالاكتشاف تولي البوليس حماية المكان ولكن في وقت متأخر ، اذ كانت قد اختفت البرديات ، ويبدو أن بعضها قد حرق ، واختفي البعض الآخر بصفة مؤقتة حتى استطاع بعض التجار الحصول على بعض هذه الاوراق (١٦) ونقل معظمها الى المتحف البريطاني بلندن ، كما نقل البعض الى هيدلبرج وستراسبورج وروسيا وبقي جزء هائل من المجموعة بالقاهرة .

وقدم جويبل Guibell سردا للاكتشاف العام عام ١٩٠٢ م وظهر كتاب موريتز Becker (١٣) « الكتابة العربية القديمة » عام ١٩٠٥ م محتويا نسخا مطابقة لثلاث رسائل عربية من الحاكم « قرة بن شريك » الى باسيليوس صاحب أشقوه ونشر بيكر Maritz أول مجموعة قيمة تحت اسم Papyri Schott Reinhardt I ضمنها رسائل هيدلبرج وستراسبورج العربية بالاضافة الى خمسة خطابات عربية اغريقية موجهة من قرة الى أماكن مختلفة باقليم « أشقوة » ، وتوالى بعد ذلك نشر الاوراق الهامة ونشر بيكر (١٨) Becker عام ١٩٠٧ بعض البرديات العربية المحفوظة بالمتحف البريطاني ، وفي العام التالي كتب بل (١٩) Bell مقالا تحت عنوان « برديات أفروديتو » كما قدم عام ١٩٠١ م دراسة شاملة عن كل المجموعة المحفوظة بالمتحف فيما عدا الوثائق العربية (٢٠) ، وفي العام التالي نشر بيكر (٢١) مقتطفات عربية من دار الكتب المصرية بالقاهرة والمتحف العثماني بالقسطنطينية كما نشر بل (٢٢) الجزئين الأولين في سلسلة ترجمته لبرديات أفروديتو الاغريقية بالمتحف البريطاني ولسوء الحظ أحدثت الحرب العالمية الاولى فتورا وتوقفا في البحث العلمي وفي عام ١٩٢٦ نشر بل « رسالتين رسميتين عن العصر الاسلامي » (٢٣) كما واصل ترجمته لبرديات افروديتو (٢٤) وفي العام التالي نشر مقاله عن « الادارة المصرية تحت حكم الخلفاء الأمويين » (٢٥) وهي عبارة عن بحث قرأه أمام مؤتمر المستشرقين بأكسفورد ، وحاول بل في مقاله أن يوجز الاطار

العام للادارة المصرية أيام الخلافة الاولى مبينا كم أخذ العرب من البيزنطيين وما أدخلوه من تغييرات محاولا بذلك تقييم نجاحهم في المهمة الرئيسية للحكم ·

وتنقسم برديات افروديتو الى قسمين رئيسيين : الرسائل والبيانات وتنقسم الرسائل وكلها مرسلة من الحاكم الى مجموعتين بعضها مرسل الى الأهالي ومعظمها مرسل الى باسيليوس المشرف الاداري على افروديتو . وظل قرة بن شريك (٢٦) حاكما معظم الفترة ولذلك فان كل الخطابات المؤرخة مرسلة بواسطته ، وكل الخطابات التي نشرها بل مكتوبة باللغة الاغريقية ، وهي تتميز بذلك عن الخطابات العربية التي نشرها بيكر (٢٧) ومن ذلك يتضح أن نفس الخطابات كانت ترسل بلغتين ، كما تبين الخطابات التي لم تفقد بدايتها العنوان وتاريخ التسلم واسم حامل الرسالة وموضوع الرسالة ، وكلها بيانات سجلها الكاتب بأفروديتو ، وفي بعض الحالات توجد ملاحظات بالاغريقية وأحيانا بالعربية سجلها كتاب الحكومة الرئيسية (٢٨) ·

قيمة البرديات العلمية

تهدف دراسات كاراباسك Karabacek الى تفسير تاريخي للوثائق في حين أن مجهودات بيكر وبل مجتمعة أسفرت عن معلومات قيمة متعلقة بتاريخ مصر تحت الحكم الاسلامي ، الاول منهما خلال دراسته للبرديات العربية ، والثاني خلال دراسته لبرديات أفروديتو الاغريقية ·

وتتضح دقة الخدمة المدنية ـ كجزء من مركزية الحكم في مصر في فجر الاسلام ـ من المراسلات التي تلقاها باسيليوس الحاكم الاداري لقرية أشقوة، وتتعلق محتويات الرسائل بفرض الضرائب · ولتتبع الضرائب المفروضة في مصر في القرن الاول الهجري / السابع الميلادي لا بد من الرجوع الى الأنظمة القديمة ، وتبين لنا البرديات العديدة فكرة واضحة عن الأوضاع في الفترة التي سبقت الفتح الاسلامي والتي تلته ، وان أهم ما بهذه الرسائل والبيانات التي تقدم تفصيلات ذات أهمية حيوية عن الادارة البحرية في أوائل عهد الخلافة وتشمل ذكرا لأولى دور الصناعة البحرية بمصر وتنظيف وتجهيز واصلاح السفن . وهناك اشارات عديدة للمواد المستخدمة في بناء السفن مثل الاخشاب والحديد اللازم لصناعة المسامير والحبال والوسائد وتلقي احدى البرديات الضوء على صناعة الحديد بهذه الفترة ، وكانت توضع الخطط من أجل تنظيم الاسطول ، وتحديد مقره الرئيسي ، والهجمات التي ستوجه عل سواحل الامبراطورية البيزنطية ، كما تشمل البرديات ذكرا للضرائب المجذفين ومحركي الدفة وأجور العمال كالنجارين والقلافين والحدادين والعمال وغير

والخدمة الوراثية كان ينطبق على البحرية مثلهـا مثل الوظائف الاخرى ، وتوضح أيضا الطرق المتبعة في تجنيد البحارة ودفع أجورهم والضمانات المتبعة من أجل تأدية واجباتهم وبالاضافة الـى البحارة فهي تشير الـى اجور المقاتلين مميزة عن أجور المجذفين ومحركي الدفة وأجو رالعمال كالنجارين والقلافين والحدادين والعمال غير المهرة . كما أن هناك ترتيبات كانت تتخذ مـــن أجـل الامدادات المطلوبـة للسفن والاسطول الهجومي مثل الخبز والزبد والملح والزيت الخ ، وقد أتبع نظام لجوازات السفر ، ونشرت البرديات التي تعالج موضوع تصريح البقـاء بالدولـة أو السفر الى الخارج .

وجميع هذه الحقائق التـي تضمنتها أوراق البردى قد سجلت تلبيـة لمطالب الحياة العربية الملحة التي تميزها عن الوثائق الرسمية الاخرى فهي قبل كل شيء سجلات صادقة تقدم أدلة موضوعية خالية من التحيز كمـا تختلف هذه الوثائق عن المصادر الأدبية في أنها لا تعطي فرصة للشك ، ولذلك فان قيمتها للمؤرخ لا تقدر ، وأهميتها له غير عادية فهو يستند اليها كأساس لعملـه لأنها بـلا شك منبع عظيم للمعلومات وكما يقول كينيون Kenyon في كل مـن ميدان التاريخ وميدان علم اللغة لا تكمن قيمة البرديات في كشفها عن حقائق جديدة بالغة الأهمية بقدر ما تكمن في تجميع تفصيلات صغيرة ودقيقة وتكون في مجموعها أساسا أو قاعـدة يقيم عليها المؤرخ استنتاجاته .

ومما لا شك فيه أن لهذه الوثائق طابعا فريدا في التاريخ الاسلامي في العصور الوسطى وذلك لأنـه لم يحدث قط ان اكتشف عدد كبير مثلها يتعلق بفترة قصيرة نسبيا في مكان واحد ومثال لأهميتها الرسالة رقـم ١٣٨٢ (٢٩) التـي نشرها بل Bell من مراسلات قرة بـن شريك غير الكـاملة وغير المؤرخة وكانت مقدمة هذه الرسالة وجانبها الأيمن مفقود ، ولكن الجزء المنشور فيهـا يوضح أنهـا بخصوص تجنيد البحارة والعمال المهرة والامدادات اللازمـة لهم وللأسطول الهجومـي ولكن التفصيلات لم تكن واضحة نظرا للأجزاء المفقودة ، وغالبا ما تأتي المعلومات بطريقة غير متوقعـة ، فقد وجد جزء مـن الأجزاء المفقودة بين مجموعـة البرديات التي اشتراها المتحف البريطاني عام ١٩٢٤ م وفي العام التالي وجد جزء آخر فاكتملت قيمتهـا تكمن في التفصيلات التـي تقدمها عن تجنيد الرجـال وجمع المؤن للحملات مع أن المقدمة لا زالت مفقودة وبعد تجميع الرسالة قام بل بنشرها ومع أنها لا تضيف الجديد الى المعلومات الخاصة بالادارة الاسلامية الموجودة بالنصوص الاخرى ، فان قيمتها تكمن في التفصيلات التـي تقدمها عن تجنيد الرجـال وجميع المؤن للحملات الهجومية السنوية التـي وجهت تحت حكـم الخلافـة الأمويـة ضد الامبراطورية البيزنطية وتوابعها .

الهوامش والمصادر

(١) بلاذري : فتوح ، ص ٤٦٥ ٠

(٢) ثعالبي ، ص ٩٧ ، (١٢)
Margoliouth, Arabic Papyri, X1; Mez, 468, n.9; Thompson, E.B. XVII, 229, 248.

(٣) Grohmann, C.P.R., Bd. I, Teil, 2932, Karabacek, 14.

(٤) اقرا سيوطي : حسن ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ (١١)

(٥) مقريزي : خطط ، ج١ ، ص ٩١ ٠ Karabacek, 10-15;98; Carter, 98.

(٦) Margoliouth, Arabic Papyri, No. 63, 18/; Mez, 468.

(٧) اسم البهنسا القديم هو اكسير هنخوس وتقع على الشاطىء الغربي للنيل بعيدة عن النهر وكان لها شهرة عظيمة في عهد ملوك مصر قبل الاسلام وفي أوائل العصر الاسلامي وهي الآن احدى القرى المهمة بالقرب من بني مزار بمحافظة المنيـا ، أنظر : ابن مماتي : ص ١٧ ٠ وياقوت : معجـم حا ص ٧٧١ والمقريزي : خطط حا ص ٢٣٧ ، وعلـي مبارك حا ص ٢
Baedeker, 202,20; Becker, E.I.I, 578.

(٨) للرجوع الى الوثائق التي تلقي ضوءا على تاريخ مصر في العهد الاغريقي الروماني أنظر :
P. Amherst, Maspero, P. Goodspeed; Nicole, P. Geneve; Kenyon, P. Lond. I,II,III; P. Oxy; Crum and Bell. Wadi Sarga; Hunt, P. Ryl. ; Miligen, Greek Papyri.

(٩) نشر بكر وجروهمان دراسة شاملة للبرديات العربية حتى سنة ١٩٠٦ ، ١٩٢٤ على التوالي أنظر : Becker, P.S.R., 1-6; Grohmann, P.R., Bd. I, Teil I, 17:

(١٠) أنظر مقدمة الكاتالوج ص ٩ ٠

(١١) Aperçu de Pap. Arabe, 23-95; Archiv Orientalni, V , 1933, 273; VI, 1933, 125; VI, 1934, 377.

(١٢) اقرا دراسة وافية عن هذا العمل في
Revue des Etudes Islamiques, 1940 A77-A79.

(١٣) C,P,R.. Bd. I, Teil I.

(١٤) Grohmann, Der Islam, XXII, 159; 162.

(١٥) كتاب موريتز عبارة عن مجموعة نماذج من الكتابة العربية Moritz, Ar. Pal.,

(١٦) انظر Abbot, 7 sq.

(١٧) Z.A. XX, 94-102

(١٨) P.A.F., Z.A., XX, 68-104 sq.

(١٩) J.H.S., XXIII, 97-120.

(٢٠) P. Lond., IV.

(٢١) Dar Islam, II, 245-268; Dar Islam. II, 359-371; Z.A XXII, 137-145

(٢٢) Dar Islam, II, 269-268 III, 132-140, 369-373; IV 87-96

(٢٣) J.E.A., XII, 265-281

(٢٤) Dar Islam, XVII, 4-8

(٢٥) Byz. Zeit. XXVII, 278-286.

(٢٦) قرة بن شريك كان واليا على مصر من ربيع الاول ٩٠ هـ الى ربيع الاول ٩٦ / يناير ٧٠٩ ـ ديسمبر ٧١٤ م ، وقد اشتهر قرة بين مؤرخي العرب بانـه مثال الشدة والاستبداد بينما يظهر من دراستنا لبرديات أفروديتو انـه مثال الحاكم الكـفء والسياسي الأموي الماهر ولدراسة تاريخه ارجع الـى : ابن عبد الحكم ص ٢٣٨ ومـا بعدها والكندي : الولاة ص ٦٣ ـ ٦٦ . Abbott, 57-49; Lammens, Gouverneur Omaiyade.

(٢٧) قارن بين بيكر وبل :
Becker, P.A.F., Z.A., XX, No. IX, 88. Bell, Dar Islam, III, No. 1408, 132.

(٢٩) Bell, J.H.S., XXVIII, 99 sq.

(٢٨) Bell, P. Lond. IV, 65-66, J.E.A., XII, 279.

اولا : المراجع العربية

١ ــ بلاذري :

فتوح البلدان ــ طبعة دي جوية De Goeje ــ لندن ، ١٨٦٦ م .

٢ ــ ثعالبـــي :

لطائف المعارف ــ طبعة يونج Lugundi Betavorium ١٨٦٧ م .

٣ ــ سيوطـــي :

حسن المحاضرة في أخبـــار مصر والقاهرة ــ جــزءان في مجلــد ــ القاهرة ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م .

٤ ــ علي مبارك باشا :

الخطط التوفيقية ــ عشرون جزاء في مجلدين ــ القاهرة ١٣٠٦ هـ/١٨٨٩ م

٥ ــ كنـــدي :

كتاب الولاة وكتاب القضاة ــ طبعــة جست R. Guest ــ مجموعة جب التذكارية ــ الجزء التاسع عشر ــ لند نــ ١٩١٢ م .

٦ ــ مقـــريزي :

كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ــ طبعة محمد قطة العدوي جزءان ــ بولاق ــ ١٢٧٠ هـ / ١٨٥٣ م .

٧ ــ ياقـــوت :

معجم البلدان ــ طبعة وستنفلد ــ ٦ أجزاء ــ ليبزج ــ ١٨٦٦ هـ/١٨٧٣ م.

ثانيا : المراجع الأجنبية

1) Abbott, N.

— The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute - Chicago, 1938.

2) Becker, C.H.

— Papyri Schott - Reinhardt. I. Heidelberg, 1906.

3) — Arabische Papyri des Aphrodito fundes Z.A. XX. 1907, 68-104.

4) — Papyrusstudien, Z.A. XX11, 1909, 137-154.

5) — New Arabische Papyri des Aphrodito-fundes. Dar Islam, II, 1911, 245-268.

6) — Histoarische Studien über das Londoner Aphroditowerk. Der Islam, 11, 1911, 359-271.

7) — Joseph Von, Karabacek. Dar Islam, X, 1920, 233-238.

8) — Bahnasa. E. i., I, 578.

9) Bell, I.H.

— Greek Papyri in the British Museum. The Aphrodito Paqyri. 1V, Ed. I.H. Bell, with an appendix of Coptic Papyri, Ed. W.E. Crum. London, 191.0

10) — Greek Papyri in the British Museum Catalogue with Texts V. London, 1917.

11) — Translations of the Greek Aphrodito Papyri in the British Museum, Dar Islam, II, 1911, 269-283 and 372-384. III, 1912, 132-140 and 369-373, IV, 1913, 87-96. XVII, 1928, 4-8.

12) — The Aphrodito Papyri, J.H.S., XXVIII. London, 1908, 97-120.

13) — The Byzantine Service State in Egypt, J.E.A., IV, London, 1917.

14) — Two Official Letters of the Arab Period J.E.A., XII. London, 1926, 265-281.

15) — The Administration of Egypt under the Umayyad Khalifs. Byz. Zeit., XXVIII, 1928, 278-286.

16) Carter, T.
— The Invention of Printing in China and its Spread Westward. New York, 1925.

17) Crum, W.E. and Bell, I.H.
— Wadi Sarga. Coptic and Greek Texts from the Excavations undertaken by Byzantine Research Account. Copenhagen, 1922.

18) Goodspeed, E.J.
— Greek Papyri from Cairo Museum, together with Papyri of Roman Egypt from American Collections Chicago, 1902.

19) Grenfell, B.P.
— An Alexandrian Erotic Fragment and Other

Greek Papyri Chiefly Ptolemaic Ed. B.P. Grenfell. I, Oxford, 1896.

20) — New Classical Fragments and other Greek and Latin Papyri. Ed. B.P. Grenfell and A.S. Hunt. II. Oxford, 1897.

21) — The Oxyrhynchus Papyri. Ed. with Translations and notes by B.P. Grenfell and A.S. Hunt and I.H. Bell. London, 1898.

22) — The Amherst Papyri. 2 Vols. Oxford University Press. London, 1900 - 1.

23) Grohmann, A.
— Arabic Papyri in the Egyptian Library. The Egyptian Librray Press I, 1934; II, 1936; III, 1938.

24) — Corpus Papyrorum Raineri Archiducis Austria. III, Series Arabica Ed. A. Grohmann. Bd. I, Teil I. Allgemeine Einfuhrung in die Arabishen Papyri, Von Dr. Adolf Grohmann (Wien, 1924). Bd. I, Teil 2-3. Protokolle, hearb. and hrsg. Von Dr. Adolf Grohmann (Text und Tafeln;Wien, 1924,23)

25) — Aperçu de Papyrologie Arabe. Société Royale Egyptienne de Papyrologie. Etudes Papyrologie, I, 1932.

26) — Probleme der Arabischen Papyrusforschung Archiv Orientalni V, 1933, 273; VI, 1933, 125; VI, 1934, 377.

27) — Arabische Papyri - im Oriental Institute Zu Prag. Archiv Orientalni. X, 1938, 149-162.

28) — Stand und Aufgaben der Arabischen Papyrus kunde in Rahmen der Arabistik Museon, L11, 325-336.

29) — Arabische Papyri aus den Staatlichen museon Zu Berlin. Dar Islam, XXII, I, sq.

30) Hunt, A.S.
— Catalogue of Greek Papyri in John Raylands Library. Ed. A.S. Hunt, 1, 1911. Ed. J. de M. Johson, V. Martin and A.S. Hunt, 11. 1915.

31) — Papyrology, E.B., XV11, 1945, 243-246.

32) Karabacek, J. Von
— Das Arabische Papier (reprint, separately paged, from Vienna. Nationalbibbiothek, Mittheilungen ans der Sammlung der Papyrus Erzherzog Rainer, II - III (paged Continuously) 87-178 (Wien 1887).

33) Kenyon, F.G. and Bell, I.H.,
— Greek Papyri in the British Museum Catalogue with Texts. Ed. F.G. Kenyon and I.H. Bell, I, London, 1893; 111, London, 1907.

34) Lammens, H.
— Un Gouverneur Omaiade d'Egypte d'Après les Papyrus Arabes. Extrait du B.I.E., 5e Sér., II, 99-115. Alexandria, 1908.

35) Margoliouth, D.S.
— Catalogue of Arabic Papyri in Jorn Raylands Library. Manchester, 1933.

36) Maspero, J.

— Etudes sur les Papyrus d'Aphrodité. B.I. F.A.O., VI, 1908, 75-120; VII, 1910, 97-152.

37) — Papyrus Grecs d'Époque Byzantine. 3 Vols. I.F.A.O., Cairo, 1911-1916.

38) Mez, A.

— The Penaissance of Islam. Eng. Tr. Khuda Bukhsh and S.D. Margoliouth. London, 1937.

39) Millingen G.

— Selections frmo the Greek Papyri Cambridge, 1927.

40) Moriz, B.

— Arabic Paloegraphy. Cairo, 1905.

41) Nicole. J.

— Textes Grecs inédits de la collection Papyrologique de Genève. Geneva, 1908 .

42) Oldfather. C.H.

— The Greek Literary Texts from Graeco-Roman Egypt. Madison. 1923.

43) Thompson, E.M.

— Papyrus. E.B. XVII. New York. 1945.

44) Tousson. Omar.

— La Géographie de l'Egypte á l'Epoque Arabe I. Société Royale de Géographie d'Egypte. "Mémoires" VII. 1-3. Cairo. 1926-36.







في هـذا الباب تقدم المجلة نوعيات مختلفة تتعلق بتاريخنا وتراثنا ، ولغتنا الجميلة ·· وكل ما يتصل بتلك النوعيات مـن جوانب أدبيـة وفكرية وفنية ·

ولقد حرصنا عليها لنتابع مـن خلالها كافـة الجوانب الاخبارية لموضوعات تخصصنا، وتعـد أيضا معلومات مبسطة نقدمها دائما في هذا الباب من كل عدد ·

والمجلة ترحب دائمـا بكل آراء وأفكـار البـاحثين والمتخصصين والقراء حول مـا ينشر بـه ··

يكتبه: محمد ابو الفتوح الخياط

المؤتمر الاول لعلمـاء الزراعة المسلمين

افتتح صاحب المعالي الشيخ حسن بـن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي ورئيس مجلـس الادارة مسـاء يـوم الثلاثاء غـرة جمـادي الاولى ١٣٩٧ هـ أول مؤتمـر لعلماء المسلمين الـذي نظمتـه كلية الزراعـة بجامعـة الرياض . وشارك في هـذا المؤتمر ١٤٠ عالمـا مـن علمـاء الزراعة المسلمين مـن مختلف اقطـار العالم ٠

وقد القـى معاليه كلمـة أعرب فيها عن استعداد المملكة الدائم وترحيبها برجال العلم والفكر المسلمين ودعوتها الى الاخاء والتضامن الاسلامي ٠٠ كمـا أكد معاليه على أهمية هذا المؤتمر الذي يمكن علماء المسلمين مـن تقديم ثمـرات ايمانهـم وعلمهـم لمجتمعهم المسلم ٠

وقام معاليـه بعـد ذلـك بافتتـاح معـرض الكتاب الزراعي الذي اقيـم بمناسبة انعقاد المؤتمر . وقد شاركت فيـه عشرون مؤسسة للنشر ، وضم المعرض أكثر مـن ثلاثة آلاف كتـاب في الشئـون الزراعية ٠



وعلى مدى خمسـة أيـام متتالية تابـع علمـاء الزراعة المسلميـن اجتماعاتهـم حيـث ناقشوا كـل مشاكل التنميـة الزراعيـة واستغلال المنـاطق الزراعيـة والميـاه ، وامكانية وضع خطة للتكامل الزراعي في عالمنا المسلم ٠

وقد صدرت عن المؤتمر عدة توصيات هامة جاء فيها :

- انشاء أمانة عامة دائمـة يطلق عليها «الأمانة العامة للتنمية الزراعية في العالم الاسلامي» علـى أن تكون الرياض مقرا لهـا ايمانا مـن أعضاء المـؤتمر بدور المملكة التاريخي والطليعي في قيادة التطور الحضاري الاسلامي ٠
- التنسيق بيـن السياسات الزراعية للدول الاسلامية بمـا يحقق توفير الغـذاء الكافي والتكامل الزراعي٠
- دعم امكانات البحثالعلمي في دول العـالم الاسلامي وضرورة التـزام علمـاء الزراعـة المسلمين بوضع المعـالم للبحوث العلمية التي تستهدف خدمة خطط التنمية الزراعيـة وحـل مشكلاتها - مع توفير الجو لعلمي والحوافز المناسبة٠



- تشجيع الدراسات المتعلقة بامكان توفير الماء بكل الوسائل المتاحة ، وتجميع واستكمال الدراسات المتعلقة بامكان توفير الماء بكل الوسائل المتاحة ، وتجميع واستكمال الدراسات المتعلقة بموارد المياه السطحية والجوفية في العالم الاسلامي ·

- ضرورة التعاون بين البلاد الاسلامية في دراسة المشاكل المتعلقة بالملوحة والقلوية والاهتمام بدراسة مشكلات انتاج المحاصيل والمراعي بالمناطق الجافة ونصف الجافة ·

- تصنيف العالم الاسلامي الى مناطق مناخية ونباتية والتنسيق بين السياسات الانتاجية والتسويقية للزروع والتوسع في استخدام وسائل المكافحة غير الكيمائية·· وغير ذلك من الجهود العلمية المتطورة ·

- دعوة معاهد التعليم الزراعي في الدول الاسلامية الى الاهتمام بمشكلات البيئة المحلية التي تخدمها ·





والجدير بالذكر أن الأمانة العامة الدائمة للمؤتمر سوف تتابع تنفيذ كل هذه التوصيات وترجمتها لواقع عملي يعيشها عالمنا المسلم ·

وزير التعليم العالي يفتتح المعهد العالي للدعوة الاسلامية

افتتح معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي ورئيس مجلس ادارة الدارة ـ نيابة عن صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ـ المعهد العالي للدعوة الاسلامية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بمدينة الرياض ، وقد اقيم حفل كبير بهذه المناسبة حضره عدد من اصحاب السماحة العلماء وأساتذة الجامعات المهتمين بشئون الدعوة الاسلامية ، وقد تحدث معالي الوزير في حفل الافتتاح (٢١/٥/١٣٩٧ هـ) فأكد الاهتمام البالغ الذي يوليه صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز المعظم ، وصاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ـ للدعوة

الاسلامية ، وتقديم كل ما في وسعها من أجل الدعوة الى الله .

واعرب معاليه عن أمله في أن يكون خريجو هذا المعهد خير جنود للدفاع عن الاسلام .

والجدير بالذكر أن هذا المعهد المبارك باذن الله يضم الآن ٣١١ طالبا من عشرين دولة اسلامية ، كما يمنح الطلاب المتفرغين مكافأة مالية شهرية لتشجيعهم .

قيمة تراثية جديدة لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

في منتصف الشهر الرابع من هذا العام تسلمت عمادة شئون المكتبات بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ... كل محتويات المكتبة الضخمة التي كان يمتلكها سمو الامير عبدالله بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود رحمه الله .

وقد تم ذلك تنفيذا لما تفضل به انجاله الكرام أصحاب السمو الامراء حين قرروا اهدائها لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التي تتحلى باسم جدهم الاكبر





(الامام محمد بن سعود) ومن بين ما تضمه هذه المكتبة بعض المخطوطات الثمينة النادرة مثل « تاريخ الاسلام الكبير » وهي عبارة عن ست مجلدات، والفقه الحنبلي لابن المظفر (مجلدين) وديوان أبي تمام وهي مخطوطة خطا أنيقا وهذا الديوان كان من بين محتويات مكتبة الامام عبدالله بن فيصل بن تركي آل سعود رحمه الله .

كما توجد كذلك مخطوطات نادرة لم يسبق أن طبعت منها (تاريخ الخلق) لمحمد بن احمد اليماني .

وتوجد أيضا بعض الكتب المطبوعة طباعة قديمة بالاحرف الحجرية التي كانت تستخدم في مطابع الهند سابقا وهي كتب نادرة وبعضها لم تعد طباعته حتى الآن .

الى جانب ذلك تضم المكتبة بعض الوثائق والاوراق المطبوعة طباعة خاصة محدودة ولها صلة بالتاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي لهذا البلد ولبلدان عربية أخرى.. كما أن أغلب تلك الكتب والمراجع مجلدة تجليدا فخما .

وقد قامت عمادة شئون المكتبات بالجامعة بتصنيف المكتبة في ركن خاص بها حتى

يسهل الرجوع الى محتوياتها بسهولة ويسر ·

وجدير بي أن أشير الى أن عمادة شئون المكتبات رغم انها حديثة حيث أنشئت في شوال عام ١٣٩٥ هـ ·· الا أنها وبفضل الله ثم اخلاص المسئولين بالجامعة وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة قد استكملت أقسامها الفنية اللازمة مثل قسم المخطوطات والميكروفيلم ، وقسم التزويد والتبادل والاهداء ، وقسم التصنيف والفهرسة ثم قسم التجليد ·

ويضم قسم المخطوطات أكثر من ثلاثة آلاف مخطوط ومصور كما تقوم العمادة بمحاولات جادة للحصول على المخطوطات من جميع أنحاء العالم في اطار من التعاون والتنسيق مع مراكز البحوث العلمية ·· كما أن العمادة بصدد ادخال نظام الحاسب الآلي في الخدمة المكتبية ··



مركز جديد للبحث العلمي واحياء التراث بالمملكة



انشأت جامعة الملك عبد العزيز مركزا للبحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة ·

وفي مقدمة أهداف المركز الجديد :

١ ـ توجيه البحوث العلمية لمعالجة بعض القضايا الاسلامية القائمة والتي تحتاج الى حلول سواء أكانت هذه القضايا فقهية أو اقتصادية أو لغوية أو حضارية ·

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف يقوم المركز بعمل اتصالات جادة مع كبار الباحثين في العالم الاسلامي وأساتذة كليات الشريعة لمتابعة بحوثهم في هذا المجال · ـ كما شكلت لجنة تسمى « لجنة البحث العلمي » لوضع خطة لمنهج البحث الذي يجب أن تكون عليه مطبوعات المركز، وستتولى مهمة الاتصال بكبار المفكرين والباحثين في العالم الاسلامي ·

٢ ـ احياء التراث الاسلامي وجمع ما أمكن من نوادر المخطوطات الاسلامية المبعثرة في كل ركن من أركان العالم اما عن طريق الشراء أو التصوير ، وسيتناول هذا الهدف كذلك بعون الله تحقيق ما أمكن من نوادر المخطوطات

بمعرفة المتخصصين الذين تجاوبوا مع المركز لمعاونته في تحقيق هذا الهدف .. كما تم التعاقد مع خبيرين من المجمع العلمي بالقاهرة ومعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية للمعاونة في هذا المجال .

٣ ـ انشاء مكتبة متخصصة لمساعدة الباحثين في اعداد وتحقيق بحوثهم وقد دعمت في البداية ما يقرب من أربعين ألف مجلد من بينها نوادر الكتب، كما سيلحق بالمكتبة قسم خاص بالمخطوطات وآخر خاص بالميكروفيلم . وأماكن معدة للبحث .

وقد انشأ المركز ست لجان فنية لتنفيذ سياسته في مجال تخصصه وهذه اللجان هي :

١ ـ **لجنة البحث العلمي .**

٢ ـ لجنة احياء التراث الاسلامي .

٣ ـ لجنة المجلة .

٤ ـ لجنة الترجمة .

٥ ـ لجنة الموسوعة الفقهية

٦ ـ لجنة الفهارس والمعاجم





والدارة وهي تتابع بالتقدير تطلعات المركز الجديد وأهدافه الطموحة لتأمل ان يتم التنسيق والتعاون مع دارة الملك عبد العزيز كمركز للبحث التاريخي ، وأن يكون هذا التنسيق منطلق جاد للعمل في المستقبل بما يخدم أهداف المملكة على صعيدنا المسلم .

دكتوراه عن الأدب السعودي

تضمنت رسالة الدكتوراه التي حصل عليها الدكتور محمد الفوزان عن الأدب السعودي خمسة أبواب رئيسية تقع في ١٥٠٠ صفحة وعنوانها « الادب الحجازي بين التلقيد والتجديد » وتنقسم الابواب الخمسة في الرسالة الى خمسة وعشرين فصلا ، ويتناول مصادر ومكونات الادب ، أما الابواب الثلاثة التي تليه فقد عرض الباحث فيها سائر أنواع الادب الحجازي في شعره ونثره دارسا ومحللا ومقوما ومترجما

والبحث عموما مقسم لثلاث مراحل استنادا للخصائص الفنية والظروف السياسية ، وهذه المراحل هي :

أولا : مرحلة التقليد وتبدأ من أواخر القرن التاسع عشر

الميلادي حتى نهاية حكم الاشراف سنة ١٣٤٣ ـ ١٩٢٤ ، ومن أبرز روادها الأسكوبي والعمري والأشرم والصحاف ٠

ثانيا : مرحلة التقليد التجديدي وتبدأ من بداية الحكم السعودي في الحجاز عام ١٣٤٣ هـ حتى وفاة الملك عبد العزيز رحمه الله في عام ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣ م ، وتشمل عشرات الأدباء والشعراء أمثال فؤاد شاكر وعبدالله بخير ومحمد حسين زيدان وعبد الوهاب أشي ٠

ثالثا : مرحلة الثورة التجديدية ، وتشمل سائر أدباء الحجاز منذ الفترة من وفاة الملك عبد العزيز حتى وقتنا الحاضر وشملت نفس الادباء بزيادة محمد حسن عواد والقرشي ، وقد شملت كل أدباء الحجاز ممن لم يتناولهم البحث في المرحلة الثانية ٠

وقد تناول الباحث الشعر بسائر موضوعاته ، والمقالة بسائر أنواعها والخطابة والقصة والمسرحية ٠

وفي الباب الاخير من الرسالة خصصها الباحث للدراسة التطبيقية والترجمة لأشهر أعلام كل مرحلة من الشيوخ والشباب وقد صرح اعضاء لجنة المناقشة





بأن الرسالة أشبه بالموسوعات العامة وانها سدت مكانا في المكتبة العربية طالما انتظره العالم ٠

الاجتماع السنوي لمجمع اللغة العربية

شهد مبنى جامعة الدول العربية بالقاهرة بدء اجتماعات مجمع اللغة العربية في دورته الرابعة والاربعين ، وقد استغرقت هذه الاجتماعات أسبوعان ابتداءا من يوم الاثنين ٣ ربيع أول ١٣٩٧ هـ الموافق ٢١ فبراير ١٩٧٧ م ٠

وقد شارك في الاجتماع السنوي سعادة الاستاذ عبدالله بن خميس عضو هيئة تحرير مجلة الدارة ممثلا للمملكة بصفته الرسمية وأهم ما تناوله اعضاء المجتمع بحث اللهجات في قلب الجزيرة العربية ومصطلحات الفنون والفاظ الحضارة والعامية والدخيل عليها ٠٠ كما بحثوا مصطلحات علم النبات والحيوان والفيزيقا ٠

وشمل جدول الاعمال ايضا بحث العربية أمس واليوم ، واللغة العربية المعاصرة بين الفصحى والعامية وتيسير النحو

في التربية والتاريخ واللغة العربية والصحافة ٠

وقد حضر هذه الدورة الهامة للمجتمع جميع أعضائه من كافة الدول العربية والبالغ عددهم ستون عضوا الى جانب خمسين عضوا من المراسلين الاجانب بالمجمع من أمريكا الشمالية وايطاليا وانجلترا وفرنسا والمانيا وباكستان والهند وعدد من دول أمريكا الجنوبية ٠

ومجلة الدارة وهي تسجل هذا اللقاء لمجمع اللغة العربية لتعرب عن أملها في أن تتفق مجامع اللغة العربية الثلاث (القاهرة ـ دمشق ـ بغداد) على نظرة جديدة لواقعنا اللغوي اليوم ٠٠ نظرة علمية شاملة تنطلق منها لحراسة لغتنا العربية من كل غزو وتأثير بعد أن أصبحت الكلمات الاجنبية تفد علينا كل يوم حتى طغت بشكل واضح ٠٠ ان اللغة العربية ٠٠ لغة القرآن ـ لغة قوية وقادرة على استيعاب كل جديد٠٠ ومجامعنا العربية مضىٰ على انشائها أكثر من اربعين عاما ولا تزال نشاطاتها حبيسة مبانيها ، والامل كبير في أن تنطلق مجامعنا اللغوية لمضاعفة اهتماماتها بقضايا اللغة العربية ومشكلاتها المعاصرة ٠



كنوز أثرية جديدة تم اكتشافها في الخليج

أعلنت بعثة جامعة فيسنسيا الايطالية أخيرا عن اكتشافات أثرية جديدة في جزيرة فيلكا تعد حدثا علميا وتاريخيا كبيرا ، فقد عثر الدكتور غوستافو تريفرساري ومعاونوه على كنوز أثرية كشفت عن حقيقة ظلت موضع شك وتساؤل فترة طويلة ، وهي أن فيلكا لم تترك للفراغ ولم يهجرها الانسان العربي في الخليج بعد العصر الهليني ليعود اليها منذ قرنين فحسب ٠

ويقوم العلماء الايطاليون الآن بعمل دراسات وبحوث حول امكانية تمديد عمر الفترة التاريخية للمكتشفات الجديدة ولا شك أن ذلك يتطلب من علماء الآثار العرب مضاعفة اهتمامهم بفيلكا خاصة ومنطقة الخليج العربي لتعزيز الوثائق والدلائل التاريخية التي تشهد بعروبة المنطقة قبل اعتراف الاسكندر الاكبر بهذه الحقيقة عبر وثيقة تاريخية محفوظة في متحف الكويت الوطني ٠

وتقوم البعثة في الوقت الحالي بمعاونة بعض علماء الآثار العرب بعمل دراسة مقارنة لتلك الاكتشافات الأثرية



مع مثيلاتها في مختلف مناطق الخليج العربي ، ومراكز الحضارة القديمة لما لذلك من نتائج علمية هامة ٠

قرارات هامة لمؤتمر وزراء الثقافة العرب

اختتم مؤتمر وزراء الثقافة العرب اجتماعاته في مطلع العام الحالي ١٩٧٧ باصدار بيان يؤكد عزم الدول العربية على وضع حد لأعمال النهب الثقافي والغزو الفكري الذي عانى منه العالم العربي في الماضي في ظل الاستعمار ، ولا يزال يعاني منه العالم نتيجة للغزو الصهيوني ٠

وقد استنكر البيان الاعتداءات المستمرة للعدو الاسرائيلي على التراث الثقافي العربي في الارض المحتلة ، واكد على اهمية انشاء صندوق عربي للتنمية الثقافية تساهم فيه جميع الدول العربية الى جانب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٠

ومن أهم التوصيات التي صدرت عن المؤتمر ما يلي :

١ ـ ترسيخ المفهوم الصحيح للثقافة العربية من حيث هي ثقافة قومية





وانسانية معا تستند الى اصول الأمة العربية وتراثها وتستوعب في الوقت نفسه تيارات العصر وتدرك آفاقه ، وتشارك مشاركة ايجابية متفتحة اخذا وعطاءا في تقد مالحضارة العالمية ٠

٢ ـ تكوين الشخصية المتكاملة للانسان العربي وتهيئته بالوعي بتراثه والانتماء لأمته وقيمه الأصيلة ، واعداده لمايشة عصره واستيعاب معطيات الفكر الحديث والثقافة العالمية المعاصرة ، وصقل فكره ووجدانه ليكون قوة فعالة في التقدم الحضاري لوطنه ٠

٣ ـ تحقيق ديمقراطية الثقافة بالوسائل التي تكفل شيوعها وانتشارها بين المواطنين ٠

وانطلاقا من مفهوم الحضارة العربية الاسلامية لتنشئة الاجيال تنشئة متكاملة ، وتربيتهم تربية شاملة تجمع بين احتياجات التعليم والثقافة معا ، وحيثتوجد أجهزة مستقلة للثقافة بمعزل عن أجهزة التعليم ٠

فقد اطلع المؤتمر على الوثيقة المقدمة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في هذا الشأن ، وأوصى بما يلي :

١ ـ دعم التعاون والتنسيق بين أجهزة الثقافة والتعليم والاعلام في اطار خطة شاملة .

٢ ـ العناية بالثقافة القومية للطالب منذ طفولته من خلال المنهج والكتاب والمجلة والعمل على توصيل الكتاب الثقافي للناشئة . وتنمية عادة القراءة فيهم وتنظيم الخدمة المكتبية الشاملة.

٣ ـ استكمال ما تقصر عنه المدرسة بامكانياتها الحالية عن طريق وسائل أخرى مثل المراكز الثقافية وتوثيق العلاقة بينها وبين المدرسة وتوسيع مجالات نشاطها.

وأكد بيان المؤتمر على ضرورة متابعة نتائج الاجتماعات الثقافية العربية والبدء في مشروع المكتبة القومية المركزية . وقد مثل المملكة العربية السعودية في هذا المؤتمر






وفد رسمي برئاسة صاحب المعالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام.

والدارة وهي تسجل تلك التوصيات على صفحاتها لتأمل أن توضع موضع التنفيذ لأهميتها في وقت نحن أحوج ما نكون فيه الى مثل هذا التنسيق والتكامل بما تمليه علينا حضارتنا العربية الأصيلة .

مهرجان التراث العربي في الأندلس

يقيم اتحاد المؤرخين العرب مهرجانا لاحياء التراث العربي في الأندلس في صيف عام ١٩٧٨ ، وقد رحبت الحكومة الاسبانية على ذلك وسوف تضع كل امكانياتها لتساهم في انجاحه .

وسوف تشارك جميع الدول العربية كل حسب نشاطه وتخصصه ، ومن المقرر ان يستغرق هذا المؤتمر خمسة عشر يوما موزعة عل ىالمدن الثلاث الرئيسية وهي غرناطة وقرطبة واشبيليا وفي كل منها خمسة أيام .

ويتضمن برنامج المهرجان البحوث العلمية في التراث العربي ولوحات تليفزيونية وسينمائية مسرحية ونشاطات فولكلورية ورقصات شعبية ومعرض بحوث الآثار العربية الاسلامية ٠

ولا شك ان هذا المهرجان سيكون له أبعد الاثر في نفوس العرب والاجانب ٠

وجدير بالذكر انه في أعقاب المؤتمر الاول لتاريخ الأندلس في مطلع هذا العام تقرر انشاء مركز ثقافي اسلامي في قرطبة لتدريس اللغة العربية وتاريخ الأندلس الاسلامي والقاء محاضرات للتعريف بالاسلام ٠ كما سيضم هذا المركز مكتبة تضم كل المؤلفات التي كتبت عن الأندلس ٠

وقد شارك في هذا المؤتمر معالي الدكتور محمد صفي الدين ابو العز رئيس معهد البحوث والدراسات العربية ممثلا لجامعة الدول العربية ٠



مركز بحوث الشرق الاوسط يصدر دليل جديد للباحثين



أصدر مركز بحوث الشرق الاوسط ـ التابع لجامعة عين شمس بالقاهرة دليلا جديدا للباحثين يضم كل محتويات المكتبات المصرية من كتب ورسائل علمية عن دول الخليج العربي ٠

كما يمثل الدليل البحوث السياسية والعلمية والاقتصادية والتاريخية والاجتماعية عن دول هذه المنطقة ٠

ومركز بحوث الشرق الاوسط يهتم بالدرجة الاولى بدول الشرق الاوسط من النواحي التاريخية والجغرافية والحضارية والاقتصادية والاجتماعية ٠

ومن أهداف المركز التي يسعى لتحقيقها :

١ ـ حصر وجمع الكتب والمراجع والمجلات العربية والاجنبية التي تتناول تاريخ المنطقة ٠

٢ ـ ترجمة الكتب الاجنبية التي ألفت عن الشرق الاوسط ودوله المختلفة ٠

٣ ـ اعداد البحوث والدراسات التي يعتمدها مجلس ادارة المركز كما يقوم بكافة الدراسات التي تطلب منه على مستوى العالم العربي ٠

٤ ـ اصدار مجلة شهرية متخصصة على مستوى العالم العربي ·

٥ ـ اقامة ندوات ومحاضرات للتعريف بالشرق الاوسط. وقد أقام المركز هذا العام ندوة عن التغير الحضاري في منطقة الشرق الاوسط شارك فيها كثير من دول العالم ·

٦ ـ اصدار الكتب والنشرات والببليوجرافيات والدراسات الخاصة بدول الشرق الاوسط ·

والى جانب الدليل الذي اصدره المركز فقد صدر كذلك كتاب التغير الاجتماعي في اسرائيل وببليوجرافيا عن فلسطين وقوائم ببليوجرافية بكتب مكتبة المركز بالاضافة الى اعداد من مجلة الشرق الاوسط ·

ويسعى المركز الى دعم اتصالاته العلمية بمراكز بحوث الشرق الاوسط في العالم كما يحدد مكافأتين سنويا لأحسن بحثين يتقدمان اليه في موضوعين يحددهما مجلس الادارة ·



معهد للفن والدراسات الاسلامية والعربية بباريس

قررت الحكومة الفرنسية انشاء معهد للفن والدراسات الاسلامية في باريس ، وسوف يخصص له أحد القصور التاريخية ليشمل الى جانب قاعات الاطلاع متحفا للآثار والنماذج التذكارية ··· كما تعهدت حكومة مصر العربية بتزويد المعهد والمتحف بالاساتذة والباحثين والمتخصصين في الفن الاسلامي وبعض القطع الاثرية ·

والجدير بالذكر ان احدى دور النشر الكبرى وتدعى دار ميركوردي فرانس ، تقوم الآن باعداد موسوعة باسم الاسلام والحضارة العربية تنقسم لعدة أجزاء تشمل الدين والفلسفة وتاريخ الادب العربي والفن لاسلامي واعلام الفن والموسيقى ·

نشاط ثقافي وأدبي لرعاية الشباب بالمملكة

تتابع الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالمملكة جهودها المخلصة في مجال توفير كل فرص الرعاية للشباب حيث تقوم الادارة الثقافية بعمل مسابقات أدبية في الشعر



المنظوم والقصة القصيرة والمقال، وكذلك اقامة الحفلات المسرحية والمهرجانات الشعبية واقامة المعارض للفنون التشكيلية والرسم والتصوير ، بالاضافة الى اجراء المسابقات الثقافية في مجالات التاريخ والادب والفقه والقرآن الكريم والموسيقى ٠

والجدير في هذا النشاط الهادف هو حرص الرئاسة العامة لرعاية الشباب بأن تتابع تنفيذ تلك الخطط في اطار تربوي هادف مقدرة رغبة الشباب في هذا المجال ، وضرورة توافر عوامل الاغراء والتشويق لضمان اقبال الشباب على هذا اللون من النشاط ٠

فقد قررت الرئاسة منح دروع وكؤوس وميداليات وشهادات امتياز ٠

وجدير بالذكر ان ادارة الشئون الثقافية بالرئاسة تتابع جهودها المخلصة في سبيل تحقيق كل ذلك ٠٠ حيث امكنها بفضل الله ثم جهود المخلصين بها من انجاز ١٧٢ صحيفة من صحف الحائط ونفذت ٩٠٩ محاضرة وأقامت ٢٤ معرضا تشكيليا بالمكاتب ، ١٤٠ معرضا للفنون التشكيلية بالأندية ، وتشجيع المؤلفين والفنانين من ابناء البلاد ٠





كما ان للجهود الثقافية والادبية جانب خارجي هام حيث تشارك الرئاسة العامة في اقامة وتنسيق الاسابيع الثقافية السعودية بالدول العربية ٠

مؤتمر في ايطاليا لنشر الثقافة العربية

شهدت مدينة البندقية في شهر ابريل الماضي جانبا هاما من الحوار الأوربي على هيئة مؤتمر ، ومهمة ذلك المؤتمر هي نشر اللغة العربية والثقافة العربية ، وشارك في هذا المؤتمر ١٩ أستاذا وخبيرا من فرنسا وايطاليا والمانيا وبعض الدول الاوربية ، وممثلو عشرين دولة عربية ووفدا رسميا من جامعة الدول العربية برئاسة الدكتور ناصر الدين الأسد المدير المساعد لمنظمة التربية والعلوم والثقافة ٠

وقد صدر عن هذا المؤتمر عدة توصيات هامة هي :

١ ـ انشاء مراكز ثقافية عربية أوربية مشتركة في العواصم الاوربية ومهمتها نشر اللغة والثقافة العربية وتزويد المعاهد والجامعات الاوربية بمدرسين متخصصين في تعليم اللغة العربية ٠

٢ ـ الاهتمام بتعليم العربية في مراحل التعليم قبل الجامعي مع توسيع قاعدة تعلم العربية في اطار النظم التعليمية القائمة في الدول الاوربية ٠

٣ ـ تنسيق التعاون بين الخبراء العرب والاوربيين لتقديم صورة موضوعية عن الحضارة العربية الاسلامية والقضايا العربية المعاصرة للتلاميذ ولجمهور المثقفين في اوربا ٠

٤ ـ تشجيع المؤسسات العلمية والاوربية على تقديم المنح والبعثات الدراسية للطلاب الاوربيين المتخصصين في اللغة والثقافة العربية للدراسة في الجامعات والمعاهد العربية ٠

٥ ـ ضرورة انشاء مركز لتوزيع الدوريات والكتب والمواد التعليمية العربية في أوربا على نحو يجعل قراء العربية من الاوربيين يتابعون بشكل دائم ما يصدر في الوطن العربي . ويوصي المؤتمر ان تتفق المجموعة الاوربية على مقر لهذا المركز المقترح في أوربا . وان





تكون المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هي الجهة المسئولة من الجانب العربي ٠

وقد قرر المؤتمر بالاجماع ضرورة أن ينبثق عن هذا اللقاء لجنة دائمة من الخبراء العرب والاوربيين لمتابعة قضايا نشر اللغة والثقافة العربية في أوربا ، وذلك في اطار الحوار العربي الاوربي ٠

معرض للتراث الاسلامي في العاصمة الفرنسية باريس

اقيم في باريس في الفترة من ٢ مايو حتى نهاية شهر اغسطس الماضي معرضا للتراث الاسلامي ضم أضخم مجموعة فنية يمكن جمعها في مكان واحد خارج البلاد العربية والاسلامية . وقدر عددها ٧٠٠ قطعة تغطي مرحلة تاريخية تبدأ مع القرن السابع وتنتهي مع القرن التاسع عشر ، ومساحة جغرافية تمتد من المحيط الاطلسي الى خليج البنغال شرقا ٠

ومن أروع ما ضمه هذا المعرض تحف فنية وحرفية ثرية متنوعة سيطرت عليها المهارة المبدعة ٠٠ وقد تم

اختيارها مــن بـين الآلاف من مجموعــات المتاحف الفرنسية لتشهد في نهاية القرن العشرين، وحسب ما صرح به أحد الذين شاركـــوا عمليـــة الاختيار « جـان بـول رو » ٠٠ صرح قائلا :

« هذه النمـاذج تعبـر عن حضارة ارتقت الى مرتبة ذاتية متميـزة وعرفت كيـف تمارس هويتها باصالة مطلقة » ٠

وقد تم توزيع القطع الاثرية على ١٥ فصل حيث قدمت كل مظاهـر الفنـــون والزخرفـة الاسلامية والحياة الثقافية عن المسلمين ، ومظـــاهر اشعــاع الاسلام في العالم المعاصر له٠٠ كما شمل كذلك ١٢ مخطوطة اسلامية مــن بينهـا المخطوطة الرائعـــة للقـران الكريـم والمعروفة بمخطوطـة السلطان « بركوك » ٠

وقد حرص القائمون على المعرض الا يكـون مجرد حدث تقليدي من حيث طريقة تقديمه لجمهــور بـــاريس المتعطش للحضارة والفنون الاسلامية٠٠ بـل قامـوا مشكورين باحاطته بسلسلة مــن الاعمال الحية التي تضاعف مــن وقعه على الناس العاديين ـ مثل الوسائل السمعيـــة والبصريـة بصورة





مستمرة ٠٠ مع برمجة سلسلة من الافلام الوثائقية التي تتخذ من الاسلام موضوعا لها ٠

كما شمـل المعرض كذلك القاء محاضرات يلقيهـا لفيف مـــن العلماء المتخصصين فـي الحضارة والتراث الاسلامي ٠

وتابع التلفزيون الفرنسي تغطية هذا المعرض وقدم برامج رائعة كان اشهرها « نحن لا نفط عندنــا ٠٠ لكــن عندنا افكار » ٠

وجدير بـــي ان اشير الى شخصية هامة كانت وراء هذا المعرض جـــان بـول رو احد اساتذة معهد اللوفر المتخصص في اعـــداد المتـــاحف انهـا شخصيـــة تستحـق منـا كـل تقدير ٠٠ فقـد حرص أن يقـام المعرض تحت عنوان « الاســـلام في المجموعــات الوطنية » ٠

الاسبوع الثقافي السعودي بالمملكة المغربية

اقيـم بالمغرب (ربيــع ثان ١٣٩٧/ابريل ١٩٧٧) اسبوع ثقـافي سعودي نظمته الرئاسة العامـــة لرعايـة الشباب . وشاركت فيه وزارات التعليم العالي والاعلام والمعارف ٠

وتضمن برنامج هذا الاسبوع الثقافي اقامة عدد من المعارض للكتاب السعودي ورسوم الاطفال والفنون التشكيلية ، وتقديم عروض للفنون الشعبية وعرض الافلام الثقافية والاعلامية ٠

وقد شارك في البرنامج لفيف من أساتذة الجامعات حيث القوا بعض المحاضرات عن الثقافة والتعليم بالمملكة ، والبترول والتصنيع ، وكذلك عن دور المملكة في خدمة قضايا التضامن الاسلامي ٠٠٠ بالاضافة الى الأمسيات الشعرية الرائعة ٠

ولقد كان الاسبوع موضع حفاوة وترحيب واهتمام من كل الاوساط الشعبية والرسمية ٠٠ كما رحبت الصحافة وأجهزة الاعلام بالاسبوع وبرامجه المختلفة ٠

وأمكن بفضل الله ثم اخلاص الذين شاركوا هذا الاسبوع ٠٠ ان يعطي صورة مشرقة لكل معالم النهضة المباركة التي تعيشها المملكة العربية السعودية في ظل المليك المفدى جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وصاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز حفظهما الله ٠



أول مؤتمر عربي لدراسة التراث الشعبي والفولكلور

عقد بالعراق في شهر جمادي الاولى ١٣٩٧ هـ أول مؤتمر لدراسة التراث الشعبي والفولكلور حضره الدارسون لهذا اللون والمتخصصون فيه ـ حيث قدموا دراساتهم وابحاثهم عن تطور الفولكلور على مدى خمسة وعشرين عاما ـ فقد لاحظ المتخصصون مدى ما يتعرض له علم الادب الشعبي من متاعب ومصاعب حيث لا تزال النظرة اليه على أنه ضد الفصحى ٠٠ وتصور آخر لفريق من الناس ينحصر في أن دراسة التراث الشعبي أمر يؤكد الاقليمية ، ومن ثم فهو ضد وحدة الأمة العربية ، وهذا كله نظرة غير علمية تصدر عن عدم علم ومعرفة حقيقية بأهمية الادب الشعبي وقيمته التراثية ٠

ومن أهم ما قدم للمؤتمر من أبحاث ـ بحث بعنوان « الفولكلور والاسرائيليات » يؤكد فيه الباحث ضرورة الحفاظ على التراث الشعبي من الصهاينة اللصوص ، وضرب بعض الامثلة لما سرقه الصهاينة ٠



وقدمت الدكتــورة نبيلــة ابرهيم مشروع متكامــل لعمل موسوعة للتراث الشعبي ٠

وصدرت عن هذا المؤتمر عدة توصيات هامة من بينها :

١ ـ انشاء مركز قومي لجمع المأثــورات الشعبيــة العربية ، والتشجيع على دراستها ٠

٢ ـ الاهتمــام بالفولكلــور الفلسطيني الذي يتعرض للنهب والتزييف ٠

٣ ـ عقــد مؤتمــر عربــي للفولكلــور مــرة كــل سنتين ٠

وقد سبق للدارة أن أشارت الــى متحــف التراث الشعبي بكليــة الاداب جامعــة الرياض الذي يحرص علــى أن يحافظ في اطــار علمــي سليم على التراث الشعبيبالمملكة العربية السعودية . وعرضه بطريقة تتفق ومكانته العلمية ٠

وجدير بالقائمين علــى أمر هذا المتحف أن يشاركوا مثــل





هذه اللقاءات المتخصصة لما لها مــن فوائد علميــة تطور من جهودنا في مجــال حفظ التراث والاهتمام به ٠

الموسوعة الموجزة بدمشق

تصدر في دمشــق الموسوعــة الموجـزة وهـــي موسوعــة في المعارف الانسانية مبوبة حسب الحروف الهجائية ٠

والموسوعة في مجلدها الثاني تعلن عــن ترحيبها بكل ترجمة ترد لها من المؤلفين والباحثين العرب . ومن كل مؤلف وباحث في كل أنحاء العالم لتضمها الى أجزائها التي ستصدر تباعا ٠٠

وعنــوان المــؤسسة « الجسر الابيض ـ بدمشق ـ سوريا » ٠

والدارة المجلة وهـــي تبارك للموسوعة جهودها لتــأمل لها مزيدا مـــن التقــدم وتطوير جهودهـــا خدمــة لتراثنـــا العربي ٠

محمد ابو الفتوح الخياط

ندوة وثائق تاريخ

دعت جامعة عين شمس الى عقد الاسبوع العلمي الثاني للسيمنار خلال الفترة من ٧ ـ ١٢ مايو ١٩٧٧ ، بمقر ادارة الجامعة بالقاهرة ، وكان موضوع الندوة « وثائق تاريخ العرب الحديث » ٠

وبناء على الدعوة الموجهة لرئيس تحرير المجلة الأستاذ محمد حسين زيدان للمشاركة في هذه الندوة ٠٠٠ فقد شارك سعادته ببحث بعنوان « وثيقة السلام » ٠

والمعروف أن السيمنار يعقد أسابيعه العلمية بصفة دورية بالقاهرة ، الا أن أعضاء الندوة قرروا ضمن توصياتهم أن يكون موضوعها في الاسبوع العلمي الثالث عن « البحر الاحمر في التاريخ الحديث والمعاصر » ، وسيكون مقر الندوة القادم في عواصم احدى الدول الثلاث « المملكة العربية السعودية ـ الجمهورية العربية اليمنية ـ جمهورية السودان » ٠

وقد جاء هذا القرار تقديرا لأهمية البحر الاحمر وما يدور حوله الآن ٠٠

ويسر المجلة أن تنشر نص التوصيات التي توصل اليها المؤتمرون لأهمية التوصية عن البحر الاحمر ٠

ـخ العرب الحديث

عقد السمنار أسبوعه العلمي الثاني بين يومـي ٧ ـ ١٢ مـايو بمقر ادارة جـامعة عيـن شمس بقصر الزعفـران بالعباسية ، ودارت الندوة حول موضوع :

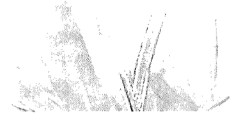
« وثائق تاريخ العرب الحديث » ٠

ورحب السمنار بمشاركة عدد كبير من أساتذة الجامعات العربية والاجنبية في أعمال الندوة بالبحوث التـي قدموهـا والمناقشات التي دارت حولها ٠

ويود أعضاء السمنار أن يقدموا خالص الشكر والتقدير لجامعة عين شمس وبصفة خـاصة الاستـاذ الدكتـور أحمـد عـزت عبد الكريم ومباركة جهوده الرائدة التـي أعدت الندوة ويسرت لها كل عوامل النجاح٠

وقد أقـر اعضاء النـدوة فـي جلستهم الختامية التـي عقدت صبـاح الخميس ١٢ مايو ١٩٧٧ التوصيات الآتية :





رئيس التحرير
الاستاذ محمد حسين زيدان

أولا ـ طبع بحوث الندوة :

١ ـ توصية جامعة عين شمس بطبع البحوث التي ألقيت أو قدمت للندوة .

٢ ـ افساح المجال أمام السادة أصحاب البحوث لمراجعة بحوثهم وادخال ما يعن لهم من تعديلات وذلك في موعد أقصاه أول أكتوبر ١٩٧٧ ، فاذا لم يقدم صاحب البحث التعديلات المطلوبة عد بحثه نهائيا وقدم للمطبعة .

٣ ـ البدء بعملية الطبع من أول أكتوبر ١٩٧٧ وتوصية الجامعة حتى ينتهي طبع الكتاب في موعد أقصاه أبريل ـ مايو ١٩٧٨ ، ليكون معدا للتوزيع في الاسبوع العلمي الثالث للسمنار .

ثانيا ـ دور الوثائق :

يوصي السمنار بأن تزداد عناية الحكومات المعنية بدور الوثائق المحلية بها وذلك :

١ ـ بنشر الوعي الوثائقي بمختلف وسائل الاعلام .

٢ ـ بالبحث عن الوثائق المحلية لدى الأفراد والهيئات وجمعها وتنسيقها وصيانتها وتيسير الاطلاع عليها ونشر ما يلزم نشره منها علميا محققا .

٣ ـ تزويد دور الوثائق بصور من الوثائق الخاصة بكل بلد عربي والمودعة في دور الوثائق الاجنبية وذلك تيسيرا للباحثين فلا يتجشموا مشقة أو نفقات السفر الى حيث توجد هذه الوثائق للاطلاع عليها .

٤ ـ وضع نظام لتبادل المعلومات والوثائق بين مختلف دور الوثائق العربية .

٥ ـ تنشيط الفرع العربي الاقليمي للمجلس الدولي للوثائق التابع لليونسكو وتنشيط مجلته التي تصدر في بغداد باسم الوثائق العربية .

ثالثا ـ تدريس علوم الوثائق :

التوصية لدى الجامعات العربية بما يأتي :

١ ـ الاهتمام بتدريس علوم الوثائق وما يتصل بها وذلك بقصد اعداد

الوثائقيين المتخصصين ويرى أعضاء الندوة أن خير أسلوب لذلك هو انشاء معاهد لتدريس الوثائق تستمد طلابها من خريجي أقسام التاريخ بصفة خاصة ٠

٢ ــ ارسال بعثات من خريجي الاقسام الحالية للوثائق لاكمال دراساتهم العليا في معاهد الوثائق ذات الشأن في البلاد الاجنبية ٠

٣ ــ تبادل البعثات والزيارات بين الاساتذة والطلاب في مختلف معاهد الوثائق بالجامعات العربية ٠

رابعا ــ موضوع الاسبوع العلمي الثالث للسمنار :

١ ــ يوصي الاعضاء بأن يعقد الاسبوع العلمي الثالث للسمنار في أبريل ــ مايو ١٩٧٨ ٠

٢ ــ يوصي الاعضاء بأن يعقد الاسبوع العلمي الثالث في احدى العواصم العربية غير القاهرة ٠

٣ ــ يكون موضوع الندوة في الاسبوع العلمي الثالث :
« البحر الاحمر في التاريخ الحديث والمعاصر » ٠

٤ ــ يقترح الاعضاء أن تقام هذه الندوة بالتعاون بين سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس واحدى جامعات الدول العربية المطلة على البحر الاحمر كاحدى الجامعات السودانية أو السعودية أو اليمنية ٠

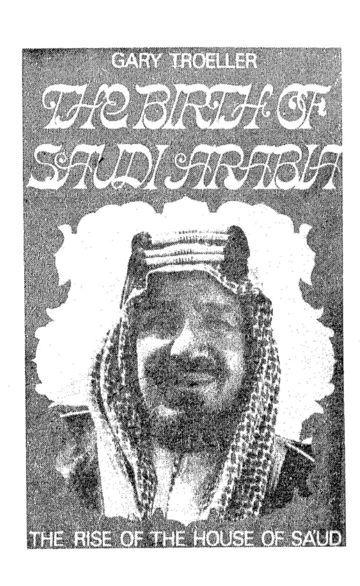
٥ ــ وفي هذه الحالة يتفق على موعد اقامة الندوة تبعا لظروف الدولة المضيفة ٠

خامسا ــ ابلاغ هذه التوصيات الى أقسام الوثائق والتاريخ وكليات الآداب والتربية والجامعات العربية وجامعتي اسطنبول وبرنستون اللتين اشتركتا في الندوة ٠

محمد حسين زيدان







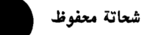
اسم المؤلف : جاري ترويلر

عنوان الكتاب : مولد العربية السعودية ونهضة أسرة آل سعود .

الناشر : فرانك كاس ـ لندن ـ ١٩٧٦ .

ويقع الكتاب في ٢٨٧ صفحة وثمنه ٥ر٨ جنيه استرليني .

مولد العربية السعودية



شحاتة محفوظ

ان الكتب العلميـة الدقيقـة التي كتبت عن المملكـة العربيـة السعودية قليلـة ولا تظهر عـادة الا في فتـرات متباعـدة ، ولا شك أن كتـاب جاري ترويلر «مورد العربيةالسعودية ونهضة آل سعود» يعتبر اضافـة لهـا قيمتها للمكتبة العربيـة وكـان هذا الكتاب ضمن الكتب الهامة التـي عرضت في نـدوة دراسـات الشرق الاوسط في كمبردج في ١٢ يولية سنة ١٩٧٦ ٠

ولهذا الكتاب أهميـة خـاصة لأنه يتعلق بتاريخ المملكة العربيةالسعودية في السنوات الحاسمـة فيمـا بين سنة ١٩١٠ م وسنة ١٩٢٦ التي نجح فـي أثنائهـا جلالـة المغفور لـه الملك عبد العزيز في توحيد شبـه الجزيرة العربية ٠

والدكتور جاري تويلر باحث كبير في قسم العلوم التطبيقية والسلوكية في معهد باتل في فرانكفورت وقد تلقى علومه في كمبردج وأكسفورد والجامعة الامريكيـة في بيروت وقـد شجعته دراساته على عمل هذا الكتاب ليكون موضوعا لرسالة الدكتوراه التي قدمها لجامعة كمبردج ٠

ولهذا يتوقـع الانسـان أن يكون هذا الكتـاب قائمـا علـى الدراسة الأكاديمية العلميـة وعلـى دراسة الوثائق وقـد اعتمد المؤلـف علـى المراجع البريطانية ٠

حقا ان المؤلف لم يتحر الدقة عندما كتب عن الدولـة السعوديـة الاولى ويبدو أنه اعتمد على المراجع التركية أو المراجع الانجليزية التي نقلت عن الاتراك وكلنا نعلم أن الاتراك كانوا متحيزين فيمـا كتبوه عـن الدولـة السعودية الاولى ٠

ولسوء الحظ ان جلالـة المغفور له الملك عبد العزيز عندما كان مشغولا في ارساء قواعد مملكتـه وتشكيلها لم يدون هو أو مساعدوه تقارير وافية مفصلة عن نشاطاتهم في تلك الفترة، كما أن الموظفين البريطانيين المدنيين المدربين الذيـن كانوا علـى اتصال

بجلالته لم يكتبوا سوى تقارير يومية تتعلق بمعاملاتهم مع سيد الصحراء . ومع أن تلـك التقارير ذات أهمية كبرى الا أنها في حد ذاتها وفي طبيعتها لا تقدم الا وجها واحدا من الصورة.

ولذلك يمكن معرفة ودراسة مولد المملكة العربية السعودية من واقع العلاقات البريطانية مع الجزيرة العربية في مطلع هذا القرن بينما ظل الاتراك ينافسون الجميع في نفوذهم في شبه الجزيرة العربية حتى الفترة الاخيرة من الحرب العالمية الاولى وذلك عن طريق سيادتهم الاسمية على الحجاز ومساعدتهم لابن رشيد فيحائل، وفي نفس الوقت بدأت المصالح البريطانية الخاصة بالساحل تأخذ طريقها الى الداخل مما أدى الى ايجاد اتصال مباشر بين البريطانيين وبين الملك عبد العزيز في نجد وبينهم وبين الشريف حسين في مكة .

وقد ألقى الدكتور ترويلر ضوءا هاما يوضح أن البريطانيين أنفسهم كانت لهم مصالح متنوعة لا تختلف كثيرا عن مصالح تلك الأسر المتنافسة التي تورطت في صراع القوة في الجزيرة العربية ، وكانت السياسة البريطانية في شبه الجزيرة ترسم في الهند حيث كانت الحكومة معنية بسلامة الطريق المؤدي الى الهند ، وفي لندن ، وعن طريق موظفي المكتب العربي في القاهرة الذين كانوا يعالجون الامور بطريقةمختلفة تماما.
وقد تأثرت هذه السياسة أيضا بعدد من الرجال البارزين الذين كان لشخصياتهم القوية أثر كبير في مجرى السياسة البريطانية ومن أهمهم الكابتن شكسبير الذي قتل في معركة جراب عندما أصر على مرافقة ابن سعود أثناء سير القتال ، وكذلك سانت جون فيلبي وكلاهما كان على اتصال وثيق بالرياض بينما كان هناك في الجانب الآخر منشبه الجزيرة لورانس الذي كان يدعو دائما الى مساعدة الشريف حسين وتأييده .

وفي معظم تلك الفترة عملت بريطانيا على مساعدة كل من ابن سعود والحسين بتقديم المنح والاسلحة، ولكن ابن سعود وحده كان على درجة من القدرة والكفاية بحيث طالب بتوقيع معاهدة مع انجلترا يحدد فيها علاقاته مع تلك الدولة العظمى وقد تم توقيع هذه المعاهدة في سنة ١٩١٥ م .

ويرى الدكتور ترويلر أن توقيع تلك المعاهدة يمثل تحولا ظاهرا في سياسة بريطانيا التقليدية التي كانت تدعو الى عدم التورط في شئون وسط الجزيرة .

ولبضع سنوات سابقة على توقيع تلك المعاهدة ازدادت علاقات بريطانيا بابن سعود ، وفي أوائل سنة ١٩٠٣ م طلب ابن سعود المساعدة البريطانية الا أن تلك المساعدة لم تقدم له بطريق مباشر بل جاءت في شكل أسلحة بريطانية وامدادات عن طريق الكويت ويعتقد ترويلر أن تلك المساعدات ساهمت كثيرا في تقوية الدولة السعودية .

ويدعي كثير من المؤلفين ممن كتبوا عن تلك الاحداث بعد وقوعها وبعد أن أدركوا نتائجها ـ يدعون أنه كان على بريطانيا أن تكون بعيدة النظر وأن تؤيد ابن سعود منذ البداية كما كان ينبغي أن تفضله على الحسين ولكن ترويلر لا يرى أن تلك الحقائق تبرر هذا الاستنتاج ، ففي بداية الحرب العالمية الاولى لم يكن

وضع ابن سعود العسكري والاستراتيجي في مواجهة الاتراك يتمشى مطلقا مع الوضع الخاص بالحسين ، فاضطر للوقوف على الحياد بسبب العداء بينه وبين ابن رشيد في حائل ، كما لم يكن في الامكان أيضا أن تنطلق الثورة العربية من داخل أراضيه ·

ويصف الكتاب الطريقة التي تمكن بواسطتها ابن سعود من تقوية مركزه وتوطيد سلطته سريعا بعد الحرب العظمى الاولى وكان ذلك على حساب منافسيه ، ويروي الكتاب أيضا كيف تكونت حركة الاخوان وكيف ازدادت قوة الاخوان وقوي نفوذهم ، وتحدث عن الدور الذي لعبه الاخوان في نهضة الدولة السعودية ، وكان أول اختبار ظهرت فيه قوة الاخوان يتمثل في المنازعات التي قامت حول الخرمة وتربة على بعد مائة ميل من الطائف وهما على الحدود بين الدولتين نجد والحجاز وقد انتصر الاخوان في تلك المعارك ·

وظهرت قوتهم ايضا عند ضم حائل الى الدولة السعودية وقد تم ذلك دون اراقة الدماء في سنة ١٩٢١ بعد الصراع الذي احتدم بين أفراد أسرة الرشيد وبعد موجة الاغتيالات التي حدثت وكان من نتيجتها أن تولى حكم حائل صبي في الثالثة عشر من عمره ·

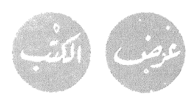
وتجلت قوة الاخوان أيضا في ذلك النصر العسكري الذي أحرزوه عند ضم الحجاز والذي نشأ عنه توحيد شبه الجزيرة العربية ·

ويتحدث المؤلف بطريقة مثيرة عن صفات ابن سعود وحنكته وحسن تقديره وهو الرجل الذي حقق الكثير في وقت قصير ، وقد تجلت مهارته السياسية بوضوح في معالجة مشكلة الحدود مع جيرانه وفي مفاوضاته مع البريطانيين وعلى سبيل المثال فقد حدث في احدى المناسبات ان استطاع انتزاع القاف بادعائه أن سبق أن أخبر القبائل أن البريطانيين قدموها اليه وقال أنه لو تراجع في كلمته فانه لن يستطيع السيطرة على رجال تلك القبائل الجامحة وبهذه الطريقة تمكن من الاحتفاظ بالقاف ·

وبالاضافة الى ذلك فقد تمكن ابن سعود من تقوية مركزه وبسط نفوذه بين القبائل بكرمه الذي لا حدود له · ويختلف ابن سعود ايضا عن كثيرين من زعماء البدو لأنه كان يعامل خصومه الذين ينتصر عليهم بالعطف والرحمة مما أكسبه احترام الجميع وتقديرهم وقد نشأ عن ذلك أن أصبح أولئك الخصوم من أخلص الناس له كما أن القبائل الاخرى تأثرت كثيرا بقوته وشجاعته وشهامته وهذه هي الصفات التي يتحلى بها الزعيم الكبير ·

وهكذا يلخص ترويلر طبيعة ذلك الرجل العظيم الذي كان يتتبع منجزاته وأعماله ويدونها على صفحات كتابه، وان كان من عادة المؤرخين في الوقت الحاضر ألا يتحدثوا كثيرا عن عظماء الرجال الا أن المرء لا يسعه الا أن يشهد بعظمة ابن سعود على ضوء ما قام به من أعمال وما حققه من منجزات ·

وللكتاب فائدة كبيرة بالنسبة لأي شخص يهتم بتاريخ الدولة السعودية وتطورها وتكوين شخصيتها في وقتنا الحاضر ولا شك ان المؤلف بذل جهدا علميا كبيرا في البحث حتى تمكن من اخراج كتابه هذا ·



ماضي

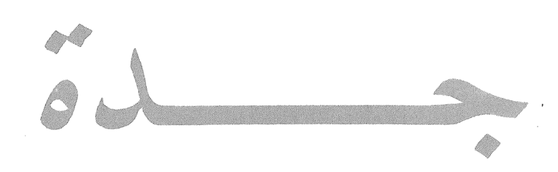
الكتاب من تأليف أنجلو بسكي وهو جيلوجي ايطالي اشتغل في الثمانية عشر سنة الماضية بالارتحال في افريقيا وفي الشرق الأوسط ، والكتاب مطبوع في عام ١٩٧٤ وعنوانه

Jiddah, Portrait of An Arabian City: by Angelo Pesce, Falcon Press, 1974.

والجزء الثاني عنوانه « جدة في أدب الجغرافيا العربية في العصور الكاسيكية » والمؤلف يحصي فيه من ذكر جدة بين الرحالة العرب بدءا بابن خرداذبة في كتابه « المسالك والممالك » ثم اليعقوبي في كتاب « البلدان » ثم الهمداني في « صفة جزيرة العرب » وفيه ذكرها عدة مرات ، ثم أبو زيد البلخي في « تقويم البلدان » والاصطخري في « صفة الارض » وابن حوقل في « صورة الارض » والمقدسي في « أوضح التقاسيم لمعرفة الأقاليم » والادريسي في « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وياقوت في «معجم البلدان» .

وخصص المؤلف الجزء الثالث لمذكرات الرحالة والمستكشفين عنها ابتداء من القرن الحادي عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي بدءا من ناصري خسرو في « سفرنامه » عام ١٠٥٠ م ثم ابن جبير ، ثم ابن بطوطة .

الاستاذ : محمد كمال جمعة



والكتاب سبعة أجزاء الجزء الاول فيه بعنوان « غرب بلاد العرب في التاريخ » وقد تعرض فيه المؤلف لجمع اللبان في جنوب بلاد العرب ، وللصيد على شواطىء البحر الاحمر في القرن السادس عشر الميلادي .

أما أول أوربي زارها فكان نيكولو دي كونتي Nicolo de Conti الذي كان قد تعلم العربية ووصل جدة عام ١٤٣٨ م . ثم لودوفيكو دي فارتما الايطالي ثم بيرودي كوفيلها Pero de Covilhá ثم ايطالي ثالث هو أندريا كورسالي Andrea Corsali وقد زاروها في القرن السادس عشر .

أما في القرن السابع عشر فقد زارها المغربي العياشي والانجليزي الذي اعتنق الاسلام : جوزيف بيتس .

وفي القرن الثامن عشر زارها الطبيب الفرنسي شارل جاك بونست Charles Jaques Poncet والكشميري المسلم خوجة عبد الكريم في طريقه للحج . وبعد انتشار القهوة في أوربا بعثت حكومة الدنمرك كارستن نيبهر Carsten Neibuhr في رحلة استكشاف في اليمن ورست سفينة البعثة

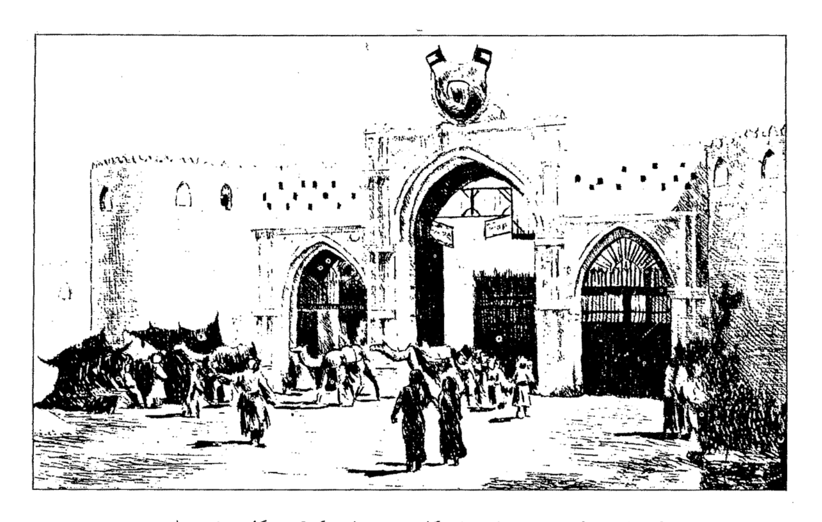
في جدة في اكتوبر ١٧٦٢ ، وكتب نيبهر مذكرات هامة ، ثم جاءها الاسكندري جيمس بروس المشتغل بالاركيوجي ووصفها بأنهـا كانت غير صحية • كما جاءها الكابتن شارلي نيولاند ثم توقف فيها هنري روك Herry Rooke وكان كل منهما في رحلة في البحر الاحمر •

وفي القرن التاسع عشر جاءها جيمس هوسبرج James Hosburgh في رحلة وكتب كتابا فيـه توجيهات للملاحة حدد فيـه الموقع الدقيق لجدة ، ونصح فيه الملاحين بالاستفادة من خبرات ملاح وطني أثناء دخولها •

وجاءها جورج أنسلي George Annesley وفي كتابه عن رحلاته الى الهند وغيرها كتب فصلين عن جدة (١) •

أما دومنجو باديارلي لبلش Domingo Badiay Leblish فهو اسباني أتقن اللغة العربية وتسمى بعلي بك العباسي ، وقد خرج في رحلة حج الـى مكة فوصل جدة في يناير ١٨٠٧ م والبعض يعتقد أنه كان جاسوسا في خدمة نابليون ، ووصف جـدة (٢) بأنهـا كانت بلدة جميلـة شوارعهـا منتظمة ومنازلها لطيفة مبنية من الحجر ترتفع الى طابقين أو ثلاثة ، وكل منهـا له عدد من الشبابيك وأسطح مسطحة • ثم زارهـا مرتين العالم الالماني المسلم في طريقه الـى الحج أولريش جاسبر سيتزن Ulrish Jasper Seetzen ثم الايطالي المسلم جيوفاني فيناتي Giovanni Finati الـذي اشترك في حملة طومسون بك ضد الدولة السعودية الاولى عام ١٨١١ •

ثم زارها الرحالة والصحفي جيمس سيلك بكنجهام James Silk Buckingham أما الرحالة السويسري المشهور جوهان لوديفيج بوركهاردت Johann Ludivig Burkhardt الـذي كـان قد درس العربيـة والطب وغيرهما فقد رسى في جـدة في يوليو ١٨١٤ ، وقابل بوركهاردت محمد علي باشا والي مصر في مدينة الطائف وتلقى موافقته على ذهابه الى مكـة للحج ووصفها هي والمدينة المنورة وجدة وينبع وصفـا مفصلا وبخاصة كتابته عن جدة وقد ترك كتابين أحدهما عنوانه « مذكرات عن البدو وعن الوهابيين » والآخر عنوانـه « رحلات في بـلاد العرب » (٢) ، وقـد خصص المؤلف الجزء السابع من كتابه للملاحق ومن الملحق الرابع مقتطفات مما كتبه بوركهاردت



أحد أبواب أسوار جدة القديمة وكان يدعى باب مكـة ، وكان ينفتح على الجانب الشرقي من الأسوار ويرى هنا كما كان يشاهد من خارج الأسوار .

عن جدة في كتابه الثاني هذا ومنه أنه بعد دخوله جدة في ١٥ يوليو ٨١٤ بأيام أصيب بحمى عالجه منها أحد الحلاقين ، ويحكي عن أزمته المالية حتى اضطر أن يبيع أحد عبيده بمبلغ ثمانية وأربعين جنيها وكان قد اشتراه بمبلغ ستة عشر جنيها · وتحدث عن موقع جدة وأسوارها غير القوية ووصف أبواب السور ، ثم وصف داخل جدة وكان بالقرب من البحر شارع طويل مواز للشاطىء عليه دكاكين وخانات ، ووصفها بأنها كانت حسنة البناء وشوارعها غير مرصوفة ولكنها كانت واسعة ، والمنازل العالية فيها كانت مبنية بالاحجار ، ووصف داخل البيوت ، ووصف مسجديها الكبيرين والى جانبهما مساجد صغيرة ، ووصف خاناتها ، وميادينها ، ولاحظ أن أحسن مساكنها الخاصة كانت ملك الجيلاني أغنى تجار جدة وعائلته ، وكل منزل متوسط الحجم له خزان مياهه ولكن الماء غير كاف للاستهلاك ، ولاحظ بوركهاردت أن البلدة كانت للاصدقاء تقريبا · ووصف سوق البلدة بالقرب من باب مكة ، كما وصف قبر حواء (٣) ·

وقدر سكانها ما بين ١٢ الى ١٥ ألفا ولاحظ وقتها أن معظم سكان جدة غرباء وأكثرهم من حضرموت واليمن ، وكان بها مئات من العائلات الهندية وبعض الملاويين وأهل مسقط · وبقي الهنود جنسا متميزا في طباعهم وملابسهم وأشغالهم ·

وذكر أن أهلها كانوا منشغلين تماما في التجارة وليس لديهم من الصناعات والحرف الا ما تفرضه الضرورة وهم اما تجار بحر أو تجار قوافل عبر الجزيرة · وذكر أن اسمها العربي الذي يدل على الغنى جدير بها ·

وعقد الرحالة مقارنة بين سياسة الشريف غالب السابقة في جدة وسياسة محمد علي وانتهى الى أن سياسة الشريف غالب كانت أرحم بالتجار · وعدد أنواع السفن حسب حجمها ولاحظ أن ربابنة السفن كان معظمهم من اليمن ويسيرها العبيد · وكانت قافلة محملة ببضائع الهند وعقاقيرها ترحل من جدة الى المدينة كل أربعين أو خمسين يوما على حين كانت تغادرها قوافل التجارة الى مكة كل ليلة تقريبا أو مرتين أسبوعيا على الأقل ·

ووصف هذا الرحالة الحوانيت والمقاهي ويرتادها رجال البحر وبالقرب من كل منها رجل يبيع الماء المبرد في أواني صغيرة معطرة ، وتحدث عن بائعي

المأكولات ووصف الفواكـه وأعجب بالسفرجل بصفـة خـاصة وبالبطيخ · ووصف الخضروات ولاحـظ أن العــرب كـانوا لا يستهلكـون الا قـدرا ضئيلا منها وأطباقهم مصنوعـة أساسا مـن اللحم والأرز والدقيق والزبد · وعدد الرحالـة أصنـاف التمر في السوق وأصنـاف الحلوى ومنهـا البقلاوة والكنافة والمغربية وذكر أن الحجاز كان يعتمد على مصر في القمح وكان محمد علي يحصل على أردب القمح من صعيد مصر باثني عشر قرشا ويبيعه في جدة بثلاثين قرشا · وقـد لاحظ أن أهل الحجـاز العاديين لم يكونوا يستخدمون الحنطة الا قليلا وخبزهم أساسا مصنوع من الذرة أو الشعير وهو أرخص أو يعيشون علـى الأرز والزبد ، ولاحظ أن أهـل الحجاز كانوا يفضلون الأرز الهندي على الأرز المصري لأن حبة الأرز الهندي كانت أكبر وأطول ·

وللرحالة ملاحظات أخرى كثيرة غير هـذه لا نستطيع ايرادها كلها في هـذا الحيز · أمـا جـورج فورستر سادلير George Forster Sadlier فقد اجتذبته الحملة العسكرية المصرية ضد الدولة السعودية الاولى ، وكانت حكومة الهند البريطانية قد أرسلته الى الحسا للاتصال بابراهيم باشا لتنظيم العلاقات بينهما لاتمام القضاء علي قوة الدولـة السعودية الاولى · وعندما نزل سادلير في القطيف علـم بأن القوات المصريـة كانت تستعد للجلاء عن الجزء الشرقي من الجزيرة العربية فلحق بأحد فرقها ، وعبر معها نجد وزار الدرعية التي كانت قد حطمت منذ قليـل ، ولحق بالجيش المصري الرئيسي في الرس ، ثم قابل ابراهيم باشا بالقرب مـن المدينة المنورة الذي أخبره بأن أمور السياسة الخارجية كلها في يد محمد علي · وهكذا لم يعد أمام سادلير سوى الرجوع الى الهند ، فوصل جدة في اكتوبر ١٨١٩ ، ووصف الفرح الذي عم جـدة بمغادرة ابراهيم باشا لهـا في نوفمبر ، ثم غـادر سادلير جدة الى بومباي ، وبالرغم من أن رحلة سادلير الرسمية قـد فشلـت الا أن الوصف القصير الذي أعطاه لرحلته وملاحظاته على القبائل والاماكن جعل لـه ذكرا نابها بين مكتشفي بلاد العرب ·

ثم جاء الجيلوجي الالماني ادوارد ريل فقد جاء جـدة وذكر أنها أحسن مدن البحر الاحمر ، ولكنه نقد حالة مياه الشرب فيها ، ووصف سكانها بأنهم كانوا طيبين يميلون الى الخدمة ثم زارها ووصفها وصفا عاما الملازم جيمس ر· ولستد Lieut. James. R. Welsted وحين ثارت عسير ضد الحكم

المصري أرسل محمد علـــي حملة كـــان فيهـــا ستة أوربيين منهـــم تاميسيير Tamisier الذي كان سكرتيرا للبعثة الطبية المصاحبة للحملة ، ونزل جدة عام ١٨٣٤ ووصف أسوارها ومساجدها ومدارسها وسوقها وبيوتها وحوانيتها ومقاهيها وميادينها ومينائها وقبر حواء (٤) ورأى أنها كانت من أحسن المدن، ولاحظ نظافتها ، وخصص فصـــلا لوصف السكـــان ووصفهم بأنهـــم كانوا مضيافين ٠

ثم زار جدة الفرنسي ت٠ لفبفر T. Lefebvre واسترعى انتباهه لون البيوت الابيض (٥) ٠ ثم وصلها الكابتن أ٠ جالينيه A; Galinier ومعه فريه Ferret وكتب عن تجارتها كتابة قيمة جدا (٦) ٠

ثم جاء روشيه هريكورت Rochet d'Hericourt الى جدة في طريقه الى الحبشة وذكر أنها كانت واحدة من موانىء الدرجـــة الاولى فـــي البحر الاحمر ولكنـــه لاحظ ضعف أسوارها ٧) ٠ وفي عـــام ١٨٥٣ جـــاء ريتشارد فرنسيس بيرتون Richard Francis Burton المكتشف الكبير الـــى جدة بعد أدائه الحج تحت اسم حـــاج أفاني يدعى عبدالله ولكنـــه لم يسهب فـــي وصفهـــا (٨) ، ثـــم زارهـــا الفرنسي شارل ديديـــه Charles Didier وكتب في فصل خاص عن جدة أنها كانت مدينة نظيفة حسنة جديرة بدورها كميناء لمكة ، ووصف أسوارها وأبوابها وتوزيعات السكان وشبابيك البيوت الخشبية التي كانت تسمح برؤية من في الخـــارج دون أن يرى من في الخارج من يكون وراءها ، ووصف الشرفات التي كان الناس يقضون فيها جزاءمن حياتهم اليوميـــة للتمتـــع بنسيم البحر ، ووصف سوقهـــا المكتظ بالبضائع المستوردة والمحلية ، وتحدث عن اختلاف لهجات الناس وأزيائهم حسب موطنهم الأصلي ، وتحدث عن صناعـــة الحلى وخاصة الفضية منهـــا لبيعها للحجاج ، وأشاد بفاعلية أهل جدة وبنشاطهم التجاري ، ولكنـــه وصف حالة الماء بأنها كانت سيئـــة ، والهواء الرطب الحـــار في الصيف ، وتحدث عـــن خانات جدة للرحالة والتجـــار (٩) ٠ وحين جـــاء المكتشف الفرنسي ستانسيلاس رسل Stansilas Russel لمواصلة اكتشاف البحر الاحمر ، وصف قبر حواء ولم يخف اعجابه بالبيوت فيها وبالشرفات الخشبية لمنازل الاغنياء (١٠) ٠

ونشر عدد التايمز اللندنية في ٢٥ أغسطس ١٨٦٢ خطابا مـــن جراح انجليزي اسمه هرمان بيكنـــل Herman Bicknell اعتنق الاسلام ، وحج

تحت اسم « عبد الواحد » فيه تعليقات عن جدة ٠ وقد حاول هنريش فريهر فون مالتزان Heinrich Freiherr Von Maltzan أن يصل الى مكة فتخفى في شخصية مغربي ، ونزل جدة وألف كتابا ضمنه فصلين عن جدة أحدهما عن المدينة نفسها والآخر عن تجارتها ٠

ومر جون فرير كين Keahe بجدة وكتب عنها باقتضاب ، وكذلك كتب عنها شارل مونتاني دوتي Charles Montagne Doughty في كتابه الهام « رحلات في بلاد العرب الصحراوية » (١١) ٠

وكتب الرحالة الفرنسي دنيس دي ريفويرDenis de Rivoyre في كتابه فقرة عن جدة (١٢) ٠ وتوقف فيها المكتشف الالماني جيرهارد روهلفز Gerhard Rohlfs في طريقه لأثيوبيا ٠ ثم وصلها المكتشف الفرنسي شارلز هوبير Charles Huber قادما من تيماء ، وتضمنت ملاحظاته التي نشرت بضعة جداول عن تجارة ميناء جدة ٠

وبعدهم جاء المستعرب الهولندي الكبير الذي اعتنق الاسلام سنوك هورجرونج Snouk Hurgronj الذي أقام في جدة خمسة أشهر في منزل القنصل الهولندي فيما بين ١٨٨٤ ، ١٨٨٥ لكي يتعلم اللهجة المحلية قبل توجهه الى مكة ٠

وجاء الطبيب المصري صالح صبحي مصطحبا بعض الحجاج وكتب كتابا بضعة صفحات منه عن جدة ٠ ثم جاء المصور الفرنسي جول كلودين جرفيس كورتلمون Jules Claudin Gervais Courtellmont الى جدة ، وكان قد أسلم بنية تأليف كتاب مصور عن مكة ، ومن انطباعاته عن جدة ذكر أنها كانت مركزا تجاريا كبيرا وبيوتها حسن بناؤها بالحجارة مزينة بمشربيات جميلة الا أنه اشتكى من البعوض ، ومن الماء ، ومن الحرارة المشبعة بالرطوبة ٠ وكان آخر من ذكرهم المؤلف في هذه القائمة الطويلة من الرحالة والمستكشفين الذين زاروا جدة ابتداء من القرن الحادي عشر الى آخر القرن التاسع عشر ، وكتبوا عنها في مذكراتهم أو كتبهم هو ت٠ اي٠ لورنس Lawrence T. E. في كتابه « أعمدة الحكمة السبعة » الذي وصف جدة بأن بيوتها كانت جميلة بصفة عامة ، وشوارعها كانت نظيفة ، ووصف سوقها ، الا أنه رأى بأن جوها مشبع بالرطوبة ٠



تاجر عربي من جدة ، كما يبدو في نقش يعود تاريخه الى عام ١٨٤٤ .

الجزء الرابع : أرضية تاريخية :

يروي المؤلف أن الخليفة عثمان بن عفان هو الذي قام بنقل ميناء مكة من الشعيبة الى جدة عام ٢٦هـ / ٦٤٦م بطلب من أهل مكة أنفسهم • وحتى بعد انتقال عاصمة الخلافة من المدينة المنورة الى دمشق وبغداد ظل لمكة مقامها الديني ولهذا ظلت جدة محتفظة بأهميتها ، ولقد خرب القراصنة الأحباش جدة عام ٧٠٢ م ولكن أعيد بناء المدينة في القرن العاشر الميلادي • واستطاعت دولة المماليك في مصر ضم الحجاز رغم معارضة أشراف مكة •

وبسقوط بغداد عاصمة العباسيين من يد المغول ازدادت أهمية جدة لأن جزءا كبيرا من التجارة الشرقية التي كانت توجه الى بغداد عبر البصرة بدأت تتحول الى مصر عبر البحر الاحمر •

ومنذ عام ٤٢٦ كانت جدة قد بدأت تتعامل بشكل كبير مع موانىء الهند وبعدها أصبح أكثر من مائة سفينة آتية من الهند تزور جدة سنويا وبعضها ذو سبعة أشرع • وذلك منذ أصدر السلطان المملوكي برسباس أمره بأن تصبح جدة هي الميناء الوحيد المسموح فيه بدخول التجارة الشرقية ، ومن جدة كانت المتاجر تحمل من مراكب الى القصير ثم الى السويس حيث تحملها قوافل الجمال الى موانىء النيل حيث كانت تنقل ثانية الى القاهرة ثم الاسكندرية • وكانت مواد هذه التجارة هي البهارات والعقاقير الواردة من الهند التي كانت المراكب تعود اليها محملة بالنحاس والفضة والحرير وغيرها ومن الغرب كان يرد الى جدة العبيد من ذوي البشرة غير السمراء من شرق أوربا والأواني والملابس الصوفية والسلاح وغيرها • وكانت المنتوجات العربية الأساسية في التجارة مع الغرب هي اللبان من حضرموت وظفار والكراويه والنعناع والفلفل الاحمر والمر واللآلىء نصف الكريمة التي كانت توجد في أماكن عديدة من غرب شبه جزيرة العرب •

وفي عام ١٤٥٣ فتح الاتراك العثمانيون القسطنطينية وأغلقوا البسفور مما حال دون وصول التجارة الى مدن البحر الاسود التي كانت نهايات لطرق التجارة البرية عبر أواسط آسيا وهكذا لم يعد مفتوحا غير

طريق البحر الاحمر كطريق آمن فاستفاد كل من العرب والمماليك من احتكارهم لفوائد تجارة البهار ٠

ثم يتحدث المؤلف عن دخول البرتغال ميدان الكشوف وكيف وصل دي جاما في ٢٠ مايو ١٤٩٨ الى كاليكوت في الهند مرددا القول الشائع بأن البحار العربي احمد بن ماجد هو الذي دلهم على الطريق وآثر فتح طريق الكاب على الموانيء الاسلامية ، وقرر السلطان المملوكي قنصوه الغوري أن ينظم حملة بحرية ضد البرتغاليين تلبي لصيحات الاستغاثة من حكام الهند المسلمين وحكام جنوب الجزيرة العربية وشرق افريقيا ٠ وبدأ حسين الكردي يعد العدة لتحويل جدة الى قاعدة للحرب ضد البرتغاليين ٠ ولكن الاسطول المملوكي هزم في موقعته الثانية (ريو) وجرح فيها حسن الكردي ولكنه نجح في أن يعود الى جدة ، وجعل من نفسه حاكما للمدينة وقرر بناء سور حصين حولها واستدعى ذلك تهديم أجزاء كاملة من المدينة لاستخدام حطامها في بناء الأسوار ولم يعبأ حسن الكردي بأي معارضة حتى استكمل الأسوار فيما بين ١٥٠٩ و ١٥١٤ ٠

وبعد سقوط دولة المماليك على يد العثمانيين عام ١٥١٧ م رسا الاسطول العثماني في جدة في ٢٦ يونيو ١٥٢٦ وبدأ ممارسة سوء معاملة الأهالي ، وبدأت جدة تمر في فترة من الكسوف وقلت تجارة المرور المارة بمينائها ٠

وقلما شهدت جدة اصلاحا في العهد العثماني الا في عهد الوزير الكبير كارا مصطفى باشا الذي تولى من ١٦٧٦ الى ١٦٨٣ وحفر قناة لحمل المياه من الآبار التي تقع شرق البلدة ، وبنى بجدة خانا جديدة به حمامات عامة جديدة وبنى بها مسجدا ٠وحين جاءت حملة محمد علي باشا ضد الدولة السعودية الاولى دخل طوسون جدة ، وسيطرت الحملة على الحجاز ٠ وأثارت تقارير الخبراء من الضباط الفرنسيين الذين جاءوا مع قوات انجليزية وأخرى فرنسية في جدة حوالي عام ١٨٢٥ م ٠

وبفتح قناة السويس عام ١٨٦٩ ازدادت قبضة العثمانيين فوق الحجاز، اذ أصبح في الامكان ارسال القوات بسرعة بواسطة البحر ، ولكن هذا الطريق المائي الجديد قد أدى كذلك الى نمو تجاري لجدة ·

ثم تطرق المؤلف الى ثورة الشريف حسين ضد الاتراك خلال الحرب العالمية الأولى في يونيو ١٩١٦ ، وسقطت جدة في يد الاسطول البريطاني الموالي للأشراف ، واستسلم الاتراك في جدة واصبحت في الحال مركزا لانزال الاسلحة والذخائر لجيوش الشريف حسين ·

ثم يشير المؤلف الى الحرب بين السلطان عبد العزيز آل سعود والشريف حسين ، ويواصل سرد فتوحات السلطان عبد العزيز حتى اضطر الملك حسين الى التنازل والرحيل عن جدة ، وتولى ابنه الملك علي الذي ركز قواته في جدة ثم بدأ السعوديون حصار جدة بعد أن فتحوا مكة دون قتال ، وكانت جدة تعاني من شح الماء فلم يتعجل السلطان عبد العزيز اطلاق النيران عليها ، وسقطت جدة سلما وغادرها الملك علي ودخلها السعوديون في ٢٣ ديسمبر ١٩٢٥ ومن مكة في يناير ١٩٢٦ قبل عبد العزيز لقب ملك الحجاز ·

ثم ينتقل المؤلف في الجزء الخامس الى جدة المعاصرة والتقدم السريع فيها من جميع مظاهر الحياة ، ثم يفرد الجزء السادس لصور ملونة هي أربع وأربعين لوحة غاية في الابداع تمثل نواحي الحياة القديمة والعصرية في جدة، وفي الجزء السابع ثمانية ملاحق أثبت فيها المؤلف بعض مقتبسات من كتابات بعض الرحالة ورجال الاعمال الذين جاءوا الى جدة وتحدثوا عن مظاهر الحياة فيها وعن تجارتها مثل تلك التي أشرنا اليها في هذا المقال نقلا عن الرحالة بوركهاردت · ونتمنى ان تتوفر فرصة أخرى لعرض هذه الاجزاء من الكتاب التي تناول المؤلف في معظمها جدة المعاصرة ·

محمد كمال جمعة

بعض المراجع التي أولاها المؤلف :

(١) GEORGE ANNESLEY,

Voyages and Travels to India, Ceylon, The Red Sea, Abyssinia and Egypt in the years 1802, 1803, 1804,1805, and 1806, London 1809.

(٢) ALI BEY,

Voyages en Afrique et en Asie, pendant les années 1803 à 1807, Prais 1814.

(٣) JOHN LEWIS BURCKHARDT,

Travels in Arabia (Translated by William Ousley, London 1829. (Reprinted in Beirut, 1972).

(٤) TAMISIER, M.O. ,

Voyages en Arabie-Sejour dans le Hedjaz-Campagne d'Assir, Paris, 1840.

(٥) THÉOPILE LEFEBVRE,

Voyage en Abyssinie executé pendant les années 1839-1843, Paris [1845-1851] 1.

(٦) FERRET - GALINIER,

Voyage en Abyssinie, Paris 1847.

(٧) ROCHET D'HERICOURT, C.E.X.,

Second voyage sur les deux rives et la Mer Rouge, dans le pays d'Adel et le Royeune de la Choa, Paris, 1846.

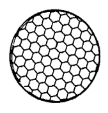
(٨) BURTON, R.F.,
A Personal Narrative of a Pilgrimage to Al-Madinah and Meccah (Memorial Edition), London, 1893.

(٩) DIDIER, C.,
Sejour chez le Grand-Cherif de la Mecque, Paris, 1857.

(١٠) RUSSEL, S.,
Une Mission en Abyssinie et dans la Mer Rouge, Paris, 1884.

(١١) CHARLES MONTAGNE DOUGHTY.,
Travels in Arabia Deserta, London, 1926.

(١٢) DE RIVOYRE, D.,
Mer Rouge et Abyssinie. Paris, 1880.





ومن فقه السيرة

نشرت المجلة في عددها الاول مـن عامها الثالث الصادر في شهر ربيع الأول ١٣٩٧ هـ مقـالا بعنوان : « الاستراتيجية الاسلاميـة في غزوة الخندق والكتابة التـي وجدت علـى جبل سلع » للأستاذ الدكتور عبد الباقي قصته ورغم احتفال المجلة بنشره فان من الحق علينا التعقيب عليه اتماما للموضوع، فقد أتانا بالسرد عن غزوة الاحزاب ولم نجد لديه الجديد عن الاستراتيجية المكان والزمان والاسباب ٠

فالحرب رجال وميدان ، أعني المكا نوزمان وأسباب، وحتى الوضع في مواجهة جيش لجيش من ناحية اشراق الشمس وغروبها الـى غير ذلـك ٠٠ فأراني مدعوا لهذا التوضيح وهذا التعقيب فان قريشا قد أعجزها الحصار بقطع الطريق عليها لا تصل الى الشام بعد معركة بدر الا وهي تحمل المخافة بدل أن تحمل الطعام ٠٠ كما أعجزها شح المسيرة عليها من نجد ٠٠ كما أعجزها أن تسير الى بدر الثانية كما هددت بهذا في غزوة أحد ٠٠ منعها الله أن تصل الى بدر الثانية فتناقل العرب خبر خذلانها ٠٠ يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وعد ولا تخرج قريش الى بدر الثانية ٠

بهذا نزلت الأيـة (١) « الذين قـال لهـم الناس ان النـاس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » ٠

فالهزيمة في بدر ، والحصار بعدها والنصر الذي لم يجهز على الجيش المسلم في أحد ، والخذلان عن الخروج الـى بدر الثانية دعى قريشا ألا تقاتل وحدها ٠٠ فجمعت الاحزاب نسيت الدم في حرب الفجـار فأجمعت أمرها مـع الفجار غطفان بقيادة عيينة بن حصن ، وقريش بقيادة أبـي سفيان ٠٠ كلاهما كـان مشركا ذلك الوقت حتى اذا تم النصر العظيم أسلم عيينه ثم ارتـد ثم أسلم وأسلم أبو سفيان ، وبلغ رسول الله مسير الاحزاب وهو عليه الصلاة والسلام كقائد يتمتع بنصر الله فانه لا يهمل تنظيم الجيش بشرا يحارب بشرا ، فوضع أمامه كمفهومنا للقيادة ما جرى في معركـة أحد حرص فيها علـى ألا يكون داخل المدينـة بين البيوت والأسر والمنافقين واليهود لئلا يحصر ولئلا يخذل ٠٠ فخرج الى أحد ٠٠ تميز الموقع ٠٠ ظهره الى أحد وسد المساحة الكبيرة في الوادي يضع فريقا من أصحابه علـى جبل الرماة ٠٠ هذا اختيار المكان ٠

---

(١) الآية رقم ١٧٣ ، ١٧٤ من سورة آل عمران ٠

أما الزمان فاختار أحدا الـى ظهره لا يؤتي مـن الخلف وتجنب أن يكون في مشرق الشمس أو في مغربها حيث تلمع السيوف فتصيب الرجال بما يعطل اقدامهم٠٠ فقد قالوا أن مواجهة جيش المدينة الى جيش يزيد كـان الخطأ فيه أن وقف جيش المدينة أمام مشرق الشمس فأضرهم اعاعها ولمعان السيوف بينما كـان جيش يزيد يتجه الى الغرب في ضحوة النهار فلا يضار بالشمس لكن سعة المطر في احـد وترك الرماة موقعهم قد جاء بالأثر المعاكس تنتصر به قريش نصرها الرخيص ٠ ان هذا الوضع في أحد كـان التفكير فيه يضع الاستراتيجية الجديدة لمعركـة الاحزاب ٠٠ فالبقاء داخل المدينة أمر لا يمكن الركون اليه فينبغي أن تكون المعركة خارجها ٠

ورب سائل يقول : كيف تترك المدينـة وأبوابها وطرقاتها مفتوحة مـن كل الجوانب ، والاجابة على هذا السؤال هي :

- في أن أي جيش لا يستطيع أن يحارب المدينـة الا مـن شمالها أو شمالها الغربي ٠ أما جنوبها وغربهـا وشرقها فسند الحرة في الشمال وفرعـا هذه الحرة قريظة وواقم تحرم الجيش ميدان القتال ٠٠ فلا يمكن أن يتخطى الحرتين والحرة الأم من الجنوب ٠٠ الا المنسلب من الجيش فردا أو أفرادا ويمكن القضاء عليه ٠٠ اما أن يكون هناك مطرد ميدان قتال فليس هناك مجال ٠

من هنا درس رسول اللـه صلى الله عليه وسلم وأصحابه كطبيعـة الحربي التفكير في ميدان قتال ٠٠ فأحد صرفوا النظر عنه وبقي هذا الباب الامامي لمداخل المدينة من الشمال الغربي سلع الجبل وبطحـان الوادي والعقيق الوادي ٠ فاختار رسول الله أن يكون سلع حصنا تكون عليه الزراري والنساء ولا ننسى شاعر النبي حسان بن ثابت ٠

ليكون سلع سورا خلف رسول الله والجيش المسلم ، فبقي المطرد الواسع غرب سلع ٠٠ وادي بطحان ووادي العقيق وبقي ألا يتكرر مـا حدث في أحـد ٠ فانتهت مدارسة الوضع بما اقترحه سلمان الفارس حفر الخندق يمنع المشركين من العبور الى سفح سلع فالنبي في سفح الجبل والخندق السياج ٠

كانت غطفان شمال المدينة على وادي قنــاة من خشم أحد فيمــا يسمى الآن بالعيون ، وكانت قريش تواجــه سلعا في وسط العقيق في زغابــة مجمــع الأسيال بروما ٠٠ الأسيال هي قناة من الشرق ينحرف في سفح أحد الى الشمال بطحان من الجنوب يمر وسط المدينة ينحرف من سفح سلع الى أن يلقى العقيق ليلتقي هو والعقيق مع قناة يشكل بذلك وادي الحمض ٠

هذا هو المكان، ٠٠ أمــا الزمان فكان في شهر ذي القعدة مــن العــام الخامس الهجري الموافق شهر ابريل عام ٦٢٧ م ، وكــان رغم الربيع فقد سخر الله الصبا تهب من الشرق في ليل مظلم كأنها ريح عاصفة ، فــلا تصل الــى جيش النبي ٠٠ يكسر الجبل حدتها وطغيانها فيكون الجيش المسلم في دفء لا تزعجه ريح الصبا بينما قريش في المطرد الواسع تلفحها ريح الصفا لفحا قارصا في ليلة ادلهمت فأظلمت حتى أكفأت قدورهم وزعزعت نفوسهم وأطاحت أطنابهم فركبهم الفزع فولوا مدبرين ٠
هذه الخطة الاستراتيجية تتخذ الجبل سلعا مصعد الريح الصبا ٠٠ كان فيها

التثبيت لرسول الله والافزاع للمشركين ويعني ذلك أن الموقع الاستراتيجي قد حقق أسمى الغايات ٠

ان هذا يفسر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « نصرت بالصبا وأغلقت عاد بالدبور » ٠ فالاشارة الى صبا ٠٠ مــا هــي الا الانتصار علــى الاحزاب كان سببه أن سلعا صعد الصبا ألا تؤذيه ٠٠

ليتني وقد كتبت هذا التعقيب قد وجدت خريطــة توضح ذلك ولكنني بصدد السعي لايجاد هذه الخريطة أنشرها بعدد قادم ٠ ان لم أجد مــن أهلــي في المدينة المنورة من يرسل هذه الخريطة لتنشر مع هذا التعقيب وسأحاول ذلك مع بعضهم ٠

والله ولي التوفيق ٠٠

محمد حسين زيدان

ايضاح وتقدير

وصلنا من الأستاذة السيدة / اصلاح سهيل ، المشرفة على الطالبات بجامعة الملك عبد العزيز ، بشان موضوع « انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة » الذي نشر في العدد التذكاري ، وتقدير منها لكاتب المقال ، والجهد الذي بذله فيه ، وتطالب بالمزيد للتصدي لمناوئي الدعوة السلفية ، والكتب التي احتوت على افتراءات وأكاذيب ، وخاصة كتب المستشرقين ، والرد عليها ٠

و « الدارة » اذ تحيي المربية الفاضلة ، على حماستها وغيرتها على الدين الاسلامي ، وسعة أفقها ، تعدها بتحقيق رغبتها ما أمكن ، والله الموفق ٠

سيادة الاستاذ الفاضل / محمد حسين زيدان حفظه الله

رئيس تحرير مجلة « الدارة » بالرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

قرأت في العدد الثالث والرابع التذكاري الخامس لعام ١٣٩٦ مقالة قيمة من الكاتب الفاضل الاستاذ محمد كمال جمعة بعنوان « انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية » ، في الواقع هذا البحث جيد وقيم ونرجو استمراره مع أوسع تفاصيل لنشر هذه الدعوة الخالصة المؤمنة المخلصة لله ومع تقديري للكاتب الفاضل حفظه الله ، لي هناك بعض الايضاحات ، كما ورد في هذه المقالة ان العناصر القوية في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي محاربة الشعوذات والبدع "HETORODOXY" والخرافات "MYTHOLOGY" ومما لا شك فيه أنها كانت ركيزة فعالة حركية في دعوة الشيخ ولكن أيضا لا بد أن نفهم أن دعوة الشيخ من أهدافها الأساسية :

أولا : ليست فقط من تحرير الانسان مـن عبودية الأشجـار والاحجار والشعوذات والسحر بل أيضا تحريره مـن عبودية الأنظمـة الفاسدة المرتدة وعبودية البشر الى عبودية الواحد الأحد ٠

ثانيا : ان محور الارتكاز للاصلاح في الاسلام هو الانسان نفسه وبدون اصلاح الانسان لا يستطيع أي نظـام مهما كـان مستواه تطبيقيـا وعلميا وايديولوجيا أن يعلو ويعمل وينفذ وينمو وينهض حضاريا أو تكنولوجيا أو سلوكيا ٠

ثالثا : ان الاسلام حركـي فعال ، دين ايجابـي يتخذ الحيـاة فريضة ومسئولية ومعركة لا سلبيات وتخريج شخصي وأفكار خيالية ٠

رابعا : الاسلام يتناول الحياة كنظام كامل ينظر الـى جميع الشئون كشأن واحد مترابط ٠ لذلك ليس هنـاك أي تفريق أو تشتيت بيـن الدين والدنيا وبين القانون والسياسة وبين العقيدة والاقتصاد ٠

منبثقا من هذه النقاط الأساسية لدعوة الشيخ ، التـي طاردت الظلام في أرجاء العالم الاسلامي الذي عم آنذاك بغية تسلط الاستعمار فـي كافة أشكاله وأنواعه ٠ وهذه وثيقة تاريخية أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ساعدت في اصلاح وتهذيب النفوس في الحركات الاسلامية من جانب ، ومن جانب آخر انبعثت منها الحركات التحررية ضد الاستعمار اللاديني الأباحي ٠

ومع ذلك كان هناك ولا يزال تشويه كاذب عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من المستشرقين ، وهم في الواقـع الذين زرعوا صورا مزيفة في كل مكان حتى عن الامام محمد بن سعود أيضا خصوصا المستشرقون أمثال :

W. GIFFORD PALGRAVE

J.B. PHILBY. DAUGHTY. D.G. HOGARTH.

W.C. SMITH. MARGOLIOUTH.

J.C. HUREWITZ. VON B. GRUENBUEM.

في الواقع قادوا أبحاثا ودراسات غير واقعية وكاذبة ومشوهة لا أمانة علمية ولا تاريخية فيها ٠ حتى أنهم شوهوا تاريخ المملكـة العربية السعودية

باسم الأكاديمية والدراسات التي أصبحت لعبة فكرية لدى الباحثين في الغرب والشرق · مثل « بات سولان » "PAT SOLAN" في كتابه « روسيا بدون أوهـــام » "RUSSIA WITHOUT ILLUSION" أيضـــا كتـــب أغلاط شنيعـــة عـــن دعوة الشيـــخ محمد بن عبد الوهاب · ومجلات مثـــل "THE MIDDLE EAST REVIN & THE MUSLIM WORLD" كلها تعتمد على وثائق الدرجة الثالثة بدون أي أمانة علمية حتى مـــا يسمى "ENCYCLO PAEDIA'S" أيضا فيها أغلاط غريبة ومتناقضة ·

لذلك أناشد الباحثين والأكاديميين المسلمين التعاون مع مجلة «الدارة» لكشف وافتضاح هؤلاء المستشرقين وأسلوبهم وأبحاثهم المعادية للعلم والأمانة والتاريخ · الأكاديمية العلمية ليست جمـــع أكبر عدد مـــن المراجع واظهار الكتابة المكثفة ، بل هـــي أولا وضوح الرؤيـــة وثانيا أمانـــة وصدقا وثالثا معلومات من الدرجة الاولى لا من الدرجـــة الرابعة والخامسة بعد هذا كله يمكن التفسير والبحث والتدقيق وعرض وجهة النظر والتسجيل كما يشاؤون·

هناك بعض الكتب الحديثة التي ظهرت عن المملكـــة العربية السعودية وشئونها · ومـــع احترامي لوجهات نظرهم ، فان أسلوب البحـــث والمراجع والمعلومات أيضا فيها دس ولا علمية ولا أمانـــة ولا منطقية ، خصوصا كتاب مثـــل :

"MIDDLE EAST POLITICS MILITARY DIMENSION"

هي كتابة بدون قراءة وبحث بدون فهم وتفسير بدون معلومات حقيقية عن الجزيرة العربية بأكملها لا أمانة فيه اطلاقا ·

لذا نرجو من سيادتكم عبر مجلة « الدارة » افتضاح مثل هـــذه الكتب لأنه واجب علمي على « الدارة » ·

مع خالص تقديري واحترامي لشخصكم الكريم لجهودكم الموفقة ··

المخلصة

(السيدة / اصلاح سهيل)

المشرفة على الطالبات بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة


البيبليوغرافيا

ببليوجرافيا

مجلات الجزيرة

« الدارة » ٠٠ وعلى العهد بها دائما تحاول ـ في كل عدد من اعدادها ـ ان تشبع رغبة الباحث والقارىء العربي في متابعة كل ما ينشر عن جزيرته وخليجه ، فتقدم له خلاصة فكر الباحثين في كل بقاع الارض ٠٠

وكما وعدت الدارة في عددها السابق ان تقدم للقارىء نماذج مختارة مما ينشر في المجلات الاجنبية عن الجزيرة والخليج ، فهي تقر بما قطعته على نفسها في هذا العدد ٠

العربية والخليج

و « الدارة » كانت وما تزال ٠٠ طموحة دائما ٠٠ تتطلع الـى المزيد ٠٠ اذ يقوم قسم البحوث الببليوجرافية بها بتجميع مزيد من المجلات الاجنبية التي تهتم بالجزيرة والخليج ٠٠ حتى يكون مجال التغطية أوسع وأشمل ٠

وهكذا تسعـى الـدارة دائمـا لتكون لقارئهـا المرجع والمصدر ٠٠

واللـه الموفق ٠٠

قسم الببليوجرافيا بالمجلة

ببليوجرافيات

عزيز حماية منصور

مطبوعات الجهاز من ١٩٦٧ ـ ١٩٧٦ .(تعليم الجماهير : مطبوعات ومؤلفات) . س٣ ، ع٧ . سبتمبر ١٩٧٦ . ص ص ٢٢٧ ـ ٢٢٣ .

فوزية الرقم

ببليوجرافيا منطقةالخليج والجزيرة العربية . (دراسات الخليج والجزيرة العربية السعودية . العرب . س ـ يناير ١٩٧٧ . ص ص ٢٠٩ ـ ٢١٣ .

معجم المطبوعات العربية . المملكة العربية السعودية . (العرب) . س ١١ ، ع ٦٢٥ . ذو الحجة ١٣٩٦ ـ نوفمبر / ديسمبر ١٩٧٦ . ص ص ٤٠٤ ـ ٤٢٣ .

عرض ونقد الكتب

احمد عيسى

طريقة كمية لقياس الخطورة في الأسهم . مجلة العلوم الاجتماعية (عرض ونقد الكتب) س ٤ ، ع ٢ . يوليو ١٩٧٦ . ص ص ١٦١ ـ ١٦٢

اسحق يعقوب القطب

اتجاهات التحضر في البلاد العربية . مجلة العلوم الاجتماعية . (عرض وتلخيص) س ٤ ، ع ٢ . يوليو ١٩٧٦ . ص ١٦٠ .

سيد أحمد عثمان

الأسس النفسية لتعليم الكبار . عرض وتلخيص عدنان أبو عمشة . تعليم الجماهير . س ٣ ، ع ٧ . سبتمبر ١٩٧٦ . ص ص ١٥٩ ـ ١٦٥ .

فيصل مراد

الانسان المتقوقع . مجلة العلوم الاجتماعية . (عرض وتلخيص) س ٤ ، ع ١ ، ١ ابريل ١٩٧٦ . حمص ١١٦ ـ ١٢٠ .

محمد طلعت الغنيمي

حول كتابه البترول العربي وازمة الشرق الاوسط ، مراجعة اسماعيل صبري قعلة . مجلة العلوم الاجتماعية (عرض وتلخيص) . س ٤ ، ع ٢ . يوليو ١٩٧٦ . ص ص ١٣١ ـ ١٣٨

محمد عبده يماني

الجيولوجيا الاقتصادية والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية . مراجعة محمود طه أبو العلا . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . (عرض وتلخيص) . س ٣ ، ع ٩ . محرم ١٣٩٧ ـ يناير ١٩٧٧ . ص ص ١١٧ ـ ١٢٨ .

محمد هشام خواجكية

البترول في التوقيت العربي . مجلة العلوم الاجتماعية (عرض وتلخيص) س ٤ ، ع ٧ . ابريل ١٩٧٦ . ص ص ١٢١ ــ ١٢٦ .

مستقبل صناعة التكرير العربية . نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول . (مطبوعات جديدة) س ٣، ع ٢ . شباط ١٩٧٧ . ص ٧ .

مليكيان ، ليفون وآخرون

الأمثال الشعبية الشائعة في المجتمع القطري . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية .(عرض وتلخيص). س ٣ ، ع ٩ . محرم ١٣٩٧ ــ يناير ١٩٧٧ . ص ص ٦٩ ــ ٩٠ .

هشام شرابي

حول كتابه مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، مراجعة ربحي الحسن. مجلة العلوم الاجتماعية. (عرض وتلخيص) س ٤ ، ع ٢ . يوليو ١٩٧٦ . ص ص ١٢٥ ــ ١٣٠ .

اعــلام

سعيد عويقلي

الاعلام والتنمية في جمهورية اليمن الديمقراطية . الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير . ع ٧ ، يوليو / سبتمبر ١٩٧٦ . ص ص ٤٠ ــ ٤٧ .

عبد التواب شرف الدين

الدوريات الكويتية ، نشأتها ــ موضوعاتها . مستقبلها . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . س ٣ ، ع ٩ . محرم ١٣٩٧ ــ يناير ١٩٧٧ . ص ص ٥١ ــ ٦٨ .

اجتمــاع

أسعد عبد الرحمن (محرر)

ثبات أو تغير صورة المجتمعات النامية في أدبيات العلوم الاجتماعية في الغرب . مجلة العلوم الاجتماعية . (ندوة العدد) س ٤ ، ع ١ . ابريل ١٩٧٦ . ص ص ٩١ ــ ١٠٩ .

توفيق فرح ، فيصل السالم

الانقسام التحديثي التقليدي في لبنان والكويت . مجلة العلوم الاجتماعية . س ٤ ، ع ١ . ابريل ١٩٧٦ . ص ص ٣٨ ــ ٥٢ .

ربحي محمد الحسن

العلاقات الانسانية في العمل . مجلة العلوم الاجتماعية . س ٤ ، ع ١ . ابريل ١٩٧٦ . ص ص ٢٢ ــ ٣٧ .

عبد الاله أبو عياش

نموذج نظري واختبار علمي لبيئة حضرية : الكويت · مجلة العلوم الاجتماعية ، س ٤ ، ع ٢ يوليو ١٩٧٦ · ص ص ٤٥ ــ ٦٥ ·

فاخر عاقل

نظرية بياجية عن تكوين المفاهيم· مجلة العلوم الاجتماعية · س ٤ ، ع ٢ · يوليو ١٩٧٦ · ص ص ٢٧ ــ ٤٤ ·

فريد صقري

المعتقدات المثبتة وديمومة النظام السياسي · مجلة العلوم الاجتماعية· ملخصات الابحاث الانجليزية· س ٤ ، ع ١ · ابريل ١٩٧٦ · ص ص ١٣٩ ــ ١٤٠ ·

فهد الثاقب

حول حجم وبنية العائلة العربية الكويتية · مجلة العلوم الاجتماعية · س ٤ ، ع ٢ · يوليو ١٩٧٦ · ص ص ٨١ ــ ٩١ ·

محمد عدنان النجار

العنصر الانساني وأهميته في التنمية الاقتصادية ضمن المسئولية الادارية · مجلة العلوم الاجتماعية · س ٤ ، ع ١ · ابريل ١٩٧٦ · ص ص ١٠ ــ ٢١ ·

اقتصاد

ابراهيم عويس

تسعير النفط في التجارة الدولية · مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية · س ٣ ، ع ٩ · محرم ١٣٩٧ ــ يناير ١٩٧٧ · ص ص ٣١ ــ ٥٠ ·

أحمد عيسى

طريقة كمية لقياس عنصر الخطورة في الاسهم · مجلة العلوم الاجتماعية · ملخصات أبحاث الانجليزية · س ٤ ، ع ١ · ابريل ١٩٧٦ · ص ١٤٣ ·

أسعار البترول وأثرها في النمو الاقتصادي · نشرة منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول · س ٣ ، ع ٢ · شباط ١٩٧٧ · ص ص ١ ــ ٦

اسكندر النجار

الشركات متعددة الجنسية ودورها في التنمية الاقتصادية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، س ٤ ، ع ١ · ابريل ١٩٧٦ · ص ص ٥٣ ــ ٧٠ ·

النظام الاقتصادي العالمي الجديد والعالم العربي · مجلة العلوم الاجتماعية ، (ندوة العدد) · س ٤ ، ع ٢ · يوليو ١٩٧٦ · ص ص ٩٢ ــ ١٢٤ ·

أضواء على الاقتصاد العماني · الاقتصاد الكويتي ، ع ١٥٨٪ · يونيو ١٩٧٦ · ص ص ٥٨ ــ ٦٢ ·

انطونيوس كرم

التبعية الاقتصادية وحجم البلدان. مجلة العلوم الاجتماعية . ملخصات أبحاث الانجليزية . س ٤ ، ع ١ ، ابريل ١٩٧٦ ، ص ١٤١ .

البيان الصحفي الصادر عن الاجتماع السابع عشر لمجلس وزراء منظمة الاقطار المصدرة للبترول . الكويت ـ نوفمبر ١٩٧٦ . النفط والتعاون العربي . مج ٣ ، ع ١ . ١٩٧٧ . ص ١٥٧ .

البيان الصحفي الصادر عن الجلسة الخاصة الثالثة للجنة الوزارية للشئون النقدية والمالية التابعة للأوبيك ـ مانيلا ، اكتوبر ١٩٧٦ . النفط والتعاون العربي . مج ٣ ، ع ١ . ١٩٧٧ . ص ١٥٦ .

بيبي يوسف الصباح

نشأة الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية السعودية . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . س ٣ ، ع ٩ . محرم ١٣٩٧ ـ يناير ١٩٧٧ . ص ص ١٦٧ ـ ١٧٩ .

تساؤلات من المفيد طرحها حول المصارف الاجنبية في البحرين، الاقتصاد الكويتي . ع ١٦٤ . يناير ١٩٧٧ . ص ص ٤٢ ـ ٤٦ .

التعاون الاقتصادي الكويتي ـ الافريقي . الاقتصاد الكويتي . ع ١٦٤ . فبراير ١٩٧٧ . ص ص ١٤ ـ ١٩ .

جورج قرم

الاسواق المالية العربية : خلقها وتطورها . النفط والتعاون العربي. مج ٣ ، ع ١ . ١٩٧٧ . ص ص ٥٧ ـ ٨٣ .

دول الخليج تركز على الاستثمار في بناء واصلاح السفن . الاقتصاد الكويتي . مج ١٥٨ ، يونيو ١٩٧٦ . ص ص ٦٤ ـ ٦٦ .

الصندوق الخاص للأوبك . الاقتصاد الكويتي ، ع ١٦٤ ، فبراير ١٩٧٧ . ص ص ٥٨ ـ ٥٩ .

عبد الحميد الغزالي

نحو محاولة تشخيص أزمة الاقتصاد العالمي . مجلة العلوم الاجتماعية . س ٤ ، ع ٢ . يوليو ١٩٧٦ . ص ص ٧ ـ ٢٦ .

عبد اللطيف ألحمد

خمسة عشر عاما من العمل الانمائي الدولي للصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية . النفط والعتاون العربي . مج ٣ ، ع ١ ، ١٩٧٧ . ص ص ١٤ ـ ٣١ .

غازي توفيق فرح

ملكية واستغلال الأرض في المناطق الجافة ، مجلة العلوم الاجتماعية . ملفات أبحاث بالانجليزية . س ٤ ، ع ١ . ابريل ١٩٧٦ . ص ١٤٢ .

فايز ابراهيم الحبيب

الآثار الاقتصادية لحرب أكتوبر المجيدة . قوة العرب الاقتصادية . مجلة كلية التجارة . جامعة الرياض . ١٣٩٥/١٣٩٦ — ١٩٧٥/١٩٧٦ . ص ص ٢٦٨ — ٢٨٠ .

فريدون فيروزي

مبدأ المشاركة في الارباح النموذج الايراني ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . س ٣ ، ع ٩ . محرم ١٣٩٧ — يناير ١٩٧٧ . ص ص ٩١ — ١١٥ .

ليلى أبو العطا

أوبك واستمرار تجميد الاسعار . البترول . مج ١٣ ، ع ٢ . اغسطس ١٩٧٦ . ص ص ١٩ — ٢١ .

محمد حسن عبد ربه

اغلاق قناة السويس عام ١٩٦٧ . واثره على أسعار البترول العربي . البترول . مج ١٣ ، ع ٢ . أغسطس ١٩٧٦ . ص ص ١٢ — ١٥ .

محمد السلالي ، أحمد دسوقي

التخطيط نحو اقامة مشروعات بتروكيميائية مشتركة في العالم العربي البترول مج ١٣ ، ع ٢ . اغسطس ١٩٧٦ . ص ص ٣٤ — ٣٩ .

محمد شوكت

انهم يبنون الآمال على انقسام حقيقي في الأوبيك ، البترول . مج ١٣ ، ع ٣ — ٤ ، سبتمبر — ديسمبر ١٩٧٦ . ص ص ٤ — ٥ .

محمد عبداللطيف الملحم

وضع الرسوم في القانون المالي السعودي ، مجلة كلية التجارة جامعة الرياض . ع ٤ ، ١٣٩٥ / ١٣٩٦ — ١٩٧٥ / ١٩٧٦ ، ص ص ١١ — ٤٢

محمد عصام المصري

مشكلات تسويق المصنوعات الغذائية الوطنية في المملكة العربية السعودية . مجلة كلية التجارة . جامعة الرياض . ١٣٩٥ / ١٣٩٦ — ١٩٧٥ / ١٩٧٦ ص ص ١٦١ — ١٦٤ .

محمد فرج الخطراوي

التضخم ، مفاهيمه وأهم آثاره ومحاولات تطويقه في المملكة العربية السعودية . عالم التصنيع ، س ٣ ، ع ٥ . محرم ١٣٩٧ — يناير ١٩٧٧ ص ص ٦ — ٨ .

محمد هشام خواجكية

الكويت والتكامل الاقتصادي الخليجي . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . س ٣ ، ع ٩ . محرم ١٣٩٧ ـ يناير ١٩٧٧ . ص ص ٩ ـ ٣٠ .

محمد وفيق الغجا

بعض الجوانب الخاصة بتقييم المشروعات في الاقتصاد الكويتي . الاقتصاد الكويتي . ع ١٦٤ . فبراير ١٩٧٧ . ص ص ٦٦ ـ ٦٩ .

مستوى الاسعار في الكويت : الارتفاع يميل نحو الاعتدال . الاقتصاد الكويتي . ع ١٥٨ ـ يونيو ١٩٧٦ . ص ص ٤٠ ـ ٤٣ .

منذر عبد السلام

شركات الملاحة البحرية المتعددة الجنسيات ومشاريع التعاون العربي في النقل البحري . مجلة العلوم الاجتماعية . س ٤ ، ع ١ ابريل ١٩٧٦ . ص‌ص ٧١ ـ ٩٠ .

هشام الغزي

صيغ التعاون الاقتصاد العربي في المجال النفطي . النفط والتعاون العربي . مج ٣ ، ع ١ . ١٩٧٧ . ص ص ٣٣ ـ ٥٦ .

همام المرائي

التنمية الاقتصادية في العراق . الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير . ع ٧ ، يوليو / سبتمبر ١٩٧٦ . ص ص ٤٨ ـ ٦٣

هناء خير الدين

ملخص دراسة احصائية لخط توزيع الدخل بين دول العالم . مجلة العلوم الاجتماعية . س ٤ ، ع ٢ . يوليو ١٩٧٦ . ص ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

القانون

عبد الرحمن عبد العزيز القاسم

التجنس الخاص أو بالاختيار في ظل نظام الجنسية العربية السعودية. مجلة كلية التجارة . جامعة الرياض. ع ٤ . ١٣٩٥ / ١٣٩٦ ـ ١٩٧٥ / ١٩٧٦ . ص ص ٤٣ ـ ٨٠ .

قانون تنظيم وزارة النفط العراقية رقم ١٠١ لسنة ١٩٧٦ . النفط والتعاون العربي (وثائق) . مج ٣ ، ع ١ ، ١٩٧٧ ، ص ص ١٣٤ ـ ١٥٠

ادارة

عاصم الأعرجي

حول فاعلية وكفاءة الاجهزة الادارية الخدمية الحكومية . مجلة

العلوم الاجتماعية . س ٤ ، ع ٢ . يوليو ١٩٧٦ . ص ص ٦٦ ـ ٨٠ .

مهيب عابد

العملية الادارية في صناعة البترول. مج ١٣ ، ع ٣ ـ ٤ . سبتمبر ـ ديسمبر ١٩٧٦ . ص ص ٢٩ ـ ٣٢

تعليم

جالتونج ، جوهان

محو الأمية ، التربية ، التعليم المدرسي ، كل هذا لماذا ؟ . تعليم الجماهير . (أبحاث ندوة ايران) . س ٣ ، ع ٣ . سبتمبر ١٩٧٦ . ص ص ١٦٧ ـ ١٧٦ .

جليل ابراهيم العريضي

أضواء على تجارب دولة البحرين في مجال التربية والتعليم . تعليم الجماهير . س ٣ ، ع ٧ ، سبتمبر ١٩٧٦ ، ص ص ٧٣ ـ ٨٢ .

دليل الجامعات والمؤسسات التعليمية العليا : الجامعة الاردنية ، تاريخها ، وكلياتها . مجلة العلوم الاجتماعية . س ٤ ، ع ٢ . يوليو ١٩٧٦ . ص ص ١٤٣ ـ ١٥٠ .

دليل الجامعات والمؤسسات التعليمية العليا . مجلة العلوم الاجتماعية . س ٤ ، ع ١ . ابريل ١٩٧٦ . ص ص ١٣٤ ـ ١٣٨ .

سميح عيسى

القيادة في مجال محو الأمية، وتعليم الكبار . تعليم الجماهير . س ٣ ، ع ٧ . سبتمبر ١٩٧٦ . ص ص ٦٣ ـ ٧٢ .

عدنان ابو عمشة

مشكلات التعليم الابتدائي في موريتانيا وانعكاساتها على الأمة . تعليم الجماهير (دراسة نقدية) . س ٣ ، ع ٧ . سبتمبر ١٩٧٦ . ص ص ١١١ ـ ١١٨ .

غازي الجابي

دور الاتحادات النسائية في مواجهة الأمية . تعليم الجماهير . (دراسة نقدية) . س ٣ ، ع ٧ . سبتمبر ١٩٧٦ . ص ص ١١٩ ـ ١٣٠ .

فوزية الرقم

التعليم في المملكة العربية السعودية . مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية . س ٣ ، ع ٩ . محرم ١٣٩٧ ـ يناير ١٩٧٧ . ص ص ١٨١ ـ ١٨٥ .

محمد احمد الغنام

الاستراتيجية الجديدة لمحو أمية الكبار في العراق ، تعليم الجماهير ٠ (أبحاث ودراسات) س ٣ ، ع ٧ ٠ سبتمبر ١٩٧٦ ٠ ص ص ٤٩ ــ ٦٠ ٠

محمد رشاد اسماعيل

مجال العمل المشترك في ميدان الثقافة العمالية ، تعليم الجماهير ٠ (دراسة نقدية) ٠ س ٣ ، ع ٧ ٠ سبتمبر ١٩٧٦ ٠ ص ص ١٣١ ــ ١٣٩ ٠

محمد عبد المجيد ابراهيم

اعداد وتدريب معلم محو الأمية ٠ تعليم الجماهير ٠ (دراسة نقدية) ٠ س ٣ ، ع ٧ ٠ سبتمبر ١٩٧٦ ٠ ص ص ٨٣ ــ ٩٣ ٠

محي الدين صابر

تعليم الكبار في دول الجامعة العربية ٠ تعليم الجماهير ٠ (أبحاث ودراسات) س ٣ ، ع ٧ ٠ سبتمبر ١٩٧٦ ٠ ص ص ١٣ ــ ٢٠ ٠

قومية العمل في الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية ٠ تعليم الجماهير٠ (أبحاث ودراسات) ٠ س ٣ ، ع ٧ ٠ سبتمبر ١٩٧٦ ٠ ص ص ٢١ ــ ٣٤ ٠

مسارع الراوي

التكامل بين حملات محو الأمية والتعليم التكاملي في اطار التعليم المستمر مدى الحياة٠ تعليم الجماهير٠ (أبحاث ودراسات) س ٣ ، ع ٧ ٠ سبتمبر ١٩٧٦ ، ص ص ٣٥ ــ ٤٨ ٠

مسح مؤسسات تعليم الكبار ــ القاهرة ٢٦ ــ ٣٠ يونية ١٩٧٦ ٠ تعليم الجماهير ٠ (تقارير العدد) س ٣ ، ع ١٧ ٠ سبتمبر ١٩٧٦ ٠ ص ص ١٨٩ ــ ١٩٤ ٠

المؤتمر التاسع لاتحاد المعلمين العرب ــ الخرطوم٠ ٢١ ــ ٢٣ فبراير ١٩٧٦ ٠ تعليم الجماهير ٠ (تقارير العدد) س ٣ ، ع ٧ سبتمبر١٩٧٦ ٠ ص ص ١٧٩ ــ ١٨٣ ٠

نعيم الرفاعي

الأسس النفسية في تعليم الكبار ولا سيما النساء ، تعليم الجماهير ٠ (دراسة نقدية) ٠ س ٣ ، ع ٧ ٠ سبتمبر ١٩٧٦ ٠ ص ص ٩٥ ــ ١١٠

البترول والطاقة

أخبار التكرير في الوطن العربي ٠ نشرة منظمة الاقطار العربية المصدره للبترول ٠ س ٣ ، ع ٢ ٠ شباط ١٩٧٧ ٠ ص ص ٨ ــ ٩ ٠

أخبار الزيت المصورة في أرامكو · قافلة الزيت · مج ٢٤ ، ع ٧ · رجب ١٣٩٦ ـ يونيـو / يوليو ١٩٧٦ · ص ص ١٤ ـ ١٧ ·

أخبار الزيت المصورة في أرامكو · قافلـة الزيت · مج ٢٤ ، ع ١٢ · ذو الحجة ١٣٩٦ ـ نوفمبر / ديسمبر ١٩٧٦ · ص ص ٨ ـ ١٢ ·

حصة موسى

البترول والطاقة · مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية · س ٣ ، ع ٩ · محرم ١٣٩٧ ـ يناير ١٩٧٧ · ص ص ١٩٣ ـ ٢٠٧ ·

عبد العزيز الوتادي

البحث والتطويـــر في صناعـات البترول التحويلية · النفط والتعاون العربي · مج ٣ ، ع ١ · ١٩٧٧ · ص ص ٨٥ ـ ١٢٨ ·

علي أحمد عتيقة

آراء حول مشاكل منتجي النفط · البترول · مج ١٧ ، ع ٢ · اغسطس ١٩٧٦ · ص ص ١٦ ـ ١٨ ·

ليلى أبو العطا

نحو السيطرة الكاملة على صناعة البترول في قطر · البترول · مج ١٣ ، ع ٣ ـ ٤ · سبتمبر/ديسمبر ١٩٧٦ · ص ص ٤٥ ـ ٤٦ ·

نحو مزيد من الجهد الاستكشافي في دول الأوبك · نشرة منظمـة الاقطار العربية المصدرة للبترول · (وجهة نظـر) · س ٣ ، ع ٢ · شبـاط ١٩٧٧ · ص ص ١٣ ـ ١٦ ·

زراعة

هاني فارس

الحركات الفلاحية في لبنـان · مجلة العلوم الاجتماعية · س ٤ ، ع ١ · ابريـل ١٩٧٦ · ص ص ١١٠ ـ ١١٥ ·

الخرج مدينـة الميـاه الوفيـرة والخضرة اليافعة · قافلـة الزيت · مج ٥ ، ع ١ · محرم ١٣٩٧ / يناير ١٩٧٧ · ص ص ٤ ـ ١١ ·

يعقوب سلام

السـدود في المملكـة العربيـة السعودية · قافلة الزيت · مج ٢٤ ، ع ١٠ · ذو القعدة ١٣٩٦ ـ أكتوبر / نوفمبر ١٩٧٦ · ص ص ٢٢ ـ ٢٨

المحاسبة وادارة الاعمال

شعيب عبدالله (مترجم)

مصطلحات المحاسبة المالية · مجلة العلوم الاجتماعية (قاموس الترجمة

والتعريب) س ٤ ، ع ٢ • يوليو ١٩٧٦ • ص ص ١٥١ ـ ١٥٧ •

وجدي شركس

الجوانب الاجتماعية للمحاسبة • مجلة العلوم الاجتماعية • (ملخصات أبحاث الانجليزية) • س ٤ ، ع ١ ، ابريل ١٩٧٦ • ص ١٤٤ •

مصطلحات المحاسبة المالية • مجلة العلوم الاجتماعية • س ٤ ، ع ٢ • يوليو ١٩٧٦ ، ص ص ١٥١ ـ ١٥٧

التكنولوجيا الصناعية

بعض الفرص الصناعية بالمملكة العربية السعودية أمام المستثمرين في السنوات القادمة • عالم التصنيع • س ٣ ، ع ٥ • محرم ١٣٩٧ ـ ينأير ١٩٧٧ • ص ص ٢٨ ـ ٣٠ •

غازي القصيبي

استراتيجية التصنيع في المملكة العربية السعودية • عالم التصنيع • س ٣ ، ع ٥ • محرم ١٣٩٧ ـ يناير ١٩٧٧ • ص ص ٣ ـ ٥ •

مصطفى أحمد برهام

امكانيات انتاج الأسمدة الآزوتية والبتروكيماويات الوسيطة في الاقطار العربية المصدرة للبترول • التنمية الصناعية العربية • ع ٢٧ ، يوليو ١٩٧٦ • ص ص ١٦ ـ ٢٦ •

منطقة الشعيبة الصناعية قاعدة التصنيع في الكويت • الاقتصاد الكويتي • ع ١٦٤ ، فبراير ١٩٧٧ • ص ص ٣٢ ـ ٣٣ •

الأدب

محمد عبد الرحمن الشامخ

النثر الأدبي في المملكة العربيه السعودية • ١٩٠٠ ـ ١٩٤٥ • قافلة الزيت • مج ٢٤ ، ع ١٠ • شوال ١٣٩٦ ـ سبتمبر / أكتوبر ١٩٧٦ • ص ص ١٨ ـ ١٩ •

تاريـــخ

جميل منصور

الفرسان الثلاثة والسعودية عبر ثلاثين عاما • الجناح الاخضر • س ٤ ع ٣ • ذو الحجة ١٣٩٦ ـ نوفمبر ١٩٧٦ • ص ص ١٠ ـ ١٥ •

السيد محمد الحسين عبد العزيز

حضارة الكويت ودول الخليج العربي • مجلة دراسات الخليج

والجزيرة العربيـة • س ٣ ، ع ٩ • محـرم ١٣٩٧ ـ ينايـر ١٩٧٧ • ص ص ١٣٥ ـ ١٦٦ •

عبد الغني ابراهيم رمضان

شرف الدين مودود أتابك• الموصل والجزيرة ٥٠١ ـ ٥٠٧ هـ ـ ١١٠٨ ـ ١١١٣ م • مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض • مج ٤ • س ٤ • ١٣٩٦ / ١٩٧٦ • ص ص ١٢٩ ـ ١٥٠ •

محمود زايد

المدرسة النظاميـة ببغداد • قافلة الزيـت • مـج ٢٤ ، ع ١٠ • شوال ١٣٩٦ ـ سبتمبر / اكتوبر ١٩٧٦ • ص ص ٣٦ ـ ٣٩ •

محمود علي الداوود

الخليج العربي والعلاقات الدولية ١٨٩٠ ـ ١٩١٤ • مجلـة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ٩ • محرم ١٣٩٧ ـ يناير ١٩٧٧ • ص ص ١٢٩ ـ ١٣٣ •

الجغرافيا

البدوي أو وادي جهام • العرب • س ١١ ، ع ٥ ـ ٦ • ذو القعـدة والحجة ١٣٩٦ ـ نوفمبر / ديسمبر ١٩٧٦ • ص ص ٣٥١ ـ ٣٦٣ •

المعجم الجغرافي للبـلاد العربيـة السعودية • العـرب • س ١١ ، ع ٥ ـ ٦ • ذو القعدة والحجة ١٣٩٦ ـ نوفمبر / ديسمبر ١٩٧٦ • ص ص ٣٢١ ـ ٣٥٠ •

مواضع في شمـال المملكة العربية السعودية • العرب • س ١١ ، ع ٥ ـ ٦ • ذو القعدة والحجة ١٣٩٦ ـ نوفمبر / ديسمبر ١٩٧٦ • ص ص ٣٦٤ ـ ٤٠٣ •

مؤتمرات وندوات

اجتماعات الـدورة السابعة عشرة للمجلس التنفيذي للمنظمـة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ القاهرة ، ٣ ـ ١٥ يوليـو ١٩٧٦ ، تعليـم الجمـاهير • (النشـاط العربـي والعالمي) • س ٣ ، ع ٧ • سبتمبر ١٩٧٦ • ص ص ٢١٣ ـ ٢١٦ •

أسعد عبد الرحمن

حول نـدوة النظـام الاقتصـادي الدولي الجديد والعالم العربي• مجلة العلوم الاجتماعية • س ٤ ، ع ٢ • يوليو ١٩٧٦ • ص ص ١٣٩ ـ ١٤٢

أضواء علـى مؤتمـر التنميـة الاقتصادية لغرف التجـارة والصناعة بدول الخليـج • عـالم التصنيع •

س ٣ ، ع ٥ · محرم ١٣٩٧ ـ يناير ١٩٧٧ · ص ص ٣٢ ـ ٣٣ ·

تقرير حول مؤتمر قضايا تنمية الموارد البشرية في الوطن العربي · مجلة العلوم الاجتماعية · (تقارير علمية) · س ٤ ، ع ١ · ابريل ١٩٧٦ · ص ص ١٢٧ ـ ١٣٣ ·

توصيات ندوة تنسيق مشروعات صناعة بين المملكة العربية السعودية ودولة البحرين · عالم التصنيع · س ٣ ، ع ٥ · محرم ١٣٩٧ ـ يناير ١٩٧٧ ·

حلقة المراكز واللجان العلمية المهنية بدراسات الخليج والجزيرة العربية ـ البصرة · ١٧ ـ ١٨ شوال ١٠ ـ ١١ اكتوبر ١٩٧٦ · مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية · س ٣ ، ع ٩ · محرم ١٣٩٧ ـ يناير ١٩٧٧ · ص ص ١٨٧ ـ ١٩١ ·

الدورة الاولى للجنة البترول والكيماويات التابعة لمنظمة العمل العربية ـ الموصل · ١٢ ـ ١٦ ديسمبر ١٩٧٦ · الاقتصاد الكويتي · ع ١٦٤ فبراير ١٩٧٧ · ص ص ٥٤ ـ ٥٥ ·

الدورة التدريبية العربية لاعداد الاجهزة القيادية · دمشق ٥/٣١ ـ ١٩٧٦/٦/٩ · تعليم الجماهير · (تقارير العدد) س ٣ ، ع ٧ · سبتمبر ١٩٧٦ · ص ص ١٨٥ ـ ١٨٧

سليمان نصرالله

الندوة العلمية العربية لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الاسلامي واثره في مكافحة الجريمة ـ الرياض· قافلة الزيت · مج ٢٥ ، ع ١ · محرم ١٣٩٧ ـ يناير ١٩٧٧ · ص ص ١٨ ـ ٣١ ·

شوقي عابدين

الندوة البترولية الخامسة للاستكشاف · البترول · مج ١٣ ، ع ٣ ـ ٤ · سبتمبر / ديسمبر ١٩٧٦ ص ص ٣٣ ـ ٣٤ ·

عبد الرحمن عبد الباسط

المؤتمر الدولي لتعليم الكبار التنمية · تقرير عن المؤتمر ـ دار السلام تنزانيا · ٢١ ـ ٢٦ يونيو ٢١ ـ ٢٦ يونيو ١٩٧٦ · تعليم الجماهير · س ٣ ، ع ٧ · سبتمبر ١٩٧٦ · ص ص ١٥١ ـ ١٥٤ ·

علي عبد الحليم محمود

المؤتمر العالمي للفقه الاسلامي بالرياض · قافلة الزيت · مج ٢٥ ، ع ٢ · صفر ١٣٩٧ ـ يناير/فبراير ١٩٧٧ · ص ص ٣ ـ ١١ ·

علي لطفي

ندوة البترول العربي والآفاق المستقبلية لمشكلة الطاقة ۰ البترول ۰ مج ۱۳ ، ع ۳ ـ ٤ ۰ سبتمبر / ديسمبر ۱۹۷٦ ۰ ص ص ٤٧ ـ ٤٩ ۰

ليلى شريف قطمة

المؤتمر الدولي لتعليم الكبار والتنمية الوثيقة الأساسية ۰ تعليم الجماهير ۰ س ۳ ، ع ۷ ۰ سبتمبر ۱۹۷٦ ۰ ص ص ١٤١ ـ ١٥٠ ۰

محي الدين صابر

حول كلمته في الاجتماع الاول لأبناء اللجان الوطنية والشعب المحلية للمنظمة بالقاهرة من ۱۰ ـ ١٤ ابريل ۱۹۷٦ ۰ تعليم الجماهير ۰ س ۳ ، ع ۷ ۰ سبتمبر ۱۹۷٦ ۰ ص ص ۲۱۷ ـ ۲۱۹ ۰

حول كلمته في افتتاح الدورة التدريبية للفنيين العرب في مجال الأجهزة العلمية الالكترونية والكهربية ۰ تعليم الجماهير ۰ س ۳، ع ۷ ۰ سبتمبر ۱۹۷٦ ۰ ص ص ۲۲۱ ـ ۲۲۲ ۰

المؤتمر الدولي لتعليم الكبار والتنمية ۰ التوصيات النهائية ۰ دار السلام ۰ يونيه ۱۹۷٦ ۰ مشروع الاتفاق النهائي ۰ تعليم الجماهير ۰ س ۳ ، ع ۷ ۰ سبتمبر ۱۹۷٦ ۰ ص ص ١٥٥ ـ ١٥٨ ۰

مؤتمر وزراء الدول العربية المسئولة عن تطبيق العلم والتكنولوجيا على التنمية ۰ الرباط ١٦ ـ ٢٥ أغسطس ۱۹۷٦ ۰ تعليم الجماهير (تقارير العدد) س ۳ ، ع ۷ ۰ سبتمبر ۱۹۷٦ ۰ ص ص ١٩٥ ـ ۲۰۰ ۰

ندوة اتاحة الفرص لتعليم العاملين ۰ اليونسكو ۰ باريس ۸ ـ ۱۲ ديسمبر ۱۹۷٦ ۰ تعليم الجماهير ۰ س ۳ ، ع ۷ ۰ سبتمبر ۱۹۷٦ ۰ ص ص ۲۲۳ ـ ۲۲٥ ۰

ملخص الأبحاث بالانجليزية

oil sector : Oil and Arab Cooperation. Vol. 3. No. 1. 1977. P. 225 — 226.

The implication of the new oil price hike. Business week. January 10. 1977. P. 60.

IRAK crude oil at 30 Cent discount. MEED. February. 21. 1977. P. 22.

KUWAIT crude oil to be refined in Aden. MEED. February. 21. 1977. P. 34.

Oil production pikes up in Iran. MEED. February. 21. 1977. P. 20 — 22.

Yamani predicts 25% slump in output of countries that Boosted oil prices by 10%. International Oil News. January. 17. 1977.

HISTORY

Ahmed, A. Shamekh

Bedowin Sedentarization in Al Qasim Region. Saudi Arabia Bullet Faculty of Arts Univ. Riyadh. Vol. 4. 1975/76. P. P. 21 — 29.

Mohammed, Aziz Yassin

Najdi Arabic Idioms. Bullet Faculty of Arts. Univ. Riyadh. Vol. 4. 1975/76. P. P. 31 — 38.

Farah, Ghazi. T.

Land tenure and land use in Arid Zones with Implication for Middle Eastern Countries. J. of social sciences. Vol. 4. No. 1. April 1976. P. P. 178 — 186.

G. Corm

Arab Financial Markets, Origin and Development. Oil and Arab Cooperation. Vol. 3. No. 1. 1977. P. P. 222 — 224.

Karam, Antoines E.

Economic Dependence and the size of Nations. J. of social sciences. Vol. 4. No. 1. April 1976. P. P. 164 — 177.

Saudis Engineers a chance for peace. Business week. January, 10, 1977. P. 62.

EDICATION

Mohi El Din Saber

An Ovarall Anti Literacy National Campaign. Education of the Masses Year 3. Vol. 7. Sept. 1976. P. P. 35 — 38.

Musari Al Rawi

Intergration of the Literacy National Campaign. Edcation of the Masses Year 3. Vol. 7. Sept. 1976. P. P. 39 — 42.

PETROLEUM AND ENERGY

ADNOC opts. for long term oil sales contrarctors in Emirates. MEED. February, 21. 1977. P. 33 — 34.

AESED lends & 31 Million for power schemes. MEED. February, 21. 1977. P. 34.

Abdul Aziz Al Wattari

Research & Development with Emphasis the Hydrocarbon Process industry in OAPEC States. Oil and Arab Cooperation. Vol. 3. No. 1. 1977. P. P. 218 — 221.

CARTER lauds Saudi Decision to hold Down increase. Energy and Development. January, 15. 1977. P. 1.

Hisham Al - Ghazzi

Alternative Modes of Arab Economic Cooperation in the

SOCIOLOGY

Issa, A. D.

Quantification of the Investment Rısk. J. of social science. Vol. 4. No. 2. July, 1976. P. P. 235 — 249.

Quantification of the Investment Risk J. of social sciences. Vol. 4. No. 1. April 1976 P. P. 1817 — 200.

Kheir el Din Hanna A.

The pattern of income distribution in the world. Astatistical study. J. of social sciences. Vol. 4. No. 2. July 1976 P. P. 175 — 206.

Skarkas, Wagdy

Societal Accounting : A behavioural view J. of social sciences. Vol. 4. No. 1. April 1976. P. P. 201 — 207.

Qutub, Ishak. Y.

Urbanization trends in the Arab World J. of social sciences. Vol. 4. No. 2. July 1976. P. P. 207 — 234.

Sakri, Fareed J.

Hardend beliefs and the sustenane of Political order. J. of social sciences. Vol. 4. No. 1. , April 1976. P. P. 151 — 163.

ECONOMICS

Abdelatif Y. Al Hamad.

Fifteen years of International Development Assistance the Kuwait Fund for Arab Economic Development. Oil and Arab cooperation. Vol. 3. No. 1. 1977. P. 218.

when there was very little literature at all on the Middle East and particularly on the Arab World.

LEVANTE

Published by	:	Centro per le relazioni Italo - Arabe
First issue	:	1927
Frequency	:	Quarterly
Language	:	Italian and Arabic

Levante publishes articles and news dealing with various Arab or Italian topies such as history, literature, economy, religion and archaelogy. Its purpose is " to advance the cause of improving the relations between Italy and the Arab world through a deeper, mutual knowledge of their present and past life. "

VIEWPOINT

Published by	:	American Friends of the Middle East Washington, D.C.
First issue	:	November 1961
Frequency	:	Monthly
Language	:	English

The scope of Viewpoint includes history, art, culture, religion, geography, education and travel in the Arab World. It is an illustrated journal. In 1967 its title was changed to Mideast and in 1970 publication of the journal was terminated. It was succeeded by Middle East International, a monthly journal published in London. It emphasizes contemporary political issues regarding the Middle East.

This journal is primarily concerned with contemporary Arab affairs with an emphasis on the Palestine question. It includes features on Arab history, archaeology, art, religion, geography, politics, foreign relations social conditions trade, development project and culture, as well as articles on oil, its history and development in the Arab World. Some significant examples of articles which pertain to

the Arabian Peninsula are :

" Pilgrimage to Mecca " (1955)
" Development Plans and Programs in Saudi Arabia " (1955)
" The Hijaz Railway " (1955)
" Arabian Peninsula - The Buraimi Case " (1956)
" City of Shem (Yemen) " (1956)
" Modern History of Saudi Arabia " (1959)

THE ARAB WORLD

Published by	:	The American Citizens of Arab Descent Arab - American Press, New York
First issue	:	Summer 1944 (appeared only a few years)
Frequency	:	Quarterly
Language	:	English

Under the editorship of Gedrge Khairallah, this journal contained articles on Arab art, literature, and poetry, Islamic history and tradition, and oil, its history and development. The journal discussed contacts between Christianity and Islam. It was also concerned with United States governmental relations with Arab countries, such as President Roosevelt's contacts with King Ibn Saud. We tend to think of Arab community ethnic - awareness as a very recent ocuurrence. The significance of this publication is not only that it is a very early Arab - American publication but that it was published at a time

MUSLIM LIFE

Published by : The Federation of Islamic Associations in the United States and Canada
First issue : Mid - 1950's
Frequency : Quarterly
Language : English

As the official organ of the federation, Muslim life is a religious magazine which published articles on Islamic history, traditior missions and the pilgrimage as well as Arabic literature. In the early 1970's the name was changed to the Muslim Star. This journal has carried a series of studies on various Muslim countries including those of the Arabian Penisula.

Informational Journals

These journals do not claim to be scholarly. They are published for a non - specialist readership of members of the general public who are interested in learning more about the Middle East. The editorial orientation of these journals is sympathetic to the Arab World and the objective is to dispel stereotypes and misconceptions about Arab and Muslim life. In most cases articles in these journals are based on secondary research although there are some original studies and first hand reports contained in some of these journals. A number of them also provide good chronologies of contemporary events.

THE ARAB WORLD

Published by : Arab Information Center, New York
First issue : 1955 (through early 1970's)
Frequency : Monthly
Language : English

First issue :
Frequency : Monthly
Language : English

MUSLIM LIFE

The Islamic Review contains articles on regilion, ethical and social questions, mysticism in Islam and other doctrinal issues. This journal, founded by the late Al - Haj Khawaja Kamal Al - Din proclaims itself to be " the only torch - bearer of Islam and defender of the Faith in the West. "

THE MOSLEM SUNRISE

Published by : The Ahmadiyah Movement in Islam, Inc, Chicago
First issue : 1921
Frequency : Quarterly
Language : English

This magazine was founded by Dr. Mufti Muhammad Sadiq. It continued publication (with interruptions) through to the 1960's.

THE MOSLEM WORLD AND THE U.S.A.

Published by : Independent, Brooklyn, New York
First issue : January 1955
Frequency : Monthly
Language : English

This was the first authoritative illustrated monthly journal published in the United States on Islam and Islamic affairs. It discusses the history, tradition, literature, art, law and social traditions of Islam. It contains biographies of distinguished Muslims. Annotated bibliographies are provided in each issue.

University of Chicago, and Dr. Rahmeti Arat of Istanbul. The present editor is Dr. R. Selheim, of the Orientalisches Seminar, Goeth - Universitat, Frankfurt. This journal, which is published in Leiden, Germany, is a classical, literary and linguistic journal. It emphasizes Islamic history and culture, philology and archaeology. It contains personal travel accounts and has as its scope all of Asia.

ORIENT

Published by	:	German Near and Middle East Association, Hamburg
First issue	:	Founded by German Orient Institute, Hamburg
Frequency	:	January 1965
Language	:	Quarterly

This journal covers the contemporary Near and Middle East as well as modern oriental studies. It contains " scientific articles, analyses, background reports and important documents, regular book reviews, detailed bibliographies of recent international publications with annotations, and short biographies of leading oriental personalities. "

Islamic Doctrinal Journals

These are journals written by Muslims living in western countries primarily, for a readership mainly of other Muslims. They generally emphasize religious doctrine and philosophy though history and culture are also covered. Many of the articles are very serious scholarly studies though with a definitely Muslim orientatian.

THE ISLAMIC REVIEW

Published by	:	The Woking Muslim Mission and Literary Trust Lahore, India

graphy, chronology and index. The orientation of this publicaton is Jewish / Zionist. It thus was supportive of Israel and critical of Arab history and Islam. With time it became progressively more concerned with contemporary issues as well as less scholarly. Publication of the journal terminated in 1963.

MIDDLE EASTERN STUDIES

Published by	:	Independent
First issue	:	1964
Frequency	:	Quarterly
Language	:	English

Middle Eastern Studies " focuses on the history and political development of the area during the nineteenth and twentieth centuries, and includes within its scope the economic, social, culutral and linguistic life of the peoples of the region. " The journal contains major original studies on the area and also provides comprehensive coverage of new additions to the literature on the Middle East in its book review section. The editor is Elie Kedourie, Professor of Politics at the London School of Economics and Political Science.

ORIENS

Published by	:	International Society for Oriental Research
First issue	:	1948
Frequency	:	Semi - monthly
Language	:	Articles in German, French, English and Arabic.

The founder and editor - in - chief of this scholarly journal was Professor Dr. H. Ritter, Istanbul. The first Editorial Board included such distinguished scholars as Dr. Ringgren of Uppsala, Dr. J. H. Kramers of Leiden, Dr. H. G. Güterbuck of Uppsala and later of the

MIDDLE EAST JOURNAL

Published by : Middle East Institute. Washington, D.C.
First issue : 1947
Frequency : Quarterly
Language : English

From the beginning, this scholarly journol has been an important source on the history of Arabia. The entire issue, Volume 1, Number 2, was devoted to Arabia. Two examples of the articles in that issue are :

" British in Arabia " by Halford L. Hoskins, Director of the School of Advanced International Studies (SAIS) at Johns Hopkins University.

" International Relations of Arabia " by Herbert J. Liebesny, a specialist on North Africa who joined the foundation on foreign Affairs in Washington, D. C. and studied ancient and modern law in the Middle East at the foundation.

Significant features of this journal are its bibliography, chronology and index.

MIDDLE EASTERN AFFAIRS

Published by : The Council for Middle Eastern Affairs, Inc., New York
First issue : January 1950
Frequency : Monthly
Language : English

Benjamin Shwadran was the editor of this journal which dealt with contemporary issues. Features of the journal include a biblio-

Contemporary Professional Journals

These journals which all began after World War 11. are generally published by professional associations of specialists in Middle Eastern and Islamic studies. They are written by specialists, primarily for a readership of specialists. Most of the articles are based on primary research or are analyses of various issues based on secondary sources. Their styles as well as their age separate them from the earlier list of journals. They are less oriented toward colonialism. They include American journals.

AL - BUSTAN

Published by	:	Hammer-Purgstall-Gesellschaft, Orient-Akademic
First issue	:	1960
Frequency	:	Quarterly
Language	:	German

This is a journal on the Isalmic World. It includes coverage of Arab culture, politics and literature. It ceased publication in 1969.

INTERNATIONAL JOURNAL OF MIDDLE EASTERN STUDIES

Published by	:	Middle East Studies Association, New York
First issue	:	January 1970
Frequency	:	Quarterly
Language	:	English

This is a major journal by a major association of specialists in Middle Eastern studies. It contains a number of studies on Islam and Arabic literature but it does not have much in the way of specific studies 0 articles on Arabia.

LA REVUE ORIENT OCCIDENT

Published by	:	Independent, Editions Ernest Leroux, Paris
First issue	:	January 1922
Frequency	:	Quarterly
Language	:	French

The scope of this classical and scholarly journal includes historical, political, economic, social and cultural issues; the Ottoman Empire and Turkey after World War 1; and international relations, particularly between European countries and the countries of the East. A major section of the journal, " Chronique, " covers in each issue events and developments of the entire region of the Islamic World from Morocco to China. In its early issues were such significant articles on the subject of the history of Arabia as:

Number 3 (March 1922) : In Chronique, " The Situation in Arabia ".

Number 4 (April 1922) : In Chronique, " British Subsidies to Arab Chiefs ".

Number 9 (September 1922) : " British Politics in the Orient 1. The British Maneuver 11. The Foolish War in the Orient " by Berth Georges - Gaulis, pages 31 — 75.

Number 16 (April 1923) : In Chronique, " Arabia: An Arabian Confederation ".

Number 17 (May 1923) : In Chronique, " Hedjaz: The Treaty with Great Britain one of the journal's most distinguished contributors was Gaston Gaillard who authored for the journal such major studies as: " The Orient and the Future, " " The Last Error of European Politics, " and " Islam and the Society of Nations. "

This journal is a very important source on all aspects of the study of Islam, both as a religion and as a social - cultural community It was originally published under the direction of Louis Massignon, professor at the College of France, Paris. Its contributors include such distinguished scholars as Henri Laoust, Jacques Berque, Sourcel, Corbin, and Gabrieli. The section called " Chroniques " which covers contemporary events and brief informational items include items on: Aden, Kuwait, Mosul, Hijaz, Bahrain, Najd, Shammar of Najd, Pre - Islamic Arabia, Hadhramout, Mecca and Medina, among others. The journal also includes more comprehensive studies on such items as: the Wahhabi movement, the Islamic holy places, the pilgrimage, bedouins and nomadic life.. The journal is well - indexed under the names of persons, places and authors. An example of articles in this journal is:

" Notes on the Social and Political Life of Northern Arabia, " by Robert Montagne, illustrated with plates, tables and figures.

REVUE DU MONDE MUSULMAN

Published by	:	Mission Scientifique du Maroc
First issue	:	1906
Frequency	:	Quarterly
Language	:	French

The Revue du Monde Musulman is concerned with all aspects of Muslim civilization while emphasizing Muslims in relation to their history, politics, culture and literature. It also contains book reviews, but of even greater significance is its coverage of the Muslim press. Publication of the journal ceased in 1926. This journal is a significant source for scholarly studies of world and local events and how they effected Muslim communities during its period of publication.

relations, economics, language and literature. Significant features of this journal are its chronology and documents. This is a very important source of scholarly information on the history of Arabia. It regularly reports on developments in various parts of Arabia, especially the Hijaz, and includes studies on such topics as local Arabia dialects in Arabia.

THE MUSLIM WORLD (since 1948, previously THE MOSLEM WORLD).

Published by	:	Hartford Seminary Foundation
First issue	:	January 1911
Frequency	:	Quarterly
Language	:	English

This publication is subtitled: A quarterly journal of Islamic study and of Christian interpretation among Moslems. According to the editorial in its first issue, it is " an English quarterly review of current events, literature, and thought among Mohammedans as they affect the Church of Christ and its missionary programme. If the Churches of Christendom are to reach the Moslem world with the Gospel, they must know of it and know it ". The journal has a significant number of articles on Arabia, its economics, politics and religion. In 1964 a comprehensive indes of Volumes 1-L (1911 - 1960) was published which facilitates use of this valuable source with its unique perspective on events in the Muslim World.

REVUE DES ETUDES ISLAMIQUES

Published by	:	Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris
First issue	:	1927
Frequency	:	Quarterly
Language	:	French

undertaken during the early period of this century and late in the last century.

DER ISLAM

Published by : The Hamburg Seminar für Geshichte und Kultur des Orients.
First issue : 1911.
Frequency : Quarterly / yearly
Language : German

This journal, originally edited by Dr. Carl H. Becker, is devoted to the scientific study of Islam, but especially to its art, literature and civilization with particular interest in how these relate to Germany. This classical publication reflects the seriousness of German scholarship on Islamic and Arabic studies.

DIE ISLAMISHE WELT

Published by : Berlin
First issue : 1916
Frequency : Quarterly
Language : German

Similar to Der Islam but not as widely known.

ORIENTE MODERNO

Published by : Instituta per L'Oriente, Rome
First issue : 1921
Frequency : Quarterly
Language : Italian

Oriente Moderno focuses on contemporary development in the Middle East. It contains sections on political history and international

While our primary concern is to discuss sources of the history of Arabia, it is impossible to completely separate the history of Arabia from the history, culture, religion and literature of the Islamic and the Arab Worlds. The life of the Prophet Muhammad and the history of the Kaaba are integral parts of the history of Arabia. And Arabic oral tradition and the Koran hold primary historical, literary and religioous significance to Arabia beyond their more general significance to the rest of the Arab and Islamic Worlds. Thus general studies on Islam and on Arabic literature and the Arab World, as well as specific studies on Arabia itself, are important sources of the history of Arabia. In recognition of this unique interrelationship, most of the Arab World, contain specific studies on Arabia.

On the following pages is an annotated list of journals that contain information on the history of Arabia. It is not an exhaustive list of such journals but rather a survey to take the scholar aware of what is available in the field of periodical literature. The list is divided into four classifications : 1) classical scholarly journals; 2) more contemporary professional journals; 3) Islamic doctrinal journals; 4) informational journals written for the general public.

Classical Scholarly Journals

As noted above, the first serious periodical literature on the Arab and Islamic Worlds emerged out of colonialism. These journals were published to satisfy western curiosity about a generally unknown part of the world. Those who wanted to conquer the governments, the economies or the souls of these non-western people or who simply sought adventure needed to learn more about the region.

These journals contain an impressive number of serious studies based on actual travel accounts and field research in the region

MICHEL NABTI

SOURCES FOR THE HISTORY OF ARABIA IN PROFESSIONAL JOURNALS

Periodical literature published in western languages constitutes one of the major sources of information on the history of Arabia. The field of periodical literature is often ignored by scholars due to its obscurity. Most of the early classical journals have not been fully indexed to facilitate access to important studies. Thus these studies can only be utilized after being discovered by means of a tedious and time - consuming search through each volume. While the effort to discover such studies is considerable, it is worthwhile since most of these studies have not been published in book form.

While it may be ironic, it is indeed necessary for the Arab scholar to learn foreign languages in order to study throughly and fully the history of Arabia. Much of the scholarly literature on the region is written in English, French and German, as well as some sources in Italian, Spanish and Dutch.There is a long tradition of classical journals of Middle Eastern studies in western languages written by European and later American orientalists. A growing owareness and interest in the region was brought about by colonialism early in the twentieth century. Thus scholarly journals emerged in the early 1900's as a result of curiosity about the exotic, political and economic interests, and missionary zeal. This fact, however, need not detract from their significance as scholarly contributions to the study of Islam and the Arab World in general, and Arabia in particular, as long as one is aware of the perspective from which they are written.

which was known collectively as the " Papyrus Erzherzog Rainer ", has been made the object of systematic publication by Grohmann, the most eminent specialist. The works of de Sacy, Merx, Moritz and Caetani are concerned with the Palaeographic aspect. It is workers like Becker and Grohmann that Arabic Papyri need - nay challenge

The discovery of the greatest importance was the famous Aphrodito papyri. About seven kilometres to the south west of Timâ in upper Egypt, lies the small town of kum Ashqûh, known in ancient times as Aphrodito, and established by the Ancient Egyptians under the protection of Hathor. The Greeks, having identified this goddess with Aphrodite, renamed the town after her.

In 1901, whilst digging a well, some workmen uncovered a large papyrus dump to which they paid little attention until the village chief's brother, realising its importance, carried off the greater part. Others followed suit, but once the authorities got wind of the discovery, police took charge. It was too late however - the papyri had vanished. It seems that some were burnt and others hidden temporarily until dealers came to secure all they could lay their hands on. Most of the pieces came to the British Museum, many went to Heidelberg, Strassburg and Russia, and a considerable portion of the collection remained in Cairo.

Value of Papyri.

Karabacek's studies aimed at finding an historical interpretation of the documents, while the combined efforts of Becker and Bell have revealed much valuable information relating to the history of Egypt under Muslim rule, the former through his study of the Arabic and the latter through the Greek texts of the Aphrodito Papyri.

All the facts mentioned in the Papyri were expressly drawn up in answer to the urgent demands of daily life which make them differ from other official documents.

" age of papyrus " really began with several Fayyûm discoveries. Under the supervisions of Drs. Hogarth, Grenfell and Hunt, the work was carried out in the north of Fayyûm. The results inspired fresh undertakings which brought forth important finds at Bahnasâ (the ancient Oxyrhynchus). No such valuable site has been found since.

That the Arabs took over the Byzantine system almost entirely is the general verdict of historians and scholars dealing with Egypt under muslim rule. Like almost generalised assertions, however, this statement needs to be modified in several important points. The Byzantine administration before the rise of Islam show those Byzantine factors which the Arabs discarded, and those particularly Arab ones which they introduced. It is in this double set of factors that Islamic Egypt is to be distinguished from the periods before and after.

Arabic and Aphrodito Papyri.

The progress of Arabic popyrology followed that of papyrology in general. In 1825 interest was aroused by the appearance of papyri which were supplied by Silvestre de Sacy in the " Journal des Savans ". In 1827 a similar letter came out, which with another communication, was also published by de sacy, this time in the " Journal Asiatique ". Karabacek was the first to make a study of Arabic papyrology but owing to lack of time did not work upon the collection which was passed to John Rylands Library. Margoliouth verified this material in his " Catalogue of Arabic Papyri " ; but it was worked with less reliability. Considering the amount of material collected by Grohmann these large supplies were amassed very quickly. He reveals the methods and problems of papyrology in three important articles. The collection which gives the best idea of the nature of these documents is the " Arabic Papyri in the Egyptian Library ". Each papyrus is deseribed, translated and annotated, and has a facsimile photograph attached. The very rich store in Vienna,

VALUE OF PAPYRI IN THE STUDY OF THE HISTORY OF ISLAMIC EGYPT.

B Y

Dr. ALY MOHAMED FAHMY SHITA

PAPYRI.

The first and most important source is the papyri. The Technical term papyrology, signifying the science or study of these documents in all languages, is generally accepted on its narrower sense, namely the Greek papyri from Graeco - Roman period of Egyptian history.

From the time of Alexander's conquest of Egypt in 332 B. C. till the Arab conquest in the middle of the seventh century A. D. the official language of the country was Greek. It was still the vehicle for government communications for nearly a century after the Arab conquest but its survival was threatened on the one hand by Coptic and on the other by Arabic, which gradually replaced it so that it eventually died out. It can be said that the use of Arabic started, if not with. then soon after, the conquest. that is about half a century before the general official change. In spite of this the papyrologist is primarily concerned with the decipherment of Greek rather than of Coptic or Arabic papyri. although he could not neglect evidence from contemporary documents in Coptic or Arabic which supply important data in some cases.

Craeco - Roman Papyri

It was not until the close of the nineteenth century that Egypt presented a unique hunting ground for the papyrotogist and the

Turkish people. They treated the Arabs with great pride and petulance, even scornfully. A European traveller Johan Burckhardt, disguised in a Moslem Haj Sheikh Ibrahim bin Abdullah was in Jeddah, Mecca and Taif during the second campaign under Mohammed Aly. He saw the Ottoman troops in these territories, but there were no Egyptian among them.

The most fascinating fact which the historians failed to perceive was that Mohammed Aly did not begin to concript the Egyptians till after his failure to conscript the Sudanese youth on 1238 A.H. The first Egyptian Alay (Squadron) arrived in Jeddah on Rabi Al - Thani 1239 A.H. , six years after the end of the Dariya war.

Why, then, do the historians insist to accuse the Egyptians? We may find them some reason when we presume that all the wars of Mohammed Aly, either by Ottoman troops (the Dariya war and the Sudan war) or by the Egyptian troops (the Balkan war and his wars against his master the Ottoman Emperor) are gathered in one record. His anscestors ruled Egypt for one and a half century. They used to boast of the whole record as a part of the Egyptian military history.

which took place in Arabia was well echoed and welcomed in the writings of the Egyptian intelligentsia. A second fact was that the events of the war, which lasted seven years, have been recorded by two contemporary historians. The first, the Egyptian, Al - Djabarty in his cyclopaedic book " Ajaib Al - Athar Fi Al - Tarajim Wal - Akhbar " witnessed the export of troops from Egypt. The second the Najdi Historian Osman Bin Bishr in his book " Inwan Al - Majd Fi Tarikh Najd " on the other side, witnessed the battlefield. Both of them did not fall in the common mistake. Their writings nearly exempted the Egyptians from the accusation. They gave full description of the unusual composition of the Ottoman forces which consisted of mercenaries collected from different parts of the Ottoman dominions and Europe.

The Ottoman armies that fought in Arabia included the following races :

a) The Janissaries or Yeni - ceris.

b) The Albanians.

c) The Dehlys.

d) Segmens or Sagbans.

e) Maghribians.

f) Bosnians.

g) Turkomans.

Such non - homogeneous melange of armies, owing to their difference in language, habits, customs and even costumes, were very difficult to master. Most of them who could neither speak Arabic nor pronounce the Koran verses correctly, paid no respect to non -

NEW LIGHTS ON THE DARIYA WAR !!

Did The Egyptians Really Take Part In The Invasion Of Dariya ?

B Y

AHMAD MORSI ABBAS

It is a well known phenomenon that the invasion, whatsoever, is attributed to the power which issues the orders to the fighting troops to attack another country, regardless of the geographical point from which the invasion begins. For instance, we cannot call the Israeli aggression on the Arab territories from occupied Palestine a Palestinian invasion. Other many, examples can be derived from history.

But in one mere case this rule has been biased. When the Ottoman troops moved from Egypt, upon the orders of the Ottoman Emperor, and the leadership of the Vice-Roy (the Wali) or his sons, to fight against the Saudis in Arabia, we find that most of the historians call the campaign " the Egyptian attack " or " the Egyptian expedition " and similar titles. Surely such historians neglected the originality of the war and the composition of the armies. They put no consideration to many facts which liberate the Egyptians from the accusation. First of these facts was that any form or cause of enmity never existed between the Egyptians and the Saudis. The Egyptian pilgrims continued to come to Hejaz during the reign of Saud Bin Abdulaziz. The news of the religious reform

Interest in reading history and care for recording it represent the practiacl link between the past of nations and their present. Our present as living persons will be history for the following generations.

when a Muslim surveys history he learns exhortation through which he can evaluate his present by making use of what benefits him and casting out what hurts him. This is the conception of Islam towards history and this was emphasized by the Holy Qu-rân which orders us to look into earth and think of the destiny of those who preceded us.

Before the emergence of Islam Arabia was unworthy of importance or attraction but Islam inspired the Arabs with great belief in God and raised them from the lowest stendard of faith and way of life to the top of superiority concerning belief, perfect equality and justice.

The Islamic Shari'a (Jurisprudence) which is the source of legislation makes piety the sole distinctive element between people regardless of their race, colour or lineage.

Our brethren : I hope, by God's will ,that your symposium comes to an end with the best results and that you may be able to present the best achievements that will be useful and helpful to our generation and to all future generationos.

I pray to God to guide your steps and bestow his grace on you.

First International Symposium

On Studies In The History Of Arabia

On Friday the fourth of Jumad Al - Awal 1397 A. H. (cor responding the twenty second of April 1977 A. D.) H. E. Sheikh Hassan bin Abdulla Al - Sheikh, the Minister of Higher Education, the President of the Board of Directors of king Abdul Aziz Research Centre, inaugurated the first international Symposium on studies in the history of Arabia and delivered the following inaugural speech :

" All praise be to God Almighty and his blessings and peace on his Noble Prophet. In the name of God alone we inaugurate the first International Symposium on the history of Arabia and its historical sources. asking the help of God and then your assistance, our brethren, with your academic researches which you have presented besides the thoughts and proposals which you will offer to your symposium.

By God's will, our symposium — We pray to God to make it successful and prosperous - will be a beginning that will be followed by future sessions at the end of which you will be able to cover all important aspects in the history of our generous and benevolent Arabia. Your response to attend the first session and to participate in its discassions assures your interest in the history of Arabia which witnessed several cultures, traditions and thoughts throughout the ages and which God favoured with a lot of characteristics and merits.

ADDARAH

Notice :

— All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief
P. O. Box 2945 — Riyadh

— Articles are arranged technically, regardless of the writers' **prestige.**

— This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

— **Price :**

a) **In Saudi Arabia :**
2 Riyals a copy.
15 Riyals per annum.

b) **In Arab Countries :**
The equivalent of 50 S. piastres a copy.
The equivalent of 15 riyals per annum.

c) **Non Arab Countries**
$1 a copy.
$6 per annum.

ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL

by

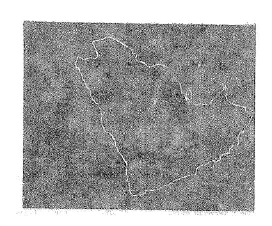
King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with

the Intelletual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.

THIRD YEAR SHAWWAL 1397
NO : 3 SEPTEMBER 1977

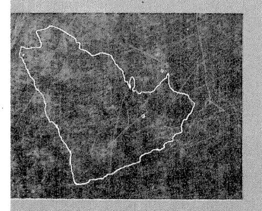
RIYADH **P.O.B. 2945**
KINGDOM OF SAUDI ARABIA **TEL: 38646**

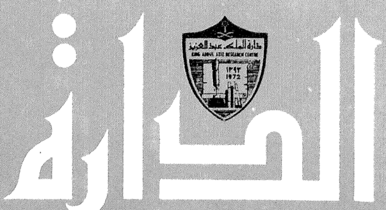
المطابع الاهلية للأوفست - الرياض - المملكة العربية السعودية
NATIONAL OFFSET PRINTING PRESS - RIYADH S. A.



QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE
VOLUME III (3) 1397 A.H./1977 AD.

ـع الأهلية للأوفست
الرياض ـ شارع عمر بن الخطاب

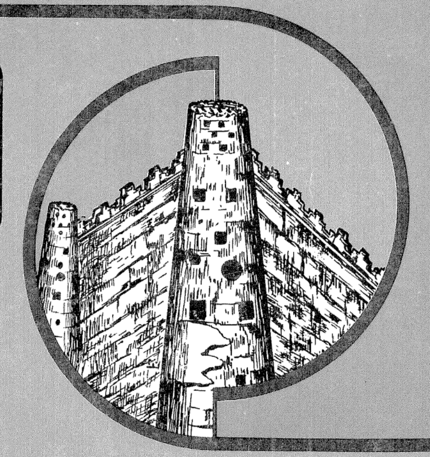


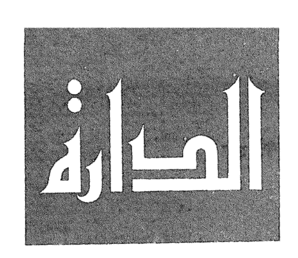


مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
العدد الرابع السنة الثالثة صفر ١٣٩٨ هـ - يناير ١٩٧٨ م

من محتويات العدد

- حركة إحياء التراث بعد توحيد الجزيز
- نحو ببليوجرافية وطنية في المملكة العربية السعودية
- أثر العقيدة الإسلامية في فن الزخرفة عند المسلمين





مجلة ربع سنوية تصدر عن دارة الملك عبد العزيز
تعنى بتراث وفكر المملكة والجزيرة العربية
والعالم العربي والاسلامي مماله صلة بالجزيرة العربية

العدد الرابع صفر ١٣٩٨هـ
السنة الثالثة يناير ١٩٧٨م

الرياض المملكة العربية السعودية	ص٠ب ٢٩٤٥ تلفون ٣٨٦٤٦

من محتويات العدد

٦

افتتاحية العدد : رئيس التحرير

٨

حركة احياء التراث بعد توحيد الجزيرة :
للدكتور أحمد الضبيب

٢٢

ذو القرنين بين الخبر القرآني والواقع التاريخي :
للأستاذ عبدالله العسكر

٣٠

علم اللغة وصناعة المعاجم :
للدكتور علي القاسمي

٤٠

نحو ببليوجرافية وطنية للمملكة العربية السعودية :
للدكتور عبد الستار الحلوجي

٤٦

المكتبة المتخصصة :
للأستاذ سيد حسب الله

٧٠

أثر العقيدة الاسلامية في فن الزخرفة عند المسلمين :
للأستاذة نجاة محمد زيدان

٩٤

نحو نظرية اسلامية لتنظيم المعرفة :
للدكتور عبد الوهاب أبو النور

١١٤

الجهود العربية لتسيير الكتابة :
الاستاذ عبدالله الماجد

١٢٠

ظاهرة السبخات في المملكة العربية السعودية :
للدكتور طه الفرا

ترسل الاشتراكات باسم أمين عام الدارة أما المقالات والبحوث فترسل باسم رئيس التحرير الرياض ص٠ب ٢٩٤٥ ترتيب المواضيع داخل العدد يخضع لأسباب فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب ٠ آراء الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ٠

١٤٤

موارد المياه الجوفية بالمملكة العربية السعودية :

للدكتور عبد الرحمن الشريف

والدكتور حسن صالح

١٨١

باب أدب وتراث – فكر وفن – لغة وتاريخ :

للأستاذ محمد الخياط

١٩٨

قافلة النور أو مجمع اللغة العربية :

للأستاذ سعيد زايد

٢٢٠

السيدة عائشة رضي الله عنها :

للأستاذ أحمد محمد جمال

٢٢٦

نظرة في كتاب المتوكل على الودود :

للأستاذ عبدالله بن خميس

٢٣٨

كتاب الفصل في الملل والاهواء لابن حزم الاندلسي :

للدكتور عبد الرحمن عميرة

٢٥١

من تراثنا

للدكتور محمد بن سعد الشويعر

٢٦٩

ببليوجرافيا مجلات الجزيرة العربية:

قسم الببليوجرافية بالمجلة

٢٩٥

خلاصة الأبحاث باللغة الانجليزية :

● قيمة العدد في الداخل ريالان والاشتراك السنوي خمسة عشر ريالا وفي البلاد العربية ما يعادل خمسين قرشا سعوديا للعدد أو ما يعادل خمسة عشر ريالا للسنة ٠ في جمهورية مصر العربية خمسة وعشرون قرشا ٠ في خارج البلاد العربية دولار للعدد الواحد وستة دولارات للسنة ٠

افتتاحية العدد

يواكب اصدار هذا العدد الرابع من مجلـة الدارة في عامها الثالث ٠٠ شهر الهجرة المحمدية ٠٠ محرم الحرام ، فلا بد من كلمة تشرف بها المجلة عن الهجرة الى دار الهجرة ليست هجرا لمكة ، وانما هي عطاء من الله أمر رسوله أن يهاجر الى المدينة ٠٠ الارض ذات النخل ٠٠ كأنما الهجرة قد استهدفت في سبيل النصر غايتين ، غاية أن تترك قريش تخدع نفسها بانها استراحت من من محمد ، وتعطي للرسول العظيم موطن المأوى للنصر في دار أهلهـا يحبون من هاجر اليها ٠٠ أهلها يجد المهاجر عند أخيـه الأنصاري أخوة الايمان عند الذين تبوأوا الدار والايمان ٠٠ « الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » ٠

استنامت قريش ٠٠ يسلم الرسول صلى الله عليه وسلم ، واصحابه من اذاها واستقام الانصار كل يوم يزدادون ايمانـا ٠٠ كل يوم يزيد ايمانهم ، واستفاقت القبائل تنتظر وقد رأت موقف قريش ولترى موقف الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة ـ فاحسبني لا أقول خطـأ اذا مـا قلت أن الهجرة للمدينة توقيفية كانت بوحي ، وان الهجرة هذه كانت توفيقية حالفها التوفيق ذلك أن الله ما أوصى لرسوله بالهجرة الى هذا المواطن الا وقد قضت ارادته عز شانه أن يجعل من قدرته قوة في هـذا الموطن ٠٠ حصنا يعز الوصول الى داخله لجيش غاز من جنوب وشرق وغرب ٠

فالخروج الى أحد ٠٠ والخروج الى مواجهة جيش الشام في الحرة ٠٠ كأن ترك الحرة السور الى الفضاء ـ هـذا الموقع للمدينة استراتيجية يضاف اليه أن المدينة الواحة ذات النخل محاطـة بكل القبائل العربية ٠٠ في غربها غفار وأسلم وحتـى جهينة في شمالها ٠٠ جهينـة وبعض من غطفان في شرقها غطفان بعبسها وذبيانها من الجنوب بخذاعة ومن التف حولها ٠٠ كأنما كل هذه من مشارف الحجاز الى وديان تهامة ، ومن مشارف الحجاز الى عالية نجد ،

ومن مشارف الحجاز الى الأعالي مـن ساق القراب (السراة) ٠٠ كلها حول المدينة ٠٠ لا تغزوها لأنها مستودع النسـاء لهم ٠٠ فاصبح الاسلام يغزوهم بالدعوة ٠٠ بالسرايا ٠٠ بالغزوات المنتصرة ٠

هكذا ٠٠ كان التوفيق حين حل رسو لالله صلى الله عليه وسلم في هذا الموقع الحصين ٠٠ المحاط بالقبائل العربيـة ٠ ان الهجرة مـا تمت الا بعد التوثيق في بيعتي العقبة وكان التمام لبيعـة العقبة تعديل شفهي مـن سعد بن معاذ يوم بدر ٠٠ أوجب به الجهاد عينا علـى الانصار ٠٠ فعهد العقبة الاول ان يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حل بينهم ، اما خارج المدينة فقد حدده سعد بن معاذ (اتعنينا يـا رسول الله ٠٠ لو خضت البحر لخضناه معك ٠٠ ولو اقتحمت النار لاقتحمناها معـك ولو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك) ٠

بهذه الكلمة قالها سعد بن معاذ أصبح التعديل لعهد العقبة جعل الجهاد على الانصار فرض عين بينما هو على غيرهم فرض كفاية ٠٠

ذلـك توفيق الله (ان هو الا وحـي يوحى) ولكن ٠٠ وقد نصر الله رسوله في بدر وبفتح مكة قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم لصفوان بن امية « لا هجرة بعـد الفتح » حين أسلم صفوان يوم الجعرانة ورجع الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة ٠٠ هاجر صفوان كانما هو قد عرف ان تمام الاسلام له بالهجرة ٠٠ يريد أن يستبق الى أجر سبقه اليه المهاجرون ٠ فلما سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له الرسول صلى الله عليه وسلم بكل العطف والرحمة ٠٠ بكـل الاجلال للسيد المطعم صفوان بن امية « علام من نزلت يا صفوان ؟؟ » ٠

قال علي العباس بن عبد المطلب ٠٠ مهاجر نزل عنـد مهاجر فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم « عد الى مكـة ٠٠ فـلا هجرة بعد الفتح » ، اني المح أن نزول المهاجر على المهاجر كان خلافا لتعاليم المهاجرين ينزلون على اخوانهم الانصار فلعلي لا أسير الى خطأ أن اعتقد واستغفر له من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد ذلك ٠٠ فلا ينزل مهاجر على مهاجر ، والفقه الصحيح ان في ذلك الاعظام لمكة ٠٠ أما وقد فتحت واسلم كل أهلها فلا هجرة منها ٠

والله ولي التوفيق ٠٠

محمد حسين زيدان

حركة
احياء التراث
بعد
توحيد الجزيرة

بقلم : الدكتور أحمد محمد الضبيب

تحدثنا فيما سبق (١) عن أن المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود كان يوالي طبع كتب السلف في مصر قبيل بلوغه الى مكة ، حتى أن بعض هذه الكتب التي طبعت في مطبعة المنار على نفقته صدر بعض أجزائها قبل توحيد الجزيرة وبعضها بعد التوحيد ، ككتابي « المغني » و « الشرح الكبيــر » ، وكتابــي « تفسير بن كثير » و « البغوي » ٠

وعندما بلغ الملك عبد العزيز مكــة في ٨ جمادي الاولى سنة ١٣٤٣ هـ عرفت مكة طباعة كتب العقيدة السلفية وبعض الكتب الامهات ، ولعل أول ما طبع في عهد الملك عبد العزيز « **مجموعة التوحيد** » التي صدرت فــي شوال سنــة ١٣٤٣ هـ باسم **الكتاب المفيد في معرفة حــق الله علــى العبيد المسمى بمجموعة التوحيد** » وقد صدر الكتاب يوسف ياسين بمقدمة تحدث فيها عن محتويات المجموعة وانها تشتمل علــى رسائل للشيــخ محمد بن عبد الوهاب ورسائل لبعض ابنائه ورسائل لشيخ الاسلام ابن تيمية الحراني ، ثم تحدث عن النسخ التي اعتمد عليها في الطبع وطريقة التصحيح واعتذر عن اخراج الكتاب ورداءة الورق قائلا : « **لأنه لم يتيسر لنــا ونحن في أم القرى والأيام أيام حرب وكفاح أجود مــن هذا الورق ولا أحسن** » **(٢)** ، كمــا وعد بطبعة أخرى صحيحة جيدة الطبع حسنة الورق ٠

ولقد أخذت مطبعة أم القرى ، التي خلفت المطبعة الميرية ، في طباعة التراث منذ ذلك الحين وتهيأ لها بعد أن تطورت في العهد السعودي أن تخرج كتبا ضخمة وأن يتطور اخراجها للكتب بشكل ملحوظ ، وبعد أن كانت هذه المطبعة في أواخــر العهد العثماني تطبع علــى ورق أصفر وتضع بين دفتي المجلد عدة كتب بعضها في الهامش وبعضها أسفل الصفحة استقل الكتاب بنفسه في هذا العهد ، ولم يعد محاطا بالهوامش من جوانبه الثلاثة كما كان يحدث في معظــم مطبوعات المطبعــة الميرية ٠ كمــا تطورت الحروف فطبعت الكتب بحروف واضحة مختلفة في حجمها عن تلك التي كانت عليه في العهد السابق ٠ ولسنا بسبيل الحديث عن جهود الحكومة السعودية في تطوير مطبعة أم القرى وترقيتها فهي مسطورة في أكثر الكتب والبحوث التي تناولت تاريخ الطباعة والصحافة في بلادنا ٠ وانما ذكرنا ذلك لنبين أن نهضة قد بدأت في مجال نشر الكتاب تشمل الشكل والمحتوى في وقت واحد ٠

لقد أصدرت مطبعة أم القرى في عام ١٣٥٢ هـ مجموعة من أكبر مجموعات الدعوة الاصلاحية وأضخمها هي مجموعة « الدرر السنية في الاجوبة النجدية » ٠

ومن كتب التراث المهمة التي أصدرتها هذه المطبعة كتاب « الزهد » للامام أحمد بن حنبل الشيباني سنة ١٣٥٧هـ قام بتصحيحه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وصدر بمقدمة تحدث فيها عن قيمة الكتاب ومنزلة الامام وساعده في تصحيحه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة المدرس بالحرم الشريف ودار الحديث فقد راجع كتب الحديث والرجال وأضاف بعض الهوامش ٠ كما طبعت أم القرى بعض المتون « كالاجرومية » ، وقد شرحها عبد الرحمن بن قاسم وكذلك « الرحبية » في الفرائض ٠

والى جانب مطبعة أم القرى أسهمت في طبع كتب التراث مطبعة أخرى أنشئت عام ١٣٤٧ هـ هي المطبعة السلفية لأصحابها عبد الفتاح قتلان ومحمد صالح نصيف وشركائهما وهي فرع للمطبعة السلفية في مصر وقد كانت المطبعة السلفية المصرية تطبع بعض كتب التراث للملك عبد العزيز رحمه الله ومن مطبوعاتها كتاب « روضة الناظر وجنة المناظر » في أصول الفقه على مذهب الامام أحمد وقد طبع سنة ١٣٤٢ هـ ٠

هذه المطبعة الاهلية وان كان ما وصلنا من مطبوعاتها قليل نسبيا الا انها أنشئت فيما يظهر لتواجه حركة النشر الجديدة التي شجعها الملك عبد العزيز ورفدها بقدر ما يستطيع ويذكر عبد الفتاح قتلان في مقدمته لفهرست هذه المطبعة الذي صدر عام ١٣٤٧ هـ (١٩٢٨ م) « ان المطبعة السلفية قد عزمت بحول‌الله وقوته على بذل ما في الطاقة لتحقيق أماني جلالة الملك المعظم بنشر المعارف الاسلامية وطبع الكتب التي ألفها أئمة السلف الصالح وعلماء الأمة في بيان الدين الخالص » ويذكر محمد سعيد عبد المقصود في مقاله عن الطباعة في الحجاز ان الحكومة السعودية عندما سمحت بانشاء شعبة للمطبعة السلفية في مكة أعفت عموم أدواتها وآلاتها ومكائنها من الرسوم الجمركية كما أعفتها من التأمين المالي الذي يقضي به القانون تشجيعا لفن الطباعة وترقية له (٣) ٠ كما يذكر أن الحكومة وافقت في ١٣٥١/٦/٢٧ هـ على قرار مجلس الشورى رقم ٦٦٢ وتاريخ ١٣/١١/١٣٥٠ هـ باعفاء ورق الطباعة العائد للكتب الدينية من الرسوم الجمركية ٠

لقد طبعت السلفية المكية مجموعة من كتب التراث نذكر منها ما يأتي :

ـ الرسالة التبوكية لابن تيمية سنة ١٣٤٧ هـ ٠

ـ شرح حديث أبي الدرداء فيمن سلك طريقا يلتمس فيه علما لزين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي سنة ١٣٤٧ هـ ٠

ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ـ الأصل لابن قيم الجوزية والمختصر للشيخ حمد بن الموصلي جزءان ٠

ـ كتاب السنة للامام عبدالله بن أحمد بن حنبل سنة ١٣٤٩ هـ ٠

ـ زاد المستقنع في اختصار المقنع لشرف الدين أبي النجا موسى بن أحمد الحجاوي سنة ١٣٤٨ هـ ٠

ـ عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر سنة ١٣٤٩ هـ ٠

ـ أدلة معتقد أبي حنيفة الامام في أبوي الرسول عليه السلام لملا علي القـاري ٠

ـ مهمات الأوراد والأذكار منقول من الكلم الطيب لابن تيمية والاذكار للنووي والحصن الحصين للجزري ومختصر الثلاثة الاصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب ٠

ـ كتاب المسوى من أحاديث الموطا ، جزءان ٠

وقد استمرت المطبعة الماجدية في مكـة تطبع الكتب ومنها كتب التراث ولعل من أهم وأعظم ما أصدرته هذه المطبعة كتاب « أخبار مكـة » للأزرقي بتحقيق جديد لرشدي الصالـح ملحس في مجلدين صدر الاول عام ١٣٥٢ هـ

والثاني سنة ١٣٥٧ هـ ٠ (وسنتحدث عنه بالتفصيل عند الكـلام على احياء كتب التاريخ) ٠

وفي عهد الملـك عبد العزيز وبعده تشعبت مراكز الطباعـة وازدادت الكتب التي نشرت زيادة هائلة ودارت مطابع الشام ومصر والحجاز والرياض تدفع بكتب التراث ، وتعددت أوجه النشر فهنالك نشر حكومي ونشر فردي ونشر تجاري وأصبح حصر هذه الكتب مستحيلا ولكننا سنقف وقفات قصارا

أمام الفروع التي كثرت فيها هذه التآليف ، نتعرف علـى أهم ما صدر منها دون النظر الى الأسبقية التاريخية وسنقصر الحديث في هذه المقالة على احياء كتب العقيدة والتشريع • آملين أن نتابع البحث في المستقبل عن حركة احياء التراث في الفروع الاخرى •

١ ـ كتب العقيدة والتشريع ••

مما لا شك فيه أن أكثر مجالات نشر التراث في المملكة العربية السعودية ازدهارا هو مجال الكتب الدينية بأنواعها المختلفة وأكثر هذه الانواع نشرا هي كتب العقيدة والتشريع •

ويمكن تصنيف هذه الكتب الى أربعة أصناف :

أ ـ كتـب المجموعات •

ب ـ الكتـب المفـردة •

ج ـ كتـب الشروح •

د ـ كتـب الـردود •

أ ـ كتـب المجموعات :

وهذه في الغالب مجموعات لرسائل أو مسائل مختلفة ، في العقيدة والفقه لعالم واحد أو لمجموعة من العلماء ومن أهم هذه المجموعات ما يأتي :

١ ـ **مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية** ، جمعها الشيخ عبد الرحمن بن قاسم رحمه اللـه وجاءت في ٣٥ مجلدا ، بدىء في طبعهـا سنـة ١٣٨٠ هـ ، وانتهى الطبع عام ١٣٨٦ هـ على مطابع الرياض وقدرت تكاليف الطبع والاعداد بأكثر مـن مليون ريـال ثم أتبعت بفهرس للموضوعات •

جمعت الفتاوى مـن عدة مصادر في نجد والحجاز والشام ومصر والعراق وأوربا ونقل كثير منها عن مخطوطات محفوظة في مكتبات هذه البلدان وبذل فيها جهد كبير •• وهي طبعة لا نشك في توثيقها ولكنها

تفتقر الى الاسلوب الحديث في الاخراج وهي على كل حال تمثل مرحلة من مراحل العمل في هذا المشروع الضخم وكان ابن المحقق الفاضل قد لاحظ ذلك فاعتذر الى القراء لضيق الظروف . ولعل كثيرا من نواقص هذا العمل تستكمل اذا ما اتبع فيه الاسلوب الحديث في التحقيق فرمز الى مخطوطاته وخرجت آياته واحاديثه واتبع بفهارس تحليلية حديثة متنوعة وهي على كل حال معلم بارز في عصرنا الحاضر يدل على ما يتمتع به علماؤنا من جلد وصبر ومعاناة في سبيل اخراج التراث .

٢ ـ **مجموعة التوحيد** وقد طبعت أول الأمر في الهند ثم طبعت في مكة المكرمة سنة ١٣٤٣ هـ ثم في مطبعة المنار واعيد طبعها أخيرا .

٣ ـ **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية** وقد ضمت مجموعة كبيرة من فتاوى شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ورسائله ورسائل أبنائه وأحفاده وبعض علماء نجد كجده الشيخ سليمان بن علي ووالده الشيخ عبد الوهاب وبعض مشائخ نجد الآخرين كمحمد بن ناصر بن معمر وعبدالله بن عبد الرحمن ابي بطين والشيخ سعيد بن حجي وغيرهم وقد صدر الجزء الأول منها سنة ١٣٤٦ هـ .

٤ ـ **مجموعة الدرر السنية في الأجوبة النجدية** ، وهي كسابقها تضم فتاوى ومسائل لعلماء نجد منذ عهد الامام محمد بن عبد الوهاب وتشمل كثيرا من أبواب الفقه والعقيدة والتشريع صدر الجزء الاول منها في مكة سنة ١٣٥٢ هـ.

٥ ـ **مجموعة الحديث النجدية** : وقد اشتملت على تسع رسائل منها ست للشيخ محمد بن عبد الوهاب وواحدة للامام أحمد بن حنبل وثنتان لابن القيم طبعت عدة مرات منها طبعة بالمنار سنة ١٣٤٢ هـ.

ب ـ الكتب المفردة :

وهذه كثيرة وأهمها كتب شيخ الاسلام ابن تيمية فقد نشرت معظم كتبه مطبوعة حديثا وبعضها كان قد طبع في السابق مثل « **موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول** » فقد أعيد طبعه محققا بقلم محي الدين عبد الحميد ومحمد

حامد الفقي واعتمد في نشره على نسخة خطية بالمكتبة المحمودية بالمدينة وصدر سنة ١٣٧٠ هـ ومن هذه الكتب كتاب « **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** » وقد نشر في أربعة أجزاء بين عامي ١٣٨١/٧٩ هـ وكذلك كتاب « **نقض المنطق** » وقد حقق أصله المخطوط وصححه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة والشيخ سليمان الصنيع وشارك في التصحيح الشيخ محمد حامد الفقي وصدرت طبعته الاولى سنة ١٣٧٠ هـ.

ومن كتب شيخ الاسلام ابن تيمية ما أعيد طبعه مرارا لارتباطه بمناهج التدريس وحلقات العلماء مثل كتاب « **العقيدة الواسطية** » ولعلمائنا شروح عديدة عليه .

ويمكن أن تعد من هذا النوع مؤلفات العلامة ابن القيم (محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي) تلميذ ابن تيمية وقد طبعت أكثر مؤلفاته ومنها « **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية** » نشره محمد حامد الفقي على نفقة محمد سرور الصبان سنة ١٣٧٢ هـ ، و « **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي** » طبع سنة ١٣٤٦ هـ على نفقة عبد الظاهر أبي السمح ومحمد صالح نصيف ، وكتاب « **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** » ، وهو من مطبوعات الملك عبد العزيز وقد صحح نسخه وعلق عليها أحمد عبيد وطبع في دمشق ، وهو من أحسن الكتب المحققة من حيث العناية والفهارس ويؤخذ على المصحح حذف بعض الكلمات والجمل التي لم ترق له مما لا يرضى عنه التحقيق الحديث .

ومن كتب ابن القيم المهمة كتاب « **اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية** » ، وقد عني بتصحيحه ومراجعة أصوله الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة والشيخ ابراهيم الشوري مدير المعهد العلمي بمكة وطبع في مصر سنة ١٣٥١ هـ وهنالك كثير من كتب ابن القيم نشرت لأول مرة أو أعيد طبعها بواسطة محققين سعوديين أو على نفقة المملكة .

ومن المؤلفين الذين نشرت كتبهم بكثرة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقد نشرت كتبه داخل المجموعات كما نشر بعضها مفردا (١) ، وكتبه رحمه الله تتميز بسهولة العبارة ووضوح الفكرة والقرب من النفوس ولذلك حسن تقرير بعضها في مراحل الدراسة المختلفة ومن أهمها كتاب « **التوحيد الذي هو حق الله على العبيد** » ويكاد كل مثقف في المملكة يعرفه لأهميته في موضوعه ، ومن مؤلفاته التي كثرت طبعاتها «**كتاب كشف الشبهات**»

في العقيدة وكتاب « **آداب المشي الى الصلاة** » في الفقه وهو من الكتب المختصرة في الفقه الحنبلي لخصه من كتاب « **الاقناع** » للشيخ موسى الحجاوي ، ومن طبعاته في المملكة طبعة في الماجدية سنة ١٣٦٧ هـ أشرف على تصحيحها الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع وهو الذي قرره على طلاب السنة السادسة الابتدائية ٠

ونشر له مختصر في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لخص فيه سيرة ابن هشام وغير ذلك من فتاوى ورسائل أدرجت في المجموعات المختلفة (٤) ٠

غير أن حركة احياء التراث في المملكة شملت كتبا في العقيدة والتشريع أقدم مما ذكرنا فالكتب التي نشرت في المملكة أو على نفقتها يرجع بعضها الى القرون الاولى للهجرة ولا نستطيع في هذه العجالة ان نلم بهذه الكتب ، ولكننا نشير الى بعض الكتب المهمة عبر العصور المختلفة ، فمن مصنفات القرن الثاني كتاب « **التوحيد ـ المسمى الأدلة على الحكمة والتدبير والرد على القائلين بالاهمال ومنكري العمد** » لجعفر الصادق حققه محمد عبد الرزاق حمزة سنة ١٣٧٦ هـ ومن كتب القرن الرابع جملة صالحة لكبار المؤلفين « **ككتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل التي وصف بها نفسه** » للحافظ شيخ الاسلام أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة (ت ٣١١ هـ) وقد نشر عام ١٣٥٣ هـ على نفقة الملك عبد العزيز رحمه الله ٠ وكتاب « **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء** » للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي وقد حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد الرزاق حمزة ومحمد حامد الفقي سنة ١٣٦٨ هـ وكتاب « **الشريعة** » لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠ هـ) وقد طبع لأول مرة بتحقيق محمد حامد الفقي سنة ١٣٦٩ هـ وعلى نفقة المملكة ٠

ومن كتب القرن السابع الهجري الضخمة كتاب « **المغني** » في الفقه لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة وضعه على مختصر أبي القاسم عمر بن الحسين الخرقي وقد سبق أن ذكرنا أن كتاب « **المغني** » من أضخم الكتب في الفقه الاسلامي عامة وليس الفقه الحنبلي وحسب (٥) ٠ ومن كتب هذا القرن الضخمة « **الشرح الكبير على متن المقنع** » لشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن أبي عمر محمد بن قدامة المقدسي المتوفي سنة ٦٨٢ هـ وقد طبع الكتابين السيد محمد رشيد رضا في اثني عشر مجلدا من سنة ١٣٤١ ـ ١٣٤٨ هـ على نفقة الملك عبد العزيز ٠

وكتب القرن الثامن اكثرها من تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم • ومن كتب الفقه الاخرى كتاب « **القواعد** » للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي المتوفي سنة ٧٩٧ هـ وقد صدرت طبعته الاولى سنة ١٣٥٢ هـ وشارك في احيائه الشيخ فوزان السابق •

وقد بعث من كتب القرن التاسع الموسوعية كتاب « **الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف** » علـى مذهب الامام احمد بن حنبل مـن تأليف العلامة علاء الدين ابي الحسن علي بن سليمان المرداوي (ت سنة ٨٨٥ هـ) وهو كما وصفه محمد حامد الفقي : « معلمة حنبلية لعلها تغني مقتنيها عن المختصرات والمطولات فقد سلك فيه مسلكا لم يسبق اليه بين فيـه الصحيح من المذهب وأطال فيه الكلام وذكر في كل مسألة ما نقل فيها من الكتب وكلام الاصحاب من المتقدمين والمتأخرين ، الا أنه قلما تعرض للدليل لأن كل همه كان موجها الى الجمع والاحصاء لكل ما قيل في المسألة وهي مهمة شاقة تستوعب المجهود العظيم » (٦) •

ومن كتب المذهب الحنبلي المهمة في القرن العاشر كتـاب « **التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح** » للعلامة احمد بن احمد العلوي الشويكي المقدسي (ت ٩٣٩) وفيه جمع بين « **المقنع** » للموفق بن قدامة **و** « **التنقيح** » للعلاء المرداوي وزاد عليهما أشياء مهمة •

وفي القرن الحادي عشر يلقانا مؤلف من أغنى المؤلفين في الفقه الحنبلي هو العلامة منصور بن يونس البهوتي شيخ الحنابلة في عصره وله من المؤلفات « **كشاف القناع عن متن الاقناع** » شرح به « **الاقناع** » في الفقه للحجاوي • وله « **شرح منتهى الارادات** » وقد مر أن هذين الكتابين قد طبعا قبل توحيد الجزيرة ثم أعيد طبعهما على نفقة عبدالله السويل سنة ١٣٦٦ هـ فجاء الاول في أربعة أجزاء والثاني في ثلاثة ثم طبع « **الكشاف** » طبعة تجارية على نفقة احدى المكتبات •

ومن كتب البهوتي التي نشرت مرارا كتاب « **الروض المربع شرح زاد المستنقع مختصر المقنع** » وهو من الكتب التـي ارتبطت بمناهج التدريس في بعض المراحل الدراسية المتقدمة •

ومن كتب القرن الحادي عشر **شرح كتاب عمدة الطالب المسمى هداية الراغب لشرح عمدة الطالب** » تأليف عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي (ت سنة

١١٠٠ هـ) بتحقيق الشيخ حسنين مخلوف ونفقـة محمد سرور الصبان سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م ٠

تلك اشارات موجزة الى بعض الكتب المهمة البارزة في مختلف القرون والتي شملتها حركة الاحياء وكان بعثها امـا بتحقيقها من قبل أبناء المملكة أو الانفاق على طباعتها ونشرها وتكاد تكون كل هذه الكتب قد طبعت ووزعت مجانا ابتغاء وجه الله ٠ ومعظم هـذه الكتب لم يطبق عليه شروط التحقيق العلمي الحديث فلم يميز فيه بين اختلافات النسخ ولا زود بالفهارس العلمية وقليل منه حظي بالتعليق والتدقيق ٠

ج ـ كتـب الشـروح :

وهي شروح وضعها علماء بلادنـا علـى بعض الكتب سواء كانت هذه الكتب تبحث في العقيدة أو الفقه وقد ارتبطت معظم هذه الشروح بكتب المتون أو الكتب المقررة في بعض المراحل الدراسية ولم ندخل في هذا الصنف الشروح القديمة اذ اننا نعدها من كتب التراث وانما عنينا الكتب المحدثة التي ألفت في هذا العصر ٠

ومن الكتب التـي كثر شراحهـا كتـاب « **العقيدة الواسطية** » للامام ابن تيمية فقد نشرت له أربعة شروح للأساتذة : زيد بن فياض وعبد العزيز بن ناصر الرشيد وعبد الرحمن بن سعدي وعبد العزيز بن محمد السليمان ٠

ومن الكتب التي استأثرت بشرح العلماء في بلادنا كتاب «**عمدة الاحكام**» وهو في أحاديث الأحكام فله أربعة شروح للمشائخ : فيصل بن عبد العزيز آل مبارك ، واسماعيـل الانصاري ، وحسن سليمان النـوري ، وعباس مالكي ، والشيخ عبد الرحمن البسام ، وأكثر هذه الشروح تستمد من شرح ابن دقيق العيد للكتاب وتكـاد تتفق في المنهج ، تشرح المعنـى الاجمالي وتفسر ألفاظ الحديث وتستنتج ما يؤخذ منـه وبعضها يتحدث عـن راوي الحديث ومـن أخرجه ٠

ومن الكتب التي شرحها علماؤنا : « **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد** » للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأقدم شروحه كتـاب : « **تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد** » لحفيد المؤلف الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣ هـ) غير انه لم يكمله فاختصر الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٥٨ هـ) هذا الشرح وأضاف اليه وكمله

وسمي شرحه « **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد** » وهو أكثر شروح الكتاب رواجا وقد طبع مرارا وآخر طبعة اطلعنا عليها طبعته الثامنة سنة ١٣٨٦ هـ في مطبعة القصيم بالرياض ۰ وقد مر بنا أن كتاب « **فتح المجيد** » من أوائل الكتب السلفية التي طبعت في الهند ۰

وللشيخ عبد الرحمن بن حسن تعليق آخر على كتاب التوحيد سماه ابنه الشيخ عبد اللطيف « **قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الانبياء والمرسلين** » (٧) ۰ وقد طبع على نفقة عمر عبد الجبار ۰

وللشيخ عبد الرحمن بن سعدي تعليق على كتاب التوحيد اسمه « **القول السديد** » طبع عام ١٣٨٢ هـ في الرياض ۰

وللشيخ حمد بن عتيق كتاب « **ابطال التنديد باختصار شرح التوحيد** » اختصر به شرح حفيد شيخ الاسلام « سليمان بن عبدالله » وأكمله ۰

ومن الكتب التي لقيت شروحا « **زاد المستقنع في اختصار المقنع** » شرحه الشيخ صالح بن ابراهيم البليهي في كتاب بعنوان **السلسبيل في معرفة الدليل** » في ثلاثة أجزاء وطبع في الرياض ١٣٨٦ هـ ۰

أما شرح هذا الكتاب المسمى « **بالروض المربع شرح زاد المستقنع** » (٨) للعلامة منصور بن يونس البهوتي فقد علق عليه الشيخ عبدالله بن عبد العزيز المنقري حاشية طبعت معه سنة ١٣٧٤ هـ ۰

وهنالك كثير من الشروح لكتب كثيرة بعضها لشيخ الاسلام ابن تيمية « **كالرسالة التدمرية** » (٩) وبعضها لابن القيم وخاصة « نونيته » المسماة **بالكافية الشافية** (١٠) ، وكذلك كتاب « **الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية** » للشيخ محمد بن أحمد السفاريني في التوحيد (١١) ومن هذه الكتب أيضا كتاب « **بلوغ المرام من ادلة الاحكام** » للحافظ ابن حجر العسقلاني (١٢) ۰

تلك بعض كتب الشروح التي صنفها علماء الجزيرة وأكثرها كما ترى مرتبط ارتباطا وثيقا بالمتون والمقررات الدراسية التي يدرسها طلاب العلم سواء في المدارس النظامية أو في حلقات العلماء الخاصة والعامة ۰

د ـ كتب الردود :

والصنف الرابع من هذه الكتب كتب الردود وأكثرها ألف في الرد على مناهضي الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ۰ وقد

تجرد علماء الدعوة للرد على المعارضين وتصدوا لتفنيد أقوالهم وآرائهم بدلائل القرآن الكريم والسنة النبوية • ومن أهم مؤلفي الردود في هذا المجال العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ فله رد على داود بن جرجيس العراقي العاني باسم « **القول النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس** » (١٣) ، وله رد على مؤلف كتاب « **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة** » عبدالله بن حميد مفتي الحنابلة في مكة وقد سماه « **المحجة في الرد على اللجة** » وله ردود أخرى متنوعة (١٤) • ولابنه الشيخ عبد اللطيف جهد كبير في الرد على المعارضين ومن كتبه « **تحفة الطالب والجليس في الرد على بن جرجيس** » (١٥) ، و « **منهاج التاسيس والتقديس كشف شبهات داود بن جرجيس** » (١٦) و « **مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الامام ونسبه الى تكفير أهل الايمان** (١٧) • ومن علماء نجد الذين ردوا على ابن جرجيس الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين في كتابه « **تاسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس** » القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ •

ويعد الشيخ سليمان بن سحمان أكثر علماء نجد ردودا على معارضي الدعوة ومناهضيها ، وقد طبعت له ردود كثيرة أشرنا الى نشر بعضها في الهند كما أعيد طبع بعضها في مطبعة المنار ، ومن كتبه التي طبعت للمرة الاولى في مطبعة المنار كتاب « **الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق** » رد به على جميل صدقي الزهاوي الشاعر وكان قد ألف رسالة دعاها « **الفجر الصادق** » عارض بها الدعوة السلفية ، ومن كتب ابن سحمان التي طبعت في مطبعة المنار كتاب « **تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة** » وكتاب « **تبرئة الشيخين الامامين عن تزوير أهل الكذب والمين** » وقد طبعا سنة ١٣٤٣ هـ•

ومن كتب الردود التي تتعلق بدعوة الاصلاح التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتاب العالم الهندي محمد بشير السهسواني (ت ١٣٢٦ هـ) « **صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان** » (١٨) رد فيه على مؤلف أحمد زيني دحلان في الرد على الوهابية ، وكذلك كتب السيد محمد شكري الألوسي وغيرهم •

ان كتب الردود تمثل قطاعا خاصا من كتب التراث عندنا ، تراث الدعوة السلفية ، وهي تمثل مرحلة جديدة من أدق المراحل التي مرت بها هذه الدعوة وهي في طريقها الى الانتصار •

أحمد محمد الضبيب

(١) انظر بحثنا : « حركة احياء التراث قبل توحيد الجزيرة » ، الدارة ، ع١ ، مج١ ، ربيع الاول ١٣٩٥ هـ / مارس ١٩٧٥ م صص ٤٤ ـ ٦٢ .

(٢) مجموعة التوحيد ، ط. مكة ، ١٣٤٣ هـ ، ص.ب .

(٣) محمد سعيد عبد المقصود « الطباعة في الحجاز » صوت الحجاز ، ع ٣٤٣ في ١٣٥٧/١٢/٥ هـ.

(٤) للتوسع في معرفة ما نشر من مؤلفات الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ينظر كتابنا : « آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، سجل ببليوجرافي لما نشر من مؤلفاته » ، الرياض ، المطابع الاهلية للاوفست ، ١٣٩٧ هـ .

(٥) انظر بحثنا : حركة احياء التراث قبل توحيد الجزيرة ، الدارة ، ع١ ، مج١ ، ربيع الاول ١٣٩٥ هـ / مارس ١٩٧٥ م ، ص ٥٤ .

(٦) مقدمة الجزء الاول ، ص : ن .

(٧) مشاهير علماء نجد ، ص ٦٢ .

(٨) نشر في جزئين بين عامي ١٣٤٨ هـ و ١٣٤٩ هـ بالمطبعة السلفية على نفقة الحاج عبد الرحمن القصيبي .

(٩) شرحها فالح بن مهدي في جزئين ، مطابع القصيم ١٣٨٦ هـ .

(١٠) من شراحها عبد الرحمن بن سعدي بعنوان « توضيح الكافية الشافية » القاهرة ١٣٦٨ هـ .

(١١) اول من شرح هذا الكتاب مؤلفه وطبع شرحه بعنوان « لوائح الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية » وقد طبع لاول مرة في

مطبعة المنار سنة ١٣٢٣ هـ ومن الشراح المحدثين ممحد بن علي بن سلوم ، ومحمد بن عبد العزيز بن مانع •

(١٢) من شراحه السيد علوي مالكي في كتابه ، ابانة الاحكام شرح بلوغ المرام •

(١٣) طبع في القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ •

(١٤) انظر ترجمته في « مشاهير علماء نجد » ط٢ ص ٧٨ سنة ١٣٩٤ هـ •

(١٥) طبع هذا الكتاب بعنوان « دلائـل الرسوخ في الرد علـى المنفوخ » وقد وضع هذا العنوان الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع على مـا ذكره صاحب كتاب « مشاهير علماء نجد » ص ٧٥ وقد صدرت طبعته الثانية سنة ١٣٨٢ هـ مطبعة المدني •

(١٦) القاهرة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م •

(١٧) القاهرة ـ مطبعة السنة المحمدية •

(١٨) طبع هذا الكتاب اولا طبعة حجرية في الهند وعزي في هذه الطبعة الى العلامة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم السندي ثم طبع مرة أخرى في مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٥١ هـ (على نفقة جماعة من الحجازيين والنجديين) وقدم له محمد رشيد رضا بمقدمة ضافيـة كمـا وضع له العناوين وزوده بفهرس للموضوعات ، ثم اعيد طبعه بعد ذلك •

ذو القرنين بين الخبر القرآني والواقع التاريخي

بقلم : عبدالله بن ابراهيم العسكر

« الحلقة الثانية »

في العدد الماضي ، كنا قد ارجانا بحث المجموعة الثانية ، والمتعلقة برأي تسعة كتاب في شخصية ذي القرنين ، وانهم يرون انه الاسكندر المقدوني ، وكان ابن هشام اول من اعتنق هذا الراي ولقد انكر عليه ذلك ورده الحافظ ابو القاسم السهيلي (١) • اما المسعودي فاكد رأي ابن هشام ، واستدل برسالة محفورة على باب الاسكندرية ـ المعروف ان بانيها الاسكندر المقدوني ـ جاء فيها « ••• اردت ان ابنيها على الفلاح والنجاح واليمن والسعادة والسرور والثبات في الدهور ، فلم ير الباري عز وجل ملك السموات والارض ومفني الامم أن ابنها كذلك • فبنيتها واحكمت بنيانها ، وشيدت سورها ، وآتاني الله من كل شيء علما وحكما وسهل لي الاسباب ، فلم يتعذر علي شيء في العالم اردته ولا امتنع شيء مما طلبته ، لطفا من الله عز وجل وصلاحا لي ولعباده من اهل عصري ، والحمد لله رب العالمين لا اله الا الله رب كل شيء » (٢) • اما المراغي فقد استدل على كونه الاسكندر المقدوني من أن التاريخ لم يعرف فاتحا يطابق اخبار ذي القرنين كالاسكندر (٣) • واشد المتحمسين من المفسرين في هذا المضمار القاسمي •

وأنقل هنا بالنص محاولته لاثبات أن ذا القرنين هو الاسكندر يقول في كتابه (محاسن التأويل) : (٠٠ لقد أصبح ذلـك مـن الأوليات ـ أي انـه الاسكندر المقدوني ـ عند علماء الجغرافيا وأما دعوى انه كان مشركا يعبد الاصنام ، وان قومه وثنيين وانه تلميذ أرسطو٠ فقد جاء في ترجمته ـ كما في طبقات الأمم وغيرها ـ انه كان لا يعظم الاصنام التي كانت تعبد في ذلك الوقت وانه بسبب ذلك نسب الى الكفر ، وأريد السعاية به الى الملك ، فلما أحس بذلك شخص عن أثينا ، لأنه كره أن يبتلي أهلها بمثل مـا ابتلوا به سقراط معلم أفلاطون فانـه كان مـن عبادهم ومتألهيهم ، وجاهرهم بمخالفتهم في عبادة الاصنام وقابل رؤساءهم بالأدلة والحجج على بطلان عبادتها ، فثوروا عليه العامة ، واضطروا الملك الى سجنه ، ليكفهم عنه، ثم لم يرض المشركون الا بقتله فسقاه السم خوفا من شرهم ، بعد مناظرات طويلة جرت له معهم ، فالوثنية وان كانت دين اليونانيين واعتقاد شعبهم ، الا انه لا ينافي أن يكون الملك وخاصته على اعتقاد آخر يجاهرون بـه أو يكتمونه ، وهكـذا كان الاسكندر وأستاذه والحكماء قبلـه ، فان الممعن في تراجمهم يرى انهم علـى توحيد وايمان بالمعاد ٠ قال القاضي صاعد : كان فيثاغورس ـ أستـاذ سقراط ـ يقول ببقاء النفس ، وكونها فيما بعد في ثواب وعقاب على رأي الحكماء الالهيين) (٤) ٠

ولقد تابع القاسمي كلامه ، ثم أخذ في رد قول بعضهم ، ان في كون الاسكندر المقدوني هو ذي القرنين ، اشكالا قويـا ، وهو انـه كان تلميذ أرسطو الحكيم وكـان على مذهبه ، فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطو حق وصدق ، وذلك مما لا سبيل اليه ويوجب الوقوف عنـده ، فان القاسمي رد بقوله « ٠٠٠ فان من كان تابعا لمذهب فمدح لأمر ما يوجب مدحه لأجله ، فلا يلزم أن يكون المدح لأجل مذهبه ومتبوعه ، اذ قد يقوم فيه من الخلال والمزايا ما لا يوجد في متبوعه ، وقد يبدو له من الانظار الصحيحة فلا يكون في مذهبه الذي نشأ عليه مقلدا ٠ أفلا يمكن أن يكون حرا في فكره ينبذ التقليد الاعمى ويعتنق الحق ، ومن أتاه الله من الملك ما أتاه ، أفيمتنع أن يؤتيه من تنور الفكر وحريـة الضمير ، ونفوذ البصيرة مـا يخالف به متبوعه ؟ هذا على فرض أن متبوعـه مذموم ، وقد عرفت أن متبوعه أرسطو كان موحدا ٠ وهو معروف في التاريـخ لا ستر فيه ، على انـه لو استلزمت الآية مدح مذهب أستاذه لكان ذلك في الاصول التي هي المقصودة بالذات ، وكفى بها كمالا (٥)

ونحن لا ننكر على المسعودي والقاسمي أن اعتقادهم هذا كان شائعا ، وممتقدا به ، حتى ان ابن كثير لما نوه عن رأيه في هذا الموضوع ، وانه يخالف راي القائلين ان ذا القرنين هو الاسكندر المقدوني أردف قائلا (·· انما نبهنا عليه لأن كثيرا من الناس من يعتقد أنهما واحد ، وان المذكور في القرآن هو الذي كان أرسطو وزيره ، فيقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض طويل كثير ، فان الاول كان عبد مؤمن صالح وملك عادل وكان وزيره الخضر ، وأما الثاني فكان مشركا وكان وزيره فيلسوفا ، وقد كان بين زمانيهما أكثر من الفي سنة) (٦) ·

وانني أعتقد أن هذا سبب الخلط بين الشخصيتين التشابه الذي يغلف أعمالهم وخاصة الفتوحات والاعمال العسكرية ولكن لا نعدم الاختلاف بينهما · ودليل المسعودي الذي أوردته سالفا ضعيف واهن بل هو خبر اسرائيلي كعادة المسعودي في نقل أخباره · وكذلك بالنسبة للقاسمي فانه حاول أن يثبت رأيه بالتطرق الى أرسطو وفيثاغورس وفلسفتها في النفس والالهة والروح وهي محاولة فاشلة ينقصها التدقيق والفحص والتثبت ·

وشيء آخر فان التاريخ يعرف ملكا اسمه الاسكندر ذو القرنين ، ومن المقطوع به انه ليس ذا القرنين المذكور في القرآن (٧) ·

كذلك يرى الدنيوري انه الاسكندر المقدوني بل ويزيد انه نشر الايمان في مجتمع اثينا الوثني (٨) وهذه مغالطة واضحة لا داعي للرد عليها ·

أما أوجه الشبه بينهما والتي دعت بعض المؤرخين والمفسرين الى الاعتقاد أنهما شخصية واحدة ، فهي قيام كل منهما برحلات وفتوحات · بل أن الاسكندر المقدوني ــ وهذا ثابت تاريخيا ــ وصل سيوه والى عاصمة الأخمنيين ــ برسيبلوس ــ وكذلك قيام كل منهما بتشييد المدن ، ونحن لا ننكر أن الاسكندر المقدوني كان في بعض تصرفاته سمحا كريما طيبا ، يحب الخير لبلاده ووحدة المدن اليونانية ضد الخطر الفارسي ، نلمس طيبة أخلاقه من خطاب له في الجيش عندما أحس بثورة داخلية وعصيان يسري بين أفراد الجند حيث قال (·· لكم جميعا ما ربحت ، لكم سورية ومصر والعراق أيها الاصحاب أنتم المرازبة أيها القواد ، ماذا تركت لنفسي ــ لقد حرمت نفسي النوم لأدعكم تنامون ، أروني جراحكم لأريكم جراحي ، من شاء منكم الانصراف فلينصرف ، اذهبوا جميعا) (٩) ·

وهذه الطيبـــة ليست ديدنا لـــه ، فمـــا أكثر تصرفاته التـــي يبدو فيهـــا ذا خنزوانة (١٠) ، من ذلك انه دمر عاصمة العدو ، برسيبوليس بلا سبب ، كذلك قتله لوالد أحد القواد لأن القائد عاص ــ مع براءة هذا الأب ومع كونه صديقا له ، لقد كان الاسكندر المقدوني يتصرف بأية وسيلة ليصل الى غايته ، ولم يكن يردعه أخلاق أو وازع من ضمير من تلك المبادىء التي تعلمها من أستاذه أرسطو ، بل قيل انه لم يكن يحب الفلسفة أو التحدث الى الفلاسفة الا عند تعاطي الخمرة ٠ أما دعوى انه مؤمن وموحد فهذه باطلة أساسا ، لأن كل تصرفات الاسكندر تخالف مبدأ الايمان ، بل المشهور عنه ادعاءه أن أصله الهي ــ وادعى كذلك انه سليل هركول وأشيل كما عد نفسه ابنا لديونيزوس وأمون ، كما طلب من الجميع السجود له ، وأجبر كهنة أمون أن يعلنوا أمام الملأ انه ابن الرب (١١) ٠

ويبدو ان هذه التصرفات التي كانت بمثابة الدعاية له ، والوسيلة لتحقيق أغراضه الشخصية وطموحه ونزواته كانت وراء اعتقاد بعض المؤرخين والمفسرين ان ذا القرنين الوارد اسمه في القرآن هو الاسكندر المقدوني ٠

اذن لا مجال اطلاقا الى الاعتقاد بأن شخصية ذي القرنين تطابق الاسكندر ٠

ولعل ما كتبه وهب بن المنبـــه اليماني مـــن أن ذا القرنين هو الملك المصعب بن الحارث هو ما استأنس اليه لأسباب منها :

١ ــ تطابق الاسم ، وخاصة ان استعمال (ذو) في لغة عرب الجنوب شائعة ٠

٢ ــ لم يتوفر لدينا تاريخ مفصل يحكي حياة الملك المصعب بن الحارث يخالف ما ورد في القرآن ٠

وسيبقى هذا الراي هو أقرب الى الحقيقة حتى يثبت عن المصعب ما يخالف الخبر القرآني ٠ وهذا ما ارتآه معروف الدواليبي (١٢) ٠

ولعل سائل يسأل لماذا التردد والحذر في الجزم بشيء من هذا القبيل ، وأبادر فأقول أن الخبر القرآني هو الأصدق دائما لأنه منزه عن كل خطأ ولن أجزم بشيء

حتى أتيقن كثيرا • ومحاولتي هـذه لا تعـدو أن تكون جمـع معلومات وتبويبها وتصنيفها من كتب مختلفة ومتفرقة لتكون جاهزة لكل باحث في هذا الموضوع الطويل سلمه ، العميق منبعه ، الصعب مرتقاه ، والله من وراء القصد •

زمان ذو القرنين :

وكما اختلف المؤرخون والمفسرون في اسم ذي القرنين اختلفوا كثيرا في زمنه• لأن الآيات القرآنية لم تحدد زمانه ، ودعونا نستعرض أزمنة بعض الشخصيات التي اعتقد القوم انها ذي القرنين ، فمنهم من جزم انـه الاسكندر المقدوني الذي توفي سنة ٣٢٣ ق•م ، وعمره لا يتجاوز ٣٣ سنة • ومنهم من رأى أنه الملك كورش الذي توفي سنة ٥٢٨ ق•م ، ومن اعتبره دارا الكبير الذي توفي سنة ٤٨٦ ق•م •

كذلك روي عن علي كرم الله وجهه ، أن ذا القرنين من أهل القرن الاول من ولد يافث بن نوح ، وعن الحسن ابنه ـ انه كان بعد ثمود وكان عمره ١٦٠٠ سنة اما عن وهب فقد روي عنه انه كان في الفترة بين عيسى ومحمد (ص) (١٣) •

وقيل انه كان بعد داود عليه السلام ب ٧٤ سنة ، وكانت الفترة التي بينه وبين ابيه آدم عليه السلام ٥١٨١ سنة (١٤) وقيل انه احد ملوك بابل (١٥) •

والملاحظ على هذه الاقوال في تحديد زمان ذي القرنين ، انما يحاول أن يوفق بين تحديد الزمان وبين الاسم الذي يأخذ به •

كما انتقل الخلاف ايضا الى معرفة عمره الزمني ونستطيع أن نصنف الآراء التي قيلت في هذا الشأن الى قسمين :

١ ـ بعضهم أخذتهم عظم فتوحاته وبعد المسافة ، وصعوبة الترحال والمشقة ، وان ذلك لا يتيسر الا لمن أعطي عمرا طويلا •

٢ ـ وبعضهم رأى أن الله سبحانه وتعالى يسر له الزمان ، كما يسر له من كل شيء سببا ، فيقولون بعمر أقل من الاول •

فقد روي عن الحسن انه قال ان عمره ١٦٠٠ سنة (١٦) ٠ كما ذكر بعض أهل الكتاب انه مكث الفا وستمائة سنة يجوب الارض ، ويدعو أهلها الى عبادة الله وحده لا شريك له (١٧) ٠ وقيل ان عمره ثلاث آلاف سنة وهذا أمر غريب (١٨) وقيل انه عاش ٣٦ سنة ، وقيل ٣٢ سنة (١٩) ٠

أما محمد عزة دروزه فيرى ان الآيات القرآنية الواردة بشأن ذي القرنين قد توحي أن زمانه في عصر النبي (ص) (٢٠) ٠

سبب تسميته بذي القرنين :

وكانوا ينحون في تعليلاتهم عن سبب تسميته بذي القرنين عدة مناحي منها : الاشتقاق اللغوي ، الاستشهاد القصصي ، الدافع الديني ، وأخيرا التصرف الذاتي ٠

ولقد أورد الامام ابو الفرج ابن الجوزي عدة أقوال في سبب تسميته بذي القرنين نلخصها فيما يأتي (٢١) :

١ ـ انه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه فهلك ، ثم بعثه الله فدعاهم مرة اخرى فضربوه على قرنه الاخر فهلك ٠

٢ ـ لأنه كان له ذؤابتين من ذهب ٠

٣ ـ لأنه سافر الى مطلع الشمس ومغربها ٠

٤ ـ لأن صفحتي رأسه من نحاس ٠

٥ ـ لأنه رأى في المنام كأنه امتد من الارض الى السماء فأخذ بقرني الشمس فقص رؤياه على قومه ، فسموه بذي القرنين ٠

٦ ــ لأنه ملك الروم والفرس ٠

٧ ــ لأنه كان في رأسه شبه القرنين ٠

٨ ــ لأنه كان لــه غديرتان مــن شعر ٠ قــال ابن الانباري والعــرب تسمي الضفيرتين من الشعر غديرتين ، وجميرتين ، وقرنين ٠ قال الشاعر :

فلثمــت فاهــا آخــذا بقرونها   شرب النزيف ببردمــاء الحشرج

٩ ــ لأنه كان كريم الطرفين من أهل بيت ذوي شرف ٠

١٠ ــ لأنه انقرض في زمانه قرنان من الناس وهو حي ٠

١١ ــ لأنه سلك الظلمة والنور ٠

١٢ ــ لأنه يلبس تاجا بقرنين ٠

عبدالله بن ابراهيم العسكر

(١) ابن كثير : ١٠٩ ٠

(٢) المسعودي : ٤١٤ ٠

(٣) تفسير المراغي : ١٣ ٠

(٤) تفسير القاسمي : ٤١٠٧ ، ٤١٠٨ ٠

(٥) تفسير القاسمي : ٤١٠٧ ـ ٤١٠٨ ٠

(٦) ابن كثير : ١٠٦ ٠

(٧) سيد قطب : ٨ ٠

(٨) الدنيوري : ٣١ ٠

(٩) اميل لودفيغ : ٢٠٧ ٠

(١٠) خزوانه : جنون العظمة ٠

(١١) انظر بالتفصيل سيرة الاسكندر المقدوني في كتاب اميل لوديفغ ٠

(١٢) الدواليبي : ٢٤ ٠

(١٣) ابو حيان : ١٥٨ ، انظر ايضا ابن الجوزي : ١٨٤ ٠

(١٤) ابن كثير : ١٠٩ ٠

(١٥) ابو الريحان البيروني : ١٥ ، انظر ايضا المسعودي : ٣١٩ ٠

(١٦) ابو حيان : ١٥٨ ٠

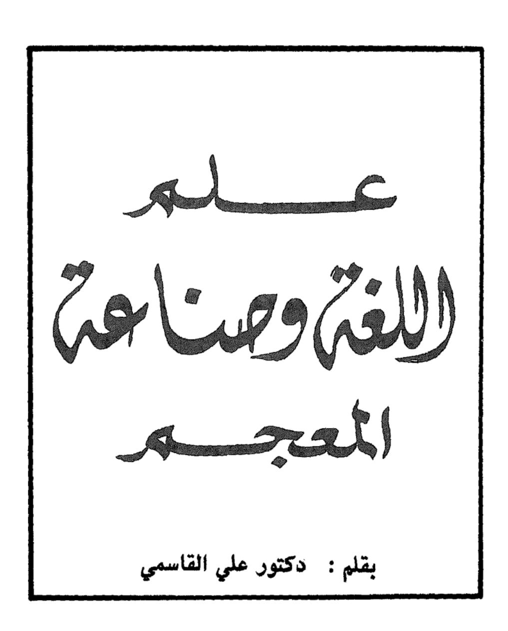
(١٧) ابن كثير : ١٠٧ ٠

(١٨) ابن كثير : ١٠٩ ٠

(١٩) ابن كثير : ١٠٩ ٠

(٢٠) محمد عزة دروزه : ٤٢ ٠

(٢١) ابن الجوزي : ١٨٤ ٠ لمعرفة المزيد حول هذا الموضوع انظر المسعودي : ٣١٩ ٠ ابن كثير : ١٠٣ ٠ القرطبي : ٤٧ ، الفخري الرازي : ١٨٤ ٠ الخوازمي : ٤١ ٠


علم
اللغة وصناعة
المعجم
بقلم : دكتور علي القاسمي

الصناعة المعجمية فرع من فروع علم اللغـة التطبيقي ، ولكن علماء اللغة المحدثين أهملوها لفترة طويلة في هذا القرن وانشغلوا عنها بالصوتيات والصرف والنحو ٠ كما أن المعجميين ظلوا ينظرون الى صناعتهم على انها فن لا يتفق ومناهج البحث الموضوعية التي ينتهجها علم اللغـة الحديث وآثروا الاعتماد على التقاليد المعجمية والتطبيقات المالوفة ٠ بيد ان تصاعد اهتمام اللغويين بالمعنى منذ أوائل الستينات في هذا القرن ادى الى عنايتهم بالصناعة المعجمية ورعايتهم لها ٠ الا أن هـذه العناية وتلك الرعاية قد انصبتا على الصناعة المعجمية الأحادية اللغة ولم تشملا الصناعة المعجمية الثنائية اللغة ٠

وكتابنا هذا محاولة تستهدف خلق صلة وثيقة بين نتائج البحوث اللغوية الحديثة والتطبيقات المعجمية بغية تحسين المعجمات الثنائية اللغة وتمكينها من المساهمة في نهضتنـا الحاضرة ٠ وقد شرعنا بفحص المعجمات الثنائية اللغة المتوفرة ودراستها ، فالفيناها تعاني جهلا في طبيعة اللغة ووظيفة المعجمي ، وتخلط بين الوصفية والمعيارية ، ولا تفرق بين مهارة استيعاب اللغة ومهارة التعبير بها ، ولا تاخذ التطور أو التغير اللغوي في الاعتبار ٠ ولا تميز بين اللغة المكتوبة واللغة المحكية مهما اتسعت الهوة بينهما ٠ فاستقر رأينا على أن الحاجة ملحة لأصناف جديدة من المعجمات تتسم بوحدة الهدف ورصانـة الأساس اللغوي ٠

★ صدر عن دار بريل للنشر في لايدن كتـاب جديد للدكتور علـي القاسمي استـاذ علم اللغة التطبيقي في جامعة الرياض وعنوانه :

Ali M. Al-Kasimi, Linguistics and Bilingual Dictionaries, Leiden: Brill, 1977.

وفي هذا المقال يتحدث الدكتور القاسمي عن نظرته الجديدة لصناعة المعجم ٠

وهكذا وضعنا تصنيفا جديدا للمعجمات الثنائية اللغة لا كما هي موجودة عليه في الواقع بل كما ينبغي أن تكون عليه مستقبلا • وطبقا لتصنيفنا النوعي الجديد نصحنا أولا ، ان يعد المعجم الثنائي اللغة اما لخدمة الناطقين بلغة المتن أو لخدمة الناطقين بلغة الشرح ، لأن حاجات هذين الفريقين من القراء متباينة ، ولا تؤدي محاولة الجمع بين مصالحهما الا الى صعوبات لغويــة وفنيــة واقتصادية في صناعة المعجم • ونصحنا ثانيا أن يقتصر المعجم اما على اللغة الفصحى فقط أو اللغة العامية فقط ، لأن الفروق الصوتية والصرفية والاعرابية واللفظية بينهما تجعل جمعهما في معجم واحد عملية مربكة للمعجمي وللقارىء على السواء • وثالثا ، ان يصنف المعجم اما لاستيعاب اللغة الاجنبية المنطوقة أو المكتوبة ، واما للتعبير بها شفويا أو تحريريا ، ذلكم لأن متطلبات هاتين المهارتين متباينة • ورابعا ، أن يخصص المعجم لوصف اللغة اما كما هي عليه الآن أو كما كانت عليه في فترة زمنية سابقة ولا يجوز الخلط بين الفترات المختلفة في معجم ثنائــي اللغــة الا اذا كان هذا المعجم قد أعد للمتخصصين في فقه اللغة وتاريخ تطور المفردات • ولقد عالجنا مشكلات الصناعة المعجمية وتفصيلاتها في ضوء هذا التصنيف الجديد •

وحددنا علاقة النحو بالمعجم تحديدا يعيننا على معرفة المعلومات النحوية التي تدخل ضمــن وظيفــة المعجم • فوجدنا أن علم اللغــة الحديث يعد المعجم « فهرسا للنحو » ، بمعنى أن النحو يقرر الانواع والاصناف ويصف العلاقات القائمة بينها ، ثم يأتي المعجم فيعرض للمورفيمات واحدة واحدة ويشير الى النوع أو الصنف الذي تنتمي له كل مورفيمة • والوصف اللغوي في المعجم الراهن ما زال ناقصا ، اذ تكتفي المعجمات عادة بتسجيل أقسام الكلام التقليدية فقط من غير أن تشير الى الاصناف الفرعية والانواع الثانوية • ولهذا ينبغي تحسين المعلومات النحوية في المعجم كما وكيفا لمساعدة القارىء على استيعاب اللغة الاجنبية والتعبير بها • ولتحقيق ذلك ينبغي أن تحتوي مقدمة المعجم على وصف نحوي منسق للغــة الاجنبية يشتمل على تصنيف نحوي جيد للمورفيمات بحيث لا نحتاج في متن المعجم الا الى اشارة موجزة الى الاصناف أو الانواع المذكورة في المقدمة •

واذا كان المعجم الثنائي اللغة يرمي الى مساعدة القارىء على التعبير باللغة الاجنبية فلا مندوحة من تزويده بكيفية نطق المفردات • وهذا يتطلب اعادة تهجئة المداخل والشواهد تهجئة صوتية توضح نطق الكلمة حين تكون بمفردها وحين تكون مع غيرها من الالفاظ في سياق الكلام • ويجب ألا تقتصر اعادة التهجئة على تبيين

الفونيمات القطعية « الاصوات الساكنة والاصوات اللينة » بل يجب كذلك أن تبين الفونيمات غير المقطعية « كالنبر والنغم والموقف » • ويجب أن تشتمل مقدمة المعجم على مفتاح لرموز التهجئة الصوتية مع أمثلة توضيحية لكل رمز لمساعدة القارىء على التوصل الى النطق الصحيح • ولقد فضلنا التهجئات الفونيمية رغم ما تتصف به الاخيرة من دقة ووفرة تفاصيل • ذلك لأن التهجئات الفونيمية أيسر استعمالا للقارىء غير المتخصص • وهالنا تخليط المعجمات بالنسبة للغة الواجب اعادة تهجئتها في المعجم الثنائي اللغة فوضعنا مبدأ جديدا ينص على اعادة تهجئة لغة المتن اذا كان المعجم معدا للناطقين بلغة الشرح ، وعلى اعادة تهجئة الشرح اذا كان المعجم خاصا بالناطقين بلغة المتن •

ونحن نعترف أن طريقة التلفظ المقترحة ما تزال تكتنفها الصعوبات ، ولهذا لم نتردد في تأييد « المعجم الناطق » الذي تدون مواده على بطاقات منفصلة ترتب ترتيبا ألفبائيا في درج أو أكثر بحيث يستطيع الطالب أن يتناول البطاقة المطلوبة ويضعها في جهاز تسجيل خاص فتقرأ له بما فيها من شواهد وأمثلة •

وحينما تعرضنا الى مشكلات الدلالة في هذا الكتاب اقتصرنا على أهمها • فقد تطرقنا الى مسالة اختيار المقابلات في المعجم الثنائي اللغة ، فقسمنا المقابلات الى مقابل ترجمي وهو الذي يتكون من لفظة واحدة ويمكن تضمينها حالا في عبارة أو جملة بلغة الشرح ، ومقابل تفسيري ويتكون من أكثر من لفظة واحدة ولا يمكن تضمينه حالا في عبارة أو جملة بلغة الشرح • وفضلنا المقابلات الترجمية لسهولة استعمالها من قبل القارىء الاجنبي • وحينما لا يجد المعجمي مقابلا لمدخل ما فانه لا بد وان يوجده باتباع احدى طرائق اشتقاق الالفاظ المعروفة وهي تعريب اللفظة الاجنبية أو ترجمتها أو اختراع لفظة جديدة أو اضفاء معنى جديد على كلمة موجودة من قبل أو التوسع في دلالة كلمة قائمة أو نحت كلمة جديدة من أصول مستمدة من اللغة ذاتها أو منها ومن لغة أخرى •

ولما كان من الصعوبة بمكان ايجاد مقابلات مطلقة لها الدلالة ذاتها والوظيفة النحوية عينها فقد أكدنا علي ضرورة تنبيه القارىء الى مواطن الاختلاف بين المقابل والمدخل لتجنبه الوقوع في أخطاء في الاستيعاب والتعبير باللغة الاجنبية •

ثم عالجنا مشكلة التمييز الدلالي الذي تكون الحاجة ماسة الى استخدامه عندما يكون للمقابل أكثر من معنى واحد أو عندما يكون للمدخل اكثر من مقال واحد ولا يستطيع القارىء التمييز بين هذه المقابلات • وهنا يعمل المميز الدلالي على التفريق بين دلالات هذه المقابلات المختلفة واستعمالاتها وأشرنا الى تخبط المعجمات في معالجة هذه المشكلة •

وبعد دراسة التمييز الدلالي دراسة موضوعية وتحليل طبيعته تحليلا دقيقا وتحديد المواقع التي يكون ضروريا فيها وتعيين اللغة التي يجب أن يعطى بها توصلنا الى صيغ ثابتة تحكم استخدام المميزات الدلالية واللغة التي يصاغ بها وذلك على النحو الآتي :

اولا : في المعجم المخصص للتعبير :

ك = (ک) م ؛ و ک (ک) م

ك* = (ک ـه) م* ؛ (ک ـه) م *

وثانيا في المعجم المخصص للفهم :

ك = (ـه) م*

ك* = (ـه ک) م* ؛ (ـه ک) م* •

وفي هذه الصيغ الأربع :

ك = المدخل •

ک = المميز الدلالي للمدخل ، ويصاغ بلغة المتن •

م = المقابل •

ـه = المميز الدلالي للمقابل ، ويصاغ بلغة الشرح •

* = تعدد المعاني •

كم = المميز الدلالي المشترك بين المدخل والمقابل ، ويصاغ بلغة المتن ٠

مك = المميز الدلالي المشترك بين المدخل والمقابل ، ويصاغ بلغة الشرح ٠

ومن ثم أشرنا الى وسائل تحقيق التمييز الدلالي في المعجم مثل الترقيم (اي استعمال النقط والفواصل وما أشبه) والتعاريف والمرادفات ، والشواهد أو الأمثلة التوضيحية ، والنص على أقسام الكلام التي تنضوي تحتها المفردات ورموز استعمال الالفاظ التي توضح العلم أو الفن الذي تندرج تحته الكلمة والكلمات أو العبارات التوضيحية ٠

ومن المشكلات التي تجابهها الصناعة المعجمية مسألة توضيح العلاقات العضوية بين المفردات التي تنتمي الى عائلة لفظية واحدة ٠ ففيما عدا بعض المعجمات التي تتناول العربية وبقية اللغات السامية الحية التي تنتهج الترتيب الجذري لمداخلها ، فان الاغلبية الساحقة من المعجمات ترتب موادها ترتيبا الفبائيا يؤدي الى تشتيت مفردات العائلة اللفظية الواحدة في عرض المعجم وطوله ٠

وهذا لا يساعد القارىء على ادراك الصلات الاشتقاقية والدلالية بين المفردات وهكذا يصعب عليه تعلم المواد الجديدة أو حفظها ٠

وليس من اليسير تعميم الترتيب الجذري في المعجمات قاطبة وذلك لسببين أولهما عدم تمكن القارىء غير المتخصص من العثور بسهولة على الالفاظ التي يبحث عنها اذا كانت قد جمعت تحت الجذر ، اذ يصعب على القارىء الاجنبي غير المتخصص أن يدرك أن كلمات (استفهم) و (مفهوم) تندرج تحت (فهم) مثلا ٠ وثانيهما أن التباين بين الانظمة الصرفية للغات يجعل من الترتيب الجذري اكثر ملاءمة لمعجمات اللغات السامية وأقل نفعا في معجمات اللغات الاخرى ٠ ونظرا لأننا نستهدف تيسير استخدام المعجم للقراء عامة ولأن أغلبية المعجمات الثنائية اللغة تتناول لغات غير سامية ، فقد كان علينا أن نسقط الترتيب الجذري من حسابنا ونسعى الى ابتكار وسيلة جديدة تحافظ على العلاقات بين مفردات العائلة اللفظية الواحدة ٠ ولقد توصلنا الى طريقة جديدة أسميناها د طريقة جمع شمل العائلة اللفظية تدعو الى اشتمال المعجم على دراسات اشتقاقية قصيرة للعوائل اللفظية حيثما دعت الضرورة وكحد أدنى يجب أن تحتوي المداخل الرئيسية على جميع المفردات المشتقة من الكلمة الاساسية وأن تدرج التعابير الاصطلاحية في مداخل مستقلة تلي الكلمة الاساسية مباشرة ٠

وتناولنا الاتجاهات القائمة في تسجيل طريقة استعمال الالفاظ في المعجم بالتحليل ، فوجدنا ان هناك اتجاهين رئيسيين في هذا الباب أولهما الاتجاه التوجيهي الذي يتسم بتعليقات على الاستعمال بطابع وعظي أو زجري كأن يصف بعض المفردات بالسوقية أو الانحطاط أو عدم اللياقة ، وثانيهما الاتجاه الوصفي الذي يستخدم مصطلحات ذات دلالات محايدة لوصف طريقة استعمال الالفاظ ·

وأيدنا من حيث المبدأ ضرورة قيام المعجم بتزويد القارىء بمعلومات مفيدة عن طريقة استعمال المفردات والتراكيب وذلك باستخدام نوعين من رموز الاستعمال لوصف كيفية استعمال أهل اللغة للمفردات والمصطلحات : أولهما رموز الاستعمال اللغوي مثل قياسي وغير قياسي ومحلي وشعري وطبي ، وثانيهما رموز الاستعمال الاجتماعي من قبيل ودي وعدائي ويستعمل للتحقير ويستعمل بين النساء فقط وما الى ذلك · ولكننا من ناحية أخرى فضلنا الاتجاه الوصفي انطلاقا من ايماننا بأن مسؤولية المعجمي أشبه ما تكون بمسؤولية المؤرخ الذي يسجل الاحداث كما تقع فعلا لا كمسؤولية المشرع الذي يضع القوانين التي ينبغي ان يهتدي بها السلوك ويسير عليها الناس · وهكذا فان وظيفة المعجم تنحصر في وصف اللغة المستعملة وتسجيلها وليس من مهمته وضع أسلوبها أو تفضيل صيغة على أخرى ·

ولقد اختلف اللغويون والمعجميون حول كيفية معرفة الاستعمال وتسجيله في المعجم أي تحديد الرموز الوصفية أو التقيدية وتوزيعها على مفردات المعجم وتعابيره الاصطلاحية · فاقترح بعضهم توجيه عدد من الاسئلة الى طائفة كبيرة من الناس لاستطلاع رأيهم في استعمال المفردات والتعابير الاصطلاحية موضوع البحث ، وهذا ما يطلق عليه بالاستفتاء · ودعا بعضهم الى استخدام ما يسمى بطريقة المحلفين » حيث يتم اختيار عدد من الكتاب والمفكرين البارزين لاستفتائهم حول استعمال المفردات المتنازع على طريقة استعمالها · بيد أن لنا مآخذ على طريقتي الاستفتاء والمحلفين لأننا نعتقد ان ما يقال عن الاستعمال قد يختلف عما يمثل الاستعمال في الواقع · وان خير طريقة لتسجيل الاستعمال هي استقراء اللغة المكتوبة والمحكية ووصفها بصورة موضوعية أمينة أي أننا يجب أن نلاحظ كيف يستعمل أبناء اللغة مفرداتها وتراكيبها والمعاني المركزية والهامشية ·

ومن القضايا التي عرضناها قضية الشواهد التوضيحية · وعلى الرغم من أن سرد الشواهد من الشعر والنثر للتدليل على صحة وجود المفردات أو تبيين سلوكها

الدلالي أو النحوي هو من صلب التقاليد المعجمية العربية ، فان المعجمات الثنائية اللغة التي تصنف في العالم العربي في الوقت الراهن تكاد تغفل استخدام الشواهد اغفالا مشينا • في حين أن الشواهد والأمثلة التوضيحية أضحت اليوم من مقومات المعجمات الانكليزية مثلا على الرغم من أن ذلك تقليد حديث العهد فيها اذ كان مستعملا في عهد الدكتور صموئيل جونسن الذي كان أول من ضمنها معجمه الذائع الصيت الموسوم بـ « معجم اللغة الانكليزية » الذي نشر لأول مرة سنة ١٧٥٥ م • وتعمل الشواهد في المعجم على شحذ شغف القارىء وولعه عندما يرى اللفظة مستعملة في نص فعلي حي ، وتعميق استيعابه للضوابط النحوية والدلالية والاسلوبية التي تنظم استعمال اللفظة وذلك عن طريق وضع هذه الضوابط موضع التنفيذ • وفي المعجم الثنائي اللغة يمكن اختيار الشواهد بشكل يهدف الى اعطاء القارىء فكرة عن حضارة الناطقين باللغة الاجنبية التي يتناولها المعجم •

وعلى الرغم من أن التقاليد المعجمية العربية تقتصر على الاستشهاد من الادب الجاهلي والادب الاسلامي في عصره الاول بل وعلى وجه الخصوص من الشعر الجاهلي والقرآن الكريم وتسند الشواهد الى قائليها ما أمكن فاننا أجزنا للمعجم الثنائي اللغة اقتباس شواهده من كافة عصور اللغة ما دامت هذه الشواهد قيد الاستعمال ، وليس من الضروري اسناد الشواهد الى قائليها والمصادر التي استقيت منها لأنه ليس القائل هو المهم ، بل الكيفية التي استعملت بها الكلمة هي التي تهمنا ، كما ان الاسناد الكامل يتطلب مساحة كبيرة • بل وأكثر من ذلك أجزنا للمعجمي ومساعديه وضع الشواهد الموجزة لتحقق الاقتصاد في حجم المعجم ونفقاته وتوجه الانتباه الى المشكل مباشرة • ولكننا أكدنا على ضرورة استخدام الشواهد التوضيحية بصورة منتظمة ومتساوقة بحيث يتبع كل معنى من معاني المدخل بشاهد موجز واحد على الاقل ، وأن تترجم جميع الشواهد الى لغة القارىء لكيلا تصبح عديمة الفائدة بسبب الكلمات الغريبة التي قد ترد فيها •

ومن المسائل التي لم تبحث من قبل الشواهد الصورية ، ونعني بها تشكيلات الخط والنقطة والمساحة التي تمثل الحوادث والاشياء والتي تظهر في بعض مداخل المعجم لتعزز فهم القارىء للتعريف او المرادف • وقد جرت العادة على تضمين هذه الشواهد الصورية في المعجمات الاحادية اللغة في أوربا وأمريكا ، وفي المعجمات الثنائية اللغة في العالم العربي بيد أن استخدامها لا يتم وفقا لمبادىء مدروسة أو

معلومة والدليل على ذلك أن أحدا لم يتطرق لبحث هذه المبادىء في الدراسات اللغوية او المعجمية • وهناك ما يحملنا على الاعتقاد بأن استخدام الصور والرسوم في المعجم شيء اعتباطي تتحكم فيه الصدفة وأهواء المحرر ومساعديه الذين لا ينظرون بجدية الى أهمية الشواهد الصورية • فعندما عزم محررو معجم وبستر الدولي الثالث على اضافة ما يقرب من عشرة الاف من المفردات والمعاني الجديدة التي لم تكن موجودة في طبعته الثانية لجأوا الى تخفيض عدد اللوحات الملونة والرسوم بنسبة تتراوح ما بين الثلث والربع •

ونحن نخالفهم الرأي ونري في الشواهد الصورية ضرورة لا غنى عنها في المعجم الجيد وندعو الى استعمالها بصورة منتظمة وعلى أسس قويمة • فالشواهد الصورية تعمل على تفسير المقابل اللفظي وتزود القارىء بأمثلة بصرية يمكن تعميمها للتوصل الى ادراك مفهوم معين• وقد يتبادر الى الذهن أن الشواهد الصورية ذات فاعلية محدودة لأنها لا تستعمل الا مع الاسماء المجردة • غير اننا اذا أمعنا النظر في الألف الاول من الكلمات الشائعة الاستعمال وجدنا أن الاسماء تشكل قرابة نصف أقسام الكلام • بالاضافة الىأن بامكاننا استخدام الشواهد الصورية في توضيح الافعال خاصة اذا استعملنا العناوين والتعليقات اللفظية معها •

وهناك من يقلل من شأن الشواهد الصورية استنادا الى نظرية الاستبطان الذاتي التي تقول بأن القارىء لا يفهم مدلول الرسم ما لم يكن على دراية سابقة بفحوى الشيء المرسوم • واذا كانت هذه النظرية تجد لها بعض التطبيقات العملية فان نظرية المنبه التي ترى بأن الادراك الصوري يتم بفضل خصائص المنبه تصدق في حالات كثيرة أخرى • ومن هنا ينبغي ألا نهمل الشواهد الصورية في المعجم أو نغفل الاستفادة منها على أن يخضع استخدامها لضوابط موضوعية بشكل منتظم بحيث تستخدم كلما كانت خصائصها أقدر على التفريق والتمييز وأكثر اقتصادا من المقابلات اللفظية •

وعرضنا خصائص الشواهد البصرية الجيدة لتعين المعجمي في عملية الاختيار • وحددنا هذه الخصائص بالايجاز ، والدقة ، وسهولة التفسير الذي يتطلب البساطة والضبط ، والكمال والوضوح •

ومن المسائل التى عنى كتابنا بمعالجتها مكان المعجم الثنائي اللغة في برامج تعليم اللغات الاجنبية • فمن المعلوم أن الطريقة المباشرة في تدريس اللغات الاجنبية التي حظيت بالانتشار في النصف الاول من هذا القرن لا تحبذ استخدام الترجمة بأي شكل من الاشكال ومن هنا استبعدت المعجم الثنائي اللغة من دروس اللغة الاجنبية • غير أن البحوث الرصينة في علم اللغة التطبيقي أثبتت أن الخطر لا يكمن في استعمال اللغة القومية في اساءة استعمالها ولا مندوحة من الاستعانة بهـا للاقتصاد في الجهد والوقت اللازمين لتعليم االلغة الاجنبية فالمبتدئون في تعلم اللغة الاجنبية لا يفهمون معاني الكلمات اذا أعطيت باللغة الاجنبية ذاتها ولا مندوحة من تزويدهم بمعانيها بلغتهم القومية •

ويحتاج الطلاب ذوي المستوى المتوسط الى معجم ثنائي اللغة أثناء قراءتهم النصوص المبسطة في اللغة الاجنبية • أما بالنسبة للطلاب المتقدمين فعليهم استخدام معجم أجنبي أحادي اللغة • غير أن فائدة هـذا المعجم تقتصر على فهم النصوص المدونة باللغة الاجنبية • اما اذا أراد الطالب التعبير بتلك اللغـة فعليه أن يستعين بمعجم ثنائي اللغة • ومن هنا تبرز أهميـة المعجم الثنائي اللغـة في تعلـم اللغات الاجنبية •

ولقد أشرنا الى أهمية تناول المعجم المدرسي لبناء الكلمة الفونيمي وتركيبها الصرفي والتغيرات النحوية التي تتعرض لها ، وسلوكها الاعرابي ومعانيها وتناولنا هذه الامور بشيء من التفصيل • ومن ناحية أخرى فان وجود المعجم الجيد لا يكفي وحده بل ينبغي تزويد الطـلاب بثقافة معجميـة تمكنهم من معرفة كيفية استعمال المعجم والاستفادة منه الى أقصى حد •

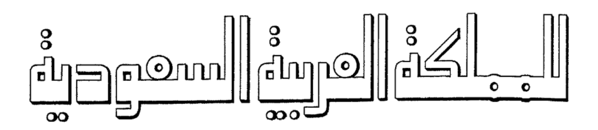
دكتور علي القاسمي



تحرص كل أمة من الامم على الاحتفاظ بتراثها وثمرات عقول أبنائها • ولما كان النتاج الفكري المعاصر لأمة من الامم سيصبح مع الزمن جزءا لا يتجزأ من تراثها، فقد ذهبت الأمم المتقدمة الى تسجيل كل ما ينتجه أبناؤها في مختلف مجالات المعرفة فيما يعرف بالببليوجرافيا الوطنية ، وهي ـ باختصار شديد ـ قائمة حصرية بكل ما انتجته الأمة في فترة محددة من فترات تاريخها ، قد تكون سنة أو بضع سنين ، وقد تكون اسبوعا أو بضعة أسابيع •

وتتفاوت الببليوجرافيات الوطنية في نظرتها للانتاج الفكري للأمة ، فبعضها يقتصر على احصاء ما نشر داخل الوطن من مؤلفات أبنائه كما تفعل الببليوجرافيات الوطنية لبريطانيا وفرنسا ومصر والهند ، وبعضها يوسع الدائرة لتشمل كل ما يصدر عن المواطنين ، سواء نشر داخل الوطن أو خارجه ، كما هو الحال في الببليوجرافيا الوطنية لكل من ليبيا وغانا ، بينما البعض الآخر يتجاوز تلك الحدود فيضيف الى ما سبق كل ما نشر عن الوطن ولو كان من تآليف غير مواطنية كما تفعل الببليوجرافيا الوطنية الاسترالية •

ولقد بدأ ظهور هذا النوع من الببليوجرافيات في الغرب منذ أكثر من قرن ونصف قرن ، أما في عالمنا العربي فيرجع تاريخه الى سنة ١٩٥٥ م حينما أصدرت مصر « النشرة المصرية للمطبوعات » ثم تتابعت الببليوجرافيات الوطنية العربية فظهرت الجزائرية في سنة ١٩٦٣ م واللبنانية في سنة ١٩٦٤ والعراقية في سنة ١٩٦٦ والليبية في سنة ١٩٧١ م • وما زالت هناك دول عربية لم تصدر حتى الآن ببليوجرافيات تحصي نتاجها الفكري وتعرف به •



● للدكتور عبد الستار الحلوجي

الاستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة

وفي أواخر سنة ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) استضافت عاصمة المملكة العربية السعودية مؤتمر الاعداد الببليوجرافي للكتاب العربي ، وانتهزت ادارة المكتبات العامة بوزارة المعارف هذه المناسبة ، فأصدرت « معجم المطبوعات السعودية » الذي « يتضمن حصرا مبدئيا للانتاج الفكري السعودي المطبوع داخل المملكة وخارجها ، وكذلك كل ما أخرجته دور النشر والمطابع السعودية ٠٠٠ حتى أوائل عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م » كما تقول المقدمة (١) ٠

وينقسم هذا المعجم الى ثلاثة أقسام أولها القسم الرئيسي وفيه وزعت المطبوعات على الموضوعات العشرة التي استعملها ملفل ديوي في تصنيفه الشهير : المعارف العامة ـ الفلسفة وعلم النفس ـ الديانات ـ العلوم الاجتماعية ـ اللغات ـ العلوم البحتة ـ العلوم التطبيقية ـ الفنون الجميلة ـ الأدب ـ الجغرافيا والتراجم والتاريخ ٠

أما القسم الثاني فقد خصص للمطبوعات الحكومية ، وهو يبدأ بالأنظمة والقوانين ، ثم بالاتفاقيات ، وبعد ذلك تأتي الوزارات والهيئات الحكومية مرتبة فيما بينها ترتيبا هجائيا ، وتحت كل منها ثبت بما أصدرته من مطبوعات ٠ وأخيرا يأتي القسم الثالث الذي خصص للكتب المدرسية ٠

وفي كل قسم من هذه الاقسام الثلاثة أدخلت الكتب بمؤلفيها ورتب المؤلفون ترتيبا هجائيا حسب أسماء الشهرة بالنسبة للمؤلفين العرب القدماء كابن حنبل وابن الجوزي وابن تيمية ، وبالاسم العادي للمؤلفين المحدثين كحمد الجاسر

وعبد العزيز بن باز وعبدالله بن خميس ، وباسم العائلة بالنسبة للمؤلفين الأجانب مثل :

مايرز ، روبرت ــ موري ، جون ــ فاجدا ، اندروج ٠

وختم المعجم بكشافين أحدهما للمؤلفين والآخر للعناوين ٠

وقد بلغ مجموع الكتب التي أحصاها هذا المعجم حوالي ١٦٠٠ عنوان لما يقرب من ٧٥٠ شخصا ما بين مؤلف ومحقق ومترجم ٠ وهو جهد طيب لا شك في هذا ، ولكننا نلاحظ عليه ما يلي :

أولا : انه لا يمثل الانتاج الفكري السعودي تمثيلا صحيحا ، فهو لا يقتصر على انتاج السعوديين المنشور داخل المملكة وخارجها ، وانما يضم اليه ما طبع داخل المملكة من مؤلفات غير السعوديين (٢) ٠ بل انه يضم كتبا لا هي لمؤلفين سعوديين ولا هي طبعت داخل المملكة ٠ ومن أراد الدليل على ذلك فليرجع الى الكتب المسجلة تحت أرقام ٥٣٧ ، ٥٨٣ ، ٦٥٧ ، ٨٧٨ ، ٩٢٨ (٣) وأمثالها كثير ٠

ثانيا : ان بعض الكتب المدرسية وضعت خطأ في القسم العام ، مثل كتابي « الهجاء المصور » (رقم ٥٥٢) و « الادب العربي وتاريخه » (رقم ٨٨٧) وبعض المطبوعات الحكومية وضعت خطأ في القسم العام أيضا مثل أرقام ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٨٧٩ ، ١١٦٨ ٠

ثالثا : انه لا يخلو من أخطاء في الفهرسة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

أ ــ ان بعض الكتب المترجمة وردت تحت أسماء مترجميها ككتاب « فلسفة التربية » الذي ألفه هرمان هارل هورن وترجمه عبدالله المشنوق (٤) ٠ وقواعد الفهرسة تقضي بأن يدخل الكتاب المترجم باسم مؤلفه الأصلي ٠

ب ــ ان بعض الكتب لم تدخل بمؤلفيها على حسب القاعدة ، فكتاب « الامام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود » الذي ألفه عبد الحميد الخطيب (٥) دخل تحت « عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود » مما يوحي بأن مؤلف الكتاب هو الملك عبد العزيز ، وهذا غير صحيح ٠

ج ـ ان بعض المؤلفين ذكرت اسماؤهم بأكثر من صيغة فتباعدت الكتب التي الفها المؤلف الواحد في الموضوع الواحد . ومثال ذلك ما نجده في صفحة ١٢٤ ، ١٢٥ من المعجم (٦) ، فقد وردت بعض المؤلفات الادبية لمحمد أبو النجا سرحان تحت هذا الاسم وبعضها الآخر تحت : محمد سرحان فقط ، ويفصل بين المجموعتين مؤلفات سبعة مؤلفين آخرين .

د ـ ان بعض الكتب دخل مرة بالمؤلف ومرة بالمحقق ككتاب « بلاد العرب » الذي ألفه الحسن الأصفهاني وحققه حمد الجاسر وصالح العلي (٧) . وكتاب « تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان » لابراهيم بن صالح بن عيسى ، تحقيق حمد الجاسر (٨) . وقد نتج عن ذلك ذكر الكتاب الواحد أكثر من مرة واعتباره كتابين دون مبرر .

رابعا : انه لم يسلم من أخطاء التصنيف في القسم الوحيد الذي أخضعه للتصنيف العشري مع انه لم يستعمل سوى الموضوعات الرئيسية دون تفريع أو

تخصيص . وكان ينبغي التفريع في مجالات كثيرة كالفلسفة وعلم النفس ، وكالعلوم الاجتماعية والعلوم البحتة والتطبيقية .

أقول : رغم أنه آثر السلامة وتجنب التفصيل ، الا أننا نجد كتابا تاريخيا « كتذكرة أولى النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان » (٩) قد وضع مع كتب الديانات ، وكتابا اجتماعيا ككتاب « لا يا فتاة الحجاز » (١٠) قد وضع مع كتب الفلسفة وعلم النفس .

وقد يوضع الكتاب الواحد تحت موضوعين ويأخذ رقمين كالذي حدث بالنسبة لكتاب « الثورة الوهابية » الذي أخذ الرقمين ٣٥١ ، ١٠٨٣ لأنه وضع في الاولى مع الكتب الدينية وفي الثانية مع كتب التاريخ .

خامسا : ان المطبوعات الحكومية جمعت تحت أسماء الوزارات المسئولة عنها باستثناء وزارة الداخلية فقد وزعت مطبوعاتها بين مديرية الأمن العام ، والمديرية العامة للجوازات والجنسية ، والمديرية العامة للدفاع المدني ، ووكالة الوزارة لشئون البلديات . وكان ينبغي ـ كي تطرد القاعدة ـ أن تجمع مطبوعات هذه

الجهات الأربع تحت وزارة الداخلية وأن يكون التفريع عنها باسم المديرية أو وكالة الـوزارة ٠

سادسا : اننا نجد في القسم الخـاص بالمطبوعات الحكومية تكرارا للمداخل ليس له ما يبرره ٠ فما دام قد عقد للوزارة أو المصلحة قسم خاص بها ، فما الداعي لأن يعاد ذكر اسمها أمام كل مطبوع من مطبوعاتها ؟

تلك بعض الملاحظات التي تستلفت النظر في « معجم المطبوعات السعودية » ، ولو أنه قد أعيد اصداره في السنوات التالية لأمكن للقائمين عليه أن يتداركوا ما يمكن تداركه منها ، ولأصبح ـ بحق ـ معجما للمطبوعات السعودية ٠

وهنا يأتي دور دار الكتب الوطنية بالمملكة ، فان من أولى الواجبات المنوطة بأي مكتبة وطنية في العالم أن تتولى اصدار الببليوجرافيا الوطنية للدولة ٠ ولكي يتاح للمكتبات الوطنية أن تنهض بهذه المسئولية على الوجه الأكمل ، تصدر الدول قانونا للايداع يلزم المؤلفين والناشرين بايداع عدد معين من النسخ من كل مطبوع لدى المكتبة الوطنية خلال مدة معينة من تاريخ صدوره ٠ ومن حصيلة كتب الايداع تتجمع مادة الببليوجرافيا الوطنية ٠

والمملكة العربية السعودية وهي تخطو قدما لتحتل مكانها اللائق بها بين دول العالم حرية بأن تصدر مثل هذا القانون حفاظا على تراثها وعلى كل ما يسهم به أبناؤها في مختلف مجالات الفكر والحياة ، وكخطوة أولى وأساسية على الطريق لاصدار الببليوجرافيا الوطنية للدولة ٠

وجدير بدار الكتب الوطنية أن تنهض بمسئولياتها كاملة فتعيد النظر في هذا المعجم ، وتصدر منه طبعة جديدة ، بل طبعات دورية منتظمة ، تضيف اليه ما جد من نتاج فكري لأبناء المملكة (١١) ، وتحذف منه ما ورد فيه من تكرار ، وما أقحم عليه من مواد تخرجه عن طبيعته ، وقبل هذا كله وبعد هذا كله تصحح ما وقع فيـه من أخطاء في المنهج أو في التطبيق ٠

والله سبحانه وتعالى نسأل أن يأخذ بيدها وأن يعينها على الوفاء بالتزاماتها تجاه الوطن والمواطنين ٠

(١) معجم المطبوعات السعودية ، ص ٦ .

(٢) راجع على سبيل المثال الكتب الواردة تحت ارقام ٥٧٠ ، ٦٢٢ ، ٦٧٧ ، ٨٧٩ ، ١١٣٤ .

(٣) والغريب ان اكثر هذه الكتب لا يمت للمملكة بصلة او سبب .

(٤) رقـــم ٥٣٧ .

(٥) رقـــم ١٠٥٥ .

(٦) ارقام ٨٧٩ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ .

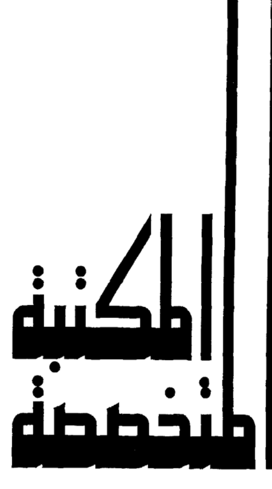
(٧) رقم ٩٥٩ ، ٩٩١ .

(٨) رقم ٩٢١ ، ٩٩٣ .

(٩) رقـــم ٣٩ .

(١٠) رقـــم ٣٢ .

(١١) سواء في الداخل او في الخارج . ومما تجدر الاشارة اليه هنا ضرورة ان يشمل هذا المعجم جميع رسائل الماجستير والدكتوراه التـي يقدمها ابنـاء المملكة للجامعات العربية والاجنبية باعتبارها قطاعا هاما من قطاعات الانتاج الفكري للامة .



سيد حسب الله

معهد الادارة العامة ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية

المكتبات مظهر حضاري في حياة الأمم والشعوب ، وهي جزء من تاريخ البشرية وعامل هام في تطور المجتمع الانساني ٠ وعلى مدى التاريخ كله لم توجد المكتبات في أي بقعة من الارض الا وارتبطت بالتقدم والحضارة بصفة عامة ، وبالعلم والبحث بصفة خاصة ٠ والمكتبات قد تكون مكتبات وطنية ، او جامعية ، او مدرسية ، او عامة او متخصصة ٠ وهذا النوع الاخير من المكتبات هو الذي يعنينا في هذه الدراسة ٠ اذ بدأ هذا النوع من المكتبات يلقى بعض العناية في مجتمعنا العربي والاسلامي مما يستتبع التعرف عليها وعلى خصائصها والخدمات التي تقدمها ٠

لمحــة تاريخيــة :

بدأت فكرة المكتبات المتخصصة قبل منتصف القرن الميلادي الماضي كمكتبة تمثل نشاطا تنظم من خلاله المعلومات لتخدم شركة أو صناعة او مهنة او جمعية أو هيئة علمية · ولقد بدأت المكتبات المتخصصة الاولى في أحضان المكتبات الجامعية حين نشأت على هيئة مجموعات خاصة بموضوع معين أو مهنة محددة ترتبط أساسا بالجامعات· وبعد الحرب العالمية الثانية ، أصبحت الحاجة الماسة الى معلومات سريعة ودقيقة ـ مسألة ملحة وضروريــة لكسب الحرب ، فظهر الاهتمــام بالمكتبات المتخصصة ، فشهدت الفترة التي أعقبت الحرب توسعا لم يسبق له مثيل في امكانات هذا النوع من المكتبات ليس في مجال الصناعة فحسب ، انمــا في مجــال التعليم العــالي والأجهزة الحكومية والمؤسسات المهنية بكافة أنواعها (١) ·

ولعل أبرز تطور شهدته المكتبات المتخصصة خلال الخمسينات والستينات من هذا القرن الميلادي هو تزايد عددها ، فقد كان من المعروف أن هناك نحو (٢٥٠٠) مكتبة ومجموعة متخصصة في الولايات المتحدة الامريكية وكندا في عام ١٩٥٣ م (٢) · وفي عام ١٩٦٣ م وصل العدد الى (٨٥٣٣) مكتبة (٣) ، ثم ارتفع في عام ١٩٦٨ م الى (١٣٠٠٠) مكتبــة (٤) · وهناك احصائيــة اخرى تذكر أن عــدد المكتبات المتخصصة بالولايات المتحدة الامريكية وكندا قد وصل الى (٩٥٢١) مكتبة في عام ١٩٧٠ م · وهــو رقــم أقل من الارقــام التــي أوردهــا كروزاس Kruzas لعام ١٩٦٨ ، ويرجع هذا الاختلاف ـ بصفة أساسية ـ الى عدم وجود تعريف علمي للمكتبة المتخصصة · فبينما نجـد كروزاس يتوسع في تعريفــة بحيث يدخل فيها مكتبات الاقسام المتخصصة في الجامعات ، نرى صاحب الاحصائية الثانية وهو بوكر Bowker يستبعدها تماما من تعريفه ·

وثمة تطور آخر شهدته المكتبة المتخصصة في أوائل النصف الثاني مــن القرن العشرين ، وهــو شيوع التسميــة بمراكز التوثيــق Documentation Center وهي تسمية بديء في استعمالها مــع بداية هــذا القرن · وفي هــذا المجــال يقول شيرا Shera ان المكتبات المتخصصة وأعمال التوثيق قد ظلا طوال النصف الذي انقضى من هذا القرن يمثلان مظهرين مستقلين ، ويختلفان عن الخدمات المكتبية العامة · وكانت خطوطهما مــن وقت لآخر تتقاطع أو تسير متوازية أو تتباعد · وقد أدى ذلك الى فشل المحاولات التي بذلت لتحديد علاقــة كل منهما بالآخر ، أو

للتعرف على مكان كل منهما في الاطار العام لمجال المكتبات · وكان هناك عدد كبير من المتخصصين يرون ان التوثيق مـا هو الا مصطلح أوربي يطلق علـى نوع من المكتبـات يسمى في الجـانب الآخر (الولايات المتحـدة الامريكيـة) بالمكتبـات المتخصصة » (٥) ·

وفي أوائل الستينات ظهرت القسمية بمركز المعلومات Information Center كبديل للمكتبة المتخصصة، مع خلاف يسير في المدلول سجله آلان ريس Alan Rees في عام ١٩٦٤ م حين قال « ان الاختلافات الاساسية بين فن المكتبات المتخصصة وبين المفهوم الجديد لتوصيل المعلومات ، يتعلق بنوع ومدى الخدمات الاعلامية التي تقدم للمنتفـع أكثر ممـا يتعلـق بالأساليب المستخدمـة في فهرسة وتخزيـن واسترجاع المعلومات · والحقيقة أن مركز المعلومات ـ في هذه الفترة ـ لا يعدو أن يكون في كثير من الاحيان اسما طنانا للمكتبة المتخصصة » (٦) ·

وفي هـذه الفتـرة أيضا بـرز اسم جديد هـو « مركز تحليـل المعلومات » Information Analysis Center ففيم يختلـف هـذا الاسم الجديد عـن المكتبة المتخصصة وعـن مركز المعلومـات ؟ يقول جاكسون في ذلـك « ان المكتبات تتعامل بالمعلومات ، أما مراكز تحليـل المعلومات فتتعامل في المعلومات » (٧) · وهنا يرى ريس أن الاسم الجديد لا يعدو أن يكون ـ هو الآخر ـ اسما طنانا · فبامكان المكتبة المتخصصة أن تتعامل في المعلومات ولا يقتصر عملها أبدا علـى تخزين واسترجاع المعلومات فقط (٨) ·

والحقيقة أننا لا نجانب الصواب اذا قلنا ان جذور المكتبات المتخصصة ومراكز التوثيق ومراكز المعلومات أو تحليل المعلومات واحدة · وان وجود الاختلاف بينها ـ ان وجد ثمة خلاف ـ مجرد عارض تاريخي أدى الى تعميق نتائجه ـ الاختلاف في التسميات والمصطلحات لا الاختلاف في الوظيفة والهدف ، كماسيرد تفصيله عند الحديث عن تعريف المكتبة المتخصصة ·

ما هي المكتبة المتخصصة :

لا خلاف بين المكتبيين في تحديد مفهوم المكتبة العامة أو المكتبة المدرسية ، أو المكتبـة الجامعيـة ، ولكـن الامـر يختلف كثيـرا بالنسبـة للمكتبـة المتخصصة Special Library وربما يكون ذلك راجعا لأن لفظ Special لا يحمل معنى

واضحا دقيقا متميزا • فاحدى المعاني التي يحملها هذا اللفظ أن المكتبة متخصصة في غرض معين أو موضوع محدد ، وعلى ذلك يمكن اعتبار مكتبة الكلية مكتبة متخصصة في موضوع معين ، كما يمكن اعتبار المكتبة المدرسية مكتبة متخصصة في غرض محدد • ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار كل المكتبات مكتبات متخصصة بصورة او بأخرى •

اذن ما هي المكتبة المتخصصة ؟ لعل أول تعريف حديث للمكتبة المتخصصة هو تعريف ماريان مانلي Marien Manly الذي كتبته بعد قرن من نشأة المكتبات المتخصصة بأن المكتبة المتخصصة هي « مقتنيات متخصصة تخدم عميلا متخصصا بأسلوب وطرق متخصصة » (٩) • ثم عرفت المكتبة المتخصصة في عام ١٩٦٦ بأنها « مكتبة تديرها ، وتقوم على أمرها شركة تجارية ، أو جمعية ، أو دائرة حكومية ، أو اي منظمة اخرى • وتكون مقتنياتها في الغالب مقصورة على الموضوع الذي تهتم به المؤسسة التي ترعاها » (١٠) • وقد استبعد هذا التعريف المكتبات المتخصصة التي توجد بالجامعات ، والاقسام الموضوعية المتخصصة في المكتبات العامة • ويبدأ البعض (١١) تعريفاتهم للمكتبة المتخصصة بأنها ليست مكتبة عامة وليست مكتبة كلية أو جامعة، وليست مكتبة مدرسية ، وانما هي مكتبة أنشئت لحساب مؤسسة تجارية أو صناعية أو حكومية ، أو مؤسسة من المؤسسات التي لا تستهدف الربح مثل هيئات البحوث والمستشفيات والمتاحف والجمعيات العلمية والأقسام المتخصصة في المكتبات العامة أو المكتبات الجامعية ••• الخ •

وهذه التعريفات كلها لا تؤدي الى معنى واضح للمكتبة المتخصصة ، ولعلنا نستطيع تعريف المكتبة المتخصصة ـ بعد كل ذلك ـ اذا حددنا الاهداف التي تسعى اليها • فبينما نرى أن المكتبة العامة تهدف الى تكوين المواطن الصالح ، وذلك بمواصلة تعليم نفسه ومقابلة تطورات المعرفة في مجالاتها المختلفة ، والانتفاع بوقت فراغه في سبيل اسعاد نفسه واصلاح مجتمعه • فان المكتبة الجامعية تهدف الى تقديم الخدمات المكتبية الى الاساتذة والطلاب بغرض خدمة مناهج الدراسة والبحث العلمي ـ نرى أن الهدف الأساسي للمكتبة المتخصصة يجب أن يكون تجميع المعلومات وتنظيمها لتخدم أغراض المؤسسة الأم سواء كانت شركة صناعية أو جمعية مهنية أو مؤسسات علمية •

فالغرض الأساسي للمكتبة المتخصصة هو تزويد الباحثين بالمؤسسة التي تخدمها بكل المعلومات المتطورة وبكل البحوث الجديدة في مجال تخصصها ، مع اعداد

نظام لتخزين تلك المعلومات سواء كان ذلك بالنظم التقليدية أو بالنظم الحديثة في الاجهزة الالكترونية • وذلك ليسهل الوصول الى أي منها بسرعة وسهولة عند طلبها، أو حتى قبل توقع طلبها •

ومن المعروف في علوم الادارة الحديثة ان الاحتياجات الاساسية الاربعة لأي صناعة حديثة هي : العنصر البشري ، الآلات ، المواد ، وأخيرا المعلومات • وفي هذا العصر الصناعي الذي يعيش فيه ، والذي يمكن أن نسميه عصر الحصول على أعلى ربح بادنى تكلفة ، ياتي دور المكتبة المتخصصة في امداد المؤسسة الأم بكل المعلومات المتاحة والبحوث المتقدمة في مجال تخصصها ، والتي تكون قامت بها مؤسسات أخرى في نفس مجالها • وهـذا ـ بلا شك ـ فيـه توفير كبير لوقـت المديرين ، وتوفير للتكلفة المالية الخاصة باجراء بحوث جديدة •

وتتنوع المكتبات بتنوع الشركـات والمؤسسات الصناعية والجمعيات العلمية والمهن المختلفة ، كما تتنوع أساليب ادارتها بتنوع الخدمات المطلوبة منها والاهداف المرجو تحقيقها • وقد لا يوجد في مكتبة ما من هذه المكتبات المتخصصة غير بضع مئات من الكتب ، ولكن مـن الضروري وجود آلاف وآلاف مـن النشرات والملفات والقصاصـات والتقـارير الحكومية وغير الحكوميـة المنشورة وغيـر المنشورة ، والمستخلصات والخرائط والصور والشرائح والجرائد والمجلات المتخصصة في حقل المؤسسة الأم •

والمكتبة ـ أي مكتبة ـ هي مجموعة من الكتب والمطبوعات والمواد الاخرى ، خطط لها بدقة ، واختيرت بعنايـة ، ونظمت بكفاءة لتقابل احتياجات القراءة أو الدراسة أو البحث لجمهور معين • وعلى ذلك فانه يمكن تقسيم المكتبات طبقا لمبدأين متميزين : الاول الجمهور الذي تخدمه ، والثاني طبيعة المقتنيات الموجودة بالمكتبة • وطبيعي أن جمهور المكتبة هو الذي يحدد طبيعة مقتنياتها ، أي أن المبدأ الاول هو العامل الحاسم في تحديد العامل الثاني •

ولعل التعريف السليم للمكتبة المتخصصة يكمن في كلمة « الخدمة » والخدمة هي الهدف الرئيسي والنهائي لأي مكتبة ولأي مكتبي • اذن لتكن الخدمة في مجال المكتبات المتخصصة « خدمة متميزة » "Special Service" تهدف الى تجميع وتنظيم المعرفة في حقل معين ، وامداد الباحثين في المؤسسة بها ـ حتى قبـل أن يطلبوها ، ونشر هذه المعرفة في صورة مستخلصات أو ببليوجرافيات ، أو بأي وسيلة من وسائل نقل المعرفة للتعرف عليها واستعمالها •

الفرق بين المكتبات المتخصصة ومراكز التوثيق :

كثر الجدل ـ خاصة في الخمسينات والستينات ـ حول تعريف التوثيق ومدى ارتباطه بعلم المكتبات ، وما اذا كان يعتبر امتدادا لهذا المجال الأصلي أم يعتبر مجالا مستقلا له طبيعته الخاصة • ففي دراسة له في أوائل الخمسينات يرى برادفورد Bradford « ان التوثيق ما هو الا جانب من جوانب العمل المكتبي ولكنه جانب له طبيعته الخاصة ، ويحتاج الى دراسة خاصة • فبينما يهتم علم المكتبات بكل جوانب تناول الكتب ، فان مهمة الموثق تقتصر على تيسير استعمال المعلومات الاصلية التي سجلت في الدوريات والنشرات والتقارير وبراءات الاختراع ، وما شابهها من أوعية الفكر » • ويضيف أن التوثيق « هو فن تجميع شتى أوعية النشاط الفكري على اختلاف أنواعها وتصنيفها وتيسير الافادة منها » (١٢) •

وفي الستينات عرف رانجاناثان Ranganathan التوثيق بانه « العمليات التي ينطوي عليها تيسير افادة المتخصصين من المعلومات الحديثة الدقيقة ، ثم تقديم خدمات متخصصة شاملة سريعة لهم » (١٣) • وقسم التوثيق الى خمسة مجالات هي : أعمال التوثيق ، خدمات التوثيق ، الاستخلاص ، نسخ الوثائق والترجمة • أي انه نوع متقدم من الاعمال والخدمات المكتبية المتخصصة •

ويرى تاوبه في أوائل الستينات أيضا « أنه لا يمكن الفصل بين المكتبات والتوثيق على أساس أنهما مجالان مستقلان تماما ، لأن الفارق في مجال حفظ المعلومات واسترجاعها هو فارق في درجة التحليل الموضوعي ، وفي حجم ونوع المواد المختزنة » (١٤) •

ويعود رانجاناتان في موضع آخر فيقول ان التوثيق ما هو الا جزء من المكتبات وعلى ذلك فان القوانين الخمسة التي وضعها لعلم المكتبات تنطبق أيضا على التوثيق • وقد أعاد صياغة هذه القوانين الخمسة من جديد مع احلال كلمة الوثيقة محل الكتاب ، وبذلك أصبحت القوانين كما يلي :

١ ـ ينبغي للوثائق أن تستعمل •

٢ ـ لكل قارىء متخصص وثيقته •

٣ ـ لكل وثيقة قارئها المتخصص ٠

٤ ـ حافظ على وقت القارىء ٠

٥ ـ مركز التوثيق هيئة نامية ٠

ومعنى ذلك أن رانجاناثان يرى أن التوثيق عمل مكتبي يتميز بالتركيز على الاهتمام بالأفكار والمعلومات الحديثة ، والاهتمام بالوثائق المصغرة ، والاهتمام بالقارىء المتخصص اكثر من الاهتمام بالقارىء العام ٠

واذن فالتوثيق تطور طبيعي للمكتبات ، وكلاهما يستند الى فلسفة واحدة ، كما أنهما يتفقان في الاهداف ـ وان كانت توجد بعض مظاهر الاختلاف في المواد المستعملة في تحقيق الاهداف وفي الاساليب والطرق المتبعة في توصيل الخدمات ، وكذلك في طبيعة الجمهور المستفيد من هذه الخدمات ٠

وفي السبعينات يعتبر أحد أساتذة المكتبات (١) ان مراكز التوثيق ما هي الا تطور طبيعي للمكتبات ، وأن الاهداف متشابهة بينهما وان اختلفت في الدرجة ، وأن العلاقة أوثق ما تكون بين المكتبة المتخصصة ومركز التوثيق ، أو أن مركز التوثيق ربما يكون اسما جديدا للمكتبة المتخصصة ، وفي ذلك يقول « ان المكتبات كمهنة وعلوم المكتبات كدراسات تعتمد على ثلاثة محاور رئيسية هي : اقتناء مواد المعرفة من الكتب والدوريات والنشرات وغيرها من أوعية الفكر الحديثة كالشرائط الضوئية والمسجلات الصوتية على اختلاف الانواع والاشكال في كل منهما ٠ ثم تنظيم هذه المواد بما يتلاءم مع طبيعتها ، ومع تطلعات الباحثين والقراء اليها ، وأخيرا اتاحة هذه المواد للقراءوالباحثين على هيئة خدمات وظيفية تستجيب لحاجاتهم الفعلية أو المتوقعة على اختلافها في النوع وتفاوتها في الدرجة » (١٥) ٠

نخلص من هذا كله الى أن المكتبة المتخصصة أقرب ما تكون الى مركز التوثيق، وأن التوثيق كعلم ينتمي الى علوم المكتبات ٠ واذا كان لنا أن نضع الهيئات المكتبية بترتيب تنازلي حسب درجة العمق في تحليل المعلومات ، فان ترتيبها يكون على النحو التالي : مركز التوثيق ، المكتبة المتخصصة ، المكتبة الجامعية ، المكتبة العامة ٠

مقتنيات المكتبة المتخصصة :

نستطيع القول بأن مقتنيات المكتبة المتخصصة تختلف في تكوينها اختلافا شديدا عن أي نوع آخر من المكتبات ، بل وتختلف اختلافا أشد من مكتبة متخصصة لأخرى. فبينما نرى الدوريات والمستخلصات تحتل المكانة الاولى في المكتبات العلمية ، نرى المعلومات الاحصائية الحيوية عن الاوضاع المالية والتجارية تحتل مكان الصدارة في المكتبات المالية والتجارية . ونرى الأشرطة والاسطوانات والنوت الموسيقية لها الأولوية في المكتبات الموسيقية ... وهكذا . وبصفة عامة فان التقارير المنشورة وغير المنشورة ، والقصاصات ، ونشرات المعلومات والتقارير السنوية للشركات ، وتلك المعلومات التي تتولد داخليا من المؤسسة الأم كنتائج البحوث التي تجريها ، ومراسلاتها العامة والفنية ، ومذكرات المعامل ، وتقارير المشروعات ، ـ تعتبر من مصادر المعلومات القيمة في المكتبة المتخصصة .

وقد حققت الحرب العالمية الثانية الازدهار الكامل لمادة جديدة من مقتنيات المكتبة المتخصصة وهي التقارير الفنية . فالنتائج التي كانت تتوصل لها البحوث ، والدراسات التي ترعاها الحكومات تسجل في تقارير دورية مصنفة توزع في نطاق ضيق لمن يهمه أمرها . والمعلومات المتوفرة في هذه التقارير قد تكون غير متوفرة في أي مصدر آخر ، وهي من الكثرة بحيث تعد بعشرات الآلاف في كل عام . وكمثال على ذلك فقد أصدر مركز التوثيق الخاص بالدفاع في الولايات المتحدة الامريكية (Defence Documentation Center) حوالي ١١٩ر٤٠٠ تقريرا خلال الستينات فقط (١٦) . هذا غير الكميات الهائلة من التقارير الفنية الاخرى التي تصدرها وكالة أخرى متخصصة لوكالة الفضاء الامريكية ، وغيرها من المؤسسات الصناعية الاخرى التي بدأت تتبع نفس هذا النمط في تقديم تقارير تحوي معلومات قيمة الى المجتمع التكنولوجي والعلمي .

والعنصر الأساسي الذي يجعل من المكتبة المتخصصة مكتبة متميزة في مقتنياتها هو حداثة هذه المقتنيات . فالكتب نافعة للغاية غير أن مادة الكتاب وخصوصا في المجالات العلمية السريعة التغير والحركة ـ كثيرا ما تصبح قديمة عندما يحين وقت خروجها للنشر . فقد ينقضي عامان بعد الوقت الذي أجريت فيه التجارب ، أو قد تظهر نظرية جديدة من قبل أن يتم النشر على المستوى التجاري . ويترتب على ذلك أن معظم المكتبات المتخصصة تعتمد اعتمادا كبيرا على ما ينشر في الدوريات أو

التقارير الفنية ، أو بالوسائل الاخرى كالشرائح (في متحف للفنون) أو القصاصات (في مكتبة احدى الصحف) • ومن المؤكد أن الدوريات وسيلة أسرع بكثير من الكتب في نقل المعلومات • ولكن حتى هذه الوسيلة كثيرا ما تعاني من تخلف زمني يتراوح بين ستة واثنا عشر شهرا ، وقد يمتد الى أكثر من عام • لأن المقال لا بد من قبوله أولا ، ثم مراجعته ، وبعد ذلك يعاد الى المؤلف لادخال التعديلات الضرورية قبل أن ينشر • ويبدو أن معظم رؤساء التحرير يعتقدون أنه اذا استطاعوا انجاز هذه العملية في غضون سبعة أو تسعة شهور فانهم بذلك يسيرون سيرا طيبا للغاية (١٧)•

ونتيجة لذلك — وبصفة خاصة — في التخصصات التكنولوجية نجد أن مادة التقرير هي التي تستأثر بالاهتمام الأكبر من المشتغلين بالبحوث لأنها الطريقة الكفيلة بنشر أحدث الاعمال في تخصص معين بأسرع وقت ممكن •

وثمة عنصر أساسي آخر يجعل من مقتنيات المكتبة المتخصصة مجموعة متميزة، وهو أن مقتنياتها وخدماتها ليست مباحة للجمهور في معظم الاحوال • وانما هي مقصورة على العاملين في المؤسسة الأم ، فالمسئولية الاولى على عاتق المكتبة المتخصصة انما تكون تجاه المؤسسة التي تتبعها • وما لم تكن سياسة المؤسسة الأم تنحو منحى العلاقات العامة فان القليل من مجموعات المكتبات المتخصصة يباح الاطلاع عليه للغرباء •

وهناك ملحوظة اخرى تختص بمجموعات أي مكتبة متخصصة ، وهي اعتمادها على مقتنيات المكتبات الاخرى في الحصول على المواد والاستعانة بالمراجع في بعض الاحيان • فلا يمكن لأي مكتبة متخصصة مهما كان مجال تخصصها ضيقا ومحدودا أن تطمح الى أن تمتلك مجموعة كاملة شاملة • ولكي يحقق المكتبيون المتخصصون هذا الهدف — مع ضيق مقتنياتهم — عليهم أن يكونوا شبكة غير رسمية من العلاقات الشخصية مع المكتبات الاخرى ، وذلك حتى تكون مقتنيات المكتبات الاخرى في خدمة أهدافهم وبرامجهم •

ويتحقق جانب من هذه العلاقات عن طريق المنظمات المهنية مثل : جمعية المكتبات المتخصصة ، جمعية المكتبات الموسيقية في الولايات المتحدة الامريكية ، والجمعية الامريكية لمكتبات القانون ••• الخ • والواقع أن أهميتها الرئيسية عند كثير من أعضائها أنها تتيح لهم الفرصة سواء في الوحدات الجغرافية أو الموضوعية لاقامة اتصالات شخصية وترتيبات غير رسمية تكون ذات نفع للمكتبة المتخصصة

بمقتنياتها المحدودة · فالهدف هو الحصول على مطبوع ما لغرض معين وسريع ، أو في أغلب الاحيان الحصول علـى معلومة معينـة أو حقيقة محددة تكون هناك حاجة ماسة اليها · ودائما لا تكون هناك فسحة من الوقت ، فالمعلومات مطلوبة اليوم بل الآن ، وليس غدا أو عندما يسمح الوقت بالوصول اليها · ومن هنا نجد أنه كلما ازداد عدد الاشخاص الذيـن يعرفهم المكتبـي ، أو يعرف عنهم أو عـن مكتباتهم ومقتنياتها شيئا ـ كلما ازداد عدد المصادر التي يمكنه الرجوع اليها ، وكلما ازداد في عمله نجاحا · وطبيعي أن هذا لا يغنيـه عن أن تكـون مجموعته الخاصة وافية ومركزة وملائمة لاحتياجات المؤسسة الأم ، ومتطورة باستمرار لتقابل الاحتياجات المتوقعة من بحاثها ·

تنظيم المقتنيات :

لما كان حجم المكتبة المتخصصة عادة مـا يكون محدودا ، فان عمليـة اختيار المقتنيات ، وضرورة مناسبتها لجمهور المكتبة المتخصص تعد من أهم العمليات التي يجب أن يهتم بها المكتبي · وعلى ذلـك يجب أن تكون مجموعة المكتبة منتقاة بكل عناية ، ومختارة بكل دقة · وألا نسمح بأن تكون المكتبة مكانا يلقى فيه بكل ما لا تحتاج اليه المؤسسة الأم من مطبوعات ·

وتنظيم هذه المقتنيات يعتمد على ركائز فنية ثلاثة هي قواعد للفهرسة وخطة للتصنيف ، وقائمة لرؤوس الموضوعات · وهي ركائز لا يمكن لأي مكتبة أن تعمل أو أن تقوم بتنظيم مجموعتها بدونها ·

فالفهرس هو مفتاح المكتبة ، ولا يمكن لأي مكتبة كبيرة أو صغيرة أن تقدم خدماتها في كفاية وفعالية دون أن تعتمد في ذلك علـى فهرس صالح · واذا كانت وظيفة المكتبة هي امداد القارىء بالمواد التي يحتاجها حين يقصدها ، فان الفهرس هو تلك الأداة التي تقوم بدور حلقة الوصل وتربط بين احتياجات القارىء ومصادر المكتبة · ومع أن هناك مسائل أخرى يمكن أن تؤدي نفس المهمة مثل التصنيف أو عرض الكتب أو المعرفة الشخصية بالعاملين في المكتبـة الا أن الفهرس يعتبر أكثر أهمية من أي من هذه الوسائل لأنه الأكثر دواما والاكثر شمولا والاكثر احكاما ·

ويمكن للفهرس أن يخدم اغراضا أخرى متنوعة كمعرفة نواحي القوة والضعف في مجموعات المكتبة ، والتحقق من أسماء المؤلفين ، وربما أفاد في دراسة سوق النشر وتجارة الكتب بالتعرف على اتجاهاتها خلال ما نشر في فترة معينة . هذا بالاضافة الى وظائفه الرئيسية كوسيلة لخدمة الاسترجاع ، أو لتحديد مكان مواد معينة أو مجموعة من المـواد أو للتحقق مـن معلومات ببليوجرافية ... واذن فهو يفيد في الاغراض الدراسية ، وأغراض البحث وفي الاغراض المرجعية والببليوجرافية ، وفي أغراض التزويد والارشاد .

وينبغي للفهرس ـ خاصة في المكتبات المتخصصة التي تتعامل مع مستفيدين ذوي كفاءة عالية في البحث وذوي خبرة باستعمال المكتبات، أن يكون أداة ببليوجرافية كاملة يحوي كل ما يتوقع منه من معلومات عن المواد المحفوظة بالمكتبة . وذلك حتى يستطيع الباحث أن يحدد عن طريقة المادة التي يريدها بالضبط ، وحتى لا تلتبس المواد المتشابهة أو تتداخل فتلقي عبئا كبيرا على جهاز الخدمة المكتبية .

ولكي يكون الفهرس أداة فعالة في أيدي رواد المكتبة المتخصصة لا بد أن يتبع في اعداده تقنين محكم لقواعد الفهرسة الوصفية والمداخل ـ يلتزم بهـا العاملون في مجال الفهرسة باستمرار .

ويعتبر التصنيف أساس العمل الببليوجرافي ، وهو القاسم المشترك في جميع عمليات الاقتران والاسترجاع ، ووظيفته الرئيسية هي ترتيب الوثائق بالطريقة الأكثر ملاءمة لاحتياجات المستفيدين من المكتبة ، ثم تسهيل عملية الترتيب باضافة الترقيم . وخطط التصنيف الشاملة كتصنيف ديوي العشري وخطة مكتبة الكونجرس والتصنيف العشري العالمي ... لا تصلح كثيرا للمكتبات المتخصصة ، والأفضل أن تكون هناك خطط متخصصة لهذه المكتبات اذ لا توجد مكتبة متخصصة الا وتجمع كثيرا من الرصيد الفكري ذي العلاقة القريبة والبعيدة بموضوع تخصص المكتبة . فلو أخذنا البترول كمثال لوجدنا أن أي مكتبـة متخصصة في شئون البترول عليها أن تقتني في المجال القريب من البترول كل ما يتعلق بقوانينه وتشريعاته واتفاقياته ، وكل ما لـه علاقـة بالاقتصاد والتسويـق والنقل والمحاسبـة ، والهندسة بمختلف فروعها ، والجيولوجيا بمختلف تخصصاتها . وفي المجال البعيد العلوم بصفة عامة ، والتاريخ بل وعادات شعوب المناطق التي يكتشف فيها البترول . هـذا الى جانب الموضوعات المتخصصة في مجال البترول ذاته .

وفي هذا المجاليقول فيكري Vickery «ان حاجة المستفيدين من المكتبات المتخصصة الى الانتاج الفكري لا تقتصر على مجـال تخصصهم أو على مجال واحد من مجالات المعرفة ، بل يمتد الى الموضوعات ذات العلاقة الأقرب ، وربما الى الموضوعات ذات العلاقة الأبعد • فالموضوعات التي تكشفها المكتبة المتخصصة عادة مـا تغطي عددا كبيرا من المجالات ، وبالتالي الكثير من الاقسام الرئيسية التي تشتمل عليهـا أي خطة تصنيف شاملة ، وعلى ذلك فان تصنيف مصادر المعلومات في المكتبة المتخصصة يحتاج الى خطة شاملة مفصلة » (١٨) •

ولعل اهتمام المكتبات المتخصصة والصغيرة بكل معلومة في مقتنياتها يدعوها الى الاهتمام بالاكثار من رؤوس الموضوعات لتغطي كـل الموضوعات التي تتناولها اجزاء معينة من مقتنياتها تهم اختصاص المكتبـة • وفي هذا المجال نرى ان أوسع القوائـــم العامـــة انتشارا هـــي قائمـــة مكتبـة الكونجـرس ، وقائمـة سيرز Sears List of Subject Headings اللتان تراجعان باستمرار وعلى فترات منتظمة • وبينما تصلح قائمة مكتبة الكونجرس للمكتبات الكبيرة ، نرى أن قائمة سيرز لا تصلح الا للمكتبات الصغيرة والمتوسطة • وهنا تجدر الاشارة الى أن أي قائمة مطبوعة لن تكون مقبولة بكاملها لدى أي مكتبة متخصصة بدون اجراء اضافات وتغييرات لتغطي تفاصيل متخصصة في المجال الذي تخدمه المكتبة •

خدمات المكتبة المتخصصة :

لعل من أهم الخدمات التـي تقدمها المكتبات المتخصصة « خدمة المراجع » اذ تكرس لها وقتا أطول مما يكرس لها في المكتبات الاخرى ، لأن هدفها الاول هو توفير وقت الباحثين • وعلى ذلك فان خدمة المراجـع تعتبر من أهم الاهداف الرئيسية التي تسعى المكتبات المتخصصة الى تحقيقها • ومن ثم فانها توجه كـل امكانياتها لتحقيق أكبر قدر من النجاح في أدائها (١٩) •

والأسئلة التي ترد للمكتبة تتراوح بين الأسئلة التي يمكن اجابتها سريعا ، والأسئلة التي تحتاج لوقت طويل للرجوع الـى المراجع والمصادر لاعداد الاجابات عليها • وكثير من المكتبات المتخصصة تحتفظ لديهـا بملف عن كل باحث ومستفيد من مكتبتها بحيث تعرف اهتماماته وتخصصه ، فتمده بما يستجد لديها من معلومات حتى يظل على صلة وثيقة بموضوع تخصصه •

وتعتبر اعارة المقتنيات وتيسير الافادة منها الى أقصى حد ممكن ـ الهدف الاساسي من الحصول على المقتنيات وتكوين المجموعات ثم تنظيمها • وعلى ذلك لا بد من أن يراعى في التنظيم صالح المستفيد قدر الامكان • والى جانب الاعارة وخدمة المراجع يساهم التصوير في حل كثير من المشكلات المتعلقة بالتزويد والاختزان والمحافظة على المجموعات وتيسير الافادة منها • وفي حل مشكلات كثيرة في مجال الاعارة خاصة بين المكتبات • ولهذا ترتبط خدمات التصوير ارتباطا وثيقا بخدمات الاعارة •

ومن الخدمات التي تتميز بها المكتبات المتخصصة عن غيرها من المكتبات اعلام الباحثين في المؤسسة الأم عن كل جديد وصل المكتبة مما قد يهمهم في مجال تخصصهم• فان حجم المطبوعات التقليدية ـ خاصة في العلوم والتكنولوجيا ـ قد زاد في الربع قرن الاخير الى حد لم يعد معه من الممكن للباحث العلمي أو رجل الادارة أن يستعرض بطريقة منهجية منتظمة المطبوعات الكثيرة التي تشتمل على معلومات يمكن أن يفيد منها • ويفرض هذا الموقف على مكتبي المكتبة المتخصصة أن يضع نظاما لاستعراض المطبوعات الحديثة بمجرد ورودها ، واختيار المعلومات المناسبة لبرنامج نشاط المؤسسة الأم • وتنطوي هذه الخدمة على مزيج من العمليات التي تشمل اختيار المعلومات المناسبة من الدوريات والنشرات والتقارير والمستخلصات وغيرها من مصادر المعلومات ، ثم اعداد ما يناسب كل باحث منها ، والتأكد من أنه قد أطلع عليها أو تعرف على وجودها • وهو ما يعرف الآن بخدمة البث الانتقائي للمعلومات Selective Dessimenation of Information وتتم هذه الخدمة الآن في كثير من المكتبات المتخصصة في أوربا والولايات المتحدة الامريكية الكترونيا عن طريق مراصد وبنوك المعلومات • وذلك بأن يعمل لكل باحث سمات Profiles معينة تقابل اهتماماته واحتياجاته • هذه السمات تكون على هيئة مواصفات محددة Discribtors يتم مقابلتها بأشرطة ممغنطة مخزن بها المدخلات الجديدة لأحد مراصد المعلومات Data Bases التي يهم الانتاج الفكري المستخلص به ـ أحد البحاث • فتكون نتيجة هذه المقابلة قائمة ببليوجرافية على هيئة الطاقات مطبوعة تحوي معلومات ببليوجرافية كاملة وربما مستخلصات عن المواد الجديدة التي تمثل احتياجات واهتمامات الباحث •

ويرتبط بموضوع البث الانتقائي للمعلومات موضوع آخر تهتم به المكتبات المتخصصة وهو موضوع الاستخلاص « والمستخلص ليس مجرد تلخيص لمحتويات

البحث أو المقالة ، وانما هو عمل أصيل يتم انجازه من وجهة نظر معينة لتحقيق هدف معين ، ويفسر ذلك لنا السبب في تكرار استخلاص العمل الواحد أكثر من مرة واحدة ، ونشر مستخلصاته في أكثر من مكان واحد » (٢٠) ، ومن هنا برغم اشتراك المكتبات المتخصصة في دوريات الاستخلاص التي تدخل في مجال تخصصها ـ فان بعض المكتبات المتخصصة ومراكز التوثيق بدأت تعد مستخلصاتها بنفسها ، بحيث تحقق وجهة نظر معينة تسعى المكتبة لتغطيتها بما يتناسب مع أهداف المكتبة الأم ٠

وفي مجال الخدمات نرى اخيرا أن المكتبات المتخصصة لا تقصر مهامها على مجرد تجميع مصادر المعرفة في مجال تخصصها ، ثم تنظيم هذه المصادر بطريقة تيسر الافادة من محتوياتها ٠ وانما تمتد هذه المهام خطوة أبعد من ذلك في سبيل تأكيد الطابع الايجابي للمكتبة المتخصصة ، حيث تهتم بنشر هذه المعلومات ٠ بحيث تصل الى المختصين بطريقة أو بأخرى ٠ وتختلف طبيعة المعلومات التي تقوم المكتبة المتخصصة ببثها تبعا لاختلاف الهدف المرجو من وجود المكتبة ، وتبعا لامكاناتها المادية والبشرية ، وتبعا للوسائل التي تستخدمها في عملية البث وأهمها المطبوعات التي قد تكون نشرات فنية تحتوي على قوائم محتويات الدوريات ، أو قوائم مكتبية تشمل ببليوجرافيات في موضوعات معينة ، أو نشرات اخبارية علمية أو مهنية ، أو ترجمات، أو تقارير بحوث ، أو محاضر لجان ٠٠٠ أو ربما تخطو المكتبة خطوة أبعد فتنتج أشرطة ممغنطة تستخدم في عملية البث كما سبق شرحه في خدمات البث الانتقائي للمعلومات (٢١) ٠

مكتبي المكتبة المتخصصة :

تعتبر المكتبة المتخصصة ـ من بين أنواع المكتبات ـ المكتبة الوحيدة التي تعتمد في تقديمها لخدماتها على كفاءة ومقدرة المكتبي المسئول عنها ٠ ومن ثم يطلب من المكتبي أن يكون وثيق الصلة بتنظيم وأهداف وانتاج المؤسسة الأم ، وأن يكون عالما بمصادر المعلومات الخاصة بها ، متحمسا لمهنته ، مخلصا للمؤسسة الأم ، مبتكرا في عمله ، حريصا على مساعدة الآخرين وتلبية احتياجاتهم ، وأن يكون سريع الاستيعاب ، محبا للاطلاع ، دقيقا لبقا ، ذا بصيرة نافذة ٠ وتلك صفات قد لا تمت الى التعليم بصلة ، ولكنها يجب أن تتوافر في المكتبي المتخصص ٠

أضف الى ذلك أن مقدرته على أداء عمله بكفاءة وسرعة يجب أن تستند هي الاخرى على المام واسع بمختلف فروع المعرفة ، مع تعليم على مستوى عال في حقل النشاط التخصصي للمؤسسة الأم ، كما يجب أن تكون لديه القدرة علـى تحليل جميع العوامل المتعلقة بالمشكلة التي يبحثها ليتمكن من التفريق بين الغث والثمين من المعلومات التي تحت يده فيقدم الحقائق الخالصة المفيدة للباحث (٢٢) ٠

وعادة ما يتضمن عمل المكتبي كل الواجبات التي يقوم بها المكتبيون في المكتبات الكبيرة من اختيار للمواد وطلبها ، ثم تنظيمها بكل ما يتطلبه التنظيم مـن فهرسة وتصنيف وتكشيف للكتب والمجـلات والنشرات والقصاصات وما شابهها ، وأخيرا تقديم الخدمات المرجعية والاعارة والتصوير ٠٠٠ وهو لا ينتظر حتـى يسأل ليمد السائل بالمعلومات المطلوبة ، بل عليه أن يرسل مثل هذه المعلومات الـى المسئولين في المؤسسة الأم حال تعرفه عليها ٠

وتعتبر مسئولية أمين المكتبة المتخصصة في ادارة مكتبته أكبر من مسئولية زميله الذي يعمل في المكتبات الأكاديمية أو العامة ، بحكم أن المكتبات المتخصصة تميل الى أن تكون صغيرة ، ويشرف عليها في الغالب مكتبي واحد قد يستعين وقد لا يستعين ببعض الموظفين الكتابيين ٠ واي مكتبي يجد نفسه في هذا الوضع لا بد له أن يتحمل مسئوليات الادارة والمال والموظفين في مكتبتـه ، بجوار مسئولياته الفنيـة الخاصة بالمقتنيات والتنظيم والخدمات ٠

وأول هموم الادارة في المكتبات المتخصصة هي أن ننحي جانبا معظم المبادىء الادارية المعمول بها في المكتبات العامة والأكاديمية ٠ فامين المكتبة المتخصصة يجب أن يكون عمليا في اتجاهاته ٠ فاذا كانت سياسته وقدراتـه تسهم في تحقيق أهداف المؤسسة الأم ، فلا بأس بها ، سواء كانت تمثل نظرية سليمة في الادارة أم لا ٠ أما اذا كانت لا تساعد علـى تحقيق أهداف المؤسسة ، فلا قيمـة لها ، ويجب نبذها واهمالها ٠

وثاني هموم الادارة في المكتبات المتخصصة ضرورة انشاء علاقات عامة سليمة مع الادارة العليا ٠ فان البقاء في أي مكتبة متخصصة لا يتوقف كلية ـ لسوء الحظ ـ على مدى كفاءة المكتبي في أداء عمله المنوط به ٠ اذ أن كل وحدة من وحدات المؤسسة تتنافس مع الوحدات الاخرى من أجل الحصول على الاعتمادات المالية ، والمكان الصالح في

المبنى والموظفين ··· ومن هنا تصبح العلاقات العامة ضرورة حتمية في أي مكتبة متخصصة · فاذا لم يعرف المسئولون في المؤسسة الأم ما يقوم به أمين المكتبة ، واذا لم يقدروا خدماته ويعرفوا المساهمات التي تساهم بها المكتبة في مجال البحوث ، فلن يهب أحد من خارج المكتبة لمساندته عند مناقشة الميزانية مثلا · فالادارة العليا في أي مؤسسة ـ خاصة اذا كانت تستهدف الربح ـ هي التي تتخذ القرارات النهائية فيما يتعلق بتخصيص اعتمادات الميزانية ، وفيما يتعلق بتحديد أولويات العمل · ولذلك فمن الأهمية بمكان أن تكون أهداف المكتبة مفهومة ومقبولة من جانب الادارة العليا في المؤسسة الأم ·

أما العمليات المالية فموجودة في كل مكتبة مهما كان حجمها · وعلى المكتبي أن يتوقع طلب مشورته عند اعداد الميزانية · وعليه ـ والحالة هذه ـ اتباع سياسة في مشترياته تحقق طلبات المستفيدين من المكتبة في نفس الوقت الذي تحقق وفرا في النفقات · كذلك عليه أن يهتم بالنواحي الماليـة للموظفين الذين يعملون معه : المرتبات ، العلاوات ، الترقيات ، المزايا الاخرى ··· فهناك الكثير من القرارات التي يتعين عليه اتخاذها في هذه المسائل ·

لهذه الامور مجتمعة نكرر ما سبق أن ذكرناه من أن نجاح المكتبة المتخصصة يعتمد الى حد كبير على مهارة المسئول عنها · ورغم ذلك فان الاهتمام دائما ينصب على أعمال وواجبات المكتبة المتخصصة في مداولات وأعمال الجمعيات المهنية · أما اختيار المسئولين عنها وتعليمهم وتدريبهم فلم يحظ الا باهتمام ضئيل خلال العقدين الماضيين ·

ومن الأنشطة التي لا تتوقف أبدا ـ خاصة في المكتبات المتخصصة بالولايات المتحدة الامريكية ـ السعي الدائم لاستخدام الشباب المؤهل ، وبخاصة مـن تتوافر فيهم قدرات عالية في تخصص معين · وعلى الرغم من أن حملات تعيين أمثال هؤلاء المؤهلين في المكتبات المتخصصة قـد نشطت في الخمسينات والستينات ، فان الارقام السنوية التي نشرتها Library Journal تشير الى أنه في الفترة من ١٩٥١ ـ ١٩٦٦ لم يختر العمل في المكتبات المتخصصة أكثر من ١٦ ٪ أو ١٧ ٪ من الخريجين الجدد في علم المكتبات · وقد انخفض هذا الرقم الى ١٤ ٪ في الفترة من ١٩٦٧ ـ

١٩٦٩ ، ثم الى ١٣ ٪ في عـام ١٩٧٠ م ٠ يحدث هذا في الوقت الـذي ارتفع فيه نصيب المكتبات المدرسية من الخريجين من ٢٣ ٪ الى ٢٦ ٪ في نفس الوقت السابق ٠

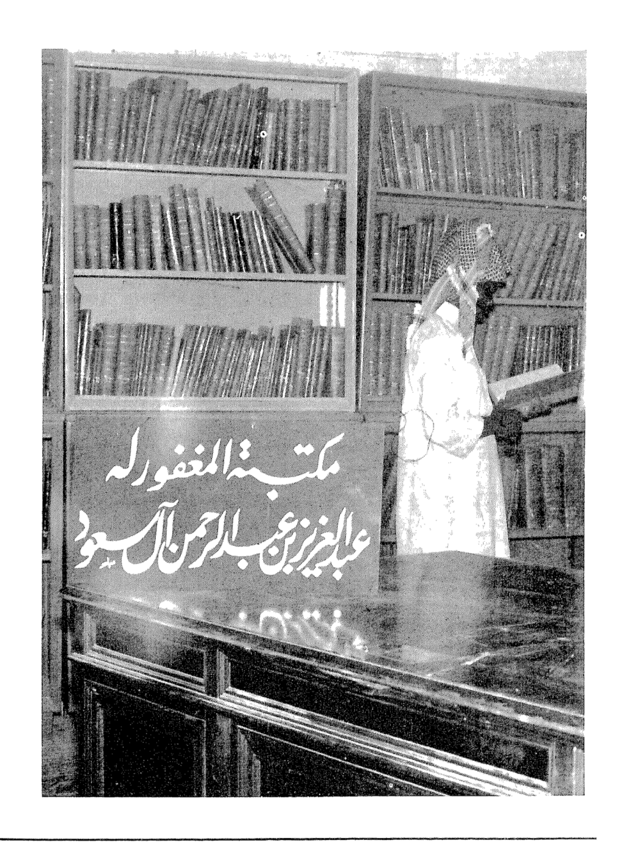
وهذا ان دل على شيء انمـا يدل علـى هرب المكتبيين من العمل في مجال المكتبات المتخصصة الذي يتطلب عملا مرهقا سواء في الادارة أم العمل الفني ، ويدل على أنه لا ينال التقدير الكافي كزملائه العاملين في المكتبات الاخرى ، بل ولا ينال القدر الكافي من اهتمام المسئولين عن الاعداد المهني للمكتبيين ٠ وقد انتبه لذلك المسئولون عـن المكتبات في الولايات المتحدة الامريكية فأعدوا سلسلة مـن المناهج الخاصة التي تستهدف تدريب المكتبيين المتخصصين ، واعتمدت كثير مـن مدارس المكتبات بالولايات المتحدة الامريكية على هذه المناهج في اعداد المكتبي المتخصص ٠ غير أن بعض الكليات ما تزال تعزف عن هذا الاتجاه بدعوى أنه ليس هناك ما يدعو لتدريس مقرر خـاص بالمكتبات المتخصصة ، رغم أن هـذه الكليات تقوم بتدريس برامج مماثلة عن المكتبات المدرسية أو المكتبات العامة أو المكتبات الجامعية ٠

وكبديل لذلك اضطر أمناء المكتبات المتخصصة للقيام ببرامج تدريبية قصيرة للتدرب على الخدمة المتخصصة ، وقد تم اعداد كثير من هذه البرامج بالتعاون مع جمعية الادارة الامريكية ٠ أما جمعية المكتبات الطبية في الولايات المتحدة الامريكية مثلا ، فلديها برنامجها التدريبي الخاص ، وتعطي لخريجيه اجازات دراسية ٠ أما في عالمنا العربي فـلا توجد أي مناهج بمدارس المكتبـات المنتشرة في جامعات مصر والمملكة العربية السعودية ، والسودان ، والعراق ، تعنى باعداد مكتبيين للمكتبات المتخصصة ، ولا برامج تدريبية تساعد المكتبيين التقليديين على تفهم طبيعة هذه الخدمات المتميزة في المكتبات المتخصصة ٠

وهناك احصائية هامـة عن توقعات جمعيـة المكتبـات المتخصصة الامريكية (S.L.A.) بالنسبة للمكتبيين المتخصصين ، ففي عام ١٩٦١ تنبأت بانه سوف يكون هناك احتياج الى (٣٠ر٠٠٠) أمين مكتبة متخصصة ، وأخصائي معلومات في عام ١٩٧٠ (٢٣) وبأنه عندما يحل عام ١٩٨٠ سيكون من المستحيل أن نفرق بين المكتبة المتخصصة وبين خدمات التوثيق ، ومـن ثم بين أمين المكتبـة المتخصصة وأخصائي التوثيق (٢٤) ٠

والحقيقة أن اعداد هذا المكتبي المتخصص بحيث يكون على مستوى عال في مجال تخصص المكتبة سواء كان البترول أم الاقتصاد أم المال والتجارة ... وعلى مستوى عال في علوم المكتبات والتوثيق ، وبحيث يكون ملمـا الماما كافيـا بأصول الادارة والعلاقات العامة . ويكون على قدر كبير مـن الذكاء وسرعة الاستيعاب ونفاذ البصيرة واللباقة والابتكار والاخلاص لمهنته وللمؤسسة الأم ، ويتطلب اعداد مثل هذا الشخص بتلك المواصفات جهودا شاقة يجب أن ننتبه لها من الآن ونحن في بداية نهضتنا العلمية .

نخلص من هذا أن المكتبة المتخصصة على مختلف التسميات التي أطلقت عليها، وعلى مختلف المقتنيات التي تقتنيها من أوعية الفكر ، وعلى مختلف الأسس التي تنظم بها هذه المقتنيات ، وعلى مختلف الخدمات التي تقدمها هي « مقتنيات متخصصة تخدم عميـلا متخصصا بأسلوب وطرق متخصصة » . وقد تطورت هـذه المكتبات في الآونة الاخيرة أو طورت نفسها- وغيرت أسلوبها في تقديمهـا لخدماتها من الطرق التقليدية الى طرق اكثر تقدما باستخدام الأشرطة الممغنطة والحسابات الالكترونية في تخزين واسترجاع المعلومـات البيبليوجرافية عن أوعيـة الفكر المختلفـة وربما في تخزين واسترجاع مستخلصات عن المعلومات الموجودة بها فيما يسمى الآن بمراصد المعلومـات Data Bases ، أو تخزين المعلومات نفسها فيمـا يسمى الآن ببنوك المعلومات Data Banks . ولربما تحتاج مراصد المعلومات وبنوك المعلومات الى بحث آخر . ولكن التساؤل الذي يمر بذهن كل مكتبي الآن هو هل أعددنا أنفسنا في العالم العربي كمكتبيين ، وكمدارس لتعليم وتدريب المكتبيين ، وكبحاث ومستفيدين مـن الخدمات المكتبيـة لهذا التطور الهـائل الذي يمـر بالمهنـة والعاملين فيها والمستفيدين منها ؟


مكتبة المغفور له
عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

مراجـع البحـــث

١ ـ بدر ، احمد • المكتبات المتخصصة ، ادارتها وتنظيمها وخدماتها • تاليف احمد بدر وحشمت محمد علي قاسم • الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٢

٢ ـ حسب‌الله ، سيد • مكتبات البترول في المملكة العربية السعودية وامكانات التعاون الفني بينها ، رسالة ماجستير • القاهرة ، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م •

٣ ـ قاسم ، حشمت محمد علـي • التوثيق العلمـي ودوره في خدمة البحث في الجمهورية العربية المتحدة ، رسالـة ماجستير • القاهرة ، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، ١٩٧١ م •

٤ ـ الهجرسي ، سعـد محمد • التوثيق ودراسته في علـوم المكتبـات • الثقافة العربية • العدد الثاني • ١٩٧٤ م •

٥ ـ Bird, J. The Organization of Reference Work in a Special Library. Unesco Bulletin for Libraries. Vol. 14, No. 1. (Jan. - Feb. 1960).

٦ ـ Bradford, S.C. Documentation, 2nd. ed. London, Grosby Lockwood, 1953.

٧ ـ Goals for 1970. Special Libraries. 54 (April 1963) P. 215, 216.

٨ ـ Jackson, Eugene B. Special Libraries. Library Trends. 10 (October 1961).

Jackson, Eugene B. Towards Information Centers. Special Libraries. 62 (May - June 1971). _ ٩

Kruzas, Antony T. Business and Industrial Libraries in the United States 1820 - 1940. New York, Special Libraries Association, 1965. _ ١٠

Kruzas, Antony T. Directory of Special Libraries and Information Centers. Detoroit. Gale Research Co. 1963. _ ١١

Kruzas, Antony T. Directory of Special Libraries and Information Centers. 2nd. ed. Detoroit, Gale Research Co. , 1968. _ ١٢

Manley, Marian. The Special Library Profession and what it offers; a general Survey. Special Libraries, 29 (July - August 1938). _ ١٣

Mitchill, Alma Clarvoe. The Company Library; A Tool of Management. Public Utilities Fortnightly, Vol. XLVI, (Sept. 14). 1950. _ ١٤

Ranganathan, S.R. What Documentation. In : Ranganathan, S.R. (ed.) Documentation and its Facets. London, Asia Publishing House, 1963. _ ١٥

Rees, Alan. Broadening the Spectrum. In : Linderman, Winifred B. (ed.) The Present Status and Future Prospects of Reference Information Service. Chicago, A.L.A., 1967. _ ١٦

١٧ - Rees, Alan. Librarians and Information. Centers. College and Research Libraries. 25 (May 1964).

١٨ - Shera, Jesse H. Special Librarianship and Documantations Library Trends. 1952.

١٩ - Toube, Mortimer. Documentation, Information Retrieval and other new Techniques. Library Quarterly. (Jan. 1961).

٢٠ - Towner, Isabel L. Directory of Special Libraries. New York, Special Libraries Association, 1953.

٢١ - Vickery, B.C. The U.D.C. and Technical Information Indexing. Unesco Bulletin for Libraries. Vol. 15, No. 3. (May - June 1961)

٢٢ - Waldron, Helen J. The Business of Running a Special Library. Special Libraries. 62 (Feb. 1971).

٢٣ - Williams, Joel. (ed.) Library Statistics : A Handbook of Concepts, Difinitions and Termonology. Chicago, A.L.A., 1966.

٢٤ - Woods, Bill M. Two Decisive Decades : The Special Library Concept of Service. American Libraries (July - Aug.) 1972.

●●●

(١) Kruzas, Antony T. Bussiness and Industrial Libraries in the United States 1820 - 9140. New York, Special Libraries Association, 1965. P. 115.

(٢) Towner, Izabel L. Directory of Special Libraries. New York, Special Libraries Association, 1953.

(٣) Kruzas, Antony T. Directory of Special Libraries and Information Centers. Detoroit, Gale Research Co. 1963.

(٤) Kruzas, Antony T. Directory of Special Libraries and Information Centers. 2nd ed. Detoroit, Gale Research Co. 1968.

(٥) Shera, Jesse H. Special Librarianship and Documentation. Lirary Trends. 1952. P. 189.

(٦) Rees, Alan. Librarians and Information Centers. College and Research Libraries. 25 (May 1964). P. 201.

(٧) Jackson, Eugene B. Towards Information Centers. Special Libraries. 62 (May - June 1971). P. 238 - 241.

(٨) Rees, Alan. Broadening the Spectrum. In : Linderman, Winifred B. (ed.). The Present Status and Future Prospects of Reference Information Service. Chicago, A.L.A. , 1967. PP. 57 - 65.

(٩) Manley, Marian. The Special Library Profession and what it Offers; A General Survey. Special Libraries, 29. (July - Aug. 1938). PP. 181-188.

(١٠) Williams, Joel. (ed.) Library Statistics : A Handbook of Concepts, Definitions and Termonology. Chicago, A.L.A. , 1966.

(١١) Waldron, Helen J. The Business of Running a special Library. Special Libraries. 62 (Feb. 1971) PP. 63 - 70.

(١٢) Bradford, S.C. Documentation, 2nd ed. London, Grosby, Lockwood, 1953. P. 49.

(١٣) Ranganathan, S.R. What Documentation. In : Ranganathan, S.R. (ed.) Documentation and its Facts. London, Asia Publishing House, 1963. PP. 43 - 46.

(١٤) Taube, Mortimer. Documentation, Information Retrieval and Other New Techniques. Library Quarterly. (Jan. 1961). P. 91.

(١٥) الهجرسي • سعد محمد • التوثيق ودراسته في علوم المكتبات • الثقافة العربية • العدد الثاني ، ١٩٧٤ • ص ١٥٣ •

(١٦) Woods, Bill M. Two Decisive Decades : The Special Library Concept of Service. American Libraries. (July - Aug.) 1972.

(١٧) Waldron, Helen J. The Business of Running a Special Library. Special Libraries. 62. (Feb. 1971). P. 65.

(١٨) Vickery, B.C. The U.D.C. and Technical Information Indexing. Unesco Bulletin for Libraries. Vol. 15 No. 3. (May - June 1961) P. 126.-

(١٩) Bird, J. The Organization of Reference work in a Special Library. Unesco Bulletin for Libraries. Vol. 14, No. 1. (Jan. - Feb. 1960) P. 6.

(٢٠) قاسم ، حشمت محمد علي • التوثيق العلمي ودوره في خدمة البحث في الجمهورية العربية المتحدة • رسالة ماجستير • القاهرة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧١ ص ٣٠٨ •

(٢١) لمزيد من التفاصيل عن تنظيم وخدمات المكتبة المتخصصة ، انظر :

بدر ، احمد • المكتبات المتخصصة ، ادارتها وتنظيمها وخدماتها ، تاليف احمد بدر وحشمت محمد علي قاسم • الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٢ •

حسب الله سيد • مكتبات البترول في المملكة العربية السعودية وامكانات التعاون الفني بينها • رسالة ماجستير • القاهرة ، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ •

(٢٢) Mitchill, Alma Clarvoe. The Company Library; A Tool of Management. Public Utilities Fortnightly, Vol. XLVI, (Sept. 14) 1950. PP. 357 - 364.

(٢٣) Goals for 1970. Special Libraries. 54. (April 1963) P. 215, 216.

(٢٤) Jackosn, Eugene B. Special Libraries. Library Trends, 10. (October 1961). P. 209 - 223.



أثر العقيدة الإسلامية في فن الزخرفة عند المسلمين

● بقلم : نجاة شاكر محمد زيدان

مدخل الى البحث

اختلفت آراء النقاد والمؤرخين في التعرف على التفسير الدقيق الجامع المانع لكلمة « الفن » وكان لكل منهم في ذلك تفسير وتحليل ٠

وعند القاء نظرة علـى هذه الآراء المفسرة للفن يمكن ان نخرج منها بما هو قريب من الدقة عندما تقول : ان كلمة الفن تدور دائما حول الانسان الذي خلقه الله فاحسن خلقه واعطاه من الحواس ما يمكنه من الاهتداء الى جميل صنع الله ، ومنحه من الوسائل ما ييسر له التعبير عن هذا الجمال ٠

من هذا المنطلق نجد ان الفن موهبة الهية يعبر بها الانسان عن احاسيسه المتنوعة تجاه هذا الكون المصنوع احسن صنعة والمنظم ادق تنظيم ، والممتلىء بالمحسوسات القادرة على أن تذكي مشاعره وترهف حسه وتزكي عواطفه كلما اطال النظر وانعم الفكر واطلق الخيال ٠

وعند التعبير الانساني عن هذا الكون نجد انسانا يعبر بالكلمة العذبة المنغومة وهذا هو الشعر ، وآخر يعبر باللحن والتوقيع على آلة موسيقية وتلك هي الموسيقى ، وثالثـا يستعمل الريشة والقرطاس والخامات ينقـل عليها مشاعره وأحاسيسه فتتكون اللوحات أو الفنون الزخرفية ٠٠٠ وكلها من شاعر وموسيقي ورسام نسميه فنانـا ، وهم ينقلون بوسائلهم الخـاصة صورة من صور قدرة الله سبحانه في هذا الكون العريض ٠

فـي المـوضوع :

اولا : مكانة الفن في الاسلام :

موضوع بحثنا هذا يدور حول نوع من انواع الفن وهو الفن التشكيلي الذي يعبر فيه الفنـان عن انفعالاته وأحاسيسه وعواطفـه وخبراته في الحيـاة في قالب تشكيلي يؤدي فيه الانسجام عملا رئيسيا ليلائم بين الخطوط والمساحات والالوان وأنواع التوافق والتباين والاتزان التي تعكس صلة الانسان بالكون وادراكه لقيمته٠

وقد ظل الانسان يمارس هذه الموهبة وتلك القدرة منذ أقدم عصور التاريخ بأساليب كثيرة مختلفة ، تأثرت تأثرا ملحوظـا باختلاف البيئات مـن حيث مواردها الطبيعية وعاداتها وتقاليدها وقيمها الدينية ، وكان من نتاج ذلك فنون الحضارات المعروفة التي تعاقبت في مراحل متتابعة من عصور التاريخ ٠

وفي العقد الثاني من القرن السابع الميلادي أشرق على العالم نور الاسلام ، ذلك الدين الذي جاء من عند الله ليكون هداية للبشرية ونقلا لها من ظلمات الكفر الى أنوار الايمان ٠

ولقد جاء الدين الاسلامي منهجا شاملا متكاملا للحياة البشرية الراشدة وللمجتمع الانساني الفاضل الذي يستطيع الانسان فيـه أن يتفاعل مـع كل معطيات الخالق سبحانه في هذا الكون الكبير تفاعلا يحقق له مصلحته في الدنيا ليعيش سعيدا آمنا ، ومصلحته في الآخرة ليلقى ربه مرضيا عنه ٠

وما ترك المنهج الاسلامي لونا من ألوان الحياة الانسانية الناضجة المتفتحة على الخير الا وجه الانسان اليه ودعاه الى التعامل معه ، فمن عبادة الله الـى العمل الدائب للحصول على لقمة العيش الكريمة الى التمتع بطيبات الحياة ، والاستمتاع بملذاتها في غير حرام « قل مـن حرم زينة الله التـي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » (١) الى ضرورة التأمل في جميل صنع الله وروائع خلقه الى تنمية المشاعر الخيرة وتغذية العواطف النبيلة ، الى حب الجمال والنظافة والنظام في كل شيء ٠٠ هذا هو الاسلام الذي من الله به على الانسانية ٠

ويأتي الفن وسيلة لتنمية هذه الأحاسيس والمشاعر من جانب ، وتنمية للتفاعل مع معطيات الله لعباده في هـذا الكون من جانب آخر ٠ هنـا تبرز مكانة الفن في الاسلام ٠

ثانيا : الانسان المسلم واثره في الفن :

انطلق المسلم يحمل في عقله وقلبه هذه المعاني الانسانية الكبيرة ويطالبه دينه بأن يوصل هذه المعاني الـى البشرية كلهـا يدعوها بهذا الدين الـى الحق والخير والهدى ، داعيا الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة حينا ، ومجاهدا في سبيله بأدوات الحرب حينا آخر ، لا يني حتـى تكون كلمة الله هـي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، فاستطاع المسلم فيما لا يجاوز نصف قرن من الزمان أن ينشر هذا الفكر القويم وتلك المبادىء الانسانية الفاضلة وان يحول الناس مـن الضلال الى الهدى بما يحمله اليهم من حضارة حقيقية تضمنها منهج الاسلام ٠

ولم يكن موقفه من الحضارات التي فتح بلادها موقف المتعنت أو الرافض ، وانما كان يأخذ منها ما لا يخالف عقيدته وحضارته ، ويعطيها من حضارة الاسلام ما يحقق لها السعادة في الدنيا والآخرة ٠

ومن هنا كان التأثير والتأثر بين الحضارة الاسلامية وغيرها من الحضارات على مدى التاريخ الاسلامي كله ٠

ثالثا : موقف المستشرقين من تسمية فن المسلمين :

فن المسلمين مظهر من مظاهر الحضارة الاسلامية خضع ــ كغيره ــ للدراسة والتحليل من علماء الغرب والشرق مـن غير المسلمين ، أولئك الذين أطلق عليهم اسم المستشرقين ، وقد دأب بعض هؤلاء المستشرقين في بحوثهم ــ وأغلبهم صليبيو النزعة ــ على تحقير الاسلام والمسلمين في شتى المجالات ، ومن هذه المجالات مجال فن المسلمين ، فرموا هـذا الفن بشتى التهم والأباطيل ودسوا في تعريفهم له قيما خاطئة ومفاهيم مغرضة ٠

وكان أول ذلك أن أطلقوا عليه اسم : « الفن المحمدي » ٠ ونحن نجد في هذه التسمية منطلقا لباطل كبير يريدون ان يلصقوه بهذا الدين وهو زعمهم بأن هذا الدين من عند محمد ٠٠٠

وأطلق بعضهم علـى فن المسلمين اسم « الفن العربي » وأحيانا قالوا عنه : « الفن المغربي » وكل من التسميتين تستهدف هدفا واحدا هو تمزيق وحدة العالم الاسلامي بتقسيمه الى هذه القوميات المتعددة التي حاربها الاسلام يوم نادى على كل

من دخل فيه بقوله سبحانه : « وان هـذه أمتكم أمة واحدة » (٢) ويوم أعلن لتلك الأمة أنها خير أمة أخرجت للناس ٠

وقد حاول المستشرقون جاهدين أن يتجاهلوا كلمة المسلمين عند الحديث عن الفنون التي عبروا بها عن حياتهم، فأطلقوا على فنهم اسم : « الفن الشرقي » بل ان منهم عدد غير قليل صرحوا برغبتهم في تفتيت وحدة المسلمين فقسموا هذا الفن الى قوميات متعددة فقالوا : الفن الفارسي والفن التركي والفن الهندي وكلها تسميات غير دقيقة فضلا عما تحمله من سيء النوايا للاسلام ، فكل تلـك الفنون هي فنون المسلمين في هذه الاجزاء من العالم الاسلامي الذي امتد من حدود الصين شرقا الى المحيط الاطلسي غربا ، ومن آسيا الوسطى والبحر الاسود وجبال البرانس شمالا الى صحارى السودان والمحيط الهندي جنوبـا في وحدة ايمانية جامعـة مـا فرقتها الا الدسائس والمؤامرات ٠

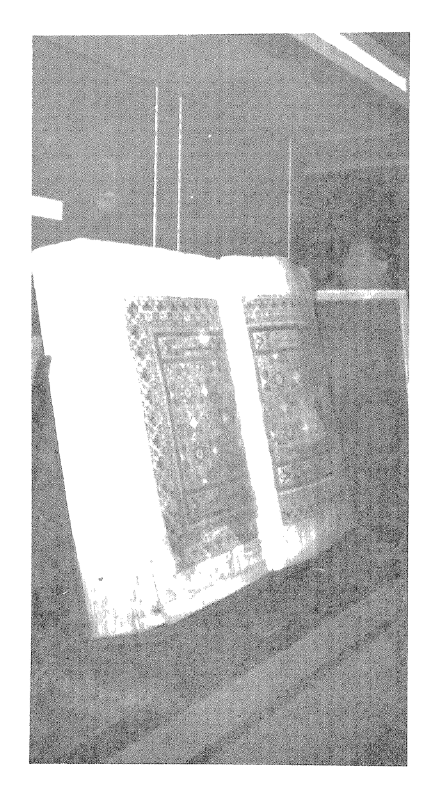
رابعا : خصائص الفن عند المسلمين :

كان من أهم مظاهر فن المسلمين الذي فطن له بعض المنصفين من المستشرقين فاطلقوا عليه اسما معبرا عن جوهره وموضحا لفكره وفلسفته هو : الفن الاسلامي الذي تأثر بالعقيدة الاسلامية وبالايمان بالله سبحانه ، هذا الفن بهذا المعنى تميز بخصائص تجعل لـه طابعه الخاص بين الفنـون ، ويمكننا ان نشير هنـا الى أهم الخصائص التي ميزت الفن الاسلامي على النحو التالي :

أ ـ الفن عند المسلمين فن زخرفي :

اعتبر الفن عند المسلمين فنا زخرفيا لأن المسلمين استخدموا الزخرفة عنصرا بارزا من بين عناصره ، بل جعلوها عنصرا مميزا لـه عن سواه مـن الفنون لأنهم اتخذوا من هذا الفن وسيلة لتجميل الحياة والاستمتاع بزينتها وهذه الرغبة في ذاتها مستوحاة من مبادىء الاسلام ، فقد قال الله تعالى : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » (٣) ٠ وقال سبحانه : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » (٤) ٠

واذا استعرضنا سور القرآن نجد فيها كثيرا مـن الآيات التـي تذكر الزينة والجمال وتوجه نظر المسلمين الى الآيات البينات التي خلقها الله فابدع خلقها والى



مصحف كريم زينت فيه صفحتان بزخارف الأرابسك داخل مساحات هندسيةمحددة

صور الجمال في الكون التي تحيط بالمسلم من كل جانب ، ومن أبدع آيات هذا الكون الانسان نفسه ، « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » (٥)، ومن مظاهر الجمال التي تحيط بالانسان تلك السماء وما فيها من جميل صنع الله ، : « وقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين » (٦) ومن مظاهر الجمال في الكون تلك النعم التي أحاطنا بها الله سبحانه والتي من أهمها الانعام التي تحدث عنها الله سبحانه في قوله : « والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس ان ربكم لرؤوف رحيم » (٧) ٠

وفي السنة النبوية المطهرة حث من الرسول الكريم للمسلمين على النظام والنظافة والجمال والتزين والتطهر والتطيب ، ومن أبرز ما نحن في حاجة اليه في هذا المقام قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه الامام مسلم في صحيحه : « ان الله جميل يحب الجمال » ومن هنا نرى انطلاق المسلمين ممن وهبهم الله القدرة على التعبير الفني نحو تجميل منشآتهم وصناعاتهم بالزخارف الرائعة التي ميزت الفن عند المسلمين بثروة زخرفية هائلة عاشت في شموخ وقوة واصالة اكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، وهي قادرة على أن تمتد في التاريخ الآتي ما يشاء الله لها من أزمان وأزمان ٠

ب ـ الوحدة العامة طابع للزخارف عند المسلمين :

تميزت زخارف الفن الاسلامي بخصائص عامة واحدة تطبعها بطابع واحد ، فلا تكاد تقع العين على اثر فني للمسلمين في أي بقعة من بقاع العالم الاسلامي في مصر او في الشام او العراق أو في المغرب او في الاندلس او في الهند او في غيرها من بلاد المسلمين ، وسواء أكان ذلك الاثر قد أعد في القرن الاول الهجري أو في القرن الثالث عشر ، لا تكاد تقع العين على ذلك حتى يستطيع مؤرخ الفن أن ينسبه في يسر وسهولة الى الفن الاسلامي ، وهذا هو الذي أعطى للزخارف عند المسلمين تلك الصبغة المميزة لها وهي الوحدة ٠

ويرجع تفسير هذه الوحدة فيما أتصور الى وحدة العقيدة والايمان بالله سبحانه اولا ، ثم الى وحدة الحضارة واللغة والثقافة التي انبثقت عن تلك العقيدة وهذا الايمان ٠

وقد وضحت هذه الوحدة في كل مجالات الفن الاسلامي التـي استخدمت فيها الزخرفة كالعمارة وسائر الفنون التطبيقية ، وهذا الطابع الفني الواحد الذي ندركه في الفنون عند المسلمين فرع عن أصل عقيدي كبير أوجب على الأمة الاسلامية أن تكون أمة واحدة منذ اختارها الله لتكون الأمة الوسط الشهيدة على الناس ومنذ نزل عليها قـول الله سبحانه : « ان هذه أمتكم أمـة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » (٩) شكل (١) ٠

جـ ـ زخارف المسلمين استجابة لوجوب نظرتهم التاملية في الكون :

حفلت الزخارف في فنون المسلمين بالاشكال النباتيـة المستوحاة من الطبيعة فكانت استجابة من الفنان المسلم لتوجيه الله سبحانه وتعالى له حين طالبه لكي يعبده وحده حق عبادتـه أن يتأمل ويتدبر في ملكوت اللـه سبحانه وأن ينعـم النظر في مخلوقاته عز وجل ، كما نجد ذلك في قوله تعالى : « فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير » (١٠) ٠ وفي قوله سبحانه : « وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الـى ثمره اذا أثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون » (١١) ٠ وفي قوله سبحانه : « قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » (١٢) ٠

على ان ما تحفل به الطبيعة من روائع وما يوجد بها من جمال عندما يتأمله الانسان يجد فيه مجالا أحسن مجال للاعتبار والاتعاظ ولهداية النفس والحس الى الايمان العميق المتروي القائم على التبصر والتأمل والاقتناع ، وذلك معناه ان هذا الانسان المتأمل المتدبر قد نال بذلك سعادة الدنيا والآخرة بقوله تبارك وتعالى : « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ، والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصره وذكرى لكل عبد منيب ، ونزلنا من السماء مـاء مباركا فأنبتنا بـه جنات وحب الحصيد ، والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » (١٣) ، الى غير ذلك من الآيات الكريمة ٠

وقد كان لعمق ايمان الفنن المسلم ورهافة حسه ورقة مشاعره وحبه للطبيعة عن طريق هـذا التأمل ، كان لذلـك أكبر الاثر في ابتكاره للزخارف النباتية التي ميزت الفن عند المسلمين على ما سواه من الفنون ٠ شكل (٢) ٠

د ـ الفنان المسلم يعدل عن مضاهاة الطبيعة استجابة لدينه :

مع حب الفنان المسلم للطبيعة وتأمله لها وتدبره في جميل صنع الله فيها فقد انصرف عن تقليدها استجابة لتعاليم الاسلام في تحريم مضاهاة خلق الله سبحانه ٠

ومن أجل هذا كان تركيز الفنان المسلم بعناية على ابتكار عناصر زخارفه التي استخدمها بكثرة وتنوع في العمارة والمنتجات الفنية الاخرى بأسلوب جديد مقتبس من الطبيعة ومحور عنها بحيث لا يتعارض مع تعاليم الاسلام ، فقد جاء في مثل هذا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان أشد الناس عذابا الذين يضاهون بخلق الله » (١٤) ولذلك اشتهرت عن الفن الاسلامي الزخارف النباتية المحورة عن الطبيعة ذات الأفرع الحلزونية والجذوع المنثنية المتشابكة والمتتابعة بعد أن أضفى عليها الفنان المسلم تجريدا واتزانا بالغ القيمة حازت على اعجاب العلماء الغربيين أنفسهم اعجابا شديدا وكان في تسميتهم لها بـ « الأرابسك » نسبة الى العرب ـ اعتراف ضمني باصالتها وابتكارها ، وعدم وجود مثيل لها في فنون الحضارات السابقة ٠

هـ ـ الفنان المسلم يبتعد عن رسم الكائنات الحية :

ابتعد الفنان المسلم في زخرفته عن رسم الكائنات الحية ذات الارواح وابتعد بشكل ملحوظ عن رسم الاشخاص خضوعا لشريعة الله وتمسكا بسنة رسوله في تحريم التصوير كما جاء في الحديث النبوي : « ان أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون » (١٥) وكما جاء في الحديث القدسي : « ومن أظلم ممن ذهب بخلق كخلقي ، فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة » (١٦) ٠

وكان لهذا أثره في زخارف المسلمين وهو خلوها وبخاصة في عمارة المسجد وفي أثاثه وفي زخرفة المصاحف من أي شكل من أشكال الكائنات الحية ذوات الارواح ٠

ولكننا مع ذلك رأينا الفنان المسلم يستخدم بعض أشكال الطيور والحيوانات في استلهام كثير من الزخارف ولكنه استخدمها بشروط تجعله لا يقع في حرج مع ما تنادي به الشريعة الاسلامية ، فاستعملها في تزيين مصنوعات للاستعمال اليومي كالأواني من صحاف وأباريق ، وكالنسيج والسجاد وغير ذلك من الاشياء المتهنة

التي أباح الاسلام فيها وجود الرسوم ذات الارواح ، فقد جاء في الحديث ان جبريل عليه السلام استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ادخل • قال : كيف ادخل وفي بيتك ستر فيه تصاوير ، فان كنت لا بد فاعلا فاقطع رأسها أو اقطعها وسائد أو اجعلها بسطا » (١٧) •

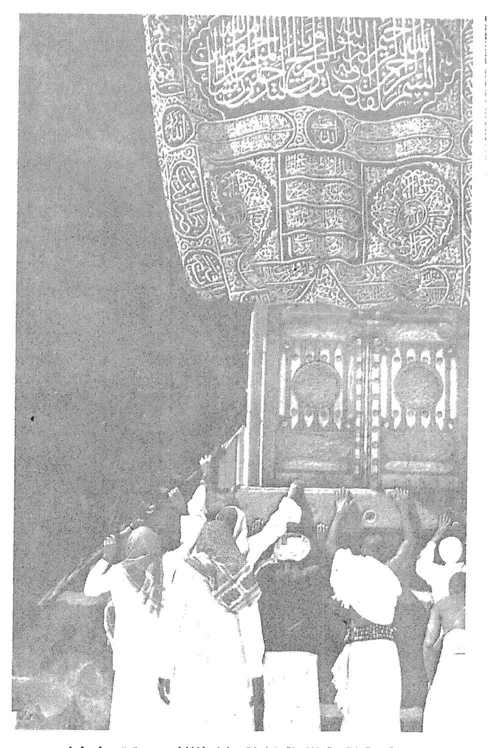
وفي رواية عن السيدة عائشة رضي الله عنها حين رأت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى النمط الذي فيه تصاوير : انها قطعت منه وسادتين وحشتهما ليفا فلم يعب ذلك عليها •

وقد جاء عن السلف استعمال الصور المتهنة ولم يروا فيها حرجا ، فعن عروة انه كان يتكىء على المرافق فيها تماثيل الطير والرجال ، وقال عكرمة كانوا يكرهون ما نصب من التماثيل نصبا ولا يرون بأسا بما وطئته الاقدام وكانوا يقولون في التصاوير في البسط والوسادة التي توطأ : ذل لها •

ولم يقتصر الفنان المسلم على استخدام الزخرفة المستمدة من أشكال الطيور والحيوانات في المشغولات المتهنة فحسب بل زاد على ذلك التحوير في أشكالها وتجريدها واضافة زيادات زخرية مختلفة على أبدانها ، كما كانت تنتهي أطرافها في كثير من الأحيان بزخارف من تفريعات وأوراق نباتية أو أشكال أخرى هندسية للبعد بها عن شكلها الاصلي بل تعدى ذلك الى استخدام الاشكال المركبة أو الخرافية كالأفراس المجنحة والطيور ذات الوجه الآدمي وغير ذلك •

والفنان المسلم قد استعان بخياله الخصب فعالج هذه العناصر على أساس أنه من الممكن أن تكون كذلك بصرف النظر عن شكلها الحاصل فعلا ، وهو في هذا يسير على هدي من الآيات القرآنية الكريمة : « ويخلق ما لا تعلمون » (١٨) وفي قوله « يزيد في الخلق ما يشاء » (١٩) •

ولفت نظره الى هذه الاشكال الوصف الذي جاء في كتب المسلمين للبراق وما جاء في روايات حكيت عن السيدة عائشة رضي الله عنها من انها كانت تلعب بالبنات « العرائس » ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال لها : ما هذا ، قالت : بناتي ، قال : ما هذا الذي وسطهن ، قالت : فرس ، قال : ما هذا الذي عليه ، قالت : جناحان ، قال : فرس له جناحان ، قالت : أوما سمعت أنه كان لسليمان بن داوود خيل لها أجنحة ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه » (٢٠) • شكل (٣) •



جزء مـن كسوة الكعبة المشرفة زخرفت بخط الثلث وهي تعتبر نموذجا للزخرفة في الفن الاسلامي الذي لعب فيه الخط العربي دورا كبيرا ٠

و ــ الزخارف الهندسية امتدادا لما برعوا فيه من علوم :

تعلم المسلمون من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم احترام سنن الله في الكون ، فكان من أول ما غرسه الاسلام في نفوس أبنائه أن هذا الكون الكبير الذي يعيش فيه الانسان لا يسير جزافا ولا يخرج عن السنن التي أرادها الله له ، وانما هو خاضع لقوانين الهية مطردة وسنن ثابتة ، أعلن عنها القرآن الكريم في قول الله تعالى : « فلن تجد لسنــة الله تبديلا ولن تجد لسنــة الله تحويلا » (٢١) ، وليس في هذا الكون من شيء الا هو خاضع لهذا النظام الالهي الدقيق وصدق الله العظيم : « وخلق كل شيء فقدره تقديرا » (٢٣) وقوله سبحانه : « وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم » (٢٣) وقوله سبحانه : « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق » (٢٤) ·

من أجل هذا أقبل المسلمون على العلوم الكونية يهتمون بها فكان لهم في كثير منها تفوق وتعمق كعلوم الفلك والحساب والهندسة وغيرها ·

واقتبس الفنان المسلم من هذه العلوم ومــن الهندسة على وجــه الخصوص الزخارف الهندسية الرائعة التي انفرد بها الفن الاسلامي وتفرد فيها ، وبلغ فيها مرتبة لا تكاد تدانى ·

وقد طور المسلمون الزخارف الهندسية على أسس مدروسة وابتكروا أنواعا منها لم يسبقوا اليها ، ولا شك أن من عوامل تفوقهم في هذا المجال بالاضافة الى ما عرف عنهم من نبوغ في الرياضيات ، احساسهم الموسيقي الذي تمثل فيما أثر عنهم من شعر موزون منغم ·

ومن أبرز الرسوم الهندسية التي اشتملت عليهــا الفنون الاسلامية فأصبحت من مميزاتها : التراكيب الهندسية التي تصنع أشكالا نجمية متعددة الاضلاع ·

كما نلحظ تنوع الاشكال تنوعــا اشتمل على جميــع التشكيلات والتركيبات الهندسية من دوائر وحلقات ومقوسات ومثلثات ومضلعات ومعينات مبسطة ومتداخلة ومركبــة ·

ولم تكن الزخارف عند المسلمين وحدات منفصلة مكررة كمــا هو الشأن عند غير المسلمين في الغالب ، وانما وضح فيها عنصر الانسيابية والاستمرار ، فالمتتبع للخط في هذه الرسوم الهندسية يجد انه يعطى احساسا بالاستمرار الى ما لا نهاية وقد يقف احيانا وقفة قصيرة ولكنه لا يلبث أن يستمر واثبا احيانا فوق الخطوط أو عابرا من تحتها او متجاورا معها فتظل فيه صفة السعي الدائب والانطلاق المستمر بحيث لا نعرف منه بداية الزخرفة ولا ندرك فيها النهاية ، ولعل الفنان المسلم في هذه الانطلاقة متأثر بقول الله تعالى : « قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم » (٢٥) وبقولــه سبحانه : « منهــا خلقناكم وفيهــا نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » (٢٦) ٠

فالعالم بكل محتوياته عند النظر فيه والتأمل في معطياته يزيد المسلم تعرفا على الله وقربا منه واقبالا على عبادته ٠

ولعل هذه الزخارف ذات الخطوط الممتدة والمنثنية الى ما لا نهاية ترمز الى أن المسلم لا ينظر الى الحياة على أنها أجزاء متناثرة يعبر عنها جزءا جزءا ، وانما ينظر اليها كلا متكاملا يعبر عنه بوحدة مستقلة ، لأن الاسلام علمه أن ينظر الى الحياة كذلك ، بل ربط له بين هذه الحياة الدنيا وبين الحيــاة الاخرى حياة الأبد والثواب والعقاب على ما قدم الانسان في دنياه من عمل ، فوضح هذا الفكر في زخرفته بحيث لا يمكن ان نوضح بداية الزخرفة ولا نهايتها ٠

ز ـ اثر المصحف ـ كتابة وتجليدا ـ في توجيه فنون المسلمين :

القرآن الكريم الكتاب المنزل من عند الله هو الاصل الرئيسي الذي نبعت منه الحضارة الاسلامية ، وفيه يكمن سر اصالتها وخلودها باذن الله ، فهو يهدى للتي هي أقوم ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ٠

وقد أطلق اسم المصحف على القرآن الكريم المدون المحفوظ بين دفتين ، وقد اشتقت هذه التسمية من لفظة صحف التي ورد ذكرها في قول الله تعالى : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتــى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة » (٢٧) ٠

وكان للمصحف الشريف اثر عميق في ابتكار الفنان المسلم للزخارف الكتابية المستمدة من الخط العربي ، وفي نشأة فنون الكتاب من تجليد وتذهيب ٠

وأصبحت تـلاوة القرآن وكتابة آياتـه من أعظم الوسائل التـي يتقرب بها الانسان الى ربـه ، فكتبت المصاحف ودونت الآيات القرآنية في المساجد ، وصارت مهنة الخطاط من أشرف المهن ، فقد امتن الله على المسلمين بأنه علم بالقلم : « اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم » (٢٨) ٠ وكان للآيـة القرآنية : « ن والقلم وما يسطرون » (٢٩) حافز قوي في نفس الفنان المسلم حفزه على الاجادة والابداع في الخط العربي بالاضافة الى ايمانه بالله وحبه لكتابه ٠ شكل (٥) أ ، ب ٠

وقد وجد الفنان المسلم في هذه الخطوط التي يجودها غنـى وزادا يبتعد به عن رسوم الكائنات الحية ، وقد ساعده علـى ذلك طبيعة حروف اللغة العربية بما فيها من استقامة وتقويس وخطوط رأسية وأخرى أفقيـة فتفنن في تجميل حروفها وزخرفة نهاياتها بالنباتات بما فيها السيقان والاوراق والازهار حتـى انفرد الفن الاسلامي من بين فنون العالم بالخط الزخرفي الذي استعمل في أوسع نطاق علـى العمارة ، بل في سائر المنتجات ٠ شكل (٦) ٠

وقد تكونت زخارف الخط العربي من انواع عديدة منـه عبر عصور تاريخ الحضارة الاسلامية ، ونستطيع أن نشير الى هذه الانواع على النحو التالي :

الخطوط المنحنية المدورة : كالخط النسخ والرقعة والثلث ٠

والخط الطغرائي ٠

والخط الديواني ٠

والخط الريحاني ٠

وخط التـــاج ٠

والخط الفارسي ٠

والخط الكوفي بانواعه المتعددة مثل : الهندسي والمورق والمزهر والمضفر ذو الحروف المترابطة وغير ذلك من انواع الخطوط التـي تبارت فيها المدن الاسلامية

مثل : الحيرة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد ومكة المكرمة والمدينة المنورة وقرطبة والقيروان ، وكثير من مدن الشام ومصر ·

ولم يصل الخط العربي الى ما وصل اليه الا بعد مراحل طويلة وجهود كثيرة تكامل فيها الخط وغدا وحدة فنية رائعة مرتبطة بحاجات المسلمين الحضارية والفكرية وأصبحت من أهم مميزات الزخارف الاسلامية التي مهدت لها وزودتها بأعظم مصادرها وهي لغة القرآن الكريم ·

تاثر الزخرفة في فنون المسلمين بالمسجد ومكانته في المجتمع :

ح ـ أثر المسجد في توجيه فنون المسلمين :

المسجد في الاسلام دعامة قوية من أهم الدعائم التي قام عليها المجتمع الاسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يزال أمره كذلك وسيظل ركنا أساسيا في بناء المجتمع الاسلامي على أسس صحيحة في صورة متكاملة ·

وبغير المسجد لا تصل حركة المد الاسلامي الى مداها الذي يجب أن تصل اليه فتسمع به الدنيا كلمة الله وتبلغ دينه الى كل من على الارض من عباده الذين خلقهم ورزقهم ليعبدوه مؤمنين به وبملائكته وكتبه ورسله ، وان يدخلوا في الاسلام خاتم الأديان وأكملها ·

وعمارة المسجد من أهم الاعمال التي ترضي الله سبحانه ، والتي تشهد لصاحبها بالايمان ، نجد مصداق ذلك في قول الله تعالى : « ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين » (٣٠) ·

وكذلك كان شأن السنة النبوية المطهرة في الاشادة بمكانة المسجد في المجتمع الاسلامي فعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة » (٣١) ·

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب » (٣٢) ٠

وكان لتمسك المسلمين بعقيدتهم وسنة رسولهم صلى الله عليه وسلم ، ولأملهم في وعد اللـه لهم بالجنـة منطلق لتعمير المساجد وبنـاء المآذن التـي تميز السماء الاسلامية عن غيرها ٠

من أجل هذا أصبح المسجد من أهم أنماط العمارة الاسلامية التي كانت هي والفنون الزخرفية دعامتين للفن الاسلامي ، ومجالا وجدت فيه الزخرفة الاسلامية أرضا خصيبة ومنطلقات رحيبة ٠

ولرغبة المسلمين في تجميـل المساجد وتزيينهـا استخدموا فيهـا الزخارف الهندسية الرائعة ، والزخارف النباتية المحورة عن الطبيعة والبعيدة عنها كما أوضحنا ذلك من قبل ٠ بالاضافة الى الخط العربي ممثلة في آيات من القرآن الكريم ٠

وقد راعى أغلب الفنانين المسلمين في زخارفهم في المساجد استخدام الخامات البسيطة ذات الالوان الطبيعية الهادئـة كالجص والخشب والرخام والحجر والزجاج ولكنهم حولوها بزخارفهم الى قطع فنية رائعة ٠

والفنان المسلم عمد الى ذلك عملا بما رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه عندما قال : « ابن للناس ما يكنهم واياك ان تحمر أو تصفر فتفتن الناس » ومع ذلك فقد تخلى بعض المسلمين عن هذا الحرص وأسرفوا في الزينـة مما يتنافى مع بساطة الاسلام وميله للتقشف ٠

ولم يقتصر اثر المسجد في الهـام الفنان المسلم لنظمـه المعماريـة وأنماطه الزخرفية فحسب وانما أثر ذلـك في انتاجه للفنون التطبيقية الرائعة التـي كانت مجالا للابداع الزخرفي ، والتي كانت تعتبر ضرورة لاستخدامها في المساجد مثل أعمال النسيج التي أبدعوا منها السجاد ، والذي استمد اسمه من المسجد والذي برع فيه المسلمون مما جعله ينتشر في أنحاء العالم ويبهره ٠

ومن هذه المصنوعات التحف الخشبية التي تجلت في المنابر والمحاريب وخزانات الكتب والابواب وكراسي المصاحف ، كما برع الفنان المسلم ايضا في صناعة الزجاج

ومنها علـى سبيل المثـال : المشكاوات المموهة بالمينا التـي كانت تغطـي مصابيح المساجد ، وقد تخلف لنا عن الآثـار الاسلامية عدد هائل مـن المشكاوات الزجاجية الرائعة الصناعة والتكوين ، ولعل الفنان المسلم اهتم بانتاجها متأثرا بالآية الكريمة التي يقول الله تعالى فيهـا :« الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نـار نور علـى نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم » (٣٣) ·

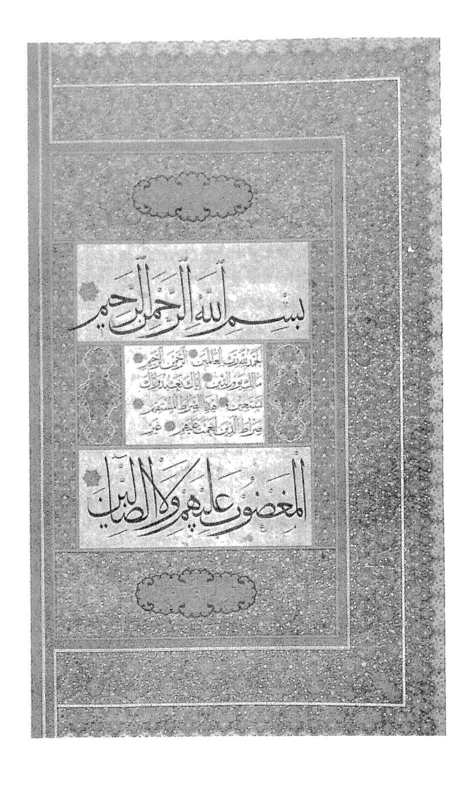
كما برع الفنانون المسلمون في صنـع أباريق الوضوء مـن المعادن المختلفة واستخدموا في زخرفتها أساليب الحفر والتكفيت بالمعادن المغايرة لمعدن الابريق ثم انتجوا بعد ذلك مختلف الأواني لاستعمالات الحياة المختلفة ·

وهكذا نرى أن المسجد أثر تأثيرا كبيرا علـى حيـاة المسلمين بعامة وعلى فنونهم ومصنوعاتهم التي بهرت العالم وما زالت تبهره الى اليوم بصفة خاصة · أشكال ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ·

ط ـ البساطة في فنون المسلمين استجابة لأوامر الدين :

تطبيقا لروح القرآن الكريم حرم النبي صلى الله عليه وسلم كـل مظاهر الترف في حيـاة المسلم ، فالترف في نظر القرآن الكريم قرين الانحلال الذي ينذر بهلاك الأمم ، وهو مظهر للظلم الاجتماعي حيث تصاب القلة المترفـة بالتخمة على حساب الكثرة البائسة ، وهو بعد ذلـك عدو لرسالة الاسلام رسالـة الحق والعدل والاصلاح ·

يتحدث القرآن الكريم عن هذا الترف وآثاره ، وعن المترفين وعنادهم للحق فيقول سبحانه وتعالى : « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » (٣٤) ويقول عن المترفين : « وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون » (٣٥) ·



فاتحة الكتاب وسط باقة من الزخرفة الرائعة في احد المصاحف

وكما حرم الاسلام الذهب والحرير على الرجال ، حرم على الرجال والنساء معا استعمال أواني الذهب والفضة ، ففي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « ان الذي يأكل ويشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم » (٣٦) ومن علة تحريمهما منع السرف والخيلاء ، ومنع تعطيل أموال المسلمين بانفاقها فيما لا يعود عليهم بالنفع ، فضلا عما في ذلك من كسر قلوب الفقراء ٠

وقد كان لموقف الاسلام من هذا التحريم أثر كبير في فكر الفنان المسلم ووجدانه فراعى البساطة في استخدام وسائل التعبير ، وفي استعمال الخامات التي لا تكلف أثمانا باهظة ، وبخاصة معدنا الذهب والفضة ، مما أعطى الفنان الفرصة لكي يجعل النفاسة والروعة التعبيرية أساسا في عمله وفنه وليس الاساس بهاظة ثمن المعادن التي استخدمت خامات لها وكانت منتجاته الرخيصة توازي في جمالها وبهائها أغلى وأثمن الخامات بما أضفاه عليها من تكوينات زخرفية وابتكارات صناعية ٠

وقد استطاع الفنان المسلم ان يقدم على مدى ثلاثة عشر قرنا من الزمان تحفا فنية رائعة زخرفها وصنعها من خامات رخيصة لا تتعدى الخشب والجص والحجر والرخام والزجاج والسن والعاج والبرونز والنحاس والحديد ٠

ولم يقتصر في خاماته على ذلك بل استخدم القطن والصوف والحرير في انتاج روائع المنسوجات والبسط والسجاد كما شكل الطين والصلصال فابتكر الخزف الاسلامي المشهور بالبريق المعدني الذي عوضه عن استخدام أواني الذهب والفضة ٠

وقد أطلق الدارسون لفنون المسلمين من المستشرقين على هذه الخاصية « ظاهرة التقشف » التي شاعت عن الفن الاسلامي ، وهي وان كانت تقشفا في الخامات الا انها ثروة وغنى في الصنعة والزخرف واللمسات الفنية ٠

ى ـ الزخرفة عند المسلمين تتميز بالغنى والاتقان :

من أبرز خصائص الفن الاسلامي التي تشهد بها آثاره الباقية ذلك الغنى الزخرفي المتمثل في ملء المسطحات كلها بالرسوم المختلفة ، اذ لم يكتف الفنان المسلم باستخدام عناصر زخرفية واحدة ، بل استغل جميع عناصره التي أبدع فيها كالعناصر الهندسية والطبيعية المقتبسة عن الخط العربي ، وركب هذه العناصر وزاوج بينها

في اخراج تكوينات زخرفية رائعة ملأ بها جميع مسطحات منتجاته الفنية وعناصره المعمارية ، وقد أراد بذلك أن يحشد في عمله الفني كل ما لديه من عناصر ووحدات ليخرج هذا العمل في أبدع صورة فنية ٠

ويفسر بعض المستشرقين هذه الظاهرة بأن الفنان المسلم يفزع من أي فراغ يتركه على التحفة الفنية التي يقوم بصنعها ، وسار على منوالهم كثير من الباحثين والدارسين من المسلمين وأطلق بعضهم علـى هذه الظاهرة اصطلاح « الخوف من الفراغ » ونحن هنا نرفض هذا التفسير ، ونتصور ان السبب في هذه الظاهرة هو أن فنون المسلمين دارت مع العقيدة الاسلامية دورانا تلازميا فخدمت أغراض المجتمع الاسلامي في شتى المجالات بدرجة من الاجادة والاتقان ، وبحافز مستمد من الايمان بالله ووازع من نفس تعتقد أن الله يراهـا فيمـا تعمل ودين يطالبهـا بالتجويد والاتقان فيـه ، يقول اللـه سبحانه « وقـل اعملوا فسيرى اللـه عملكم ورسوله والمؤمنون » (٣٧) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » (٣٨) ٠

وبذلك أنتج الفنان المسلم هذه الآيات الفنية تحفـا لا تبارى ونماذج ليس لدقتها نظير ، وليس لجمالها وتجريدها وغناها الزخرفي مثيل ، وكل ذلك انما جاء بدافع العقيدة الاسلامية وبوازع من الايمان ، وتلك أمور جعلتـه يستهين بالزمن والجهد في سبيل التجويد والرغبة في الكمال الفني ، مع اعتقاده بأنه كلما زاد من زخارفه وتعب في اخراجها شعر أن ذلك واجبه لأن ذلك هو الاحسان الذي كتبه الله على كل شيء كما جاء ذلك في حديث الرسول صلى الله عليـه وسلم حيث يقول : « ان الله قد كتب الاحسان على كل شيء ٠٠٠ » ٠

وبعـــد :

فلعل في هذا البحث الذي قدمت في فن الزخرفة عند المسلمين وأثر العقيدة الاسلامية فيه ما يوقظ شباب المسلمين بعامة والعاملين منهم في مجال الفن التشكيلي بخاصة فيدعوهم الى الالتفات لتاريخهم الحافل وحضارتهم التي لا تدانيها حضارة فيتمسكوا بهذه الحضارة ويطرحوا كل ما عداها فيعود لنا بهذا الدين العز والتمكين ونضحي به خير أمة أخرجت للناس ٠

والحمد لله رب العالمين

نجاة شاكر محمد زيدان

(١) سورة « الاعراف » الآية : ٣٢ •

(٢) سورة : « المؤمنون » الآية : ٥٢ •

(٣) سورة الاعراف : الآية : ٣١ •

(٤) سورة الاعراف : الآية : ٣٢ •

(٥) سورة الذاريات : الآية : ٢١

(٦) سورة الحجر : الآية : ١٦ •

(٧) سورة النحل : الآية : ٦ •

(٨) سورة الانبياء : الآية : ٩٢ •

(٩) سورة المؤمنون : الآية : ٥٢ •

(١٠) سورة الروم : الآية : ٥٠ •

(١١) سورة الانعام : الآية : ٩٩ •

(١٢) سورة يونس : الآية : ١٠١ •

(١٣) سورة ق الآية : ٥ ــ ١١ •

(١٤) الامام البخاري : صحيحه : باب اللباس : ٩١ •

(١٥) السابق : باب اللباس : ٨٩ •

(١٦) الاتحافات السنية في الاحاديث القدسية •

(١٧) الامام النسائي : سننه •

(١٨) سورة النحل : الآية : ٨ •

(١٩) سورة فاطر : الآية : ١

(٢٠) ابو داوود : سننه •

(٢١) سورة فاطر : الآية : ٤٣ •

(٢٢) سورة الفرقان : الآية : ٢ •

(٢٣) سورة الحجر : الآية : ٢١ •

(٢٤) سورة يونس : الآية : ٥ •

(٢٥) سورة البقرة : ١٤٢ •

(٢٦) سورة طه : ٥٥ •

(٢٧) سورة البينة : ١ـ٣ •

(٢٨) سورة العلق : ٣ـ٤ •

(٢٩) سورة القلم : ١ـ٢ •

(٣٠) سورة التوبة : ١٧ـ١٨ •

(٣١) اخرجاه في الصحيحين •

(٣٢) رواه احمد واهل السنن الا النسائي •

(٣٣) سورة النور : ٣٥ •

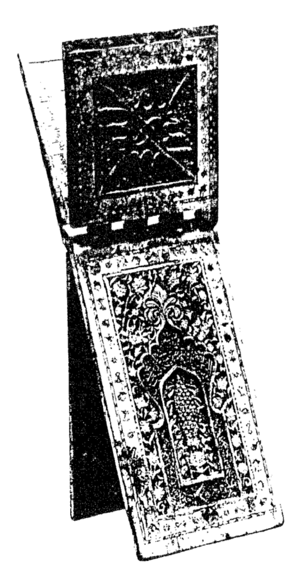
(٣٤) سورة الاسراء : ١٦ •

(٣٥) سورة سبا : ٣٤ •

(٣٦) صحيح مسلم •

(٣٧) سورة التوبة : ١٠٥ •

(٣٨) صحيح مسلم •



كرسي مصحف يعتبر من التحف التي أبدعها الفنان المسلم من الخشب وجمع فيها بين الزخارف النباتية والخطية

المراجـــع

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية

٣ ـ صحيح البخاري

٤ ـ سنن ابي داوود

٥ ـ صحيح مسلم

٦ ـ سنن النسائي

٧ ـ سنن الترمذي

٨ ـ د. ابراهيم جمعة :

حول مهرجان العالم الاسلامي (مجلـة الدارة ـ العدد الثالث والرابع ـ السنة الثانية ـ بتصرف)

٩ ـ ابو صالح الالفي :

الفن الاسلامي

١٠ ـ د. حسن الباشا :

اثر العروبة والاسلام في نشاة فنون العمارة والزخرفـة الاسلامية « مجلة الدارة ـ العدد الرابع ـ بتصرف »

١١ ـ د. زكي محمد حسن :

فنـون الاسلام

١٢ ـ د٠ علي عبد الحليم محمود :

المسجد وأثره في المجتمع الاسلامي

١٣ ـ د٠ عبد القادر الريحاوي :

الاصالة والجمال في فنون العمارة والزخرفة العربية الاسلامية ٠ (المجلة العربية ـ العدد الثاني) ٠

١٤ ـ د٠ محمد عبد العزيز مرزوق :

الفنون الزخرفية الاسلامية

١٥ ـ نجاة شاكر زيدان :

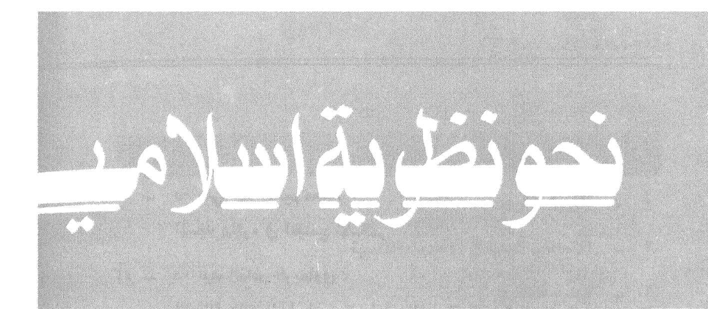
كتاب التربية الفنية للصف الأول لمعاهد المعلمات الثانوية ٠

١٦ ـ نجاة شاكر زيدان :

كتاب التربية الفنية للصف الثاني لمعاهد المعلمات الثانوية ٠

١٧ ـ د٠ يوسف القرضاوي :

الحلال والحرام في الاسلام



مقدمة وتعريفات

تتناول هـذه الدراسة قضيـة فكرية هامة وهـي تنظيم المعرفة عند المسلمين • وقد يكون من المفيد ان نبدأ بتحديد مفهوم واضح لتنظيم المعرفة قبل ان نتناول القضيـة الاساسية من الدراسة وقد يجرنـا هذا الى تعريف بعض الالفاظ التي سوف نستعملها •

تنظيم المعرفة

يقصد بتنظيم المعرفة Organization of Knowledge المحاولات التي قام بها العلماء والفلاسفة وعلماء المكتبات والمعلومات وغيرهم علـى مر العصور لتصنيف العلوم وتصنيف المعرفة والكتب • وقد استعمل اللفظ هنري افلين بليس H.E. Bliss عالـم التصنيف الامريكـي في عنوانين لكتابين من كتبه :

1. The organization of knowledge and the system of the sciences (1929). (تنظيم المعرفة ونظام العلوم)

تنظيم المعرفة

● للدكتور : عبد الوهاب عبد السلام أبو النور

2. The organization of knowledge in libraries and the subject approach to books (1939).

(تنظيم المعرفة في المكتبات والمعالجة الموضوعية للكتب)

وقد تتبع في أولهما المحاولات التي بها العلماء لاعداد تصانيف للمعرفة والعلوم على مر العصور تمهيدا للوصول الى نظرية خاصة بتنظيم المعرفة بصورة معينة ، وهو ما أسماه باصطلاح العلماء والتربويين Educationed and Scientific Consensus.

وفي كتابه الثاني درس أنظمة التصنيف التي كانت تستعمل في المكتبات حين صدور الكتاب ، كما نقد هذه الأنظمة ، ودرس المفاهيم الاساسية للتصنيف ووضع في النهاية نظرية أو أساسا لتصنيف المكتبات بنى عليها فيما بعد تصنيفه الببليوجرافي . ومن هذا يتضح أن تنظيم المعرفة ذو شقين :

١ ــ تصانيف الفلاسفة والعلماء .

٢ ــ وتصنيف المكتبات .

وهما مرتبطان ارتباطا قويا (١) . وتتبني نظرية بليس على الربط بينهما . وليس هنا مجال مناقشة آراء بليس عن الاصطلاح أو عن ارتباط تصنيف المعرفة بتصنيف الكتب ولكننا أردنا فقط الخروج بتعريف لتنظيم المعرفة وعلاقته بالتصنيف (٢) .

وفي سنة ١٩٦٥ أصدر نيدهام وهو من أساتذة التصنيف في ليفربول كتابا يحمل العنوان التالي :

The organizing of knowledge in libraries

وهو يقارب كتاب بليس الثاني من حيث العنوان الامر الذي قد يوحي بأن المحتوى متشابه ، ولكن نيوهام يختلف اختلافا كبيرا عن بليس ، فهو يعني بوظيفة التنظيم في المكتبة أساسا • وقد أصبحت وظيفة التنظيم في المكتبة تشمل كل عناصر الاعداد سواء منها ما كان شكليا يعني بالملامح المادية للمواد أو ما كان منها موضوعيا يعني بالمحتوى الفكري • وقد اصطلح على تسمية الجانب الاول بالفهرسة الوصفية ، واصطلح على تسمية الثاني بالفهرسة الموضوعية • وتضم الاخيرة محورين : التصنيف ورؤوس الموضوعات • وترتيب الاخيرة هو الترتيب الألفبائي أما الاول فيتخذ الترتيب العلمي ، وهو ألذي ينطبق عليه مفهوم تنظيم المعرفة بصفة خاصة اذ ان الترتيب الألفبائي لا يهتم بالجانب العلمي وانما يهتم بالترتيب العرضي • ولذلك فان الذي يعنينا هنا من عناصر التنظيم هو التصنيف •

والتصنيف Classification هو بالمعنى العام جمع الاشياء المتشابهة وفصل الاشياء غير المتشابهة • ويتحدد التشابه والاختلاف على أساس امتلاك الاشياء أو عدم امتلاكها لصفة جوهرية تسمى الخاصية Characteristic

وهناك تطبيقات متنوعة لهذ االتعريف في مجالات مختلفة :
فالتصنيف الفلسفي Philosophical هو المحاولات التي قام بها الفلاسفة لتصنيف المعرفة ، ولم يكن لهذا النوع من التصنيف غاية عملية يبتغيها الفيلسوف ، بل كان مجرد رياضة عقلية يعرض من خلالها تصوره لتنظيم المعرفة ، وتعد جزءا من فلسفة ، ولم يكن هذا بهدف الاستعمال في المكتبات •

والتصنيف العلمي Scientific هو نوع من التصنيف يصدق على تصنيف الكائنات الحية بصفة خاصة • وهو يعرف باسم Taxonomy أي تصانيف الاحياء • وهناك أمثلة كثيرة على هذه التصانيف في علوم النبات والحيوان خاصة • وقد كان الغرض منها مساعدة العلماء في نسبة مكتشفاتهم الجديدة من النباتات والحيوانات • ففي هذا النوع من التصنيف تقسم الكائنات الحية (النباتات والحيوانات) وفقا للصفات التشريحية لها الى رتب وطبقات وطوائف وفصائل معينة • ويسجل عن كل فصيلة أو طائفة سلسلة من الخصائص يمتلكها أفرادها • وحينما يظهر كائن جديد يكتشفه العلماء يقومون بتشريحه •

وبمقارنة سلسلة الخصائص التي لهذا الكائن مع الخصائص المختلفة لكل فصيلة أو طائفة يمكن معرفة الفصيلة التي ينتمي اليهـا الكائن الجديد ، أي يمكن تصنيفه ونسبته الى القسم الاكبر الذي ينتمي اليه ٠

وقد كانت هذه العملية مفيدة للعلوم الطبيعية وساهمت في تقدمها ٠ ورغم ان غاية هذا النوع من التصنيف غاية عملية ، الا أن الغرض منه كان خدمة العلوم الطبيعية ومن ثم فهو يعد جزءا منها ولا يتعداها الى الاستعمال في المكتبات ٠ وهناك نماذج كثيرة من التصانيف العلمية (٣) ٠

أما تصنيـف الكتـب Book Classification أو التصنيـف الببليوجرافي Bibliographic فهو يهدف الى جمع الكتب والمواد التي تعالج موضوعا واحدا في مكان واحد من رفوف المكتبة أو فهارسها أو مـن الببليوجرافيات المختلفة التي ترتـب بالمـوضوع ٠ وقـد أطلق عليـه تسميات أخرى منهـا تصنيـف المكتبات Bibliothetical, Library class وتصنيف الوثائق Documentery وتصنيـف المعلومـات Information ، وأخيـرا التصنيـف لأغراض تنظيـم واسترجاع المعلومات (٤) ٠ والتسميات جميعا تصدق على تصنيف الكتب وغيرها من أوعية المعلومات ٠ وحيثما توجد المعلومات فلا بد من التنظيم ، اذ لا بد ان العلماء سوف يطلبون المعلومات من خلال الموضوع ، أي سوف يطلبون معلومات في موضوع معين ، ولذلك فان التصنيف قديم قدم المعلومات نفسها ٠ ولكن التسميات السابقة حديثة نسبيا ، فقد وجد رجال المكتبـات أن التصنيف يستعمل في العلوم الطبيعية بنجاح فأرادوا هم أيضا أن يستفيدوا منه في عملهم ، اذ أنهم يهتمون كذلك بتنظيم العلوم والمعارف المسجلة في الكتـب ٠ كمـا أن العصر كـان عصر العلوم الطبيعية وكانت المجالات المختلفة تحاول أن تحذو حذوها في الطرق والمناهـج ٠ ولذلك لجـأ رجال المكتبات في المرحلة الاولى الى تصنيف العلوم ٠ ولـما كانت هذه التصانيف تعتمد اعتمادا كبيرا على التصنيف المنطقي دخلت الأسس الفلسفية والنظرية للتصنيف الى تصنيف الكتب ٠

وحينما دخل التصنيف بالمفهوم الحديث الـى عالم المكتبات كانـت الوحدة الببليوجرافية السائدة والمقبولة هي الكتاب ، ولذلك ارتبطت التسمية بـه فقلنا تصنيف الكتـب والمكتبات ، كمـا قلنا التصنيف الببليوجرافي للتفرقـة بينه وبين التصنيف الفلسفي والتصنيف العلمي ٠

ولكن في العقود الاخيرة بدأت أوعيـة جديدة للمعلومات تظهر وتحتل مكانها في عالم النشر والبحث ، مثل المجلات والابحاث والتقارير ، والأفلام ، والمصغرات العلمية وغيرها • ولذلك كان من الضروري أن يعبر علم المكتبات عن هذه التطورات فاعتبرت هذه جميعا وثائق تضم معلومات • ومـن هنـا جاءت التسمية : تصنيف الوثائق ، ثم التصنيف لأغراض تنظيم واسترجاع المعلومات • بل ان علم المكتبات نفسه قد عبر في تسميته عن هذه التطورات فأصبح علم المكتبات والمعلومات ، أو علم المعلومات فقط •

وقد قام علماء تصنيف المكتبات باعداد عدد من التصانيف او الانظمة التـي تطبق في المكتبات على وحدات الانتاج الفكري • وأصبح التصنيف من أهم فروع علم المكتبات ان لم يكن أهمها علـى الاطلاق • وذلك لأنـه يعني بالمحتوى الفكري للوثائق • وهو ـ أي المحتوى ـ هو السبب الذي من أجلـه تقتنى الكتب والوثائق ومن أجله تنظم وتستعار ، بل من أجله نشأ علم المكتبات أصلا • ولما كان التصنيف يعتمد على الخاصية الجوهرية ، وهي هنا المحتوى الفكري أو الموضوع ، بأن كلمة تصنيف الكتب تعني تنظيمها بالموضوع وليس بأية طريقة أخرى من طرق الترتيب •

ونظام التصنيف أو خطته System or Sheme هو الأداة التي يستعملها المصنفون لتعيين أرقام التصنيف للموضوعات المختلفة • وهو نوعان :

التصنيف العام أو الشامل General والخاص أو المتخصص Special والاول يضم كل فروع المعرفة البشرية ، والثاني يضم فرعا واحدا منها فقط •

التصنيف في المكتبات العربية :

مما لا شك فيه أن العرب قد عرفوا التصنيف ، فحيث توجد المكتبات يوجد التصنيف • وقد كانت المكتبات مزدهرة في العالم الاسلامي ، وعليها اعتمدت النهضة العلمية التي وصلت الى القمة في قرون قليلة • ولكن الدراسات التـي تعرضت لتاريخ المكتبات في الاسلام ـ على قيمتها وأهميتها ـ لم تهتم اهتماما كبيرا بالجوانب الفنية ، بل اهتمت بالمكتبات نفسها كظاهرة علمية حضارية أو تربوية • وقد جاءت دراسات كثيرة منهـا وسط كتب تؤرخ للحياة العقليـة عند المسلمين ، أو الحياة التربوية ، أوفي كتـب التاريخ والخطط والأدب والتراجم • ولا زلنـا بحاجة الى دراسة معمقة للجوانب الفنية في المكتبة الاسلامية على ضوء علم المكتبات الحديث ، من حيث الفهرسة والتصنيف ، الخ •

ولو أننا اعتمدنا في تقدير حالة تصنيف المكتبات الاسلامية على ما تضمنته المصادر المختلفة عن التصنيف عند العرب ، لأمكننا أن نفترض أن التصنيف في المكتبات الاسلامية كان على درجة عالية من الرقي • فقد حفلت المصادر الاسلامية بالتصانيف التي أعدها الفلاسفة والببليوجرافيون والعلماء ابتداء من القرن الرابع الهجري وحتى وصلت الى ذروتها في القرن العاشر • بل لقد رفع العلماء المسلمون التصنيف الى مرتبة العلم حيث جعله طاش كبري زادة واحدا من العلوم الثلاثمائة التي اشتمل عليها مفتاح السعادة وأسماه علم تقاسيم العلوم • ولقد زاد على ذلك تعرفة على طريقتين من طرائق التصنيف هما في الحقيقة أهم ما أدركه العقل الانساني في هذا الصدد وحتى عصرنا الحاضر ، بل أن طريقة التحليل عند طاش كبري زادة تماثل أحدث الطرق العلمية في التصنيف والتي لا تزال قيد الدراسة والبحث في لندن في الوقت الراهن •

ولا شك أن هذه هي صورة التصنيف عند المسلمين لأن طاش كبري زادة لا يأتي بشيء من اختراعه وانما هو مسجل أمين لحالة العلوم عند العرب والمسلمين ، ولولا أنه وجد تراثا فكريا قويا في الموضوع لما جعله فرعا من الفروع التي سجلها قائمة برأسها • وقد يتضح هذا أكثر عند الحديث على التصنيف الاسلامي فيما بعد•

وقد كان هذا هو شأن التصنيف ابان عصر الحضارة الاسلامية الزاهر ، ولكن الامور لم تستمر على هذا النحو ، اذ عملت عوامل متعددة على تأخر المسلمين وعلى انتقال زمام الحضارة والتقدم الى الغرب فنشأت العلوم الحديثة وقطعت شوطا بعيدا في طريق التقدم •

وقد بدأنا في العصر الحديث نحاول تعويض التخلف وسد الفجوة التي تفصلنا عن الأمم المتقدمة ، وكان لا بد من ادخال العلوم الحديثة فوفدنا اليها أو وفدت الينا، ادراكا منا لأهمية العلم في صنع التقدم •

وقد كان علم المكتبات من العلوم التي وفدت الينا من جديد ، فدخل الى أوطاننا على المستوى الأكاديمي متمثلا في انشاء دراسات أكاديمية في الجامعات العربية ، وعلى المستوى التطبيقي متمثلا في محاولة المكتبات العربية تطبيق الممارسات الحديثة •

واذا كان التقدم الحضاري يعتمد على العلم ، فان العلم لا يمكن أن ينهض بدون المكتبات والمعلومات والخدمات الببليوجرافية • وهي تهدف الى توصيل المعلومات المناسبة للقارىء المناسب في الوقت المناسب وبالقدر المناسب • وتحقيق هذا لا يتم الا بالتنظيم ، والتصنيف قوام عملية التنظيم وأساسها ولبها لأنه كما ذكرنا يهتم بالمحتوى الفكري الذي من أجله تقتنى المعلومات أصلا •

لذلك كان من الضروري ، ومع بداية دخول علم المكتبات نظريا وتطبيقيا ، أن تثار قضية التصنيف ، أي بماذا تصنف المكتبات العربية • بل لعل هذه القضية كانت ولا تزال أهم القضايا التي تهتم بها المكتبات العربية باعتبار التصنيف أهم الركائز التي يستند اليها العمل في المكتبات ، وباعتبار غايته هي خدمة الباحثين والعلماء في آلاف المكتبات في الوطن العربي على امتداده •

وللاجابة على السؤال فلا بد من دراسة ثلاثة بدائل :

١ ـ اختيار أحد الأنظمة الاجنبية وتطبيقه كما هو •

٢ ـ اختيار أحد الأنظمة الاجنبية وتطبيقه بعد تعديله •

٣ ـ اعداد نظام عربي لحما ودما ينبع من احتياجات المكتبات العربية ويوفر بكفاية للموضوعات العربية والاسلامية ويعبر عن الفكر العربي الاسلامي •

ودراسة البدائل الثلاثة تتطلب ما يأتي :

١ ـ دراسة أنظمة التصنيف الأجنبية دراسة نقدية ومقارنة لمعرفة هل تصلح كما هي للتطبيق في المكتبات العربية •

٢ ـ دراسة المحاولات العربية في التصنيف سواء كانت تعديلات لأنظمة أجنبية أم كانت نظما خاصة ببعض المكتبات •

٣ ـ دراسة نظرية التصنيف ، وهي المنهج الذي وضعه علماء التصنيف لكي تبنى على أساسه وتقيم أنظمة التصنيف ، ثم عرض الانظمة الاجنبية عليها لمعرفة هل تصلح من وجهة نظر المنهج أم لا •

٤ ــ دراسة التراث الفكري العربي والاسلامي في موضوع التصنيف من جهة وفي الموضوعات الاخرى من جهة أخرى لمعرفة الى أي حد نتفق أو نختلف مع الثقافات الاخرى • وقد تمت دراسة من النوع السابق منذ عشر سنوات ولسنا نريد الاطالة بايراد أية تفاصيل ولكن ما نود أن نقوله هنا هو أن الدراسة المشار اليها (٥) قد خلصت الى النتائج الآتية :

أولا : ان أنظمة التصنيف الاجنبية لا تصلح كما هي للمكتبات العربية :

١ ــ فهي باعتبارها أدوات للتنظيم المقنن للمعرفة تتبع اطارا عقيما لتنظيم المعرفة ولا تتوافق مع المعرفة الحديثة، الانظمة الاجنبية ــ فيما عدا تصنيف الكولون لرانجاناثان عالم التصنيف الهندي ــ خطط حاضرة والمعرفة الحديثة معرفة تحليلية تركيبية • فالموضوعات الجديدة لا تنمو من خلال الانشطار أو التقسيم فقط ولكنها تنمو من خلال الاندماج أو الالتحام مكونة موضوعات مركبة جديدة • ولا شيء يمكن أن يدلنا على أي العناصر سوف تلتحم معا اليوم أو غدا لأننا لا يمكن أن نتوقع الارتباطات الموضوعية الجديدة التي سيكتب فيها المؤلفون والعلاقات الجديدة التي سينتهجها البحث العلمي ، ومن ثم لا يمكن أن نعين سلفا عددا من القوالب الموضوعية التي يجب أن تقحم فيها الموضوعات • وانما يجب أن تكون ثمة طريقة تتوافق مع الطريقة التي تنحو بها المعرفة • وهذه الطريقة هي الربط الحر للعناصر التي تتألف منها الموضوعات حيثما تظهر في الانتاج الفكري • وهو ما يعرف بالتركيب ، أي تحليل الموضوعات ثم تركيبها • وهو ما يعرف بالتصنيف التحليلي التركيبي أو المتعدد الأوجه • ورغم أن تصنيف الكولون يسير وفق هذا الاتجاه الا أنه لا زال معمل بحث أكثر منه خطة مكتملة يمكن العمل بها في المكتبات • وخطط التصنيف العامة الاخرى هي من النوع الحاضر الذي يحدد قوالب جاهزة لتصنيف الانتاج الفكري ، ومن ثم فهي لا تتوافق مع الطريقة التي تنمو بها المعرفة وتتكون بها الموضوعات المركبة الجديدة •

٢ ــ ان أنظمة التصنيف الاجنبية لا تعالج بكفاية الموضوعات العربية والاسلامية • لقد أعدت هذه الانظمة لثقافات ومكتبات مختلفة عن ثقافتنا• ومن حقها أن توفر للموضوعات التي تكون ثقافتها وتراثها وان تجعل هذه الموضوعات في المقدمة ، وأن توفر لها المكان المناسب والكافي • وهذا

لا بد أن يكون على حساب الموضوعات التي تكون ثقافات وأديان البلاد الاخرى . واذا كانت هذه الخطط على صواب فيما تفعله بالنسبة لثقافاتها وأديانها فان الخطأ كل الخطأ هو في محاولة تطبيقها ـ وحالها تلك ـ على ثقافتنا وديننا . فهي تضع الاسلام ضمن الديانات الاخرى موفرة له مكانا واحدا مقابل سبعين مكانا للمسيحية ، ونفس الشيء يصدق على اللغة العربية والادب العربي اذ يوضعان في الموضوعات الاخرى ـ أما التاريخ فينطوي تصنيفها له على أخطاء كثيرة .

هذا فضلا عن أن الاطار العام الذي يضم تلك التفاصيل يختلف عن الاطار العام للثقافة الاسلامية . وهذا ما سوف نفصله فيما بعد .

ثانيا : الاعمال العربية في التصنيف نوعان :

أنظمة خاصة ببعض المكتبات مثل دار الكتب بالقاهرة ومكتبة الأزهر بالقاهرة أيضا .

وتعديلات لبعض الانظمة الاجنبية انصبت كلها على الموجز الثالث للتصنيف العشرين لديوي فيما عدا عمل واحد انصب على الطبعة الثامنة الموجزة (١٩٥٩) .

وهذه الاعمال لا تصلح هي الاخرى :

١ ـ فالأنظمة الخاصة لا ترقى الى مستوى خطط التصنيف الحديثة ولا تضم من خصائص التصنيف الحديث قليلا أو كثيرا . وهي مجرد رؤوس موضوعات واسعة جدا لا تضم التفاصيل المطلوبة لتصنيف الانتاج الفكري الحديث ، ولا رمز لها ترقم به الموضوعات ولا كشاف .

٢ ـ التعديلات العربية لموجز التصنيف العشري اعتمدت على التصنيف العشري وهو خطة معيبة أصلا . وقد حملت كل عيوب الأصل وأضافت اليه المزيد . وليس بوسعنا هنا أن نفصل في هذا الصدد منعا للاطالة (٦) .

ثالثا : يبقى البديل الاول وهو اعداد خطة عربية عامة للتصنيف . وهذا هو أصعب البدائل ولكنه أفضلها لأنه يحقق آمال المكتبات العربية ويضع حدا لحالة

الفوضى في الممارسة والتي تعاني منها • وكل من يعمل بالتصنيف في المكتبات العربية يقدر قيمة هذا الكلام ، فهم يعبرون دائما عن عدم الرضا عن الأدوات الموجودة •

هذا فضلا عن أن لنا تراثا تصنيفيا حافلا كما سوف يتضح بعد قليل ، ولنا في الموضوعات العربية والاسلامية تراث يجب أن يكـون أساس اعداد تصانيف هذه الموضوعات •

الخطة العربية للتصنيف :

أما وقد استقر بنا الرأي علـى أن نتخذ موقف التأصيل باعداد خطة عربية كاملة للتصنيف وليس موقف التعديل ، فقد كان ولا بد من مزيد من الدراسات :

١ ـ ما هو المنهج الذي سوف تبنى عليه الخطة العربية •

٢ ـ ما هو الاطار العام للخطة ، بمعنى ما هي الاقسام الرئيسية للخطة والاطار الفكري الذي سوف ينتظمها •

٣ ـ ما هي الموضوعات التي ستعد لهـا تصانيف أصيلة ، وما هي الموضوعات التي يمكن الاستفادة فيها من انجازات الآخرين •

والتسلسل السابق هو التسلسل المنطقي لمراحل اعداد الخطة العربية للتصنيف، فلا بد من أن نحدد أولا الأسس والمنهج ، ثم نحدد الاطار العام وذلك من خلال تعيين الاقسام الرئيسية للخطة ثم ترتيبها ، ثم تحديد العلاقات بين المجـالات الموضوعية المختلفة ، الخ • ثم تأتي المرحلة الثالثة وهـي اعداد التصانيف لعدد مـن العلوم العربية والاسلامية الاصيلة والتي هـي من مسئوليتنا نحن ، وهـي الدين واللغة والادب والتاريـخ والجغرافيا ، ثم المرحلـة الاخيرة وهـي اعداد تصانيف لبقيـة الموضوعات •

وقد حدث تخالف في هذا التسلسل لظروف خاصة ، فقد بـدأ تحديد المنهج وتعميقه ثم تطبيقه في اعداد تصنيف لعلوم الدين الاسلامي ، وذلك قبل تحديد الاطار العام للخطة (٧) • ولم تكن ملامح النظرية الاسلامية في تنظيم المعرفة قد وضحت

او كتبت بعد • ولكن كان الافتراض الاساسي وقتها هو أن الدين الاسلامي يجب أن يسبق غيره من الموضوعات في خطة التصنيف العربية وذلك لمكانة الاسلام في نفوس المسلمين وفي المنهج التربوي عندهم • وكل أنظمة التصنيف الاجنبية تبدأ بالفلسفة وهي تضم كتب الالحـاد • والقارىء المسلم يكره أن يرى كتب الالحاد تسبق كتب الاسلام وهي تضم علوم القرآن الكريم ، فهو يكره أن يرى على رفوف مكتبة كتب الالحاد تسبق الكتاب العزيز •

على أي حال فقد تم اعداد تصنيف مفصل لعلوم الدين الاسلامي على أساس المنهج الحديث في اعداد قوائم التصنيف ، وهو المنهج التحليلي التركيبي ، ثم أعطيت قوائم التصنيف المفصلة لعلوم الدين الاسلامي (٨) •

وقد خطت الخطة العربية بعد هذا خطوات أخرى ، فقد أوصى مؤتمر الاعداد الببليوجرافي الاول للكتاب العربي (الرياض في نوفمبر / ديسمبر ١٩٧٣) بتجريب الخطة العربية للتصنيف مبتدئة بعلو مالدين الاسلامي (٩) • وهكذا خرجت الخطة الى نطاق التطبيق والتجريب (١٠) •

والمفروض أن تستمر عملية اعداد تصانيف الموضوعات العربية الاسلامية بعد الاسلام ، مثل اللغة والادب ، الخ • وهذا يستلزم وضع الاطار العام للخطة وتحديد العلاقات بين الموضوعات وترتيب الموضوعات فيمـا بينها ، وهو مـا يعرف بقضية ترتيب الاقسام الرئيسية • والحقيقة أنه في هذه النقطة بالذات تبدو أهمية اتباع النظرة الاسلامية الى تقسيم العلوم وترتيبها • وقد حاولنا ذلك مـن خلال دراسة معمقة للفكر الاسلامي في هذه النقطة والحياة العقلية للمسلمين وأمكن في النهاية الخروج بنظرية لتنظيم المعرفـة عند المسلمين من خـلال ضم الجزئيات والشذرات التي وجدناها •

وحتى لا تطول الصفحات فسوف أركز على هـذه القضية وحدها من قضايا الخطة العربية للتصنيف فيما تبقى من صفحات هذه الدراسة •

الاقسام الرئيسية لخطة التصنيف العربية

الخطوة الاولى في بناء نظام التصنيف العام هي تقسيم عالم المعرفة الى عدد من الأقسام تسمى الاقسام الرئيسية • وهذه لا تزال هي الطريقة السائدة والمتفق عليها حتى الآن ، مهما اختلف المنهج فيما وراء الاقسام الرئيسية • وعلى هذا جرى

أصحاب الخطط العامة السبع التي أنتجت حتى الآن بما فيهم رانجاناثان صاحب تصنيف الكولون ٠

وقد جرت محاولتان لنبذ فكرة الاقسام الرئيسية واجراء التحليل على المعرفة ككل وبصورة مباشرة ٠ حدث هذا من جاستون فرادان في الخمسينات ، ومن ديريك أوستن وجماعته والذين يحاولون اعداد تصنيف عام في داخل الببليوجرافية الوطنية البريطانية ٠ وقد عرضت لهذه القضية في أماكن أخرى ولا داعي لاطالة الصفحات الآن بها ٠ غاية ما أود أن أذكره الآن هو أن جهود الجماعة البريطانية في هذا الصدد لا زالت بحثا أكثر منها حقيقة مجسدة ، ومن ثم فحتى اذا حاولنا تقويمها فاننا نقومها في هذا الاطار : كأفكار قيد البحث وليست شيئا محسوسا ٠ ولذلك فاننا نبقى على فكرة الاقسام الرئيسية لخطة التصنيف العربية كتقليد مستمر ومستقر حتى الآن (١١) ٠

القسم الرئيسي

القسم Class هو عدد من الاشياء أو المفردات التي تمتلك جميعا صفة واحدة ، هو كل الاشياء التي ترتبط أو ارتبطت أو يمكن أن ترتبط بواسطة التشابه ، وتتباعد بواسطة الاختلاف ، عن كل الاشياء الاخرى في الطباع والخواص والعلاقات الجوهرية والهامة والانتقائية التي تعرف بها (١٢) ٠

والقسم بهذا المعنى لا يقتصر على الاقسام الرئيسية فقط ، ولكنه يعني كذلك الرتب أو الاقسام الأصغر ٠ وقد عرف التراث العربي لفظ القسم بهذا المفهوم الفلسفي والمنطقي ، فهذا ابن سينا أسمى رسالة له : أقسام العلوم العقلية ، وكذلك فان العلماء كانوا يطلبون من المؤلفين في مقدمات كتبهم تعيين أقسام العلم ، كما أن طاش كبري زادة قد سمى علم التصنيف علم تقاسيم العلوم ، وهو مشتق من القسم ٠

وان تعريف القسم الرئيسي Maim Class من الصعوبة بمكان ، وهو مصطلح يستعمل بكثرة للتعبير عن المجالات الرئيسية للمعرفة ، ولكن ليس هناك تعريف مستقر أو كاف للقسم الرئيسي لا عند علماء التصنيف ولا عند أصحاب الخطط العامة ، حتى عند بليس ، وهو الذي حظيت عنده قضية الاقسام وترتيبها

بأكبر قدر من الاهتمام • ويؤكد هذه الحقيقة أن عدد الاقسام الرئيسية في خطط التصنيف المختلفة يختلف اختلافا كبيرا ، اذ هو يرتبط بعدد الرموز المتاحة • ولو كان ثمة تعريف واضح ومتفق عليه للقسم الرئيسي لما حدث هذا الاختلاف لأن الجميع يقسمون عالما واحدا هو عالم المعرفة ، كما أن ناتج التقسيم وهو الاقسام الرئيسية في خطة التصنيف يشتمل على المعرفة جميعا حتى وان اختلف العدد من خطته الاخرى • فاقسام كتر أو براون أو بليس او مكتبة الكونجرس أو رانجاناتان هي في مجموعها متفقة من حيث المحتوى وان تفاوت محتوى وعدد الاقسام كل على حدة • وهذا يدل على أنه لا يوجد معيار يحدد بمقتضاه طريقة اشتقاق أو تكوين القسم الرئيسي •

والمفروض أن نبدأ بتعريف القسم الرئيسي ووضع معيار محدد له ، ثم نمضي في تطبيق هذا المعيار في تكوين الأقسام الرئيسية دون الخضوع لاحتياجات الرمز ، ثم تدبير الرمز المناسب الذي يكفي لعملية الترقيم • ولكن المشكلة هي أن عدد الرموز المتاحة محدود ، ومن ثم فلا بد أن تتأثر الاقسام الرئيسية بعدد الرموز المتاحة • فالحقيقة هي أن الاقسام الرئيسية في خطط التصنيف المختلفة ليست أقساما للمعرفة بل هي أقسام رمزية • والدليل على ذلك أن عددها يتفاوت : فهي في ديوي تسعة وقسم عام ، وفي بليس ٥٣ قسما ، وفي مكتبة الكونجرس ٢١ قسما ، وفي كتر قريب من ذلك ، وفي ط ٧ من الكولون ١٠٦ قسما رئيسيا • وهي مرتبطة بالرموز التي استخدمتها كل خطة • فاستعمل ديوي الأعداد وحدها وكان أمامه عشرة أماكن ، ومكتبة الكونجرس وكتر استخدما الحروف وحدها (للأقسام) فكان أمامهما ٢٦ قسما • أما بليس فقد استعمل الحروف الكبيرة والصغيرة والأعداد فكان أمامه مدى رمزي أكبر • وقد استعمل رانجاناتان كل هذه وأضاف اليها علامات أخرى ولذلك جاء العدد عنده أكبر •

ولو كانت الاقسام الرئيسية معرفة تعريفا كافيا على المستوى الذهني لما حدث هذا التفاوت ، ولكنها تقليد مرتبط بعدد الرموز المستعملة •

وقد كان من الضروري معالجة هذه القضية بالنسبة للخطة العربية للتصنيف ، بمعنى : ما هو القسم الرئيسي ، وما هي الاقسام بالنسبة للخطة العربية ، ثم ما هو ترتيب هذه الاقسام فيما بينها •

وقد وضعنا التعريف التالي للقسم الرئيسي :

القسم الرئيسي من أقسام المعرفة هو مجال أو دراسة متمايزة عن غيرها ومتجانسة فيما بينها ، فتكون الدراسة متمايزة بحيث لا يدخل فيها غيرها ولا تختلط باقسام أخرى ويكون محتواها متجانسا · وقد لا يكون هذا التعريف قاطعا وكافيا لكل أغراض تصنيف المعلومات ولكنه ربما كان يصلح على الاقل للطبقة الاولى من خطة التصنيف ويصلح أساسا لعزل الاقسام الرئيسية للمعرفة ·

وقد قمنا بدراسة مقارنة لمفهوم القسم الرئيسي على المستوى الذهني وفي خطط التصنيف المختلفة · وقد خرجنا من الدراسة بقائمة للأقسام الرئيسية وأضفنا اليها الدراسات العربية والاسلامية الرئيسية كأقسام مستقلة (١٣) ·

ترتيب الأقسام الرئيسية في خطة التصنيف العربية
والنظرية الاسلامية لتنظيم المعرفة ·

بعد تحديد قائمة الاقسام الرئيسية فان الخطوة التالية هي ترتيب هذه الاقسام ، بمعنى تحديد تسلسل ترتب بمقتضاه الاقسام في القائمة · ولا شك أن هناك ترتيبا أفضل من ترتيب اخر · وقد كان من الضروري تعرف الجذور والتأثيرات الثقافية التي تخضع لها عملية ترتيب الاقسام الرئيسية · واذا كنا قد بدأنا بالاسلام فقد كان من الضروري تكملة التسلسل من جهة واكتشاف الاساس العقلي والعلمي للعملية كلها · والبعض لا يهتم بهذه القضية ويرون تطبيق نظام أجنبي ولا يجدون بأسا في أن تكون الفلسفة هي أول الاقسام في خطة تصنف بها المكتبات العربية (١٤) ·

لقد وضعت منذ عشر سنوات تقريبا افتراضا سجلته في مقدمة كتاب مفتاح السعادة فقد كتبت في تلك المقدمة مبحثا عن التصنيف عند العرب ، وعددت الاسباب التي تدعونا لدراسة تاريخ التصنيف ، فكتبت في ذلك الحين :

« وفوق ذلك : فان نظم تصنيف المعرفة تعد صورة للحياة العقلية لدى أصحابها وعند الأمة التي نشأت فيها وفي العصر الذي وضعت فيه ، هي مرآة تنعكس

عليها الحياة العقلية وصورة للنظام التربوي عند هؤلاء الاقوام في العصور الثقافية المختلفة ، وهي صورة توضح المسار الذي سارت فيه حركة المعرفة منذ أقدم العصور حتى انتهت الى عصرنا الحاضر ، وهي صورة لمجرى التفكير البشري في تاريخه الطويل » (١٥) .

وقد كان هذا الافتراض قد سجل في ذلك الوقت لمجرد تبرير دراسة أنظمة التصنيف التي أعدها العلماء والفلاسفة للمعرفة ومنها التصنيف الذي أعده صاحب مفتاح السعادة نفسه . ولم يكن يدور بظني في ذلك الوقت المبكر أن الافتراض خطير وصادق الى درجة أنه يجب أن يكون أساسا لتنظيم المعرفة في خطة التصنيف ، فيدور هذا التنظيم مع الخلفيات الثقافية والفكرية لكل أمة ويكون أساسا لتصنيفها .

ومنذ ذلك الحين ، أخذت تتجمع عندي ، عن قصد أو غير قصد ، شواهد تؤكد صدق هذا الافتراض وسلامته . وقد تجمع لدي الكثير :

١ ـ التصنيف اليوناني للمعرفة ممثلا في تصنيف أرسطو ، جعل أقسام العلوم هي أقسام الفلسفة ، اذ كانت الفلسفة اليونانية هي علم العلوم ، وكل العلوم فروع لها .

٢ ـ التصانيف العربية اختلفت معالجتها باختلاف منحاها :

أ ـ تصانيف الفلاسفة : من أمثال الكندي والفارابي وابن سينا واخوان الصفا وفيها يبدو واضحا تأثر الفلاسفة العرب بالصتنيف اليوناني الأرسطي .

ـ ابن سينا يسمي رسالة له : أقسام العلوم العقلية وتصنيفه فيها يشبه تماما تصنيف أرسطو .

ـ الفارابي في احصاء العلوم يهتم اهتماما كبيرا بالعلوم الحكمية الفلسفية ، وحينما يضطر الى الاعتراف ببعض العلوم الشرعية مثل علم الفقه وعلم الكلام لا يفردهما في قسم مستقل وانما يجعلهما جزءا من الفلسفة العملية وهي القسم الثالث من أقسام الفلسفة عند أرسطو .

ب ـ تصانيف العلماء مـن أمثال الخوارزمي (صاحب مفاتيح العلوم) وابن خلدون ، تميز بهـا علوم العرب وعلوم العجم ، ولهذا فقد أعطت للعلوم العربية الاصيلة مكانها المناسب ٠

جـ ـ طاش كبري زادة يخصص للعلوم العربية الصرف أربع دوحات من سبع اشتمل عليها كتابه وتصنيفه وهـي تشغل اكثر مـن مجلدين كاملين من بين ثلاثـة مجلدات ٠ وباقـي المجلد الثالث (الاول في الترتيب) للعلوم الاجنبية ٠

وسوف نعود الى هذه النقطة فيما بعد ، ولكننا نخلص الآن الى العلوم العربيـة الأصيلة قد جـاءت علـى استحياء في تصانيف الفلاسفة وتاهت وسط علـوم الفلسفة أو تجوهلت تماما ، ولكنها احتلت مكانها اللائق في التصانيف العربية الحقة ، بل ان كثيرا من الكتب لم تسجل الا هذه الكتب فقط ٠

وما أشبه غربة العلوم العربية الاسلامية في أنظمة الفلاسفة بغربتها في التصانيف الغربية الحديثة وفي عالم اليوم وفي التعديلات التي تنحو منحاها !!

٣ ـ تصنيف فرنسيس بيكون للمعرفة على التصانيف التالية لأنـه كان مبشرا بالمنهج التجريبي الذي ساد العلوم الطبيعية في العصور التالية له ٠ ولكل عصر من العصور سمته ونكهته وقد كـان القرنان ١٧ ، ١٨ همـا عصر العلوم الطبيعية ومن هنا تأثر التصانيف التالية ببيكون مثل ديوي وكتر وتصنيف مكتبة الكونجرس ٠

٤ ـ انتشر تصنيف الاحيـاء في القرنين ١٧ ، ١٨ لهـذا السبـب أيضا ، بل وأصبح تصنيف الاحياء هو النموذج المثالي في التصنيف لفترة معينة وقبل النظريات الحديثة ٠

٥ ـ النظريات الاولى في التصنيف ، والتـي يمكن القول بأنهـا أصبحت الآن تقليدية أو قديمة كانت متأثرة بعصرها ومرتبطة به : النصف الثاني من القرن التاسع عشر : فريتشاردسون يتأثر بنظرية التطور ويزعم أن هناك

نظاما للتطور يسود الاشياء الطبيعية ، ويؤسس نظرية للتصنيف تقوم على نظام التطور الـذي كـان يسود العلوم الطبيعية في ذلـك الوقت ، فنظام التصنيف عنده يتبع نظام العلوم ، ونظام العلوم يتبع نظام التطور ٠

وسايرز ثم بليس يصوغـان الأسس الفلسفيـة والنظرية للتصنيف مستمدة من قواعد التقسيم المنطقي التي تمكس الاصل الفلسفي للتصنيف٠

وبليس يؤسس نظرية للتصنيف تقوم على عدد من المبادىء ، منها مبدأ التبعيـة : Subordination ، ومبـدأ التـدرج في التخصص Gradation in Specialty ٠ والمبـدأ الاخير يشبـه مبدأ الاعتماد Dependence عند أوجست كونت ، أي اعتماد العلوم علـى بعضها وتدرجهـا في التخصص والاعتمـاد ٠ وهو يشبـه مبدأ تزايـد التعقيد والخصوصية أي الانتقال من البسيط الى المعقد أو المتشابك ٠

٦ ــ أنظمة التصنيف الغربية تبدأ كلهـا بالفلسفة ، ولا شك ان هذا أثر من آثار الفلسفة اليونانية القديمة التـي تعد الحضارة الغربيـة الحديثـة وريثة لها ٠

٧ ــ ترتبط العلوم الرياضية والعلم العـام بالفلسفة عند بليس ، وهذا أيضا من آثار ارتباطها القديم بالفلسفة عند اليونانيين ٠

٨ ــ تطور توزيع الاقسام الرئيسية في خطط التصنيف الحديثة علـى مجالات المعرفة متأثر بالعصر الذي وجدت فيه ، وهو يتفاوت تفاوتا بينا ما بين ديوي (أول خطة حديثة ظهرت الى الوجود ١٨٧٦) الذي كـان يمكس حالة المعرفة في الربع الاخير من القرن ١٩ وبين آخر خطة ظهرت وهي ط ٧ من تصنيف الكولون لرانجاناثان ٠

كانت المعرفة في ديوي تؤكد على المجالات التقليدية للمعرفة وهي المجالات الاستاتيكية ، فأعطى لها ثمانية أقسام من عشرة ، وبقـي للعلوم البحتة والتكنولوجيات ، وهي المجالات الدينامية ، قسمين فقط ٠

بل أن توزيع بعض الموضوعات في التكنولوجيات ــ كالهندسة مثلا ــ يمكس هذه النظرة ، فقـد شغلت الهندسـة المدنية مكانـا كبيرا بالنسبة للهندسة الميكانيكية والكهربائية ٠

أما ط ٧ من تصنيف الكولون فقد خصص معظم الاماكن للموضوعات الديناميكية تعبيرا عن روح العصر ونكهته وهو عصر التكنولوجيا • كما اهتم بالموضوعات التي تظهر عن طريق الالتحام والاندماج ، بل لا نغالي اذا قلنا ان تصنيف الكولون استجابة لحاجة المعرفة الحديثة وهي التي تنمو من خلال التركيب أو التخليق في العلم Synthesis ، ولذلك جاء التصنيف التحليلي التركيبي كحل لهذه المشكلة •

ولو أخذنا في الاعتبار نظريات فراداان في محاولة تطبيق المنهج الاستقرائي في التصنيف ومحاولات جماعة البحث في التصنيف تطبيق فكرة التحليل الوجهي على المعرفة ككل وجعلها وجهين رئيسيين : وجه الموجودات Entities ووجه الصفات Attributes ، لوجدنا أن التصنيف الذي بدأ فرعا من فروع الفلسفة عند طاش كبري زادة (فرع من العلم الالهي) قد أصبح الآن علميا يدخل في تكوينه الجزئيات والجسميات والاجزاء والاشياء والآلات أكثر من الاقسام والشعب والفروع•

٩ ـ التصنيف الهندي الوحيد (تصنيف الكولون) يعكس تأثره بأصله الهندي، فهو الخطة الوحيدة التي أفردت قسما شبه شامل للتجربة الروحية والسحر ، كما أن الجزء الثالث من الكولون قد خصص لقوائم الكلاسيات الهندية والكتب المقدسة مع أسمائها الخاصة ، سواء في الطب أو التجربة الروحية والسحر أو الفنون الجميلة أو الادب أو اللغة أو الدين أو الفلسفة الهندية ، وهذه تشكل جانبا كبيرا من الخطة •

١٠ ـ التصنيف السوفيتي يبدأ بالماركسية اللينينية باعتبار أنها أصبحت عندهم محل الدين ، ثم يصيغ ترتيبه لأقسام الخطة بعد ذلك بالتفسير المادي للمعرفة •

١١ ـ هناك أمثلة كثيرة على اختلاف التصانيف عند الأمم المختلفة بسبب اختلاف الثقافة أو العقيدة ، بل عند الأمة الواحدة في فترات مختلفة من تاريخها وتفكيرها • ومن أمثلة ذلك أن الثورة الفرنسية قد أدت الى اعادة التفكير في كثير من جوانب الحياة في فرنسا ومن بينها عالم الكتب •

د• عبد الوهاب عبد السلام أبو النور
قسم المكتبات ـ كلية اللغة العربية

(١) لمعرفة العلاقة بين النوعية انظر : عبد الوهاب ابو النور : التصنيف عند العرب • (في : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم • المقدمة • جا • ص ص ٤٣ ـ ٧٦) •

(٢) ناقشنا هذا الموضوع بالتفصيل في : دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف البلبيوجرافي لاستنباط الأسس لخطة عربية للتصنيف في الفصل الخاص بالعلاقة بين تصنيف المعرفة وتصنيف الكتب •

(٣) انظر في ذلك مثلا :
Vickevy, B.C. Classification and Indexing in Science

(٤) انظر في ذلك : عبد الوهاب أبو النور : التصنيف لاغراض استرجاع المعلومات • ويلاحظ ان العنوان الاخير يكاد يتطابق مع التسمية فيما عدا حذف كلمة تنظيم • ود اوضحنا في الكتاب ان الاسترجاع يتضمن التنظيم لان الاخير بغرض الاسترجاع • (تحت الطبع) •

(٥) دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف الببليوجرافي لاستنباط الأسس لخطة عربية للتصنيف • رسالة الماجستير • كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٧ •

(٦) عالجنا هذه القضية بالتفصيل في دراسة اخرى هي : التعديلات العربية للتصنيف العشري لديوي • القاهرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٤ • وثيقة رقم ٤/١/٧/٣ تنفيذا لتوصيات مؤتمر الاعداد الببليوجرافي الاول الرياض : ٢٤ نوفمبر / تشرين ثان ـ ديسمبر / كانون أول ١٩٧٣) •

(٧) عبد الوهاب أبو النور • التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الاسلامي ، دراسة في منهج اعداد انظمة التصنيف مع تطبيقه في اعداد نظام تصنيف للدين الاسلامي • رسالة الدكتوراه • القاهرة ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ • (نشر في دار الثقافة للطباعة والنشر) •

(٨) اتخذنا هذا التصنيف أساسا لتنظيم « الببليوجرافيا الموضوعية العربية ، علوم الدين الاسلامي » وهي تحليل لمقالات المجلات الاسلامية تضم ما يقرب من ستين الفا من المقالات ٠

(٩) قرارات وتوصيات وبحوث مؤتمر الاعداد الببليوجرافي للكتاب العرب ٠ الرياض ، ١٩٧٣ ٠ وانظر بحثنا لهذا المؤتمر وهو بعنوان : نظم التصنيف في الوطن العربي ، المشكلات والحلول المقترحة ٠ ص ص ١٥١ ـ ٢٤٧ ٠

(١٠) اعددنا دراسة عن عملية التجريب تشرح العملية وكيف اجريت في ٤٠ مكتبة في الوطن العربي كله وتناولنا فيها كل النقاط والمناقشات التي تمت في هذا الصدد وقمنا بالرد عليها : تجريب الخطة العربية قلتصنيف ، وعلم الدين الاسلامي ٠ (طبعة خاصة) ٠

(١١) عبد الوهاب أبو النور : التصنيف لاغراض استرجاع المعلومات (تحت الطبع) ٠

(١٢) شيرا ، جيس وايجان ، مرجريت ، الفهرس المصنف ، اسسه وتطبيقاته ، ترجمة عبد الوهاب أبو النور ؛ ص ٧٠ ٠

(١٣) انظر : الخطة العربية للتصنيف ، الأسس والاطار العام : الفصل الثاني كله ٠

(١٤) كانت هذه النقطة بالذات مثار مناقشة بين الكاتب وبين أحد المكتبيين الاردنيين تعقيبا على محاضرة القاها في جمعية المكتبات الاردنية يوم ٥ مايو عام ١٩٧٦ ٠

(١٥) مفتاح السعادة : جـ١ ، ص ٤٥ ٠

تقويم من
جامعة الدول
العربية
يكتبه
مدير التحرير



يهدف هذا الموضوع الى تتبع المحاولات التي بذلت لتيسير الكتابة العربية في الاطار العربي ، ضمن مؤسسات جامعة الدول العربية ، أو عن طريق المجامع العلمية العربية .. دون التدخل في مناقشة تلك المحاولات لأن ذلك مسؤولية المختصين والعلماء ، ولهذا فان هذا الموضوع لا يعدو أن يكون سردا لما وصلنا من تلك المحاولات ، نسهم بـه في هذا العدد الذي يضم بين ابحاثه عددا من المواضيع التي تتعلق بالكتابة العربية والخط العربي وصناعة المعجم العربي ، وكذلك تنظيم المعلومات والببليوغرافيا .





المحاولات الأولية :

كانت أولى المحاولات ، تدور أثناء المؤتمرات الثقافية ، والندوات العلمية ، وأولى تلك المؤتمرات المؤتمر الذي عقد في صيف عام ١٩٤٧ في بيت مري بلبنان ، وعالج مشكلات الكتابة العربية وقد ركزت المناقشات على نواحي تخفيف صور الحروف الهجائية ، وتبسيط نظام الشكل وقواعد الاملاء .

وفي عام ١٩٦٠ خصص مجمع اللغة العربية بالقاهرة اجتماعاته لاختيار أوائل الحروف الطباعية ، وبعض أواسطها وأواخرها ومفرداتها ، وقد انتهت

وحينما شرع الجهاز الاقليمي العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار في معالجة تيسير الكتابة العربية كان تركيز اللجنة التي شكلها الجهاز من جامعة القاهرة ورئيس الجهاز وكلية الألسن ومجمع اللغة العربية ، علـى الاقلال المناقشات الـى اختيـار ست وستين صورة ، للحروف ويضاف الـى بعضها التعاريف ، فتصل الى حوالي ثمانين صورة ٠٠

وكان العلامة الاستاذ محمود تيمور قد قدم اقتراحا الـى مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥١ بأن يمثل كل حرف من الحروف الهجائية بصورة واحدة اينما كان موقعه من الكلمة ، وهـذا الاقتراح هو الذي جعله المجمع أساسا لكل محاولة لتيسير الكتابة الغربية ٠٠

ويضم كتاب « الندوة الفنية لتيسير الكتابة العربية » خلاصة للأبحاث والتوصيات والمقترحات التي تمخضت عنها الندوة الفنية التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في سنة ١٩٧١ ٠

صور الحروف " ٢ " *

ء ا ا بـ ب تـ تـ ت ـة ة ثـ ثـ

ث ث جـ جـ جـ حـ حـ حـ حـ خـ خـ خ

خ د ذ ر ز سـ س شـ ش صـ صـ

ص ضـ ضـ ض ط ط ظ ظ عـ عـ ع ع

غ غـ غ فـ ف ق ق ك ل لـ لـ ل مـ م

نـ نـ ن هـ ـه ه و لا لا يـ ى ى

صور الحروف « ٣ » *

ء ا ا ب ـبـ ـب ب ت ـتـ ـت ت ة ـة ثـ ـثـ ـث

ث جـ ـجـ ـج ج حـ ـحـ ـح ح خـ ـخـ

ـخ خ د ـد ذ ـذ ر ـر ز ـز سـ ـسـ ـس

س شـ ـشـ ـش ش صـ ـصـ ـص ص ضـ ـضـ

ـض ض ط ـط ظ ـظ عـ ـعـ ـع ع غـ

ـغـ ـغ غ فـ ـفـ ـف ف قـ ـقـ ـق ق كـ

ـكـ ـك ك كـ ـكـ ـك ك لـ ـلـ ـل ل مـ ـمـ

ـم م مـ ـمـ ـم م نـ ـنـ ـن ن هـ

ـهـ ـهـ ـهـ ـه ه و ـو لا ـلا يـ ـيـ ـي ى

---

* هذا النموذج رقم "٣" لصور الحروف الهجائية التقليدية في مواقعها المختلفة من الكلمات ، ويبلغ عدد هذه الصور ١١٩ صورة ، وهي مقتبسة من صندوق جمع الحروف العربية غير المشكولة بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية "ورشة الجمع"

من عدد صور الحروف الهجائية وكانت التجربة الميدانية التي أوصت بها اللجنة قد حددت أهدافها ومن أهمها :

١ ــ البحث عن أوضاع للحروف الهجائية وتنفيذ الاقتراح الاكثر نجاحا في عمليات القراءة والكتابة ٠٠ واستخدام الحروف في الطباعة ٠

٢ ــ محو أمية مجموعات من الأميين الكبار في القراءة والكتابة والوصول بهم الى مستوى الصف الرابع الابتدائي في القراءة والكتابة ٠

وقد توصلت اللجنة الى توصيات اهمها :

١ ــ الالتزام في صور الحروف الهجائية بصورة لكل حرف اينما كان موقع الحرف من الكلمة (النموذج رقم (١) ويبلغ عدد الحروف به ٣٢ صورة ٠٠

صور الحروف "١" *

ء ا ب ت ة ث ج ح خ د ذ ر ز

س ش ص ض ط ظ ع غ ف

ق ك ل م ن هـ و لا ي ى

---

* هذا نموذج رقم (١) لصور الحروف الهجائية ، روعي فيه أن يكون للحرف صورة واحدة اينما كان موقعه من الكلمة وقد راعينا في تصميم هذا النموذج أن يكون جسم الحرف كما يبدو في أول الكلمة هو الصورة التي يمكن ان تمثله في أي موضع يقع فيه من الكلمة .

ويبلغ عدد الصور في هذا النموذج ٣٢ صورة ،

٢ ـ الالتزام في صور الحروف الهجائيــة بالاختصار الذي انتهت اليه لجنة تيسير الكتابة العربية بالمجمع اللغوي سنة ١٩٦٠ وعدد صور الحروف الهجائية به يعد اضافة التطاريف اليه ٨٠ صورة ، ويتمثل هذا في النموذج رقم (٢) ..

٣ ـ الصورة الثالثة للحروف هي التي اختيرت من صندوق جمع الحروف العربية بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية وعدد الحروف في هذا النموذج (١١٩) صورة وهــي التي وردت قبل مقترحات التيسير . (النموذج رقم ٣).

نتائج التجربة :

وقد أجريت تجربة ميدانية اختير فيهـا ثلاث مجموعات حسب توزيع صور الحروف ٠٠ وطبيعـي فان المجموعة الاولـى (٣٢ صورة للحروف) سبقت المجموعتين الثانيـة والثالثـة ولكن نتائج المجموعتين الأخريين كانت مشجعة لاعادة التجربة التي تهدف أساسا الى محو أمية أكبر عدد من الأميين في ضوء نظام جديد لتيسير الكتابة ٠٠

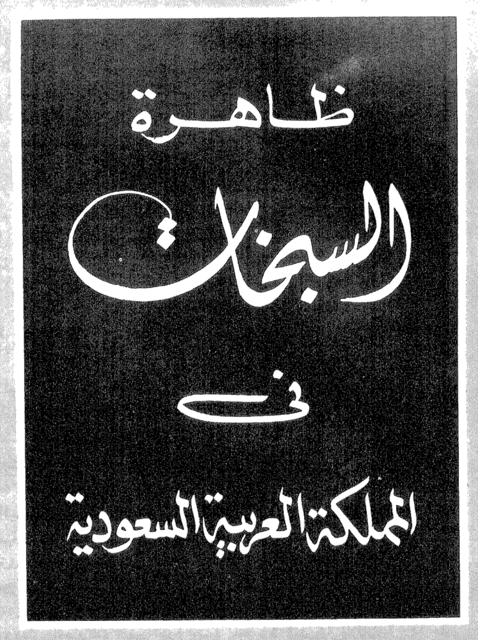
ولهذا فقد قرر المجلس التنفيذي للمنظمة العربيـة للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية رصد مبلغ (١٠٠٠٠) دولار في ميزانية الجهاز لتشكيل لجنـة خبراء تجتمع في هـذا العـام (١٩٧٧) لدراسة نتائج هذه التجربة ٠٠

وماذا بعد ؟ :

ليست هذه كل مشكلات الكتابة ومحاولات تيسيرها ، لكنها علـى كل أفضلها لأن هناك محاولات مسمومة لتشويه اللغة العربية ، والنيل منها لأنها لغة تتصل بكيان المجتمعات العربيـة ونزل بهـا القرآن الكريم دستور هذه الأمة ٠٠ ولهذا فان هنـاك محاولات أخرى استعمارية كمحاولات سعيد عقل وأتباعه لكتابة الحروف العربيـة بحروف لاتينية ٠٠ ومن المشكلات الاخرى التي أثيرت تلك المحاولات التي أثارها الدكتور أحمـد لوساني أستاذ اللغة الفارسية في جامعـة بيروت العربية وقد وقف أمـام مشكلات تتعلق بروعة الحروف العربية مثل كلمة (هذا) وكتابتها بهذه الطريقة (هاذا) عدا تلك الكلمات التي وردت في كتابات المصحف ٠

وتمثل المحاولات التي تقوم بهـا المنظمات العربية الاقليمية ردا على أولئك الذين يحاولون النيل من اللغة والكتابة العربية فهـي ليست مشكلة ولم تمثل أي صعوبة كغيرها من اللغات الاخرى ٠٠

عبدالله الماجد



للدكتور طه عثمان الفرا
كلية التربية ـ جامعة الرياض

تمهيـــــد :

قبل أن نتعرض لظاهرة السبخات فــي المملكة العربيــة السعودية ، يجدر بنـا أن نتنـاول هذه الظاهرة كظاهرة عالمية حتى نمهد للقارىء متابعة الموضوع .

تعتبر ظاهرة السبخات ظاهرة عالميــة تنتشر في غالبيــة المناطـق الصحراوية في العـالم وتتدرج السبخات أيضا تحت تعبير « البلايا » Palaya والبلايا كلمــة مــن أصل اسبانــي وتستخدم على نطاق واسع في كثير من بلاد العالم ، والكلمــة في مفهومها الاسبانــي تعنــي الشاطىء أو الساحل ، ولكنها فقدت مدلولها الاصلـي حينما اتيـح لهـا الانتشـار واصبحـت كتعبيـر فيزيوغرافي يعنـي البحيرات المؤقتـة ، أو الاحواض الصحراوية التي تغمرها الفيضانات ما بين وقت وآخر .

وتتميز السبخات باستواء السطح الذي لا يزيد انحداره علـى نصف متر لكـل كيلومتر وبعبارة اخرى لا تزيد نسبة الانحدار على ١ : ٢٠٠٠ . وتتكون احيانا بحيرات صغيرة في قيعان احواض السبخات ، وقد تكون هذه البحيرات نتيجة لتجمع مياه الامطار او تفجر الماء الباطني .

وتختلف الاسباب التي أدت الى تكوين السبخات أو البلايا من جهة الى اخرى الا أنها تنحصر في واحد أو أكثر من الامور الآتية :

أ ـ مظـاهر السطح : « يرتبط وجود السبخات عادة بالأحواض المنخفضة » ٠

ب ـ التصريف المائي : « تنشأ معظم السبخات في مناطق تجمع المياه » ٠

جـ ـ المنـــاخ : « يرتبط وجود السبخات بالمناطق التي يزيد فيها البخر علـى التساقط » ٠

د ـ الاحداث الجيولوجية : « تعتبر الحركـات الجيولوجية مـن أهـم العوامل المسئولة عن تكوين مظاهر السطح الحوضية » ٠

هـ ـ العوامل البشرية : « تتمثل هذه العوامل في سوء استخدام مياه الري » ٠

توزيع ظاهرة البلايا في العالم :

تنحصر المناطق الجافة الحارة في العالم ما بين درجتي عرض ٣٠ درجة شمالا، ٣٠ درجة جنوبا حيث يقـع معظم هذه المناطق في نطـاق نظم الضغط الجوي المرتفع اذ تندفع الرياح منها الى مناطق الضغط المنخفض النسبي المجاورة ، وفي هذا النطاق تتركز الغالبية العظمى من البلايا ، وذلك في مناطق لا يتعدى فيهـا متوسط كمية المطر السنوية ٣٠٠ مليمتر بينمـا تزيد امكانيات البخر علـى بضعة أمثـال كمية المطر الساقطة ٠ ويتوقف مقدار البخر علـى : درجة الحرارة ، الرطوبة الجوية ، سرعة الرياح ، موسمية سقوط المطر ٠

وتتوزع البلايا في ثلاث عشرة منطقـة صحراوية رئيسية في العالم على هذا النحـــو :

١ ـ صحارى أمريكا الشمالية ٠
٢ ـ صحراء أتكاما (بيرو «تشيلي») ٠
٣ ـ « بتاغونيا » ٠
٤ ـ الصحراء الكبرى ٠
٥ ـ صحراء كلهاري وناميب ٠
٦ ـ صحراء الصومال ٠
٧ ـ الصحراء العربية ٠
٨ ـ الصحراء الايرانية ٠
٩ ـ صحراء تركستان ٠
١٠ ـ صحراء ثار (الهند والباكستان) ٠
١١ ـ صحراء تكلا مكان (غرب الصين) ٠
١٢ ـ صحراء غوبي (منغوليا) ٠
١٣ ـ الصحراء الاسترالية ٠

ولا تختلف تسمية « البلايا » من قارة الى أخرى فحسب ، بل تختلف من قطر الى آخر على النحو التالي★ :

القطر أو المنطقة	الاسم العام	البلايا الصلصالية	البلايا الملحية
المملكة العربية السعودية	قاع ، سبخة ، روضة ، خبرا فيضة	خبرا Khabra	سبخة
الأردن	غور ، قاع ، سبخة .	قاع	سبخة
العراق	هور ، فيضة ، سبخة .	فيضة	سبخة
جمهورية مصر	سبخة ، ملاحة .	—	سبخة
الولايات المتحدة الامريكية	بلايا ، بحيرة جافة .	بلايا ـ صلصالية	مسطح مالح
المكسيك	لاغونا ، سالينا .	لاغونا	سالينا Salina
تشيلي	لاغونا ، سالينا .	لاغونا Laguna	(متوسطة الملوحة) سالار Salar (شديدة الملوحة)
استراليا	بحيرة ـ بلايا .	وعاء صلصالي Clay Pan	وعاء ملحي ـ سالينا .
روسيا	بليازه Pliazah	تاكير Takir	تسيدام Tsidam
منغوليا	غوبي ـ نور Nor	تاكير Takyr	تساكا Tsaka
ايران	درياتشه Daryacheh	دق Daqq	كافير Kavir
جنوب افريقيا	فلوير Vloer مبوغا Mbuga	كالبفنن Kalpfannen	كلهاري Kalahari
شمال افريقية	سبخة	قارة Qarat	سبخة ، شط ، ملاحة
باكستان	هامن Hamun		
الهند	ري Rei		

★ اعتمد الباحث في جمع هذه المعلومات على البحث الميداني وعلى المصادر الآتية :

١ ـ محمد محمود محمدين ، ظاهرة البلايا في الاقاليم الجافة ، بحث غير منشور .

٢ ـ يوسف توني ، معجم المصطلحات الجغرافية ، (القاهرة : دار الفكر العربي) ١٩٦٣ .

٣ ـ Monkhouse, F. J., A Dictionary of Geography, (London: E. Arnold), 1970

ولعل أهم شروط تكوين البلايا وجود الاحواض المغلقة ذات التصريف الداخلي ، شريطة أن يزيد البخر على كمية الامطار الساقطة ٠

وتختلف الطريقة التي تكونت بها أحواض البلايا من جهة الى أخرى على النحو التالي :

انماط الاحواض والعوامل المكونة لها	المثال النموذجي
١ ـ منطقة انكسارية هابطة ٠	Great Basin (نيفادا)
٢ ـ بفعل التعرية الهوائية ٠	شمال افريقيا ٠
٣ ـ التعرية الجليدية ٠	صحراء غريت ـ سولتا ـ أوتاه
٤ ـ التحلل والاذابة ٠	غرب تكساس
٥ ـ تعرية نهرية ٠	سالينا لاند (غرب أستراليا)
٦ ـ نتيجة ارتفاع الشواطىء ٠	المستنقعات الملحية الساحلية ٠ (منتشرة في كثير من جهات العالم)
٧ ـ مناطق متداخلة بين الكثبان الرملية (في ثنايا الكثبان الرملية)	المملكة العربية السعودية ٠ شمال افريقيا ٠
٨ ـ في مناطق الدالات المروحية ونهاية الأودية ٠	نهر شيلي بالصومال ـ وبرودول كليفورنيا ٠ قاع الخرماء في القصيم وقصيباء ٠
٩ ـ مناطق فوهات بركانية ٠	زوني ـ نيومكسيكو ٠ الولايات المتحدة الامريكية★ ٠
١٠ ـ حفر أحدثتها النيازك ٠	متيور كريتر ـ أريزونا
١١ ـ مناطق تمرغ الحيوانات	تكساس ـ صحراء كلهاري

وقد يتداخل أكثر من عامل في تكوين الحوض الذي تشغله البلايا ، وعلى سبيل المثال فان كثيرا من البلايا في الولايات المتحدة الامريكية تشغل مناطق كانت في الاصل بحيرات نتجت عن أمطار عصر البلايستوسين في الزمن الرابع ٠

★ تعني كلمة Meteorite - Meteor نيزك ، Crater فوهة البركان او حفرة ٠

وتختلف البلايا من حيث المساحة ما بين منطقة وأخرى على أن أصغر أنواع البلايا مساحة هي مناطق تمرغ الحيوانات حيث تحدث هذه الحيوانات أحواضا صغيرة تقاس مساحتها بعشرات الامتار المربعة فقط ٠

وهناك بلايا تتعدى مساحتها ٥٠٠٠٠ كيلو متر مربع في مناطق الاحواض الكبيرة حيث تتجمع مياه الامطار كما هي الحال في منطقة السبخات في شرق الربع الخالي ويرجح أنها كانت امتدادا للخليج العربي ٠ ويعتقد ان الفترات المطيرة في عصر البلايستوسين هي المسئولة عن كثير من وجود أحواض البلايا ٠

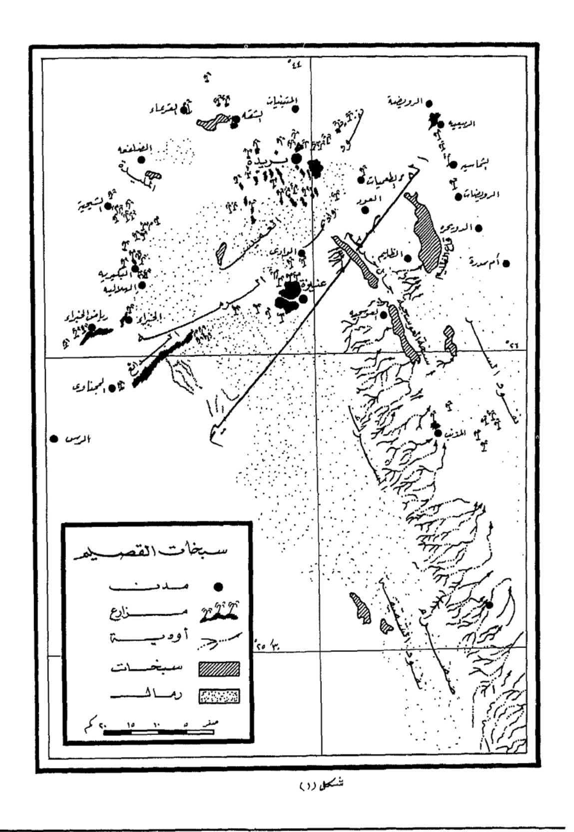
وفي صحراء غريت بيزن ، بالولايات المتحدة يوجد أكثر من ١٠٠ بحيرة صغيرة ترجع الى عصر البلايستوسين ، وبعضها يرجع الى الفترات الجليدية ٠

ويتفق الجيولوجيون فيما بينهم بانه قد حدث تراجع في الغطاءات الجليدية على سطح كوكب الارض منذ سنة ١٨٥٠ م ، وزادت نسبة هذا التراجع منذ سنة ١٩٢٠ م ، وذلك ضمن ما يعرف بعصر الجليد الصغير Little Ice Age الذي يتميز بوجود فترات يتقدم فيها الجليد وفترات أخرى يغلب فيها تراجعه وقد بدأ عصر الجليد الصغير منذ سنة ١٦٠٠ م ٠ ويعتقد بأن العالم قد نعم بفترة من الدفء منذ سنة ١٨٥٠ م مما نجم عنها حدوث زيادة في البخر وقلة في التساقط وترتب على ذلك جفاف كثير من البحيرات وظهور البلايا ٠

المظاهر السطحية للبلايا :

تعطى مظاهر البلايا الفزيوغرافية ايحاءات بأنها كانت بحيرات سابقة ثم جفت بفعل البخر ويتميز بعضها بوجود شواطىء متعددة وكثبان رملية تتوسطها ٠ وتنمو النباتات الملحية Halophytes على حواف البلايا ونادرا ما تنمو في وسطها بسبب ازدياد نسبة الملوحة ٠ وكل سطوح البلايا مستوية تقريبا تتعرض لبعض الفيضانات من وقت لآخر ٠

وتعد البلايا ذات السطوح الصلبة من أنظف أنواع البلايا ، ومعظم هذه السطوح تتحمل مرور السيارات عليها بسبب صلابتها ٠ ويتكون السطح غالبا من طبقة من الطمى ذات سمك يصل الى ١٠ سم تقريبا ، تغطيها طبقة من كربونات الكالسيوم أو كلوريد الصوديوم ، وقد يكون السطح هشا لينا في بعض المناطق ٠


سبخات القصيم
مدن
مزارع
أودية
سبخات
رمال
صفر ٥ ١٠ ١٥ ٢٠ كم
بريدة
عنيزة
الرس
المذنب
البكيرية
الهلالية
الخبراء
رياض الخبراء
الشيحية
الضلفعة
الربيعية
الروضة
الرويضات
الدويحرة
أم سدرة
الطعميات
العود
الوادي
الظاهرية
البصيرية
المستنيات
البدائع

شكل (١)

وتتغير طبيعة سطح البلايا اذا مـا تعرضت لبعض فيضانات تحمـل أملاحا معينة ، كما حدث في كليفورنيا سنة ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦ حينما تغيرت طبيعـة سطح البلايا الدائمة نتيجة الامطار التـي أذابت الاملاح وحملتها الـى أماكن بعيدة ٠ وتتكون القشرة الملحية السطحية نتيجـة تبخر المياه مـن الاراضي سواء أكانت هذه المياه مـن الامطار أو العيون ٠ ويتفاوت سمك القشرة الملحية مـا بين بوصة على الاقل الى ١٥ بوصة ٠ وعموما تكون القشرة الملحية أسمك ما تكون فـي الأجزاء المنخفضة من البلايا واللتي غالبا ما تكون في وسط البلايا ٠ ويوجد تحت قشرة الملح في بعض الاحيان طبقة من الصلصال الناعم التي تمنع تسرب الماء الى باطن قشرة الارض ٠

سبخات المملكة العربية السعودية

يرتبط ظهور السبخات في المملكة العربية السعودية بعوامل كثيرة منها :

التركيب الجيولوجي ، ومظاهر السطح ، والظروف المناخية الى جانب القرب من المسطحات المائية الملحية ٠

وبالنسبة للتركيب الجيولوجي فيمكن تقسيم المملكة جيولوجيا الـى قسمين كبيريـن :

القسم الاول : منطقـة الدرع العربـي وتصل مساحـة هـذا القسم الـى ٦١٣٠٠٠ كم٢ أي بنسبة ٢٨٪ من مساحة المملكـة ٠ ويذكر العلماء أن عمر هذه المنطقة يزيد على بضع مئات من ملايين السنين ٠

وتتميز منطقة الدرع العربي عموما بقلـة السبخات اذا مـا قورنت بمنطقة الصخور الرسوبية ٠

القسم الثاني : من المملكـة يشغل الصخور الرسوبية ــ وتصل مساحته الى ١ر٦ مليون كيلو متر مربع اي بنسبة ٧٢٪ من مساحة المملكة التي تقدر بنحو ٢ر٢ مليون كيلو متر مربـع تقريبـا ويتميز بانتشار السبخـات وخصوصا في منطقـة القصيم ٠

ومن أبرز الصفات التي تميز الصخور الرسوبية أنهـا تبدأ رقيقة في الغرب « بضعة أقدام » ثم يزيد السمك كلما اتجهنا شرقا حتى يصل الى ٣٠٠٠ متر عند مدينة الرياض • ويستمر سمك الطبقات الرسوبية في الازدياد بالاتجاه شرقا حتى يصل عند الظهران الى ٦٢٥٠ مترا تقريبا •

وتنشأ السبخات في مناطق الدرع العربي حيث توجد الاحواض المنخفضة نسبيا والتي تتصرف اليها مياه الامطار بعد أن تذيب من أملاح الصخور والتربة التي تمر عليها ثم تنهي هذه المياه رحلتها في تلك المناطق المنخفضة • وتتبدد المياه التي انسابت الى تلك الاحواض عن طريق البخر بفعل ارتفاع الحرارة وتترك الاملاح وبمرور الوقت تتكرر هذه العملية فتزيد نسبة الاملاح في هذه الاحواض لتصبح سبخات •

أما السبخات التي تظهر في مناطق الصخور الرسوبية فقد تنشأ فـي الاصل نتيجة تصريف الماء الجوفي على السطح بما يحتويـه من أملاح ذائبة بفعل الخاصة الشعرية •

وتعد مظاهر السطـح ذات أثر كبير في تحديد مناطق السبخات فحيثما وجدت منطقة حوضية وسط مناطق مرتفعة فان الميـاه تتصرف اليها وبالتالي تزيد فرصة تكوين السبخات •

وعلى سبيل المثال تنتشر هذه المناطق الحوضية في الصخور الارسابية بمنطقة القصيم حيث لا يزيد ارتفاعها على ٦٠٠ متر بينما ترتفع المناطق الاخرى المحيطة بها وتصل في ارتفاعها الى اكثر من ٦٥٠ مترا ، وأحيانا تصل الى ارتفاع ٧٠٠ متر فوق سطح البحر •

وتتحول هذه المنخفضات الحوضية الى بحيرات بسبب التصريف الداخلي • وقد تكون في نهاية شهر فبراير سنـة ١٩٦٥ عدد كبير مـن هذه البحيرات وصل مساحة بعضها الى ٢٠ كم٢ مربع بسبب غزارة الامطار •

وتتحول هذه البحيرات بمرور الوقت الى بحيرات ملحيـة نتيجة تبخر المياه وتركز نسبة الاملاح •

ويرجح بعض الباحثين وجود هذه الاحواض المنخفضة الى تأثير التعرية المائية في الفترات المطيرة في عصر البلايستوسين منذ بضع مئات من آلاف السنين • ويرجعها البعض كذلك الى تأثير تعرية الرياح في فترات الجفاف • ويميل بعض الباحثين الى الربط بين هذه المناطق الحوضية وبين الاحداث التكتونية ، ويرجح كذلك بأن الفتحة التي يجري فيها وادي الرمة بين عنيزة وبريدة خلال تكوينات كل من جلـه Jilh والخف Khuff الرسوبية ، ربما ترجع الى انكسارات حدثت في العصر الترياسي الأوسط في الزمن الثاني •

وتظهر بعض السبخات في بطون الاودية المستوية مثل وادي الرمة فيما بين الرس ورياض الخبراء ، وكذلك تنتشر بعض السبخات عند وادي الدواسر في منطقة عبورة لجبال طويق •

وتلعب الظروف المناخية دورا كبيرا في تكوين السبخات حيث أن معظم السبخات تنشأ بسبب ازدياد البخر وتبديد المياه فلا يتبقى الا الاملاح ، ومع كل تصريف جديد تأتي مياه جديدة تحمل معها الاملاح المذابة ثم ترحل المياه عن طريق البخر مخلفة الاملاح وهكذا تتراكم الاملاح •

وفي المناطق القريبة من السواحل تظهر السبخات ، وقد تكون هذه السبخات مسطحات مائية تكونت نتيجة موجات المد ، أو مستنقعات ساحلية تكونت نتيجة تغير العلاقة بين اليابس والماء بفعل ارتفاع اليابس أو انخفاضه مع وجود مناطق بحيرية تستقطع من البحر نتيجة هذه العمليات • وتتميز معظم السبخات الساحلية بأنها طويلة أو مستطيلة وموازية للساحل كما هي الحال بالقرب من الخليج العربي وساحل البحر الاحمر •

وتختلف السبخات الساحلية عن السبخات الداخلية من حيث تكوين الأملاح ، اذ أن نسبة كبيرة من أملاح السبخات الساحلية مستمدة من مياه البحر ، أما السبخات الداخلية فأملاحها من المياه الجوفية ، أو من الاملاح التي أذابتها مياه الامطار من الصخور التي تمر عليها قبل أن تنتهي الى أحواض هذه السبخات •

ونود أن نشير هنا الى أن هناك مجموعة من مناطق « البلايا » Palaya وهي أحواض تصريف داخلية تنتشر في معظم أجزاء المملكة وتستغل في الزراعة

لأن نسبة الاملاح بتربتها لا تؤثر على نمو النباتات • وتعرف هنا في المملكة بأسماء عديدة مثل : الفيضة ـ كفيضة الأجفر التي تقع شرقي جبل الأجفر على خط طول ٤٣ درجة شرقا ، ودرجة عرض ٢٧/٣٠ درجة شمالا ، والفيضة التي تقع الى الجنوب الغربي من الجنيفة في منطقة القصيم (شكل ١) •

كما تعرف كذلك بالخبرا أو الخبراء مثل : الخبراء ورياض الخبراء ويقال ان اسم بلدة « رياض الخبراء » بالقصيم ، الواقعة على الجانب الشمالي الغربي لوادي الرمة ، قد اشتق من هذه الظاهرة حيث نشأت في خبراء تكسوها الاعشاب الخضراء خلال مواسم الامطار •

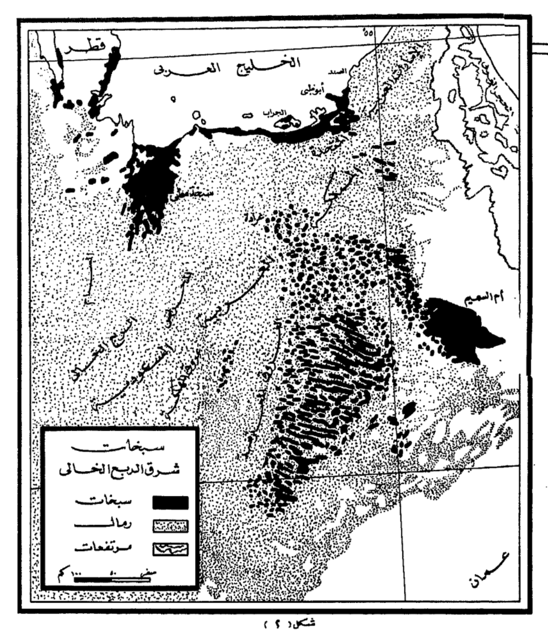
كما تعرف هذه الاحواض الصحراوية المغلقة باسم البقاع مثل : قاع الظليم الى الشمال الشرقي من عنيزة ، وقاع الخرماء الى الغرب من نفود الشقيقة عند درجة عرض ٣٠ / ٢٥ درجة شمالا ، وقاع شويان شرقي حائل • وعلى الرغم من أن هذه المناطق تتدرج تحت تعريف البلايا الا أنها مناطق زراعية لا تؤثر نسبة الاملاح فيها على الزراعة •

ويطلق تعبير البلايا جغرافيا ليشمل مناطق التصريف الداخلي سواء أكانت هذه المناطق سبخات ملحية أو مناطق زراعية • ويعتقد البعض أن كلمة « بلايا » Palaya الاسبانية والتي أصبحت تعبيرا دوليا ، من أصل عربي، ويعتمدون في ذلك على أن عرب الصحراء الليبية يطلقون تعبير بلاطة العرب على هذه المناطق التي تعرف بالبلايا ، ويرجحون بأن هذه الكلمة قد نقلت الى اسبانيا بعد الفتح العربي -

توزيع السبخات في المملكة العربية السعودية

تنتشر السبخات في المملكة العربية السعودية وتعتبر امتدادا لنطاق سبخات الصحارى الحارة بالمناطق الجافة •

ويمكن التمييز بين ثلاث نطاقات تنتشر فيها السبخات في المملكة العربية السعودية على النحو التالي :



شكل (٢)

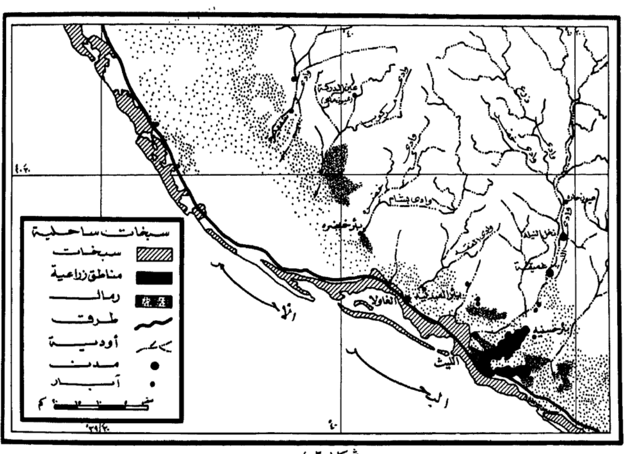
أولا : النطاق الساحلي الشرقي ويمكن تقسيمه الى :

أ ـ سبخات ساحلية حيث تنتشر نحو ١٥٠ سبخة بالقرب من سواحل الخليج العربي ومن هذه السبخات سبخة السكك Sikak التي تصل مساحتها الى ما يقرب ٨٠٠ كم٢ ، وتمتد لمسافة ٤٠ كم تقريبا ويصل عرضها في أقصى اتساع لها الى ٢٠ كم ، ويبدو من امتدادها انها كانت تمثل مستنقعات ساحلية أو امتداد الخليج دوحة سلوه Salwah والى الجنوب الشرقي منها تقع سبخة المشاخيل Mashakhil ولا يفصل بين السبختين الا رقعة ضيقة من الاراضي غير الملحية ٠

وتعتبر سبخة الرياس Ar Riyas التي تتصل بسبخة الضبية Ad Dabiyah من اكبر السبخات على الساحل الشرقي للمملكة حيث تزيد مساحتها على ٩٠٠ كم٢ ويمر بأطرافها الشمالية خط أنابيب البترول المعروف بالتابلين ، ومعظم سبخات الساحل الشرقي يتجه بموازاة الساحل تقريبا ٠

ب ــ سبخات بعيدة عن الساحل قليلا وتقع الى الشرق من الهفوف حيث تمتد نحو ٣٠ سبخة منها سبخة الذليقية Adh Dhulaykiyah التي يزيد طولها على ٢٥ كم ٠ وتتميز هذه السبخات بأنها تأخذ اتجاها عاما من الشمال الى الجنوب ومن هذه السبخات سبخة مريقب Muraygib ٠

وتنحصر هذه السبخات الداخلية بين درجتي طول ٥٠ شرقا ، ٣٠ / ٤٩ درجة شرقا ، ومن درجتي عرض ٢٥ درجة شمالا حتى الجبيل دون انقطاع تقريبا ٠



شكل (٣)

ومن أشهر سبخات هذه المجموعة علاوة على ما ذكرناه أم حيشة Um Hishah وأبا الحمام ، والعزبه Al Azabah وأبـا الدفوف ثم الضبية التـي تتصل بالرياس .

جـ ـ مجموعة خط طول الهفوف :

وهناك نطاق ثالث يمتد من جنوب درجة عرض ٢٦ درجة جنوبا حتى حدود المملكة ويمكن تمييز نحو خمسين سبخة تزيد كل منها في المساحة على كيلومترين وتنحصر هذه المجموعة بين درجتي طول ٤٩° ، و ٤٨ شرقا .

ومن أشهر سبخاتها « ابتداء من الجنوب » سبخة أم ربيعـة ، وسبخة أبواب وسبخة الضبطية Ad Dabtiyah ، ومغطـي Mughati ، وحويصره ، والصرار . وتعتبر سبخة الصرار أكبر سبخات هذه المجموعة حيث يزيد طولها على ٢٠ كم ويصل متوسط عرضها ٤ كم .

ويؤخذ الملح من بعض هذه السبخات مثـل مملحـة قطاع شمال شرق الصرار وهناك سبخات أخرى مثل أم خويسة ـ النعيرية . وتتميز هذه السبخات التي تمتد ابتداء من جنوب درجة عرض ٢٦ حتى شمال درجـة عرض ٢٨ باتجاهها العام من الشمال الى الجنوب مع ميل طفيف الى الجنوب الغربي .

د ـ مجموعة سبخات شرق الربع الخالي : (شكل ٢) ..

تنتشر مجموعة سبخات عجيبة المظهر مختلفـة التكوين في شمال شرق وشرق الربع الخالي ، وتقع هذه السبخات الى الجنوب من سبخة كبيرة تزيد مساحتها على ٧٠٠٠ كم مربع هي سبخة مطي Matti المتاخمة للخليج العربي التـي يمر بها خط طول ٥٢ شرقا ويكاد ينصفها طولا كما ينصفها من الغرب الى الشرق من مدار السرطان .

ويصل امتداد هذه السبخة الى ١٢٠ كم ، وأقصى عرض لهـا ٦٠ كم والى

الجنوب الشرقي من سبخة مطي تتناثر بضعة آلاف من السبخات الصغيرة المتناثرة بين الكثبان الرملية • وتتميز هذه السبخات بأنها تبدأ صغيرة دائرية أو مستطيلة من الغرب ثم تمتد على هيئة السنة في الشرق ويكون اتجاهها العام من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي • وأكبر سبخات الربع الخالي هي سبخة أم الصميم Umm as Samim وتتميز بأنها تشغل مساحة كبيرة متصلة •

وقد ساهم في تكوين سبخة أم الصميم انحدار مجموعة من أودية مرتفعات عمان واتجاهها صوب الغرب لتنتهي الى رحاب هذه السبخة ، وبسبب عمليات البخر تتركز نسبة الأملاح وتزداد الملوحة •

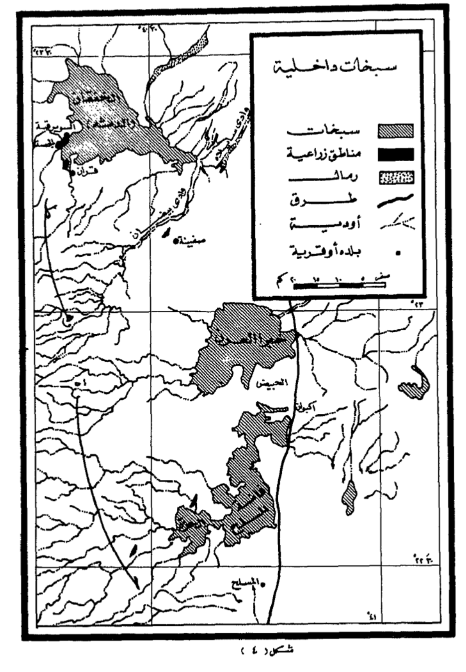
وتغطي سبخات الربع الخالي مساحة تزيد على خمسين الف كم٢ ، ومعظمها (٥٣ درجة شرقا ـ ٢١°ـ ٢٢° شمالا ، والعروق المعترضة وعروق ابن الطميشاء يشغل المناطق المنخفضة بين سلاسل الكثبان الرملية كما هي الحال في عروق المهلكة Ibn Tumahsha وفي البطين Butin والكدن Kidan ورملة المسحمة •

ثانيا : سبخات النطاق الغربي :

تنتشر السبخات في المنطقة الغربية في نطاقين أحدهما ساحلي ، والآخر داخلي على بعد يزيد على ٢١٠ كم • ويمكن ذلك على النحو التالي :

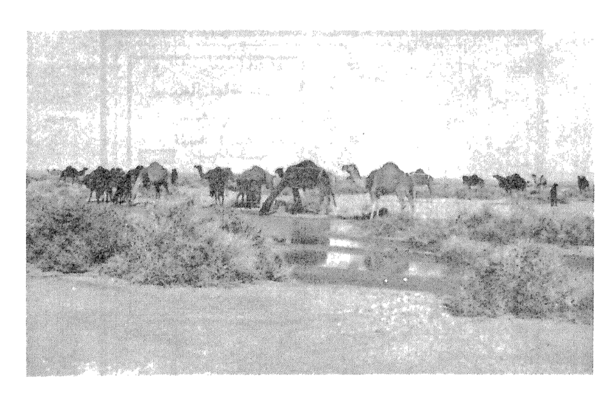
أ ـ السبخات الساحلية :

يتركز معظم السبخات على الساحل الشرقي للبحر الاحمر فيما بين درجتي عرض ٢٠°،٢٤° شمالا ، ويندر وجودها خارج هذه المنطقة وتنتشر أكثر من ثلاثين سبخة في هذا النطاق الساحلي • ومن أهم السبخات في النطاق الساحلي سبخة الليث (جنوب درجة عرض ٢٠ شمالا) وتواصل امتدادها صوب الشمال لمسافة تزيد على ٩٠ كم • ويتراوح عرضها ما بين ١ الى ٣ كيلومترات (شكل ٣) • وتأخذ هذه السبخة اتجاهات متعددة حيث تمتد من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي ، ثم من الشرق الى الغرب وتحيط بالخلجان الساحلية •



شكل (٤)

وتنفصل هذه السبخة عن النطاق الجبلي الغربي بسهول تغطيها الرمال والحصى الذي يقع الى الشرق منهـا ، وتنحدر بعض الأوديـة مـن النطاق الجبلي الى هذه السبخة ومن هذه الأودية وادي عيـار ، ووادي الشامـة اليمنيـة ، ووادي الشامة الشامية ، ووادي حريق البير .



ابل تشرب من مياه سبخات في وادي الرمة بين الرس ورياض الخبراء

وتتكون هذه السبخة من الرمل والطين الوحلي مع ارتفاع نسبة الاملاح ، وتكاد مدينة الليث تنصف هذه السبخة ٠ وفي الجنوب من هذه السبخة توجد عدة سبخات أخرى وتجمعات ملحية مثل تلك التي تقع عليها مدينة جيزان ٠

والى الشمال الغربي من السبخة السابقة تقع سبخة تمتد غربي بئر مجيرمة Myjayrimah وهي سبخة يصل طولها الى ٣٥ كم ويزيد متوسط عرضها على ٢ كم وتمتد في اتجاه عام من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي ملاصقة للساحل ٠

وحول مستابه Mastabeh ، حيث يمتد خليج داخلي ضحل يتصل بفتحة ضيقة بالبحر الاحمر ، توجد سبخة شريطية طولها نحو خمسة وعشرين كيلومترا ٠

وتنتشر ما بين مستابه وجدة بضع سبخات أطولها السبخة الموجودة عند الرأس الاسود جنوبي مدينة جدة حيث يزيد طولها على عشرة كيلومترات وينتهي بالقرب من هذه السبخة وادي فاطمة ، وعلى الساحل ما بين جدة ورابغ تنتشر



استخدام سيارة « الوانيت » في سحق الملح

نحو عشر سبخات ، أطولها تلك السبخة التي تقع الى الغرب من تول Tuwwal بمحاذاة الساحل ، وتمتد هذه السبخة في اتجاه عام من الشمال الى الجنوب ويصل طولها تقريبا الى ٣٠ كيلومترا تقريبا ٠

وتقع سبخة أخرى يزيد طولها على عشرة كيلومترات الى الشمال من القضيمة وتأخذ هذه السبخة اتجاها عاما من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي وتبتعد قليلا عن الساحل ٠

وتنتشر نحو تسع سبخات الى الشمال من رابغ تنتهي الى بعضها مجموعة من الأوديــة ٠

ويمتد محور من السبخات الداخلية بعيدا عن الساحل بمسافات تتراوح ما بين ١٢٠ و ٢٣٠ كيلو مترا ، ومن أكبر هــذه السبخات تلــك السبخات التي تقع الى الشمال من جبل قرينة حيث تمتد ثلاث سبخات ضخمة تقع على أطراف حرة رهط الشرقية ، وهذه السبخات هي :

فاضة المسلح Mislah وتتصل بسبخة الحزه Hizzah التي تنحدر اليها مجموعة من الاودية المنحدرة من حرة رهط · ويبلغ طولها نحو ٤٠ كيلومترا · ويصل متوسط عرضها الى ١٠ كيلومترات · وتقع هذه السبخة عند التقاء خط طول ٣٠ / ٤٠ درجة ودرجة عرض ٢٣ شمالا على بعد ٢٣٠ كيلومترا من الساحل وفي نفس المنطقة توجد خبرا العرن Al Arn التي يصل عرضها الى ٢٠ كيلومترا ويزيد طولها على ٢٥ كيلومترا · والى الشمال الغربي من خبرا العرن بنحو ٣٥ كم توجد سبخة « الخفقان الدمثة » Khafqan ad Dumathah (شكل ٤) ·

ويزيد طول هذه السبخة على ٣٥ كيلومترا ويصل متوسط عرضها الى ٢٠ كيلومترا ·

وتتبعثر مجموعة من السبخات الصغيرة التي لا يتجاوز طول كل منها خمسة كيلومترات وذلك على بعد يزيد على مائتي كيلومتر من الساحل · ويبلغ عدد هذه السبخات نحو تسع سبخات ·

وتمتد سبخة الى الغرب من خط طول ٤٠ شرقا ، والى الجنوب من درجة عرض ٢٤ شمالا ، الى الشمال من أبي ربيق Rubagk وتتخذ هذه السبخة شكل قوس فتحته صوب الجنوب ويصل طولها الى اكثر من ٢٥ كم ، ويبلغ متوسط عرضها ٤ كم · ويتراوح بعد هذه السبخة عن ساحل البحر الاحمر بمقدار ١٢٠ كيلومتر · وتقع في منطقة يلتقي عندها تكوينات الحصاة والرمل والطمي بالتكوينات البازلتية التي تقع الى الشمال منها ·

ويقع الى الشرق من المدينة المنورة قاع الحظوظاء الذي ينتهي اليه وادي العقيق وبعض الاودية الاخرى المنحدرة من حرة خيبر ·

ثالثا ـ سبخات اقليم نجد :

تنتشر بعض السبخات في اقليم نجد لكنها تقل عددا ومساحة عن السبخات الساحلية وتتركز معظم السبخات بنجد في حوض وادي الرمة · وبعض هذه السبخات

يوجد في نطاق الصخور الغرانيتية مثل سبخة الصفوة الشمالية التي يزيد طولها على ٤ كم وتمتد من الشرق الى الغرب ويصل متوسط اتساعها الـى كيلومترين وتقع شمال ظلم وينتشر بالقرب من هذه السبخة نحو أربع سبخات احداها تقع عند التقاء درجة عرض ٢٣° شمالا وخط طول ٣٠°/٤٢° شرقا ، والى الشمال الغربي منها توجد سبختان أخريان ٠

والى الغرب من ابان الاحمر توجد سبخة خثارق Khathariq شرق جبل خثارق وهي سبخة تزيد مساحتها على ٣٠ كيلومترا مربعا ، والى الجنوب من عفيف توجد سبخة يصل طولها ٨ كم تقريبا ، اما اتساع أعرض أجزائها فيبلغ نحو ٣ كم ، ويمر بها خط طول ٤٣ درجة شرقا وتمتد هـذه السبخة في اتجاه عام مـن الشرق الى الغرب ٠

وهناك مجموعة أخرى من السبخات تمتد على حواف نفود السره Surah ما بين ٤٤ درجة ، ٤٣ شرقا وتتناثر في اتجاه عام صوب الشمال الغربي ومن هذه السبخات أبرق الملح الى الجنوب الشرقي من عفيف ، وعلى حواف عروق سبيع توجد بعض السبخات لكنها على الحواف الغربيـة تشاهد بكثـرة ٠ أمـا سبخات مناطق الصخور الرسوبية فتنتشر بكثرة في منطقة القصيم وساعد على ذلك كثرة الاودية ووفرة المياه الجوفية وانتشار العيون الفوارة ٠

وأهم ما يلاحظ على سبخات منطقة القصيم انتشارها بالقرب من « الجالات » وهي الحواف الصخرية مثل سبخة بقعاء التي تقع الـى الشمال الشرقي مـن جال الزرقاء ، كما توجد سبخـة أخرى الـى الغرب مـن حافـة خرطم « جال خرطم » Khartam وتمتد هذه السبخة لمسافة تزيد على ١٦ كيلومترا وتتخذ اتجاها عاما من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ، وهي سبخة شريطية لا يزيد متوسط اتساعها على ٢ كيلومتر وتقع الى الشرق من مدينة عنيزة بنحو ١٣ كيلومترا ٠ وتنتشر مجموعة أخرى من السبخات عند أطراف الكثبان الرملية وبين تلالها ، وعلى سبيل المثال تنتشر مجموعة من هذه السبخات عند الاطراف الغربية لنفود السر ويقدر عددها بالعشرات وتمتد في محور عام من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي بموازاة نفود السر ، ومن أكبر سبخات هذا النطاق سبخة قاع الظليم على بعد ثلاثة وعشرين كيلومترا شرقي عنيزة ٠ ويزيد طول هذه السبخة على ١٥ كيلومترا ، ويزيد اتساعها على ثلاثة كيلومترات ٠

والى الجنوب من هذه السبخة تقع سبخة المشتت ، والـى الغرب مـن سبخة المشتت تمتد سبخة العوسجية التي يصل طولها الى نحو ١٥ كيلومترا ويبلغ متوسط اتساعها نحو كيلومتر وتأخذ اتجاها عاما من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي ٠

والى الغرب من بريدة وفي منطقة التكوينات الرملية تنتشر مجموعة كبيرة من السبخات الاخرى وسط مناطق الكثبان الرملية ، وتتميز منطقـة القصيم ، بوجود الفيضات ، وهي مناطق تندرج تحت تعبير « البلايا » لكنها تتميز بصلاحية تربتها للزراعة ، كما تنتشر كذلك الخبرات والقيعان وهي مناطق تربات رسوبية وبعضها صالح للزراعة ٠

ومما تجدر الاشارة اليـه ان كثيرا من مناطق السبخات التـي تغمرها المياه خلال الفصل المطير تستخدم كمصدر لمياه الشرب وسقاية الحيوانات وخصوصا الابل (شكل ٥) وذلك لأن مياه الامطار الغزيرة تقلل مـن نسبة الاملاح بتلك المناطق مما يجعل هذه المياه مستساغة ومقبولة للشرب ولكنه مـا أن تزيد نسبة البخر بفعل ارتفاع الحرارة والجفاف حتى تتناقص مياه هذه السبخات وتشتد ملوحتها وتصبح غير صالحة للاستخدام ٠

وبعد أن تعرضنا لسبخات المملكة يمكن القول بصفة عامة أن أكثر من ٨٥ ٪ من مساحة هذه السبخات يقع في المنطقة الشرقية ، بينما تمثل سبخات الساحل الغربي نحو ٦ ٪ ، وسبخات النطاق الاوسط ممثلا في اقليم نجد لا تشغل الا ٩ ٪ تقريبا من مساحة سبخات المملكة ٠

السبخات كمصدر للأملاح في المملكة

تنتشر في المملكة العربية السعودية السبخات والارسابات الملحية التي يمكن أن تتخذ كمصدر لانتاج الملح وهي توجد على هيئة :

أ ـ ملح صخري في التكوينات القديمة كما هي الحال في القريات وجيزان ٠

ب ـ السبخات الحديثة كما هي الحال على ساحل الخليج العربي والقصيم ٠

وأهم مناطق الملح بالمملكة هي :

١ ـ سبخات الخليج العربي وتتميز بملحها الابيض الشفاف والذي تصل نسبة نقاوته ما بين ٩٥ ٪ الى ٩٧ ٪ ·

وأهم السبخات في هذه المنطقة هي سبخة أم الهمام وتقع على بعد ٥ كم شرق طريق العقير ـ قطر ، وعلى بعد ٢٨ كم جنوب طريق الظهران · وتنقسم سبخة أم الهمام الى قسمين شمالي ويقدر ما به من ملح بنحو ٥٠ مليون طن ، والقسم الجنوبي وهو أكبر من القسم الشمالي ويحتوي على ١٢٠ مليون طن · وقد جاءت نتيجة تحليل عينات ملح من سبخة أم الهمام على النحو التالي (١) :

نسبة كلوريد الصوديوم	٩٦ر٥٣ ٪
نسبة الصوديوم فقط	٣٧ر٩٨ ٪
نسبة الكلور فقط	٥٨ر٧٨ ٪

٢ ـ جيزان :

تم العثور على الملح في جيزان بجنوب غرب المملكة العربية السعودية بكميات قدرها الخبراء بنحو ٣٠ مليون طن · ويتميز ملح جيزان بخشونته وشفافيته وتصل درجة نقاوته ما بين ٩٥ الى ٩٦ ٪ وتوجد به بعض الشوائب الكبريتية ·

وتفيد تقارير مركز الابحاث والتنمية الصناعية في الرياض بأنه يوجد مصنع محلي لاستخراج الملح من منطقة الملح الصخرية بجيزان يقوم بتعبئة الملح في أكياس من الجوت لبيعها في الاسواق المحلية ·

٣ ـ منطقة القصيم :

يستخدم بعض الاهالي السبخات الموجودة في المنطقة لاستخراج الملح وذلك عن طريق تقطيع القشرة الملحية بفأس صغيرة ثم تكدس القشور والطبقات الملحية

(١) هذه النسبة عبارة عن متوسط ثلاثة تحاليل هي تحليل معهد طوكيو للتكنولوجيا (١٤ ـ ٤ ـ ١٩٦٢) ، وتليل شركة الملح اليابانية (٣ ـ ٩ ـ ١٩٦٥) ، وتحليل وزارة البترول والثروة المعدنية ، ومصدر هذه التحاليل (بترومين) ·

وتسحق بواسطة مرور سيارة « الوانيت » عليهــا بضع مرات (شكل ٦) ثم تعبأ في أكياس لبيعها في الاسواق • وفي بداية فصل المطر تغمر السبخات الملحية بالماء ويجمع الملح الذي يكون علــى هيئة بلورات مغمورة تحت المــاء في بعض هــذه السبخات بواسطة فأس (شكل ٧) •

ويتخذ الملح في هذه المناطق ألوانا مختلفة بحسب ألوان الغبار أو الرمال التي تحملها الرياح وترسبها في هذه المناطق ، وفي بعض الاحيان يكون الملــح نقيا تمام النقاوة وناصع البياض اذا لم يتعرض لارسابات الرياح •

٤ ـ توجد سبخــات أخرى في مناطق القصب وابقيــق وتستخــدم الاساليب البدائية في استغلالها •

ويلاحظ بصفة عامة بأن الترسبات السبخية موزعة بصورة كبيرة في المنطقتين الوسطى والشرقية من المملكة •

ويقدر استهلاك الفرد من الملح بالمملكة العربية السعودية بنحو ٣½ كيلوغرام في السنة (١) •

وينقسم استهلاك الملح الــى استهلاك ملــح المائدة المستورد ، وتقدر نسبته ١٠ ٪ (٢) من اجمالي استهلاك الملح • ويستهلك ملح المائدة المستورد ذوو الدخل العالي ومعظم ذوي الدخل المتوسط ، أما الملح المحلي فتقدر نسبة استهلاكه بنحو ٩٠ ٪ من اجمالي كميات الملح المستهلكة بالمملكة •

ويعتمد البدو الرحل وسكان القرى على الملح المحلي لرخص أسعاره •

---

(١) تقرير رقم س ـ ١٠/٥٧١٠ت/١ • ادارة التنمية العربية ، شركــة الزيت العربية الامريكية ـ الظهران ، تقرير تمهيدي عن صناعة الملح المكرر في المملكة العربية السعودية •

(٢) مركز الابحاث والتنمية الصناعية بالرياض ، دراسة جدوى تمهيدية عن صناعة ملح المائدة في المملكة العربية السعودية ، جمادي الثانية سنة ١٣٩٣ هـ ، ص ٩ •

خاتمـــة

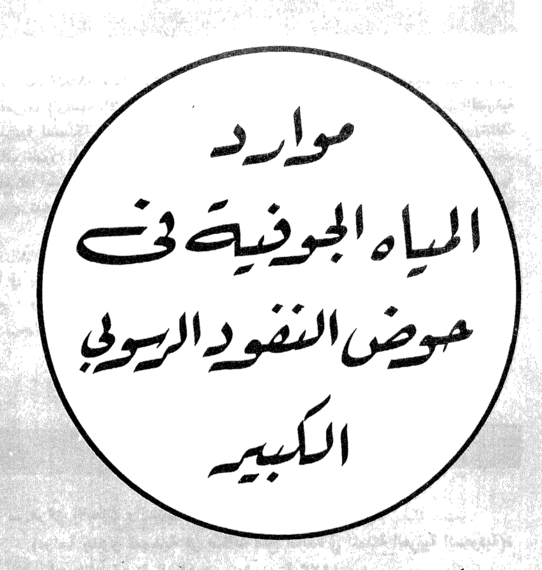
تعد المملكة ميدانا بكرا للدراسات الميدانية الجغرافية الفزيوغرافية ، ومن الظاهرات الواسعة الانتشار ظاهرة السبخات التـي تنتشر علـى السواحل الشرقية والغربية للمملكة ، كما يظهر نطاق آخر من هذه السبخات في اقليم نجد ، ويختلف أسباب ظهور السبخات في المملكة من منطقة الى اخرى • ومعظم سبخات اقليم نجد ترجع في أسبابها الى ارتفاع مستوى الماء الباطني وحدوث ظاهرة الخاصة الشعرية التي يرتفع بمقتضاها الماء الباطني باستمرار فيتبخر الماء وتتبقى الاملاح •

واذا كانت السبخات تعد مشكلة من حيث الاستخدام الزراعي للأرض ، الا انها في بعض المناطق ، وخصوصا المنطقة الشرقية والقصيم ، تستخدم في استخراج الملح • ويساهم الملح المحلي في تحقيق ٩٠ ٪ من الاستهلاك الكلي للملح بالمملكة •

المراجـــع

١ ـ **مركز الأبحاث والتنمية الصناعية**
(دراسة جدوى تمهيدية عن صناعة ملح المائدة في المملكة العربية السعودية)، جمادي الثانية سنة ١٣٩٣ هـ ، يوليو سنة ١٩٧٣ م •

٢ ـ **مجموعة خرائط المملكة الجيولوجية ، والجغرافية ، مقياس ١ : ٥٠٠ ٠٠٠ (٤٠ لوحة) •**



بالمملكة العربية السعودية

الدكتور عبد الرحمن صادق الشريف
والدكتور حسن عبد القادر صالح

مقدمـــة :

تشغل المملكة العربية السعودية مساحة مـن الارض تقرب مـن اربعة اخماس شبه الجزيرة العربية • ويمتد حوض النفود ـ الذي سمي بهذا الاسم نسبة الى صحراء النفـود ـ في الاجزاء الشماليـة والشماليـة الغربية مـن المملكة ، مشتملا على مساحة تقرب من ٣٧٥٠٠٠ كم٢ ، تحيط به الاراضي الاردنية من الشمال والشمال الغربي ، كما تحيط به الاراضي العراقية من الشمال الشرقي • وينتهي في الشرق حيث تتلاقى التكوينات الكريتاسية التي تغطي الشمال الشرقي للحوض مع تكوينات عصر الايوسين • وتنتهي حدوده الغربية والجنوبية حيث تلتقي الصخور الرسوبية التابعة للحوض مع صخور ما قبل الكمبري للدرع العربي • وقد أطلق خبراء وزارة الزراعة بمساعدة منظمة الاغذية والزراعة الدولية على هـذه المنطقة الاولـى ، وذلك حينما قسموا المملكـة الـى ثمانـي مناطق خططت حدودها علـى أساس المعـالم الهيدرولوجية والطبوغرافية من أجل تنفيذ عمليات المسح المائي والزراعي(١) لغرض دراسات التنمية •

ونظرا لسيادة المناخ الصحراوي الحار في المملكة عامة وبصورة خاصة في منطقة الدراسة ، فان الجفاف هو الطابع المميز للمنطقة ، وبالتالي فان التوازن المـائي يواجه عجزا شديدا ، ذلـك لأن كميات البخر والنتح تتفوق كثيرا على كميات الامطار الساقطة ، الامر الذي يجعل الاثر الفعلي للأمطار ضئيلا •

من هنا فان حوض النفود لا يستطيع الاعتماد على الامطار التي تسقط عليه حاليا في توفير المتطلبات المائية له • والنتيجة الحتمية للعجز الشديد في تحقيق التوازن المائي عدم وجود أنهار دائمة الجريان او بحيرات ، وبالتالي عجز المياه السطحية عن تلبيـة حاجات السكان للميـاه في الحوض • من هذا المنطلق تظهر أهمية المياه الجوفية كمصادر رئيسية للمياه في الحوض ، وتاتي هذه الدراسة لتكشف النقاب عن الدور الذي يمكن ان تؤديه الميـاه الجوفية بالنسبة للحوض حاضرا ومستقبلا •

تشهد المملكة العربية السعودية تطورا سريعا في مختلف المجالات نتيجة للنهضة الشاملة ، والرخاء الاقتصادي العام ، والاستقرار والأمن ، وسهر المسؤولين على راحة المواطنين وتحسين أوضاعهم المعيشية • وقد أفاء الله على هذه البلاد بنعمة النفط التي تركت آثارها في كل نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية وجميع مجالات الخدمات الاخرى• ويتحقق النمو والتطور عبر خطط التنمية المتتابعة التي ستصل بالبلاد الى مصاف الدول المتقدمة في المستقبل • وتشهد البلاد الآن تنفيذ خطة التنمية الخمسية الثانية والتي بدأت عام ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦ م) وتنتهي عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) •

ولما كان كثير من مشروعات الري والزراعة والثروة الحيوانية وتوطين البدو ، والصناعة والاسكان والصحة والمشاريع البلدية والقروية تعتمد على المياه في تنفيذها ، فان أهمية هذه الدراسة تكمن في أن المياه الجوفية هي المحور الاساسي الذي تدور في فلكه كثير من القطاعات الانتاجية وغير الانتاجية ، وأن نجاح هذه المشروعات رهن بتوفر الكميات الكافية من المياه الجوفية • ان خطة التنمية الحالية تتميز بالشمول والتكامل بمعنى أن تنمية القطاعات تسير جنبا الى جنب ، وفي آن واحد لتحقق الهدف المنشود من التنمية ، وان تنمية موارد المياه الجوفية ما هي الا خطوة أساسية نحو تنمية الموارد الاخرى في البلاد •

وتستفيد دراستنا بصورة رئيسية من المسح الذي أجرته شركة بارسونز بازل الاستشارية لمصادر المياه في حوض النفود الكبير خلال الفترة من ١٣٨٥ هـ ـ ١٣٨٨ هـ ، (١٩٦٥ م ـ ١٩٦٨ م) • وقد أضفنا بعض النتائج التي توصلنا اليها من دراسة عينة من مياه الآبار التي تغطي جميع جهات الحوض ، والتي حصلنا عليها من ملفات وزارة الزراعة والمياه •

وحتى يكون التحليل مترابطا ، وهذا يقتضي ربط الأسباب بالمسببات ، لذلك لا بد من توضيح العوامل المؤثرة على المياه الجوفية في منطقة الدراسة كمظاهر سطح الارض والتكوينات الجيولوجية الحاملة للماء والمناخ والانسان أولا • ننتقل بعد ذلك الى دراسة هيدرولوجية الحوض لابراز مناطق التصريف المائي الداخلية فيه ، ومعرفة اتجاهات جريان المياه الجوفية ومصادر تكوينها•

ثم نتطرق الى انتاج الحوض للمياه الجوفية كمـا وكيفا ، والى استعمالات المياه الجوفية لأغراض الري والشرب والصناعة وسقي الحيوانات • ونختتم بحثنا بالحديث عن مستقبل المياه الجوفية وتنميتها كمصدر طبيعي هام من مصادر الثروة المحلية •

ان نظرة لكميات المياه الجوفية المنتجة وللأعماق البعيدة المتواجدة فيها يجعلنا نعتقد بن ما تكتنزه هذه الخزانات مـن ثروة مائية هـامة ، لا يرجع الفضل فيه أساسا الى المياه التي تتسرب نتيجة سقوط الامطار ، وفيضانات الأودية في الوقت الحاضر ؛ بل أن الفضل يعود الى الكميات المائية الهائلة التي تسربت خلال العصر المطير ، وتجمعت بكميات كبيرة في هذه الخزانات الجوفية العميقة منذ عشرات الآلاف مـن السنين • ولذلك نضطر الـى تعميق الآبار مئات الأمتار للوصول الى تلك الخزانات من اجل الحصول على كميات أوفر من المياه ، ولو أن هذه المياه تتميز بدفئها احيانا وبحرارتها العالية احيانا اخرى ، كما أنها تتميز كذلك بارتفاع نسبة الأملاح والمواد المعدنية فيها •

ومع ذلك فان هذه الخزانات الجوفية العميقة ستظل المصدر الرئيسي للمياه الجوفية وستلبي جميع حاجات السكان الى المياه داخل منطقة الدراسة في المستقبل ، اذا استطاع هؤلاء السكان ان يفلحوا في استغلال هذه المياه على افضل وجه ، الى أن تتاح الفرصة للاستفادة من موارد مائية خارجية كمياه للمياه الجوفية ، وستلبي جميع حاجات السكان الى المياه داخل منطقة الدراسة البحر المحلاة • أما الموارد المائية القابعة في الخزانات المائية القريبة من سطح الارض فانها تعاني من مشكلات قلة كمياتها وتذبذبها تبعـا لتذبذب الامطار المغذية لها ، وهي أحوج ما تكون الى الادارة الواعية لآبار المياه المستفيدة منها•

واخيرا فان هذه الدراسة المتواضعة ما هي الا خطوة صغيرة تقدمنا بها للوصول الى معرفة وضع المياه الجوفية في حوض النفود الكبير الذي يشتمل على مناطق زراعية ورعوية وفيهـا مواقع حضرية ، هي احوج مـا تكون الى المياه لتطويرها وتحسين أوضاعها • ولا يسعنا الا ان نقدم شكرنا للمسؤولين في وزارة الزراعة والمياه ، وبخاصة في قسمي المنطقة الاولى وتنمية الموارد المائية على المساعدة التي حصلنا عليها • ونرجو أن يكون هذا البحث مقدمة لاجراء بحوث أعمق وأشمل لهذه المنطقة الهامة في المستقبل ، والله من وراء القصد •

العوامل المؤثرة في المياه الجوفية في منطقة الدراسة

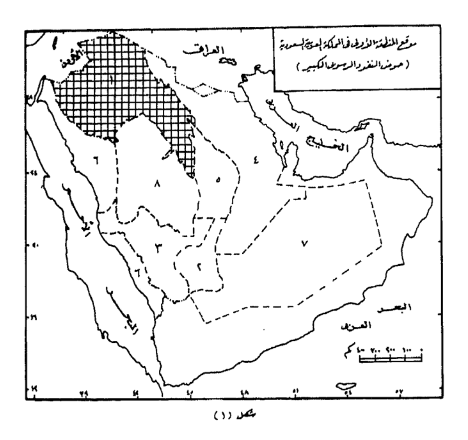
اولا ـ مظاهر سطح الارض :

يحتل حوض النفود الرسوبي الكبير مساحة واسعة من الاراضي المترامية الاطراف في الاجزاء الشمالية والشمالية الغربية من المملكة السعودية • ويتكون سطحها في الأصل من هضبة صحراوية تعرضت لعوامل التحات والتعرية ، فانخفض مستواها العام عما كان عليه في الأزمنة الجيولوجية الماضية ، نتيجة ازالة الطبقات الرسوبية • وتعرضت الهضبة أيضا الى التقطع بالاضافة الى الحت وذلك بفعل الاودية التي كانت تمتليء بالمياه في العصر المطير ، أو بفعل بعض المسكوبات البركانية أو سفي الرياح للرمال • فظهرت على شكل مجموعة من الهضبات الصغرى المميزة •

وبالرغم من ازالة كثير من التكوينات الرسوبية الحديثة وظهور التكوينات الصخرية الأقدم على سطح الارض ، فان الهضبة تعرضت لترسبات حديثة بفعل المياه الجارية أو المسكوبات البركانية المنتمية للزمن الرابع ، أو فعل الرياح • ويتميز الحوض بانبساطه وانفتاحه بصفة عامة نحو بلاد الشام والعراق • ولذلك استخدمه السكان منذ أقدم الأزمنة التاريخية كمعبر للهجرات البشرية ، وممر للقوافل التجارية أو قوافل الحجاج ، وكطريق للغزوات الحربية أو مسرح لها •

يتراوح ارتفاع أراضي الحوض ما بين ١٢٠٠ م عن سطح البحر في الاجزاء الغربية الى ٥٠٠ م في الاجزاء الشرقية منه • ومن أبرز ملامح هذا الحوض وجود صحراء النفود الكبرى في جهة الجنوب الغربي ، وهي منطقة واسعة من الكثبان والعروق الرملية تتراوح مساحتها ما بين ٦٥٠٠٠ ـ ٧٠٠٠٠ كم٢ • وقد تشكلت بفعل الارسابات الريحية • واذا كانت صحراء النفود تمثل مظهرا ارسابيا من مظاهر سطح الارض ، فان أنظمة الوديان في معظم المناطق الاخرى تمثل مظهرا تحاتيا وارسابيا في آن واحد •

وتقسم هضبة الحرة الجزء الشمالي من منطقة الحوض الى قسمين يقع أحدهما في الشرق ويمتاز بانبساط أرض بصفة عامة وميله ميلا خفيفا باتجاه الشمال الشرقي ووجود بعض الأودية القليلة العمق ، ويقع ثانيهما في الغرب ويتكون من



شكل (١)

منحدرات أرضية ، مثل سفوح وادي السرحان الغربية ، ومنحدرات الطبيق الواقعة الى الجنوب منها ٠

ويمكن أن نقسم الحوض الى الوحدات الفزيوجرافية التالية :

١ ـ هضبة الحسمي :

وهي الامتداد الجنوبي لهضبة الحسمي في جنوب الاردن ، وان كانت الهضبة في الاراضي الاردنية قد تعرضت لعوامل التحات والتعرية التي أحالتها الى منخفض أرضي تحيط به التلال والمرتفعات (٢) ٠ وتمتد الهضبة في الاراضي السعودية بين جبال مدين في الغرب ووادي السرحان في الشرق ، وبين الحدود الاردنية في الشمال وبين هضبة الحجاز في الجنوب ٠ يتراوح ارتفاعها بين ٧٠٠ ـ ١٠٠٠ م ، وتنحدر أراضيها عامة نحو الشرق والشمال حيث تقطعها مجموعة من الاودية العميقة نسبيا ، والمتجه بعضها نحو وادي السرحان ، أو نحو منخفض الحسمي في جنوب الاردن ، ان

لم تنته الى منخفضات داخلية محلية ٠ ولذلك فان الخزان المائي الجوفي القابع في أعماق هذه الهضبة يمد كلا من وادي السرحان ومنخفض الحسمي بالميـاه الجوفية المتجهة نحو الشرق والشمال مع الانحدار العام للطبقات ٠ وأهم أوديتها : الوادي الاخضر الذي يتجه نحو الشمال ، ووادي فجر المتجه من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ٠

ونظرا لتكون هذه الهضبة من صخور رملية باليوزوية فانها تعد من المناطق المناسبة لتسرب المياه في طبقاتها الرملية ، حيث تتجمع في خزانات مائيـة جوفية ، وتصبح مصدرا هاما من مصادر المياه الجوفية ٠ وأهم تكويناتها الجيولوجية تكوينات رام وأم سهم والقويرة وتبوك (٣) ، وهي تحاكي وتعاصر تكوينات الساق في منطقة القصيم ، وجميعها منتجة للمياه الجوفية ٠

وقد ساهمت الصدوع الطولية ، الممتدة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي في الهضبة ، بالتعاون مع عوامل التعرية في تشكيل الحافات والتلال الصخرية ٠ وتقع مدينة تبوك في منخفض يرتفع نحو ٧٠٠ م عن سطح البحر في غربي الهضبة ، تغطي بعض أنحائه رسوبيات الزمن الرابع ٠ ويعد منحدر الطبيق مـن أبرز معالم سطح هضبة الحسمي ، حيث يمتد من الحدود الاردنية الى الاطراف الغربية النفود الكبرى مسافة ٣٠٠ كم تقريبا ، حيث يختفي طرفـه الجنوبي تحت رمال النفود ، ويرتفع نحو ٢٠٠ م فوق سطح الهضبة المجاورة له من الجانبين ٠

٢ ـ هضبة الحجاز :

تقع الى الجنوب من هضبة الحسمي وحتى حرة خيبر ، وتمتد ما بين حرتي الرحا والعويرض في الغرب ورمال النفود الكبرى في الشرق ٠ يتراوح ارتفاعها بين ٩٠٠ ـ ١٢٠٠ م ، وتنحدر اجمالا نحو الشرق والشمال الشرقي ٠ وهـي تحاكي هضبة الحسمـي في تركيبها الصخري وسيادة الصخور الرمليـة الباليوزوية ، كما تشبهها في أشكال سطح الارض ايضا ٠ تقع مدينة تيماء في قسمها الشمالي المعروف باسم المحجة ، كما يعرف قسمها الجنوبي الواقع شمال خيبر باسم صفاجة ٠ وتخترق الهضبة مجموعة من الاودية أهمها أودية القاع ومطران المتجهة نحو الشمال ٠ ويمتد من الجانب الشمالي لمدينة تيماء منحدر تيماء في اتجاه الشمال الغربي لمسافة طولها ٢٠٠ كم ويرتفع نحو ٢٥٠ م فوق سطح الهضبة المجاورة له ٠

٣ ـ حوض وادي السرحان :

يتكون هذا الحوض الذي يقع في الجزء الشمالي الغربي من منطقة الدراسة من منخفض وادي السرحان والاراضي المنحدرة نحوه • يتراوح ارتفاع أرض مـا بين ٥٥٠ ـ ٦٥٠ م فوق سطح البحر • ويمتد مسافة ٢٥٠ كم تقريبا فيما بين منخفض الأزرق الاردني ومنطقـة الجوف باتجاه شمـال الشمالي الغربي ـ جنوب الجنوبي الشرقي • تنحدر اليه الأودية من معظم الجهات ولا يظهر له مجرى محدد ، بل يصل عرض أحيانا الى ١٦ كم • تساهم هذه الأودية التي تصب فيه في تغذية الخزانات المائية الجوفية لهذا الوادي بما يتسرب مـن مياهها عقب جريانها • وتنتشر بعض السبخات المالحة في جوانب الوادي مما يؤثر على نوعية المياه الجوفية في هذه المنطقة• وقد ساهمت السيول في تفتيت كثير مـن الصخور المنحوتة من قـاع الوادي ، كما ساهمت أيضا مع الرياح القوية التي تهب على هـذه المنطقة من الناحيـة الشمالية الغربية في نقل المفتتات والرمال الى منطقة النفوذ الكبرى (٤) •

٤ ـ هضبة الحرة :

تقع الى الشرق مـن وادي السرحان مباشرة ، ويتراوح عرضهـا بين ٨٠ ـ ١٠٠ كم • وتحاذي وادي السرحان مـن الشرق وتأخذ اتجاهه مـن شمال الشمال الغربي الى جنوب الجنوب الشرقي • وهي هضبة وعرة تتكون من الصخور البركانية المنتشرة في شكل أكوام متراصة من القطع البازلتية حـادة الزوايـا • وترتفع عن منخفض وادي السرحـان نحو ٣٠٠ م • وتصلح تكويناتها البازلتية لخـزن المياه الجوفية بسبب تشققها • وتنحدر مياههـا نحو وادي السرحان غربـا ونحو منطقة الحدود العراقية شرقا •

٥ ـ هضبة الجوف ـ سكاكا :

تقع فيما بين وادي السرحان وهضبة الحرة وهضبة الحمادا شمالا ، وبين رمال النفود الكبير جنوبا • كما تمتد بين هضبة الحسمي غربا وهضبة الحجرة (الوديان) شرقا • وتتكون أرضها من خليط من الصخور الرملية الباليوزوية • وأهم تكويناتها الصخرية تكوينـات الجوف وسكاكا وتحيط بها تكوينات الوسيع الميزوزوية ، وهي تكوينات منتجة للمياه الجوفية •

٦ ـ هضبة الحمادا :

تقع الى الشرق من هضبة الحرة ، وتمتد حتى الحدود العراقية • يتراوح ارتفاعها بين ٧٠٠ ـ ٩٠٠ م عن سطح البحر ، وتنحدر تدريجيا نحو الشمال الشرقي • وتتكون هذه الهضبة التي تعد امتدادا للجزء الشمالي الشرقي للهضبة الاردنية والجزء الغربي من الهضبة العراقية عند خط الحدود بين الدولتين ، من صخور كلسية وصوانية منتمية الى عصر الايوسين ، وذلك في منطقة يزيد عرضها على ٣٠٠ كم • ويظهر على سطحها بعض البقع من الصخور البازلتية ويتكون جزءها الشرقي من تكوينات الوسيع ، بالاضافة الى تكوينات الزمن الرابع (٥) • وجميع تكوينات الهضبة منتجة للمياه الجوفية ، غير أن معظم هذه المياه تنحدر نحو الشرق في اتجاه الاراضي العراقية •

٧ ـ هضبة الحجرة (هضبة الوديان) :

هضبة واسعة تمتد مسافة ٢٥٠ كم ما بين الحدود العراقية شمالا حتى رمال النفود جنوبا ، كما تمتد مسافة ٢٠٠ كم بين هضبة الحمادا في الشمال الغربي ووادي الغر القريب من رفحا في الجنوب الشرقي • وتسود في هذه الهضبة تكوينات العرمة التي تتكون من حجر كلسي وكلس مارلي ودولوميتي ومارل صلصالي وكلس طباشيري ، وتنتمي هذه التكوينات للعصر الكريتاسي وهي نتيجة للمياه الجوفية • وتنحدر أودية هذه الهضبة نحو الشمال الشرقي متجهة نحو الفرات ، وأهمها وادي عرعر ووادي أبا الرويث •

٨ ـ النفود الكبير :

منطقة رملية واسعة تتخذ شكل المثلث الذي تقع قاعدته (٣٠٠ كم) في الغرب ، ويقع رأسه عند درب الحج (درب زبيدة) في الشرق • ويبلغ هذا الامتداد من الغرب الى الشرق نحو ٥٠٠ كم • والمنطقة عبارة عن حوض مملوء بالرمال المتحركة والثابتة والعروق الرملية ، ومحصور بين حواف الهضاب من جميع الجهات • ويمتد منه لسان من طرفه الشمالي الغربي باتجاه جنوب الاردن يسمى « العريق » • يتراوح ارتفاع النفود الكبير بين ٧٠٠ ـ ١٠٠٠ م عن سطح البحر وينحدر تدريجيا نحو الشمال والشرق •

تتكون المنطقة التي تحاذي النفود الكبير من الجنوب الغربي من أراض وعرة تخترقها أودية واسعة ، وهي من اكثر أجزاء منطقة الدراسة ارتفاعا حيث يتراوح ارتفاعها من ٩٠٠ م عند جبل حفيرة الى اكثر من ١٣٠٠ م في شرقي حرة العويرض البازلتية • ويتراوح ارتفاع الارض شمال النفوذ الكبير بين ٦٠٠ م بالقرب من الجوف والى ٨٠٠ م قرب الحدود الاردنية القديمة • أما الجزء الجنوبي الشرقي من النفود فانه يشتمل على أشكال طولية تتناوب فيها الحواف الرسوبية مع الكثبان الرملية المتداخلة ، وتتراوح الارتفاعات في هذه المنطقة بين ٥٥٠ ـ ٧٠٠ م (٦) •

وتمتاز رمال النفود بأن الوانها تختلف باختلاف الجهات ، فهي صفراء في الكثبان الموجودة على طول الحدود الغربية والجنوبية للنفود ، وهي بنية اللون قرب مدينة الجوف ، وحمراء زاهية في الجهات المحاذية لمنحدر الطبيق • ويمكن تفسير اختلاف ألوان الكثبان الرملية باختلاف الصخور التي تفتتت منها الرمال • فالصخور التي تتكون منها منطقة حوض السرحان أعطت لونها للرمال في الناحية الشمالية الغربية ، كما أعطت لونها للرمال في منطقة الجوف (٧) •

وحوض النفود معبر طبيعي بين نجد جنوبا وبلاد الشام والعراق شمالا ، غير أن أيسر الطرق لعبوره درب زبيدة الواقع في شرق المنطقة عند رأس المثلث الرملي • وقد كان هذا الدرب معبرا للقوافل التجارية وللمسافرين والحجاج حيث تمتد على طوله آبار المياه وهو قليل الرمال ، ويصعب اجتياز الحوض من الجهات الاخرى •

٩ ـ هضبة شمر :

تمتد شرقي جبال شمر والى الشمال من القصيم • وتتكون من مجموعة من الحواف والتلال الصخرية المتناوبة مع مجموعة من المنخفضات المرافقة لها ، والتي يمتلىء بعضها بالكثبان الرملية • وهي غير معروفة بهذا الاسم ورأينا اطلاقه عليها نظرا لموقعها • وأهم هذه الحواف العالية : هضبة التيسية والتي تحيط بها الرمال من جميع الجهات : النفود الكبير من الشمال الغربي والمظهور من الجنوب الغربي والثويرات من الجنوب الشرقي والدهناء من الشمال الشرقي • وتمتد بذلك من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي بطول يبلغ نحو ٢٠٠ كم وعرض يبلغ نحو ٦٠ كم • وينحدر سطحها اجمالا نحو الشرق • ويقع الى الغرب منها هضبة بقعاء ـ الكهفة وهي محصورة بين رمال المظهور وجبل شمر • وتنحدر اجمالا نحو الشرق والشمال الشرقي ويخترقها عدد من وديان منطقة حائل بنفس الاتجاه حيث تنتهي جميعا في سبخات صغيرة من أهمها وادي حائل ووادي العبد ووادي الترس • ويغطي

سطح معظم المنخفضات ارسابات رباعية أو كثبان رملية تخفي تحتها صخور العصور الأقدم منها ٠

١٠ ـ هضبة القصيم :

وتشمل الحوض الأدنى لوادي الرمة ٠ يتراوح ارتفاعها بين ٦٠٠ ـ ٧٥٠ م وتنحدر تدريجيا نحو شرق الشمال الشرقي ٠ ومن أهم مظاهر السطح في هذه المنطقة الضلوع والصفراوات والتشكلات الرملية والوديان خاصة وادي الرمة (٨) ٠

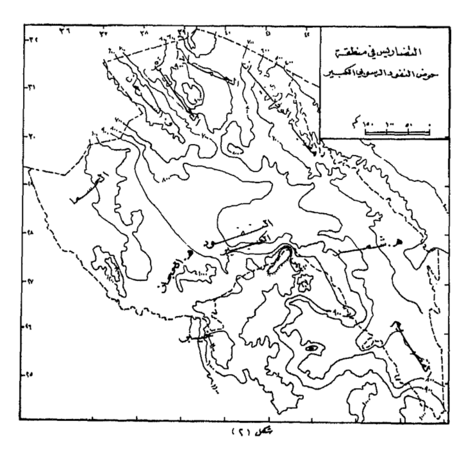
والضلوع هي الجبال غير متناظرة الميل (الكويستا) ، وتظهر على شكل جروف تطل على الغرب اي عكس اتجاه ميل التضاريس العام ٠ وتتعرض الضلوع لعمليات التحات والتعرية التي لا تترك أحيانا سوى كتل بارزة فوق الارض المحيطة بها تسمى قارات مفردها قارة ٠ ويسمى ظهر الضلع أو مؤخرته صفراء ، وتتكون من أرض صخرية وحصوية صعبة المسالك ويزيد من وعورتها كثرة الأودية التي تقطعها غالبا باتجاه الميل العام ٠ وتربتها صفراء رقيقة يصعب استثمارها في الزراعة ولذلك فهي جرداء قاحلة ٠

وتظهر المنخفضات أمام الضلوع التي قد تمتليء بالرمال لدرجة يصبح معه المظهر السائد في القصيم هو تناوب التشكلات الرملية مع الضلوع والصفراوات التي تفصل بعضها عن بعض ٠ ومن أهم التشكلات الرملية في القصيم نفود الشقيقة والغميس والهلالية والطرفية والثويرات والسر وغيرها ٠ وتتخلل بعض أجزاء النفود عادة النقر والروضات وهي منخفضات تقبع بين الكثبان الرملية ، وتتوفر فيها المياه الجوفية التي تستمد تغذيتها من الأمطار الساقطة عليها وعلى الجهات المرتفعة التي تحيط بها ٠

ويلحق بالقصيم هضبة الأسياح التي يبلغ ارتفاعها نحو ٦٠٠ ـ ٧٠٠ م عن سطح البحر وتقع الى الشمال من بريدة وهي عبارة عن صفراء محصورة بين رمال الطرفية في الغرب ورمال المظهور في الشرق وتحددها الوديان القصيرة التي تتجه غالبا نحو الشرق ٠ وقد ظهرت فيها المياه في الماضي على شكل عيون ضعيفة ولذلك كانت تسمى « النباج » ٠ وقد ظهرت فيها المياه العميقة بعد الحفر العميق الى السطح بدون ضخ (ارتوازيا) ٠

أما وادي الرمة فهو من أهم وأطول الاودية في شبه الجزيرة العربية • ويشكل مع روافده التي تربو على الثلاثمائة اكبر شبكة من الاودية الجافة التي تترع بالمياه بعد سقوط الامطار الفجائية الغزيرة ، ولكن سرعان ما تتبخر مياهها ويتسرب قسم منها الى أعماق الارض لتعود جافة في معظم أيام السنة •

يبدأ وادي الرمة من مشارف المدينة المنورة والسفوح الشرقية لجبال الحجاز الشمالية وسفوح الحرات البركانية ، ويتجه نحو الشرق مع اتجاه الميل العام للتضاريس • وتأتيه الروافد أيضا من الشمال ومن الجنوب ، تعرف معا مساحة واسعة من هضبة نجد تنحصر بين جبل سلمى شمالا الى منطقة عفيف جنوبا • وينتهي من منطقة الدرع العربي ليعبر النطاق الرسوبي بعيد مدينة الرس • ويمر من بين مدينتى عنيزة وبريدة ، ويواصل مجراه نحو الشمال الشرقي حيث ينتهي عند منعطفات الرمال المتصلة بنفود الثويرات (٩) • وقد ساهم هذا الوادي العظيم بما كان يجري فيه من مياه وافرة في العصر المطير بتغذية الخزانات الجوفية العميقة في منطقة القصيم • كما يساهم اليوم بتغذية الخزانات الجوفية السطحية بالمياه نتيجة فيضاناته كلما سقطت الأمطار على حوضه الواسع •



شكل (٢)

ثانيا ـ التكوينات الجيولوجية :

يقع حوض النفود الكبير في النطاق الرسوبي ، ولذلك فهو يتكون من طبقات صخرية متتابعة ، تنتمي الى جميع الأزمنة الجيولوجية ابتداء من صخور الزمن الاول وانتهاء بترسيبات الزمن الرابع • وتختلف هذه الطبقات الصخرية في تركيبها وتقطيعها ومناطق ظهورها من مكان الى آخر في الحوض • كما أنها تختلف كذلك ، بل بسبب ذلك في قدرتها على تمرير المياه وتخزينها • ففي حين نجد بعضها منتج للمياه الجوفية انتاجا جيدا أو متوسطا أو ضعيفا ، نجد بعضها الآخر قد يفتقر اليها ، ذلك لأن طبيعة هذه التكوينات تتحكم في تسرب المياه الجوفية وتمريرها وخزنها •

ففي حوض النفود الكبير يوجد خزانات مائية جوفية عميقة عديدة ومختلفة في قدرتها • وتعد الطبقات الرملية للزمن الاول بعصوره المختلفة اجمالا من أكبر الخزانات المائية المحتملة وأهمها في هذا الحوض • وتساهم الطبقات الكلسية التي تنتمي للزمن الثاني أو الثالث بالاضافة الى الطبقات الرملية في تخزين المياه الجوفية بقدرة متوسطة أو ضعيفة وذلك بسبب خاصية الكلس في التشقق ومن ثم توسع الشقوق بسبب الاذابة بماء المطر ، كما ان ارسابات النيوجين والزمن الرابع في حوض وادي السرحان من الخزانات المائية السطحية المحتملة • وتعد التكوينات البازلتية الناتجة عن المسكوبات البركانية من التكوينات المنتجة انتاجا متوسطا أو ضعيفا للمياه الجوفية بسبب خاصية تشققها أيضا • ولنتتبع التكوينات الجيولوجية في منطقة النفود الرسوبي الكبير للوقوف على قدرتها على تخزين المياه •

١ ـ الزمن الباليوزوي :

ويتكون من العصور التالية مرتبة حسب قدمها (١٠) :

الكمبري : يشتمل على تكوينات الساق التي تتألف من حجر رملي وصفائح طينية • يتراوح حجم ذرات الرمال ما بين متوسط الى خشن • ويصل أعظم سمك لهذه التكوينات ٩٢٨ م • ويتراوح انتاج هذه التكوينات من المياه الجوفية ما بين كميات متوسطة الى كبيرة ، والمياه على العموم ذات نوعية جيدة ، مع وجود المياه في بعض المواقع ذات نسبة مرتفعة من المعادن • ويعد الخزان الجوفي لهذه التكوينات من أكثر الخزانات الجوفية في الحوض احتمالا لوجود المياه فيه بكميات وافرة •

الأردفيشي والسيلوري والديفوني الأسفل : تشتمل هذه العصور على تكوينات تبوك التي يبلغ سمكها ١٠٣٠ م في مجموعها وتتفرغ عنها تكوينات محليــة مرتبة حسب قدمها كما يأتي :

حنادير (٨٠ م) ، تبوك الأسفل (١٨٠ م) ، رعن (٨٠ م) ، تبـوك الأوسط (١٦٢ م) ، قضيبة (٢٢٠ م) ، طويل (٣٠٠ م) · وتتالف هذه التكوينات من الحجر الرملي الذي تتراوح ذراته ما بين الناعمة ومتوسطة النعومة ، والذي يحتوي على نسبة من المايكا يتبادل معها بلونها الرمادي والاخضر الرمادي ، كما يتبادل مع الطين الصلصالي الصفائحي · وتنتج وحدات الحجر الرملي كميات قليلة الى معتدلة من المياه الجوفية ، وتتميز هــذه المياه بنوعيتها الجيدة في اقليم تبـوك ، غير أن هذه النوعية تتغير في الأماكن الاخرى ، وتتفاوت في اقليم القصيم مــا بين فقيرة جدا الى جيدة ·

الديفوني الأوسط والاعلى : يشتمل على تكوينات تتالف من الحجر الرملي المايكي في الاجزاء العليا والوسطى ، ومن الحجر الجيري الدولومايتي قرب القاع · يبلغ سمكها ٦٥٦ م · وقد أثبت الفحص العميق لهــذه التكوينات في مناطق الجوف وسكاكا والتابلاين (عرعر) وتربـة ، بأن الحجارة الرملية التي تنتمي الـى هذا التكوين تمثل خزانات جوفية جيدة · وتتدفق المياه الجوفية منها بكميات معتدلة في منطقة الجوف حيث تكون المياه ذات نوعية ممتازة · أمــا في عرعر فيصل مستوى المياه الثابت الى ١٤٠ م في الآبار حيث تكون مياهها مقبولة ·

الكربوني والبرمي الأسفل : تشتمل على تكوينات البروات Betwath (١٠٤ م) وتكوينات ما قبل الخف (٦٢٢ م) · وتتالف هــذه التكوينات مـن الحجر الرملي الناعم ومتوسط النعومة وكذلك من الحجر الرملي المختلط بالمايكا ، بالاضافة الى الرقائق الطينية · ولا يحتوي على مياه ·

البرمي الأعلى : يشتمل علــى تكوينات الخف (٣٤٠ م) التـي تتالف مـن الصفائح الطينية الرمادية ومن الحجر الجيري الدولومايتي · تنتج هذه التكوينات المياه الجوفية بكميات قليلة الى معتدلة حيث تخترقها آبار متعددة · وتتراوح نوعية مياهها ما بين فقيرة جدا الى فقيرة ، مع وجود نوعية متوسطة في أماكن مبعثرة ·

الزمن الميزوزوي : وهو الزمن الجيولوجي الثاني الذي يشتمل على عصور الترياسي والجوراسي والكريتاسي ·

الترياسي : الترياسي الأسفل : يشتمل علـى تكوينات سدير (١٨٨ م) التي تتألف من الطين الصفائحي الاخضر والاحمر مع الحجر الرملي والدولومايت ، وهي تكوينات حاملة للمياه الجوفية ٠

الترياسي الأوسط : يشتمـل علـى تكوينات جلـة (٣٧٥ م) التـي تتألف من الدولومايت الرملـي ، ومن طبقات مـن الطيـن الكلسي الصفائحي ، ومـن أشرطة من الحجر الرملي ٠ انتاجها من المياه الجوفية منخفض الى معتدل ، ونوعية مياهها فقيرة على وجه العموم ، وان كانت النوعية مقبولة في أماكن قليلة ٠

الترياسي الأعلى : يشتمل على تكوينات المنجور (١٥٠ م) التـي تتألف من الحجر الرملي الاحمر مع طبقات ثانوية من الطين الصفائحي في القمـة والقاع ٠ وتتوافر المياه الجوفية في منطقة محدودة فقط حيث يكون انتاجها معتدلا ، وتتراوح نوعيتها ما بين فقيرة جدا الى فقيرة ٠

الجوراسي : يشتمل على تكوينات مرات (١٢٩ م) وتكوينات ضرما (٣٥٣ م) وتكوينات جبل طويق (١٦٥ م) وتكوينات حنيفة (٧٠ م) وتكوينات جبيلة (٧٥ م) وتكوينات عرب (١٠٠ م) وتتألف هذه التكوينات جميعا من الحجر الجيري أساسا ٠ وتخلو من الآبار في منطقة الدراسة ٠

الكريتاسي : يشتمل علـى تكوينات بويب (٣٠ م) التـي تتألف من الحجر الجيري وحجر رملي في جزء منـه ، وتكوينات بياض (٢٦٧ م) التـي تتألف من الحجر الرملي ، وتنتمي هـذه التكوينات كلهـا الى الكريتاسي الأسفل والأوسط ، وهي في معظمها رملية ورملية كلسية ٠ كلسية ٠ تنتج مـن الميـاه الجوفية كميات متوسطة في اقليم سكاكا ، وتتراوح نوعيـة المياه فيهـا ما بين معتدلة الملوحة الى شديدة الملوحة ٠

أما الكريتاسي الاعلى فيشتمل على تكويناتالعرمة (٤١٠م) التيتتكون من الحجر الجيري والدولومايت مـع طين صفائحي صغير ٠ ويتركز الخزان الجوفي الرئيسي لهذه التكوينات في اقليم التابلاين حيث يصل مستوى الميـاه الثابت لآبار عرعر الى أقل من ٣٠٠ م ٠ وتتراوح كميات المياه الجوفية المنتجة ما بين قليلة الى متوسطة ٠ والمياه قابلة للاستعمال بالرغم من ارتفاع نسبة المعادن فيها ٠

الكاينوزوي : أ ـ الثلاثي : يشتمل على عصور الايوسين والميوسين والبليوسين ·

ب ـ الرباعي : ويشتمل على عصري البليوستوسين والهولوسين ·

الايوسين : يشتمل على تكوينات أم الرضمة (١٠٠ م) التي تتألف من الحجر الجيري الطري مع طبقات من المارل ، وهي خالية من الآبار ·

الميوسين ـ البلوسين : يشتمل على الحجر الرملي والحجر الجيري الرملي والمارل والطين · ويبلغ سمكها ١٠٠ م · وهناك مسكوبات من البازلت أيضا · وفي اقليم وادي السرحان ينتج الحجر الجيري والمارل كميات قليلة جدا من المياه الجوفية ذات النوعية الفقيرة ، ومع ذلك فانها تستعمل في أماكن عدة ·

الزمن الرابع (البليوستوسين والهولوسين) : يتكون من رواسب سطحية وبازلت · وتتألف هذه الرواسب من الحصى والرمال والصلصال · وتوجد طبقات البازلت في الجهات الشمالية من الحوض · تنتج هذه التكوينات من المياه الجوفية كميات تتراوح ما بين القليلة والمتوسطة · كما تتراوح نسبة المعادن في المياه ما بين منخفضة الى مرتفعة · وترتفع نسبة المعادن في المياه الجوفية نتيجة تسرب مياه الري الى الخزانات الجوفية السطحية القريبة من سطح الارض ·

التكوينات الجيولوجية لوادي السرحان : ان ما سبق ذكره من تكوينات جيولوجية اقتصر على اجزاء حوض النفود الكبير باستثناء وادي السرحان · وسنتكلم بايجاز عن أهم التكوينات الجيولوجية في وادي السرحان كما يلي :

١ ـ **الكريتاسي الأعلى :** يبلغ سمك تكوينات الكريتاسي الأعلى ٧٠٠ م ، وتتألف هذه التكوينات من الطين الصفائحي اللين الرمادي ، ومن المارل مع الحجر الجيري والدولومايت ، ومن الحصى · أما الطين الصفائحي الاحمر فانه يتركز في اتجاه القاع · تنتج هذه التكوينات من المياه الجوفية كميات قليلة جدا ومن نوعيات رديئة ·

٢ ـ **الباليوسين (٣١٢ م) :** يتكون من الحجر الجيري والحصى والطمي ·

٣ ـ **الايوسين (٨٧٢ م) :** الايوسين (٨٧٢ م) : يتكون من الحجر الجيري اللين مع المارل والحصى وطبقات رقيقة من الطباشير عند القمة ٠
هذا وتنتج تكوينات الايوسين كميات قليلة جدا من المياه الجوفية ، ومعظم انتاجها من النوعية الرديئة ٠

٤ ـ **الميوسين ـ البليوسين (١٦٠ م) :** يتكون من الحجر الرملي والحجر الجيري الرملي ، ومن المارل والطين ، وهناك طبقات بازلتية محلية ٠ وينتج الحجر الجيري والمارل من المياه الجوفية كميات قليلة جدا ، بينما ينتج الحجر الرملي ناعم الذرات كميات متوسطة ٠ ونوعية المياه المحلية فقيرة جدا ولكنها تستعمل في أماكن متعددة ٠

٥ ـ **الرباعي :** يتألف من رواسب سطحية وبازلت ٠ وتشتمل الرواسب على الحصى والرمال والصلصال ٠ وهناك سهول حصوية ٠

ثالثا ـ المناخ :

كان حوض النفود الكبير ، قبل نحو ٣٠ ألف سنة مضت ، ينعم مثل بقية أجزاء المملكة بعصر مطير ٠ وقد تسربت كميات كبيرة من الامطار المتساقطة على الحوض عبر الطبقات الجيولوجية وتجمعت بمرور الزمن في خزانات جوفية عميقة تمثل رصيدا ضخما من المياه الجوفية ٠ ومنذ ذلك الوقت والحوض يعاني من الجفاف الناتج عن قلة الامطار وارتفاع درجة الحرارة ٠ ويمكن القول بأن الحوض ينتمي حاليا للمناخ الصحراوي بكل ما تعنيه هذه الكلمة ؛ فهو بصفة عامة قاري متطرف ، قليل الامطار ، عديم الانهار ، عاجز في موازنه المائية عن توفير الرطوبة الكافية للتربة التي تتعرض لبخر شديد من جراء الحرارة الشديدة ٠ ولا يستطيع أن يتحمل هذا الوضع من النباتات الطبيعية سوى النباتات الصحراوية التي تتكون من أعشاب شوكية فقيرة متأقلمة مع الجفاف الشديد ٠

درجة الحرارة :

اذا حسبنا متوسطات درجات الحرارة خلال الفترة (١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ م) لبعض المدن الرئيسية في الحوض ، يتبين لنا أن متوسط الحرارة السنوي لا يقل عن ٢٠ درجة م ٠ ويصل متوسط درجة الحرارة الى ١ر٢٢ درجة م في تبوك ، والى

٢٠٫٩ درجـة م في حائل ، والـى ٢٣٫٧ درجـــة م في القصيم • واذا استعرضنا متوسطات درجات الحرارة العظمى والصغرى داخل الحوض نجد أن الفروق الحرارية كبيرة • ففي تبوك يبلغ المتوسط ٢٩ درجة م و ١٣ درجة م على التوالي ، ويبلغ متوسط الفرق الحراري ١٦ درجـة م • وفي حائل يبلـغ المتوسط ٢٨٫٤ درجة م ، و ١٤ درجة م على التوالي ، بمتوسط فرق يبلغ ١٤٫٤ درجة م • وفي القصيم يبلغ المتوسط ٣١٫٥ درجة م و ١٦٫٥ درجة م على التوالي ، بمتوسط فرق حراري يبلغ ١٥ درجة م •

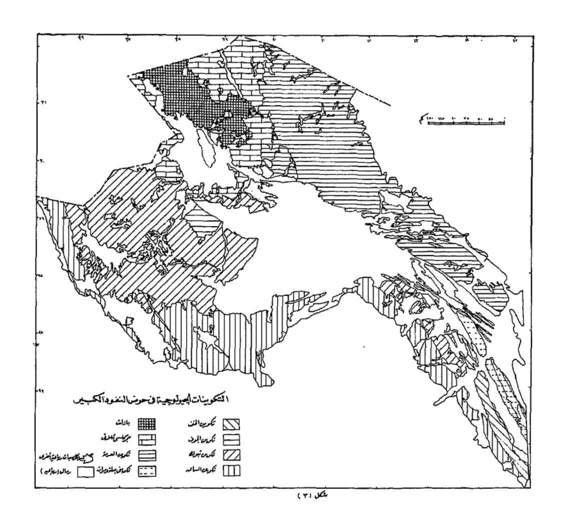
وتجدر الاشارة الى أن الحوض يتصدر مناطق المملكة الاخرى من حيث انخفاض درجة الحرارة في فصل الشتاء ، فمتوسط درجة الحرارة لمدينة تبوك يعد أقل متوسط حرارة في المملكة ابتداء من شهر نوفمبر وحتى شهر مارس حيث يتراوح المتوسط خلال هذه الفترة بين ٩ درجات م (يناير) و ١٧ درجة م (مارس) • وتصل النهاية الصغرى المطلقة لدرجة الحرارة في تبوك ثـلاث درجات تحت الصفر في بعض أيام الشتاء • وفي القصيم يتراوح المتوسط ما بين ١٢٫٣ درجـة م (يناير) و ١٩٫٤ درجة م (نوفمبر) ، وقد تهبط درجة الحرارة الدنيا المطلقة في بعض أيام الشتاء الى الصفر •

الريـــاح :

تسود الرياح الشمالية والشمالية الشرقية والشمالية الغربية صيفا في الحوض• بينما يتأثر الحوض شتاء بتقابل الكتل الهوائية القادمة من البحر المتوسط ووسط آسيا ، وتكون الرياح جنوبية وجنوبية شرقية وشمالية غربية وجنوبية غربية • أما الرياح الشمالية الغربية فهي الرياح المحملة ببخار الماء والمسببة لسقوط الامطار على الاطراف الشمالية من الحوض •

وعندما تتقابل الكتلتان الهوائيتان القطبية القارية الباردة والقطبية البحرية الدافئة فوق الحوض خلال فصل الشتاء ، فان الكتلة الهوائية الاخيرة تصعد في جبهة التلاقي الى أعلى ، فتبرد وتتكاثف الأبخرة فيها ، وتسقط الامطار الشتوية المعروفة بكميات كبيرة خلال فترات قصيرة • ويهمنا دراسة سرعة الرياح لما لها مـن علاقة بكميت الامطار المتبخرة في الجو قبـل نزولها الى الارض لتغذيـة الخزانات المائية الجوفية • بلغ معدل سرعة الرياح عام ١٩٧٤ م في محطات منتخبـة داخل الحوض حوالي ٨ كم في الساعة ، وهي سرعة معقولة وعادية ولا تؤثر كثيرا على فقدان مياه الامطار في الجو بفعل تبخرها •

غير أن دراسة معدلات سرعة الرياح في كل محطة داخل الحوض على حدة تكشف لنا عن حقيقة التفاوت فيما بين مناطق الحوض بالنسبة لسرعة الرياح • فهناك مناطق تقل فيها معدلات سرعة الرياح عن المعدل العام في الحوض مثل مناطق تيماء (٤ كم/ساعة) وتبوك (٤ر٥ كم/ساعة) وسكاكا (٦ كم/ساعة) وعنيزة (٦ر٧ كم/ساعة) • وهناك مناطق ترتفع فيها المعدلات مثل العلا (٩ كم/ساعة) وحائل (٩ر٥ كم/ساعة) والقريات (١١ كم/ساعة) وطبرجل (١٢ر٣ كم/ساعة) • ومما يسترعي الانتباه أن منطقة تبوك ـ تيماء تعد من أقل مناطق الحوض بالنسبة لسرعة الرياح ، وان منطقة وادي السرحان تعد من أكثر مناطق الحوض في سرعة رياحها • أما بقية المناطق في الحوض كمناطق الشمال والنفود والقصيم فان سرعة الرياح فيها تكون حول المعدل العام لسرعة الرياح في الحوض •



شكل (٣)

ومن المفيد أن نبين أكثر الفصول وأقلها سرعة للرياح لنربط بين هذه الظاهرة وموسم سقوط الامطار الذي تحصل خلاله الخزانات الجوفية السطحية على نصيبها الاكبر من تغذيتها المائية · ففي الجهات ذات المعدلات المنخفضة لسرعة الرياح يتوافق حدوث أعلى معدلات لسرعة الرياح الفصلية فيها مع فصلي الشتاء والربيع حيث موسم الامطار السنوي · وينطبق هذا الوضع على عنيزة والعلا حيث تصل سرعة الرياح فيهما الى اعلى سرعة لها خلال فصل الشتاء ، كما ينطبق على تبوك وتيماء وحائل حيث تصل سرعة الرياح فيها الى أعلى سرعة لها خلال فصل الربيع · ومن جهة ثانية ، فان منطقة وادي السرحان ذات المعدلات العالية لسرعة الرياح ، تشهد أعلى سرعة للرياح فيها (١٤ كم/ساعة) خلال فصل الصيف ، وهو فصل الجفاف الذي لا تسقط فيه الأمطار · وينطبق الحال على منطقة سكاكا ـ الجوف حيث تهب أعلى سرعة للرياح فيها خلال فصل الصيف الجاف أيضا (٧ كم/ساعة) ·

الامطار والتبخر :

للأمطار علاقة مباشرة بموارد المياه السطحية والجوفية ، فالأودية الجافة تمتلىء بالمياه على أثر سقوط الامطار التي تتميز بالصفة العاصفية والسيلية · كما أن

الامطار تغذي الخزانات الجوفية السطحية بالمياه كلما سقطت بكميات مناسبة نتيجة تسرب جزء من مياهها الى هذه الخزانات ، بالاضافة الى ما تقوم به الأودية السيلية ، الفائضة بمياهها أثناء سقوط الامطار ، من تغذية للخزانات الجوفية ·

وللتبخر علاقة بالمياه الجوفية أيضا ، فهو يقلل من كمية الأمطار الساقطة على الارض ، اذا كان مرتفعا ، ولا يتيح المجال لكميات هامة من مياه الامطار أن تصل الى الارض لتتسرب الى أعماقها وتغذي الخزانات الجوفية ، بل أنها تتبخر في الجو أثناء نزولها أو بعد نزولها · ومن جهة ثانية فان التبخر يقلل من كميات المياه المحجوزة خلف السدود المقامة على الأودية داخل الحوض ، كما أنه يقلل من كميات المياه في الاودية الجارية بعد سقوط الامطار · والبخر الشديد لرطوبة التربة في الطبقة العلوية المجاورة لسطح الارض يضطر المياه المتسربة الى تعويض هذه الكميات المتبخرة على حساب مواصلة سيرها الى أسفل في طريقها لتزويد الخزانات الجوفية بالمياه ·

يتأثر الحوض ذو المناخ الصحراوي بالبحر المتوسط ، أي أن منـاخ الحوض صحراوي متوسطي ، يتميز بأمطاره القليلة الموزعة على أيام محدودة جدا من العام، فهي أمطار سيلية تسقط فجأة وبغزارة ثم تنقطع بعد وقت قصير ، وهي تسقط على فترات متباعدة خلال فصول الخريف والشتـاء والربيع • ومعدل الايـام المطيرة في تبوك مثلا خمسة أيام في السنة ، بينما يرتفع المعدل الى ١٦ر٥ يوما في حائل ، والى ٢٣ر٥ يوما في بريدة • ولا شك أن سقوط الامطار يرتبط بالعواصف الرعدية الى حد كبير نتيجة لتقابل الكتل الهوائية القارية الباردة والبحرية الدافئة • كمـا أن الحوض يقع في الاطراف الجنوبية للمنخفضات الجوية القادمة مـن البحر المتوسط خلال فصلي الشتاء والربيع ، والتي تعبر المشرق العربي متجهة نحو ايران • وقد تنحبس هذه المنخفضات الجوية في بعض السنوات وتنقطع عن المرور في مواعيدها أو تتزحزح مسالكها نحو الشمال فينحبس المطر ويتأخر عن مواعيده ، واذا طال انحباسه حدث القحط والجفاف •

ان معظم أمطار الحوض ناتجـة عن مرور المنخفضات الجويـة التي تمر من الاجزاء الجنوبية للبحر المتوسط ، أما تلك المنخفضات الجوية التي تعبر شرقي البحر المتوسط بعد تركزها على جزيرة قبرص فان تأثيرها على الحوض يكون ضعيفا ان لم يكن معدوما • ونظرا لأن معظم المنخفضات الجوية المارة عن جنوبي البحر المتوسط وشمالي افريقية يتركز مرورها في أواخر فصل الشتاء وخلال فصل الربيع فان من الطبيعي أن نجد بأن كميـة الامطار الربيعية الساقطة على معظم محطات الحوض تتراوح ما بين ثلث ونصف مجموع كمية الامطار السنوية • زيادة على ذلك فان عدم انتظام مرور المنخفضات الجوية عبر مسالكها الجنوبية يؤدي الى عدم انتظام سقوط الامطار من سنة لأخرى ومن شهر لآخر • كما أن تكون المنخفضات الجوية عبر مسالكها الجنوبية يؤدي الى عدم انتظام سقوط الامطار من سنـة لأخرى ومن شهر لآخر • كما أن تكون المنخفضات الجوية على شمالـي البحر الاحمر لا يحدث بانتظام ، الامر الذي يضفي على أمطار الحوض صفة التذبذب والفجائية • وفي الحالات التي تتركز فيها المنخفضات الجوية محليا فوق الجزء الشمالي للبحر الاحمر يحدث اضطراب مفاجـيء في الجو نتيجـة تقابـل كتلتين هوائيتين متضادتين في صفاتهما • وتتعرض الجهات التي تقع على جبهة التقاء الكتلتين داخل الحوض الى سقوط أمطار غزيرة بكميات كبيرة خلال فترة قصيرة قد لا تزيد علـى الساعة أو الساعتين ، فتحدث سيول وفيضانات وتتسرب كميات مـن الميـاه الى باطن الارض لتغذية الخزانات الجوفية •

وفيما يتعلق بتوزيع كميات الامطار السنوية على الحوض خلال الفترة ١٩٦٧ ــ ١٩٧٤ م نجد أن الكميات تتراوح ما بين ٣٠ ــ ١٥٠ ملم سنويا (١١) ٠ واذا أخذنا الحوض ككل نجد أن نصيبه من الامطار في المتوسط يبلغ ٧٥ ملم سنويا ٠ وهناك مناطق يقل نصيبها السنوي من الامطار بشكل ملحوظ عن ٤٠ ملم في السنة مثل صحراء النفود ومنطقة تبوك ــ تيماء في الجهة الغربية ٠ ففي تبوك يبلغ معدل المطر خلال الفترة ١٩٦٧ ــ ١٩٧٤ م نحو ٣٣ ملم سنويا ، وفي تيماء يبلغ ٣٧ ملم سنويا ٠ ومنطقة وادي السرحان لا تقل جفافا عن المنطقة السابقة ، اذ تقل كمية الامطار الساقطة في جميع محطاته عن ٥٠ ملم سنويا ، اذ يبلغ متوسط المطر السنوي في كل من طبرجل وعيساوية ٤١ ملم ٠ وفي منطقة شمال النفود يتراوح متوسط المطر السنوي ما بين ٥٠ ــ ٨٥ ملم ، فهو في حزم الجلاميد ٥٩ ملم ، وفي عرعر ٧٠ ملم ، وفي الجوف ٨٤ ملم ، وفي سكاكا ٨٥ ملم ٠ أما في منطقة حائل التي تمثلها مدينة حائل جنوبي صحراء النفود فيبلغ متوسط المطر السنوي فيها ١٠٢ ملم ٠ وتعد القصيم من أكثر مناطق الحوض أمطارا حيث تتراوح متوسطات المطر السنوية فيها ما بين ٨٥ ملم في الكهيفية و ١٤٢ ملم في عنيزة ٠ وتتفاوت هذه المتوسطات داخل منطقة القصيم نفسها حيث نجد أن متوسط المطر السنوي في بقعاء (وادي عويرج) يبلغ ٩٩ ملم ، وفي الرس ١٠٣ ملم ، وفي دارية ١٠٨ ملم ، وفي بريدة ٩٦ ملم ٠ ومجمل القول فان شريط القصيم ــ حائل يعد من أكثر جهات الحوض أمطارا ، بينما يأتي شريط تبوك ــ تيماء في الدرجة الثانية بعد صحراء النفود نفسها كأقل جهات الحوض أمطارا (شكل رقم ٤) ٠

ولا يقتصر تفاوت التوزيع الجغرافي للمطر على الناحية المكانية فحسب ، بل انه يتمثل أيضا في الناحية الزمنية ٠ فالمطر يتذبذب في كمياته من سنة لأخرى ومن شهر لآخر ، وقد نجد سنة ما يرتفع فيها متوسط المطر السنوي عن المعدل العام (١٩٦٧ ــ ١٩٧٤ م) للمطر في محطة ما يتلوها سنة أو سنوات متعاقبة ينقل فيها المطر عن المعدل العام ٠ على العموم فان الحوض يتميز بظاهرة تعاقب السنوات الجافة فيه ، وهذا الامر يؤثر كثيرا على حساب الموازنة المائية الجوفية ، لأنه في هذه الحالة يصبح سحب المياه الجوفية من الآبار على حساب المخزون من احتياطي المياه وليس على حساب ما يأتي للخزانات الجوفية من تغذية مائية بفعل سقوط الامطار ٠ ومن جهة ثانية فان نسبة عالية من الامطار الساقطة على مناطق الحوض المختلفة تتركز في الربيع حيث يتراوح متوسط كمية أمطار الربيع ما بين ثلث الى نصف مجموع الامطار في السنة ، وتأتي أمطار الشتاء في المرتبة الثانية وأمطار الخريف في المرتبة الثالثة ٠ وهذا ينقص من أهمية الامطار بسبب ارتفاع نسبة التبخر ٠

واذا كانت كميات الامطار السنوية علــى الحوض قليلة بصفة عــامة ، فان كميات التبخر السنوية ، على العكس من ذلك ، تكون كبيرة · وتساهم مجموعة من العوامل في زيــادة كميات التبخر مثــل انخفاض نسب التغيم ، وطــول ساعات النهار ، وارتفاع درجات التشمس والاشعــاع في معظم الايــام ، وارتفاع درجات الحرارة في معظم الاوقات ولا سيما في النهار ، وقوة سرعــة الرياح في بعض الاماكن وفي أوقات معينة · وقد سبق أن ذكرنا بأن للتبخر آثاره السلبية على فقدان المياه في الجو والحد من تسربها الى باطن الارض لتغذيــة الخزانات الجوفية · وتتفوق قيم التبخر على قيم الامطار كثيرا ، اذ يزيد التبخر علــى المطر بنحو ١٢٧ مرة في تيماء ، وهي أعلى زيادة في الحوض كله ·

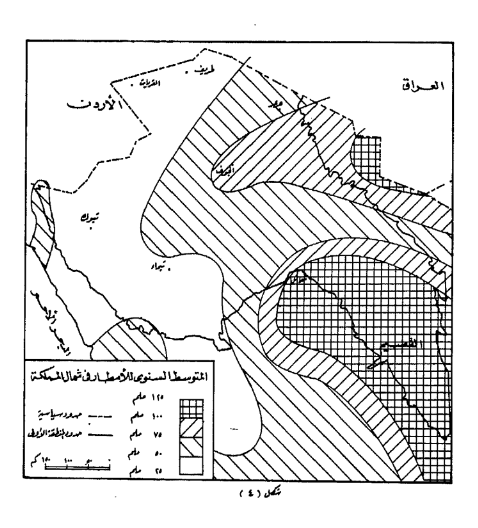
يتذبذب التبخر من وقت لآخر حسب الظروف البيئية والعوامل المؤثرة فيه ، وعلى العموم فهو في النهار أكثر منه في الليل ، وفي فترة ما بعد الظهر أكثر من باقي فترات اليوم ، وفي الصيف أكثر منه في الشتاء ، وفي اليوم الصحو أكثر منه في اليوم الغائم ، وفي اليو مالعاصف اكثر منــه في اليوم الهادىء · وتتناسب كميات التبخر عكسيا مع كميات المطر ، ففي الشهور أو السنوات المطيرة تقــل كميات التبخر عن الشهور أو السنوات الجافة · وبمعنــى آخر فان الدراسة المقارنــة بين تطور قيم التبخر والمطر لبعض المحطات داخل الحوض أوضحت بأنه في السنة التي تزيد فيها كمية التبخر عن السنة السابقة لها تكون كمية المطر قد نقصت في تلك السنة السابقة لها ، أي أنه كلما تزايدت كميات المطر كلمــا تناقصت كميــات التبخر ، والعكس صحيح · وبالرغم من تذبذب كميات التبخر فهي تظل مرتفعة في جميع اجزاء الحوض لأنها لا تقل بأي حال عن ٢٠٠٠ ملم في السنــة في أبرد جهــات الحوض ، كما أنها تتراوح في كثير من جهات بين ٣٠٠٠ ــ ٤٠٠٠ ملم في السنــة · وسنتكلم بايجاز عن أوضاع المطر والتبخر في بعض المناطق المختارة ·

وادي السرحان : كانت طبرجل أقل المحطات أمطارا ، اذ بلغ متوسط أمطارها خلال الفترة ١٩٦٧ ــ ١٩٧٤ م نحو ٤١ ملم ، وبلغت أقل كمية أمطار في طبرجل ٢٦ ملم (١٩٦٩ م) ، وأكثر كمية أمطار فيها ٦٦ ملم (١٩٧٤ م) · وشهدت كل من طبرجل والقريات جفافا في ١٩٦٨م ، ١٩٦٩م ، ١٩٧٠ م ، ١٩٧١ م ، ١٩٧٣م ، أي أن الامطار خلال هذه السنوات كانت أقل من المعدل العام · أما سنوات ١٩٦٧ م و ١٩٧٢ م و ١٩٧٤ م فكانت مطيرة ·

وتتركز نسبة عالية من أمطار وادي السرحان في الربيع الذي استأثر بنسبة تراوحت ما بين ثلث الى نصف مجموع الامطار السنوي · أمــا أمطار الشتاء فقد

تراوحت نسبتها ما بين ربع الى ثلث مجموع المطر ٠ وهناك علاقة عكسية بين كميات المطر السنوية وكميات التبخر السنوية ففي السنوات التي تزداد فيهـا كمية المطر تقل فيها كمية التبخر ، وبالعكس ٠ وهذا يدل على أن الخزانات الجوفية تستفيد في السنوات المطيرة بما يأتيها من مياه متسربة نتيجة كثرة الامطار من جهـة وقلة كمية التبخر من جهة ثانية ٠ ويلاحظ الارتباط بين ارتفاع درجات الحرارة وزيادة سرعة الرياح خلال الصيف وبين ارتفاع كميات التبخر ٠ وتتفوق كميات التبخر على كميات الامطـار السنوية بمقدار ٦٢ مرة في طبرجل و ٤٧ مـرة في القريات (عام ١٩٧٤ م) ٠

منطقة عرعر ــ سكاكا ــ الجوف : بلغ متوسط الامطار السنوي خلال الفترة ١٩٦٧ ــ ١٩٧٤ م في عرعر ٧٠ ملم ، وفي سكاكا ٨٥ ملم ، وفي الجوف ٨٤ ملم ٠



شكل (٤)

واذا أخذنا سكاكا لتمثل هذه المنطقـة نجد أن أمطارها متذبذبة ، فقد بلغت كمية المطر السنوية ٢٩ ملم في عام ١٩٧١ م ، بينما كانت هذه الكمية ١٦١ ملم في عام ١٩٦٧ م ٠ وفي خلال الفترة ١٩٦٧ ــ ١٩٧٤ م شهدت سكاكا ثلاث سنوات تعاقب فيها الجفاف ، وهي سنوات ١٩٧١ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ م التـي كانت تقل أمطارها كثيرا عن المعدل العام ٠ ويتركز ما بين ثلث الى نصف مجموع المطر السنوي في فصل الخريف في سكاكا ، علما بأن هذه الكمية تتركز خلال فصل الربيع في بقية محطات المنطقة ٠ وتتذبذب كميات التبخر من سنة لأخرى ، وهي تتراوح في سكاكا مـا بين ٣١٣٢ ملم (١٩٦٨ م) الـى ٣٦٥٩ ملم (١٩٧٠ م) ٠ وتتناسب كميـات المطر السنوية تناسبا عكسيا مـع كميات التبخر السنوية ٠ وترتبط قمـة التبخر خلال الصيف مع قمتي درجات الحرارة وسرعة الرياح ٠ وفي عام ١٩٧٤ م تفوقت كمية التبخر بنحو ٢٧ مرة على كمية المطر في سكاكا ٠

منطقة حائل : بلغ متوسط المطر السنوي خلال الفترة ١٩٦٧ ــ ١٩٧٤ م نحو ١٠٢ ملم ٠ وتتذبذب الامطار من سنة لأخرى ، ففي عام ١٩٧٢ م مثلا كانت كمية المطر ١٥٩ ملم ، وأصبحت عام ١٩٧٣ م نحو ٥٣ ملم فقط ٠ وقد تعاقبت عليها سنوات من الجفاف امتدت من عام ١٩٦٩ الى عام ١٩٧٣ ، كانت فيها الامطار أقل من المعدل العام ٠ تسقط أقل قليـلا من نصف كمية المطر السنوية خـلال الربيع ، وحوالي ثلث الكمية خـلال الخريف ، وأكثر قليلا من ربـع الكمية خلال الشتاء ٠ وتتذبذب كميات التبخر من سنة لأخرى ، وهي تتراوح ما بين ٤١٥٢ ــ ٤٦٦١ ملم، وتتناسب كميات التبخر عكسيا مع كميات المطر ٠ وتصل سرعة الرياح الـى قمتها خلال فصل الربيع ، الامر الذي يؤثر على تبخر نسبة غير قليلة من أمطار الربيع قبل وصولها للأرض لتغذية الخزانات الجوفية ٠ بلغت كميـة التبخر السنوية عام ١٩٧٤ م أكثر من كمية المطر بنحو ٢٧ مرة ٠

منطقة تبوك ــ تيماء : بلـغ متوسط المطر السنوي خلال الفترة (١٩٦٧ ــ ١٩٧٤ م) نحو ٣٣ ملم في تبوك و ٣٧ ملم في تيماء ٠ وتتذبذب الامطار في المنطقة ، ففي تبوك تراوحت الامطار ما بين ٧ ملم عام ١٩٧٣ م و ٥٥ ملم عام ١٩٦٧ م ، وفي تيماء تراوحت ما بين ١١ ملم عام ١٩٧١ م و ٧٦ ملم عام ١٩٧٤ م ٠ وتعاقبت على المدينتين فترة طويلة من الجفاف امتدت من عام ١٩٦٨ م حتى عام ١٩٧٣ م ٠ تتقارب في تبوك أمطار الربيع في كميتها مع امطار كل من الخريف والشتاء ، وان كانت أمطار الربيع أكثر ، يتلوها بعدئذ الخريف ثم الشتاء ٠ أما في تيماء فان أمطار

الخريف تصل الى نصف مجموع المطر السنوي ، يتلوها أمطار الربيع التي تساهم بأقل من النصف ، ثم أمطار الشتاء التي تساهم بحوالي السبع ٠ وتتذبذب كميات التبخر في المنطقة حيث تتراوح ما بين ٢٢٨٣ ـ ٣٧٣٥ ملم في السنـة ٠ وتتناسب كميات التبخر عكسيا مع كميات المطر ٠ وتصل سرعة الرياح الـى قمتها في تبوك صيفا وفي تيماء خلال الربيع ، لذا فان من المتوقع أن تكون نسبـة التبخر من مياه أمطار تيماء ٠ ففي تبوك كانت كمية التبخر عام ١٩٧٤ م أكثر بنحو ٩١ مرة من كمية المطر ، بينما في تيماء كانت في العام نفسه أكثر بنحو ١٢٧ مرة ٠

منطقة القصيم : تراوحت متوسطات الامطار السنوية خلال الفترة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٤ م ما بين ٨٥ ملم في الكهيفيـة و ١٤٢ ملم في عنيزة ٠ وتتذبذب الامطار من سنة لأخرى ، فقد بلغت في بريدة ٩٩ ملم عـام ١٩٧٠ م وحوالـي ٢٦٣ ملم عام ١٩٧٢ م ، كما بلغت في الرس ٣٨ ملم عام ١٩٧٣ م و ٢٨٠ ملم عام ١٩٧٢ م ٠ وفي بريدة تعاقبت سنوات جفاف خلال عامي ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ م وعامي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ م ٠ وفي الرس تعاقبت فترة طويلة من الجفاف امتدت من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٠ ، بالاضافة الى عامي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ٠ كما تعاقبت على عنيزة فترة جفاف امتدت من عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٠ ، بالاضافة الى عام ١٩٧٣ الجاف ٠ وتتراوح نسبة أمطار الربيع مـا بين ثلث ونصف مجموع المطر السنوي في معظم محطات المنطقة ، وتحتل أمطار الشتاء الرتبة الثانية وان كانت تتقارب في نسبتها مع أمطار الخريف ٠ وتتذبذب كميات التبخر من سنة لأخرى ، ففي عنيزة تراوحت ما بين ٣٧٦١ ملم عام ١٩٦٨ و ٤٦٦٤ ملم عام ١٩٧٣ م ٠ وتتناسب كميـات المطر تناسبا عكسيا مع كميات التبخر السنوية ٠ وتصل سرعة الرياح الى قمتها في عنيزة شتاء وهو فصل المطر ، لذا تضيع نسبة كبيرة من مياه الامطار بفعل التبخر ٠ وفي عام ١٩٧٤ كانت كمية التبخر في عنيزة أكثر من كمية المطر بنحو ٢٨ مرة ٠

الانسان : لا يقل الانسان عن العوامل الطبيعية الاخرى بالنسبة لتأثيره على المياه الجوفية ، بل أنه الطرف الثاني في معادلة الموازنة المائية ٠ فبالرغم مـن أن الامطار مصدر هام من مصادر تكوين المياه الجوفية ، والبنـاء الجيولوجي ومظاهر السطح عاملان هامـان في تكوين الخزانات الجوفيـة والتحكم في امدادهـا بالمياه ، وتوزيعها في اتجاهات مختلفة حسب ميل الطبقات غير أن الانسان هو المستفيد الاول من المياه الجوفية باستعمالها لأغراض الشرب والري والصناعة وسقـي الحيوانات وغيرها من الاستعمالات ٠ من هذا المنطلق يأتي دور الانسان في التأثير على المياه

الجوفية ، فهو بادارته الواعية ونجاحه في المحافظة على المياه الجوفية باستغلاله على أحسن وجه ، وبالطرق السليمة ، وبعدم الافراط في سحب المياه ، يمكنه أن ينمي مصادر هذه المياه الجوفية ، ويضمن لها تزويده بالمياه دون انقطاع وبصورة مستمرة. أما اذا أساء الانسان استخدامه للميـاه وظل جاهـلا بمعرفة أسباب تكوينها وطرق استعمالها ، وكيفية المحافظة عليه ، فانه يعرض هذا المصدر الطبيعي الهام لأخطار النضوب والانحطاط ، وبالتالي فانه يحرم من جني ثمار هذه المياه التي خلق منها كل شيء حي ، والتي تعمل على ازدهار الزراعة والمراعي والصناعة داخل الحوض .

وبالرغم من معرفة الانسان داخل هذا الحوض لأهمية المياه الجوفية بالنسبة لحياته ، الا أنه لا يزال في حاجة الى توعية مائية ، فهو يحتاج الى تثقيف وتنوير بأهمية المياه في حياة سكان الحوض ، كما أنه يحتاج الى الكشف له عن أسرار تكوين المياه وكيفية انتاجهـا ، بالاضافة الى تعريفـه بالخواص الطبيعيـة والكيميائية والبكتيرولوجية للمياه . ولا تزال حتى اليوم تستخدم المياه الجوفية بطريقة خاطئة، لذا يلزم تدريب المزارعين على كيفية استعمال المياه استعمالا سليما والمحافظة عليها بتنميتها وصيانتها من كل ما يسيء اليها . ففي مجال الري مثلا نجد أن بعض الآبار المستعملة لهذا الغرض تستنزف خلال مدة محدودة بسبب الافراط في ضخ المياه منها والتبذير في كميات المياه المستعملة للري . وخير وسيلة لتنمية هذه الثروة الوطنية هي المحافظة عليها ، بحسن استغلالها وادارتها ادارة علمية واعية ، فعندما نستعمل المياه للري مثلا يجب أن نعرف متى نروي ، وكم نروي ، وكيف نروي ، وهي أمور هامة تدخل في صميم المحافظة على المياه .

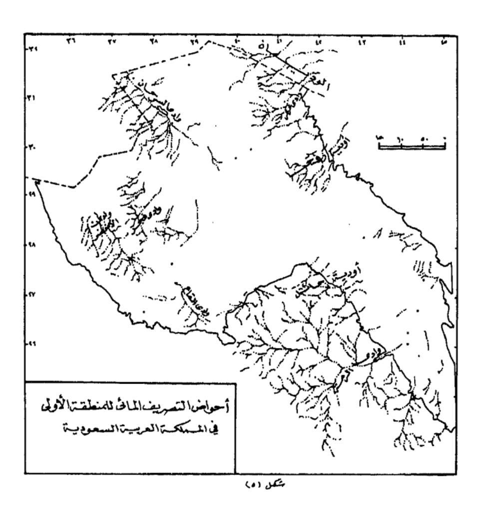
هيدرولوجية حوض النفود الكبير

أحواض التصريف : يمكن أن نميز سبع مناطق تصريف محددة المعالم داخل الحوض . وجميع هذه المناطق ذات صرف داخلي باستثناء حوض وادي عرعر . هذه المناطق هي (١٢) : الاولـى : وادي السرحان ومساحـة حـوضه ٧٠٠ ٤٦ كم٢ ، الثانية : وادي فجر ومساحة حوضه ٨٠٠ ٢٩ كم٢ ، الثالثة : منطقة تبوك ومساحة حوضها ١٠٠ ٤١ كم٢ ، الرابعة : منطقة تيمـاء ومساحة حوضها ٤٠٠ ٣٠ كم٢ ، الخامسة : منطقة النفود ومساحة حوضها ٠٠٠ ٨٥ كم٢ ، السادسة : منطقة القصيم ومساحة حوضها ٧٠٠ ٤٩ كم٢ ، السابعة : منطقة عرعر ومساحة حوضها ٣٠٠ ٩٢ كم٢ . ويبلغ مجموع مناطق التغذية المائية السبعة التي تكون حوض النفود الكبير حوالي ٠٠٠ ٣٧٥ كم٢ .

١ – **منطقة تصريف وادي السرحان :** وادي السرحان منخفض طويل يبلغ طوله ٢٥٠ كم وعرضه ٥٠ كم تقريبا ، ويمتد من جنوبي منخفض الازرق بالصحراء الاردنية حتى منطقة الجوف في شمال صحراء النفود • ويمتلىء وادي السرحان في جزء منه حاليا بارسابات الأيوسين والارسابات الحديثة ، وهو بؤرة لنظام تصريف داخلي يشتمل على حوالي ٠٠٠ ٢٢ كم٢ من الاراضي الاردنية بالاضافة الى القسم الأعظم من هضبة الحرة البازلتية التي تحف بالاطراف الشمالية الشرقية للمنخفض • وتتمثل شبكة التصريف المائية داخل المنطقة في عدد من الينابيع الصغيرة في منطقة كاف حيث تنبع من التكوينات البازلتية في الشرق والشمال الشرقي وتجري مياهها في مسيلات مائية تنتهي داخل المنخفض • كما تتمثل أيضا في مجموعة من الأودية المنتشرة في الاجزاء الغربية والجنوبية الغربية من المنخفض ، وأهم هذه الاودية حسيدة وباير وحدرج • وترجع أهمية هذه الاودية الى أن فيضاناتها تعد مصدرا هاما من مصادر تغذية الخزانات الجوفية الضحلة (السطحية) الموجودة في المنطقة • وتنتهي معظم هذه الاودية في سبخة كبيرة بالقرب من عيساوية حيث تتسرب كميات من المياه المتجمعة فيها الى باطن الارض لتغذية الخزانات الجوفية ، ويتبخر جزء منها في الجو •

وتغطي مساحات واسعة من الجزء الجنوبي الغربي لوادي السرحان الحصباء والحصى ، وحيثما تكشف هذه الحصباء الرمال الموجودة تحتها تصبح الفرصة مهيأة لنمو نبات طبيعي في بعض الجهات ويتكون الغطاء النباتي من شجيرات قصيرة متناثرة هنا وهناك ، غير أن النباتات الطبيعية تتركز بشكل كثيف في مناطق المراوح الفيضية للأودية التي تجري في المنخفض ، وعلى طول مجاري هذه الاودية حيث تسود أشجار العبل والدفل •

٢ – **منطقة تصريف وادي فجر :** تبلغ مساحتها ٨٠٠ ٢٩ كم٢ من الاراضي الممتدة الى الجنوب من منحدر الطبيق والى الشرق من تبوك • وتشتمل على شبكة من الاودية التي ترفد وادي فجر حيث تتميز بنمط تصريف محدد وواضح المعالم • ومن المحتمل أن هذه الشبكة من نظام التصريف لوادي فجر كانت تتجه في الماضي البعيد خلال العصر المطير نحو الشمال الشرقي لتصرف مياهها في وادي السرحان •



شكل (٥)

ويوجد ذراع من صحراء النفود ، يعرف باسم « العريق » ، يمتد نحو هذه المنطقة ، ويطمس جزءا من شبكة التصريف • وعندما تفيض أودية فجر ونيال بالمياه فان مياهها تنتهي في الكثبان الرملية المنتشرة في العريق • يتكون حوض وادي فجر من أراض متموجة وقاحلة ، تغطيها الرمال الحمراء المشتقة من الحجر الرملي لتكوين تبوك الواقع تحت هذه الرمال • وهناك امكانية للحصول على المياه الجوفية من الخزان الجوفي السطحي القابع في منطقة العريق •

٣ ـ **منطقة تصريف تبوك :** تبلغ مساحتها ٤١ ١٠٠ كم٢ ، ويتكون من نظام تصريف داخلي لواد عريض يتميز بوضوح معالمه وتحديد شبكته • تمتد هذه المنطقة في ظل جبال مدين التي يزيد ارتفاع بعض قممها عن ٢٠٠٠ م • ويتكون قاع هذه الوادي الواسع من أرض منبسطة على وجه العموم ، ويرتفع حوالي ٨٠٠ م فوق سطح البحر ، كما انه ينحدر تدريجيا

من الجنوب الـى الشمال متجهـا نحو تبـوك ٠ وتاخذ أرض الحوض في الارتفاع تدريجيا الى الشمال من تبوك حتى تصل الى الحدود الاردنية وتدخل الارض الاردنية منتهية عند الحافة الجبلية العاليـة المتكونة من الحجر الجيري الكريتاسي الاعلى في منطقة بطن الغول ٠ معنى ذلك أن منطقة تبوك تقع في أقل جهـات الوادي ارتفاعا ، فهـي الحوض الداخلي الذي يستقبل التصريف المائي من الجنوب والشمال ٠ أما التصريف المائي القادم من الجنوب فانه ينتهي في سبخة « شرورة » الى الشمال مباشرة من تبوك ٠ واما التصريف القادم من الشمال فهو أقل تحديدا ووضوحا من مثيله الجنوبي ، وينتهي في مجموعة من السبخات الأصغر ٠

وبعد وادي الاخضر الوادي الرئيسي لهذا النظام المائي داخل المنطقة٠ يبدأ من هضبـة العويرض البازلتية في الجنوب ويجري نحـو الشمال ، ويتكون قاعه من ارسابات الزمن الرابع ، وتحف به من الغرب تكوينات الساق ذات الحجر الرملي المتقطع ٠ وتوجد الى الغرب من هذه التكوينات تلال منخفضة من حجر رملي لتكوين تبوك ٠

٤ ـ **منطقة تصريف تيماء :** تبلغ مساحتها ٤٠٠ ٣٠ كم٢ ، وتتألف أراضيها من تكوينات ام سهم ومن حجر رملي رام التي تحف بالاطراف الجنوبية الغربية للنفود ٠ وتحيط بهذه التكوينات من الجنوب والشرق تكوينات أقدم من الصخور البلورية الصلبة ٠ ويتكون الجزء الشمالي مـن هذه المنطقـة مـن تكوينات حجر رملـي المتمثلة في الحـواف المنعزلـة لجبل عرنان ٠ ان التصريف ضعيف في هذه المنطقة على العموم ٠ وأبرز واد في نظام التصريف الداخلي لها هو وادي القـاع الذي ينتهي في سبخة تمتد جنوبي تيماء ٠

٥ ـ **منطقة تصريف النفود الكبير :** هي المركز الرئيسي لحوض النفود الكبير ، وهي قلبه الداخلي المنخفض الذي تحف به مناطق أكثر ارتفاعا من الجهات الجنوبية والغربيـة والشمالية ٠ وتتكون المنطقة مـن مسطـح واسع من الرمال التي تتحرك نحو الجنوب الشرقي في قوس كبير عبر صحراء الدهناء لتتصل عبر هذا الذراع الصحراوي بصحراء الربع الخـالي في الجنوب ٠ ويعد هذا الذراع من الكثبان الرملية المتحركة نحو الجنوب الشرقي خطا فاصلا وحاجزا بين نظامي تصريف القصيم في الجنوب وعرعر في الشمال ٠

تتكون هذه المنطقة من غرود رملية من نوعي برخان وعرق ، وتنحدر تدريجيا من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي • ولا يوجد تصريف مائي محدد المعالم داخل هذه المنطقة ، ومن المحتمل أن جميع ما يصل الى الارض من مياه الامطار القليلة يتسرب الى أعماقها عبر الرمال حيث يتجمع في خزانات جوفية أسفل هذه الرمال • وتساعد الرطوبة المتجمعة في أسفل الرمال على نمو نبات طبيعي فصلي من الاعشاب والشجيرات الشوكية فوق الكثبان الرملية •

وتلحق بهذه المنطقة لتسهيل الدراسة منطقة الجوف ـ سكاكا (٤٠٠٠ كم٢) ، وهي منطقة تصريف منفصلة كلية عن منطقة تصريف النفود الكبير رغم مجاورتها لها • هذه المنطقة مثلثة الشكل تقريبا ، وتشمل على نظام تصريف مائي يفتقر للتحديد ووضوح المعالم • وتتألف من تكوينات الجوف المتمثلة في حافة من الارض المرتفعة نسبيا • وتتميز بشبكة تصريف داخلي تتجه نحو الجوف وتغذي الخزانات الجوفية بمنطقة الجوف حيث توجد مجموعة من الآبار الارتوازية المتدفقة في الجوف •

٦ ـ **منطقة تصريف القصيم :** منطقة طولية مساحتها ٤٧٠٠٠ كم٢ من الاراضي الممتدة من قرب حائل في الشمال حتى الحدود الجنوبية لحوض النفود الكبير في الجنوب ، أي على مسافة ٦٥ كم جنوبي خف و ١٨٠ كم شمال غربي الرياض • وتنحصر المنطقة بين تكوينات الصخور البلورية الصلبة في الجنوب وبين ذراع أو ذيل النوفد المتجه عبر صحراء الدهناء • يقع ضمن منطقة التصريف اقليم بريدة ـ عنيزة • تتكون المنطقة من سلسلة من الحواف المرتفعة المواجهة للجنوب الغربي المتناوبة مع مناطق النفود المتكونة على المنحدرات المائلة ، والاحواض المنخفضة • وتتألف هذه الحواف والضلوع من تكوينات متنوعة ترسبت فوق القاعدة الأساسية الصلبة مثل تكوينات حجر رملي الساق ، وتبوك ، وحجر جيري خف ، وحجر رملي جله ، وحجر جيري وطين صفائحي (طفل) لتكوينات مختلفة أخرى •

التصريف المائي ذو نمط تتابعي أي أنه يتبع ميل الطبقات نحو الشمال الشرقي • غير أن وجود مناطق النفود ولا سيما في الاجزاء

الشرقية من المنطقة حال دون استمرار التصريف واضطره الى أن يقطع مجراه ويتوقف عند قواعد النفود ليغور في رمالها • وأبرز شبكة تصريف مائي تكونت خارج المنطقة واتجهت عبرها نحو الشرق تتمثل فـي نظام حوض وادي الرمة • وتبلغ مساحة هذا الحوض حوالي ٠٠٠ ٧١ كم٢ تقع خارج منطقة القصيم •

ان الفيضان الذي يملأ وادي الرمة وروافده أحيانا يجري في الشبكة العظيمة من المجاري المائية لفترة قصيرة جدا سرعان ما تختفي المياه بعدها نتيجة ابتلاع الرواسب الرملية المعترضة لمجرى الوادي لها • وفي الحالات القليلة التي تحدث فيها فيضانات كبيرة جدا فان المياه تنساب عبر فتحة بريدة مندفعة بقوة وسرعة عظيمة في مجرى وادي الرمة ومتجهة نحو النفود الى الشرق • وبالرغم من أن منطقة تغذية وادي الرمة تقع خارج حوض النفود الكبير ، الا أن جريان الماء في وادي الرمة يعد عاملا هاما في تزويد منطقة بريدة ــ عنيزة بالمياه • فبالاضافة الى امكانية حجز المياه السطحية وراء السدود المقامة على الاودية ، فان كمية كبيرة من المياه الجارية أثناء الفيضانات أو المحجوزة وراء السدود تتسرب لتغذية الخزانات الجوفية في منطقة القصيم • ان فيضانات وادي الرشاء بالاضافة الى فيضانات الاودية الاخرى التي تقـع مناطق تغذيتها غربي منطقـة القصيم تساهم في تغذية الخزانات الجوفية لمنطقة القصيم ايضا من خلال عبورها للمنطقة في طريقها نحو الشرق • وتجدر الاشارة الى أن مساحة منطقـة تغذية وادي الرشاء تبلغ ٠٠٠ ١٢ كم٢ من الاراضي الواقعـة غربـي حوض النفود الكبير ، وان فيضانات هذا الوادي تنتهي جنوبي وادي الرمة في نفود الشقيقة •

٧ ــ **منطقة تصريف هضبة الوديان :** تتألف هـذه المنطقـة من تكوينات الحجر الجيري للكريتاسي الاعلـى (تكوينات العرمـة) الممتدة بيـن النفود في الجنوب وبين تكوينات الايوسين المغطيـة لتكوينات العرمـة في الشمال : وتصريف المياه في هذه المنطقة من النوع التابع ، أي أنه يتبع شبكات مائية أخرى خارج الحوض لأنه يتجه نحو الشمال الشرقي الى حوض الفرات • وهذه المنطقة هي الوحيدة في الحوض التي لا يعد تصريفها داخليا ، كما أن تصريفها سيء التحديد ، غير واضح المعالم • وقد نجح وادي عرعر في الجزء الشمالي الغربي من المنطقة في أن يكون نمطـا تصريفيا شجيريا

متطورا ، الامر الذي يمكنه من المحافظة على مجراه المتجه نحو الشمال الشرقي الى العراق ٠

التوزيع الجغرافي لخزانات المياه الجوفية : تسربت كميات كبيرة من مياه الامطار ، خلال العصر المطير ، الى باطن الارض ، وتجمعت بمرور الزمن في أكبر خزان مائي جوفي يوجد الآن تحت أرض حوض النفود الكبير ٠ وتقدر الكمية المختزنة من المياه الجوفية في باطن الحوض بأكثر من عشرين ألف كيلومتر مكعب ٠ ويستخرج حاليا جزء غير قليل من المياه الجوفية القابعة في الخزانات الجوفية السطحية قريبا من سطح الارض ، ومعظم هذه المياه لا تتعرض لضغط ارتوازي أما المياه في الخزانات الجوفية العميقة فانها تتعرض لهذا الضغط ، ولا يستخرج منها حاليا الا كميات قليلة رغم كبر حجمها ٠

وتعد تكوينات الساق ، التي تتألف أساسا من الحجر الرملي ، من أكثر التكوينات في الحوض احتواء على الخزانات الجوفية الهامة ، ومن اكبرها امتدادا داخل الحوض ٠ أما تكوينات تبوك فهي منتشرة تقريبا مثل انتشار تكوينات الساق الممتدة تحتها ، غير أنها ليست في غناها ٠ أما تكوينات الجوف وحجر رملي سكاكا فهي أقل انتشارا من التكوينات الممتدة تحتها ، كما أنها تعد مصدرا رئيسيا للمياه الجوفية في اقليم الجوف ــ سكاكا ٠ ان الامكانات المائية في اقليم وادي السرحان قليلة ومحدودة ، فالخزانات الجوفية الضحلية لتكوينات الحجر الرملي المنتشرة في مناطق طبرجل والخشبية وقالب خدر داخل وادي السرحان ، ما هي الا خزانات صغيرة ذات كميات مائية محدودة ٠ وفي منطقة النصفة ــ القريات بشمال وادي السرحان توجد مياه جوفية مستغلة ، غير أنها لا تستطيع أن تلبي حاجات التنمية بدرجة كافية ٠ ولم تكتشف الخزانات الجوفية العميقة في وادي السرحان بعد ، واذا قدر لهذه الخزانات أن تكتشف فانها ستساهم بلا شك في تطوير الزراعة والمراعي في المنطقة ٠ وسنتكلم بايجاز عن التوزيع الجغرافي للخزانات الجوفية المثبتة والمتوقعة في التكوينات والطبقات الجيولوجية المختلفة مرتبة حسب وجودها من السطح الى أسفل اذا وجدت في موقع واحد داخل الاقاليم التالية (١٣) :

اقليم وادي السرحان : تتركز الخزانات الجوفية في تكوينات ما بعد الايوسين المتكونة في معظمها من الرمال ٠ ولكن هذه الخزانات محدودة الامتداد لقلة انتشار التكوينات المشتملة عليها ٠ واذا استثنينا مياه آبار سعودية وطبرجل الجيدة فان مياه وادي السرحان فقيرة النوعية ٠

اقليم هضبة الوديان : تتركز معظم الآبار في الأودية ، وهـي ضحلة تستمد مياهها من الخزانات الجوفية السطحية • وتنتج كميات قليلة من المياه للاستعمالات المنزلية وشرب الحيوانات • ولا يستفاد من ميـاه معظم هذه الآبار الا في السنوات التالية للسنوات المطيرة حيـث تستمد الخزانات الجوفية تغذيتها من ميـاه السيول المتسربة اليها • نوعية المياه جيدة جدا كما دلت عليه تحليلات مياه البئر رقم (٢٥٧) عند العواصي في وادي عرعر ، حيث يبلغ مجموع الاملاح المذابة فيها ٢٨٠ ملغرام/ لتـر •

ان مد خط أنابيب التابلاين في المنطقة اضطر شركة أرامكو للبحث والتنقيب عن مصادر المياه الجوفية ، فعثرت عليها في تكوينات العرمة • وبالرغم مـن ظهور هذه التكوينات على السطح في الاقليم كله ، الا أن مستوى المـاء الباطني الاقليمي يقع على عمق بعيد عن السطح ، فهو في آبـار منطقة عرعر ـ بدنة وفي آبار حزم الجلاميد يقع في المتوسط على عمق ٣٠٠ م عن السطح • وتكون كميات المياه المنتجة محدودة أحيانا ، كما أن نوعيتها تتراوح ما بين ٩٨٠ ملغرام/لتر في بئر عرعر ، و ٢٤٠٠ ملغرام/لتر في بئر رقم (٢٥٦) بالجلاميد • أما مستويات المياه في الآبار المحفورة في تكوينات الجوف مـن الحجر الرملي فهـي أكثر ارتفاعا عن مثيلاتها في تكوينات العرمة ، كما أن مجموع الاملاح المذابة في مياهها يبلغ ٧٦٠ ملغرام/لتر •

اقليم الجوف ـ سكاكا : ينتشر حجر رملي سكاكا ظاهرا على السطح في مساحة تقرب من ثلثي مساحة الاقليم • وتنتج الخزانات الجوفية في هذا الحجر الرملي من المياه كميات تتراوح ما بين الصغيرة والمتوسطة • نوعية المياه جيدة ، اذ يتراوح مجموع الاملاح المذابة فيها ما بين ٥٠٠ ـ ٧٠٠ ملغرام/لتر • وتنحط نوعية المياه المستخرجة من الآبار الضحلة التي تقل مستويات المياه فيها عن ٣٠ م عن السطح ، لارتفاع نسبة المعادن فيها بسبب أعمال الري ونتيجة للبخر ، بالاضافة الـى تلوثها بالطين الصفائحي المتخلل للحجارة الرملية •

وتظهر تكوينات الجوف على السطح في الثلث الغربي من هذا الاقليم • أما تكوينات تبوك فتنتشر في جميع جهات الاقليم ممتدة من أسفل السطح ، وتنتج كميات معتدلة من المياه الجوفية في منطقة الجوف ، حيث تتصف مياهها بنوعية ممتازة • أما تكوينات الساق فتمتد على عمق يتراوح بين ١٥٠٠ ـ ١٦٠٠ م من السطح ، وتنتج مياها ذات نوعية جيدة •

اقليم تبوك : يتركز خزان جوفي سطحي في تكوينات الطمي الحديثة بالقرب من تبوك حيث تستمد الآبار القليلة الضحلة مياهها منه بكميات مناسبة لري الاراضي الزراعية حول تبوك • وتتفاوت نوعية هذه المياه من النوعية الحسنة الى الفقيرة جدا • تنتشر تكوينات تبوك في مساحة واسعة من الاقليم ، فهي تمتد من تبوك الى النفود الكبير ، ومن المحتمل أنها تمتد تحت سطح أرض صحراء النفود • وتبلغ مساحة الاجزاء المكشوفة والاجزاء المغطاة بالرمال من تكوينات تبوك حوالي ١٠٠ ٠٠٠ كم٢ • وتعد تكوينات تبوك المصدر الرئيسي للمياه الجوفية حاليا في هذا الاقليم الغربي من حوض النفود الكبير •

وتنتشر تكوينات الساق من الحجر الرملي غربي تبوك في نطاق يمتد بعرض ٣٥ كم من الحدود الاردنية شمالا حتى العلا جنوبا • ويتسع عرض هذه التكوينات الى الجنوب من تيماء الى أكثر من ١٠٠ كم • يبلغ مجموع مساحة الاراضي التي تنتشر فيها تكوينات الساق حوالي ٤٩ ٠٠٠ كم٢ • وتنتج بعض الآبار التي تستمد مياهها من الخزان الجوفي لهذه التكوينات في تبوك ، تنتج مياها من نوعية جيدة ، حيث يبلغ مجموع الاملاح المذابة في المتوسط ٥٠٠ ملغرام/لتر •

اقليم العلا ـ مدائن صالح : تستخرج المياه من الخزانات الجوفية الموجودة في تكوينات وادي العلا المشتملة على الحجر الرملي • وتنتج الآبار المحفورة في تكوينات الحجر الرملي قرب مدائن صالح ، كميات كبيرة من المياه ذات النوعية الجيدة جدا (٣٠٠ ملغرام/لتر) • أما آبار الوادي عند العلا فانها تنتج كميات من المياه تتراوح بين الصغيرة والمتوسطة ، ونوعياتها تتراوح أيضا من الفقيرة جدا الى الحسنة • وهناك مجموعة من الينابيع المنبثقة من الحافة التي تتقاطع فيها تكوينات الوادي الطموية مع تكوينات الحجر الرملي ، غير أن كميات تصريفها محدودة •

اقليم القصيم : توجد خزانات جوفية سطحية في طبقات الطمي الحديثة المشتملة على الرمال والحصى والصلصال • وتنتشر هذه الطبقات الطموية في الاودية وفي المنخفضات الاخرى خارج الاودية حيث قام الاهالي بحفر العديد من الآبار فيها • ولا تستطيع الآبار أن تحصل على كميات كبيرة من المياه من هذه الخزانات الجوفية السطحية • وغالبا ما تكون المياه فقيرة النوعية بسبب تسرب مياه الصرف من المزارع المروية الى الخزانات الجوفية القريبة أو نتيجة لتركيز الاملاح بفعل التبخر • وعلى العموم فان الآبار المحفورة في الطمي الحديث لا يركن اليها في تزويد مشروعات التنمية الزراعية الكبيرة بالمياه •

وتتركز تكوينات حجر رملي المنجور في شمال شرقي القصيم فقط بالقرب من حدود الحوض وتنتج الآبار المحفورة فيهــا كميات متوسطة مــن المياه ذات النوعية الفقيرة جدا • أما تكوينات جله فتظهر على السطح في اقليم الأسياح ، وتنتج كميات متوسطة من المياه الجوفية ذات النسبة المرتفعة من المعادن • أما تكوينات الخف فتظهر على السطح في نطاق واسع موازيــة لتكوينات تبوك والساق ، ونوعيــة المياه فيها رديئة • وتنتج تكوينات ما قبل الخف كميات متوسطة من المياه المتجمعة في خزانات الحجر الرملي ، ونوعية مياههــا غير جيدة • وتظهر تكونات الجــوف في مساحات محدودة في أقصى الجزء الشمالي من اقليم القصيم • بينما تختفي تحت السطح الى الشمال والشرق • وتنتج كميات متوسطة من المياه ذات النوعية المقبولة •

أما تكوينات تبوك فانها تغطي تكوينات الساق ، وتظهر على السطح في مساحة تبلغ ٠٠٠ ١٢ كم٢ من التكوينات الممتدة من النفود الكبير في الشمال الــى وادي الرمة في الجنوب • وهي مصدر هام للمياه الجوفية في هذا الاقليم لأنها تشتمل على طبقات مميزة ومتعددة من الحجر الرملي الــذي ينتــج كميات متوسطة مــن المياه للآبار المحفورة فيه • واذا قارنا حجر رملي تبوك بحجر رملي الساق نجد أن الاول أقل نفاذية وأقل انتاجا للمياه من الثاني • وبالرغم من ذلك فان حجر رملي تبوك في اقليم بريدة يحتوي على خزان جوفي غني بالمياه التي تزود آبار الاقليم بكميات غزيرة منها • ان نوعية المياه في تكوينات تبوك جيدة علــى العموم ، لكنها تحتوي على نسبة من المعادن تتراوح ما بين المتوسطة والعالية جدا •

خلاصة القول فان تكوينات الطمي الحديثة ، وتكوينات المنجور والجلة والخف وما قبل الخف في اقليم القصيم تنتج كميات قليلة من المياه ذات النوعية الرديئة • أما تكوينات الجوف فانها تنتج كميات متوسطة من الميــاه ذات النوعية المقبولــة في اقليم القصيم ، بينما تنتــج تكوينات تبوك كميات كبيرة مــن الميــاه ذات النوعية الجيــدة •

هذا ونوع دراسة الوضع الحالي للميــاه الجوفية في حوض النفود الرسوبي الكبير ، من حيث الانتاج الحالي للمياه ، ونوعية المياه المنتجة وخواصها الكيماوية واستعمالاتها الحالية وأغراض تلــك الاستعمالات ، وأهميــة المحافظة علــى المياه وصيانتها وتنميتها الى المقالة الثانية والمكملة لهذه الدراسة ، والتي ستظهر في العدد القادم ان شاء الله •

١ ـ عبد الباسط الخطيب ـ سبع سنابل خضر (٦٥ ـ ١٩٧٢ م) • ١٩٧٤ م •

٢ ـ Bardon, G.S. , Handbook of the Geology of Jordon, Amman 1959.

٣ ـ د• اسامة المدلل ، موارد الميـاه والاحتياجات المائية في الاردن • سلطة المصادر الطبيعية بعمان (١٩٧٥ م) •

٤ ـ عبدالله الطريقي • جيولوجية المملكة العربيـة السعودية ، الريـاض ١٩٤٧ م ص (٣٧ ـ ٣٨) •

٥ ـ د• صلاح الدين بحيري ـ جغرافية الصحاري العربية • عمان ١٩٧٢ م •

٦ ـ Barsons Basil Consultant, Agricultural and Water Resources The Great Nafud Sedimentary Basin, The Kingdom of Saudi Arabia. The Water Resources Vol. III. Riyadh 1968, P. 3.

٧ ـ عبدالله الطريقي ـ المصدر السابق ، ص ٣٨ •

٨ ـ وزارة الصناعة الباكستانية ـ تقرير بعثة الدراسات الفنية ابلاكستانية للبلاد السعودية • جدة (١٣٧٦ هـ) •

٩ ـ Abul Hajjaj, Y. , Remarks on the Artesian Water of Nejd Saudi Arabia, PP. 103 - 111.

١٠ ـ بارسونز بازل الاستشارية • المصدر السابق ، ص ٨ •

١١ ـ وزارة الزراعـة والميـاه ـ قسم الهيدرولوجيا • النشرات الخـاصة بتسجيـل القياسات الهيدرولوجية •

١٢ ـ بارسونز بازل الاستشارية • المصدر السابق • ص ٨١ ـ ٨٤ •

١٣ ـ المرجع ذاته ـ ص ١٢٥ ـ ١٣٢ •







في هـذا الباب تقدم المجلة نوعيات مختلفة تتعلق بتاريخنا وتراثنا ، ولغتنا الجميلة .. وكل ما يتصل بتلك النوعيات من جوانب أدبية وفكرية وفنية .

ولقد حرصنا عليها لنتابع من خلالها كافة الجوانب الاخبارية لموضوعات تخصصنا، وتعد أيضا معلومات مبسطة نقدمها دائما في هذا الباب من كل عدد .

والمجلة ترحب دائما بكل آراء وأفكار الباحثين والمتخصصين والقراء حول ما ينشر به ..

يكتبه : محمد ابو الفتوح الخياط

سمو الامير سلمان بن عبد العزيز يفتتح أسبوع الفقه الاسلامي



افتتح صاحب السمو الملكي الامير سلمان بن عبد العزيز امير منطقة الرياض ‎..‎ نيابة عن صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء‎..‎ أسبوع الفقه الاسلامي الذي تنظمه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالتعاون مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بجمهورية مصر العربية وقد بدأت جلسات الأسبوع مساء يوم الاحد ٢٥ ذي القعدة عام ١٣٩٧ هـ وحضر حفل الافتتاح أكثر من ستين عالما يمثلون تسعة عشر دولة عربية واسلامية ·

وقد أوضح سمو الامير سلمان في حديثه ان الاسلام دين الانسانية وخاتم الأديان هو المنقذ الوحيد مما تتردى فيه البشرية من فساد واضطراب رغم تقدمها المادي ‎..‎

واشار سموه أن المملكة آمنت منذ القدم بأن الاسلام هو مرتكز حياتها فحكمته ودعت اليه وطبقت حدود الله فعاشت آمنة مطمئنة والحمدلله ‎..‎ تتابع الطريق بقيادة جلالة الملك خالد المفدى ‎..‎

واعرب معالي وزير التعليم بالنيابة عن أمله في أن يوفق الله المؤتمرين في مهمتهم التي اجتمعوا من أجلها ·

وتحدث معالي الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية مؤكدا ان المملكة العربية السعودية بما تقدم من امكانيات وما تبذل من جهود في سبيل الاسلام لتنظر لعلماء المسلمين نظرة واحدة وتستشعر التبعة العظيمة تجاههم من أجل خدمة الاسلام والمسلمين في شتى أنحاء المعمورة ·

وقد حرص المؤتمرون على أن يكون هذا اللقاء الهام بداية جادة لتحقيق الأهداف النبيلة التي اجتمعوا من أجلها وحتى تصبح الشعوب الاسلامية قوة دولية تحمي ديارها وتسهم بفعالية في اقرار السلام العالمي وبناء الحضارة الانسانية ·

المملكة تدعم المطبوعات ومراكز البحوث الاسلامية

صدرت الموافقة السامية لتنفيذ مقترحات الهيئة العليا للدعوة الاسلامية ، والتي يرأسها صاحب السمو الملكي الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران والمفتش العام ·

وفي مقدمة هذه الاقتراحات طبع مائتي ألف نسخة من



ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية وتوزيعها مجانا ، وطبع كميات كبيرة من الكتب الاسلامية وتوزيعها على الجمعيات الاسلامية ، هذا الى جانب تركيز الهيئة على مشاريع دعم كراس الدراسات والبحوث الاسلامية بالجامعات والكليات المتخصصة في مجالات التراث والدعوة الاسلامية ، بالاضافة الى دعم المطبوعات الاسلامية والتوسع في انشاء المساجد وتوفير الأئمة المؤهلين.

ويعد هذا الدور للهيئة العليا للدعوة الاسلامية برئاسة سمو الامير سلطان بن عبد العزيز .. منطلق جديد للدعوة الاسلامية على صعيد العالم الاسلامي .. ويعد كذلك تجسيد حي للدور الايجابي الذي تقوم به المملكة العربية السعودية مهد الاسلام ومنطلق الدعوة .

جوائز الفيصل العالمية :

عقدت الجمعية العمومية لمؤسسة الملك فيصل الخيرية اجتماعا لها مساء يوم السبت ٩٧/١١/٣ هـ بالرياض حيث ناقشت الشروط الواجب توافرها في الجائزة والمتقدمين لها .

وسوف تكون جوائز الفيصل في ثلاث مجالات هي :

١ ـ خدمة الاسلام





٢ ـ الدراسات الاسلامية

٣ ـ الأدب العربي .

وقد ضمت لجان البحث والدراسة شخصيات علمية وأدبية ولفيف من علماء المسلمين على صعيد عالمنا المسلم ، وقد شكلت لجنة دائمة للقيام بعمليات المتابعة والاتصالات اللازمة ، وسوف يمنح الفائز جائزة نقدية قدرها مائتا الف ريال وميدالية ذهبية وشهادة توضح اسم الفائز وملخص للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة .

ومن أهم ما تميزت به تلك الجوائز الصبغة العالمية حيث لم تقتصر على السعوديين أو العرب بل شملت اكثر من مؤسسة وجامعة ومجمع لتوسيع نطاق الجائزة وامكانية ايجاد المنافسة العالمية بين المتقدمين لترتقي بذلك قيم البحوث المقدمة .

وسوف تمنح الجائزة العالمية في ربيع أول من عام ١٣٩٩ هـ وخصص مبلغ ١٤،٥ مليون ريال للانفاق منها على الجائزة سنويا وقد أعرب سمو الامير عبدالله الفيصل رئيس مجلس أمناء المؤسسة عن أمله في أن تمثل تلك الجوائز بعضا من أهداف الفيصل الخيرة وأن تكون نبراسا يعبر عن الخير والعطاء والاخلاص في مختلف المجالات حاضرا ومستقبلا .

آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب

قام الدكتور أحمد محمد الضبيب عميد شئون المكتبات بجامعة الرياض واحد الكفاءات الوطنية في مجال الادب والفكر والتراث بنشر كتابه الجديد « اثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب » وهو سجل ببليوجرافي متكامل لما نشر من مؤلفات امام الدعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب ٠

فقد ادرك الدكتور الضبيب أن الذين يتصدون للتاريخ الاسلامي في العصور الحديثة أو لدراسة الدعوات الاصلاحية التي طرأت عليه عبر تاريخه الطويل لا بد لهم من الرجوع الى ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في محاولة للتعرف على ملامح دعوته ٠٠ فقد حاول الشيخ رحمه الله أن يصوغ فكره وأن يقدمه للناس في صور شتى مفصلا حينا ومجملا حينا آخر ، ولم يأل جهدا في سبيل ابلاغ صوته ودعوته الى مسامع الناس وتوصيل فكره الى عقولهم ٠٠ ولهذا تنوعت كتاباته وتعددت وان ربطها جميعا خيط واحد هو وحدانية الله سبحانه وتعالى والعمل بما أمر به واجتناب ما نهى عنه ٠

ولاهمية الكتاب سوف تنشر الدارة في عددها القادم دراسة علمية عنه قام باعدادها الاستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي الاستاذ بكلية الاداب جامعة القاهرة ٠





مركز جديد للبحوث العلمية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

انشات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية مركزا جديدا للبحوث العلمية يرتبط ارتباطا مباشرا بالجامعة، وقد روعي في انشاء هذا المركز أن يخدم أغراض الجامعة وأهدافها على صعيد عالمنا الاسلامي ، وسوف يتفرغ للعمل بالمركز باحثون متخصصون ، اضافة لمساهمات المتخصصين داخل وخارج الجامعة ٠

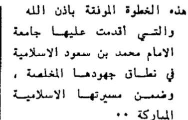
وقد صرح معالي الدكتور عبدالله التركي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ٠٠ انه من الجوانب الهامة التي سيعنى بها المركز الجديد دراسة أحوال العالم الاسلامي والخروج بمناهج وأبحاث تتصل بالعلوم التربوية ٠٠ منبثقة من وجهة النظر الاسلامية ٠

وأضاف معاليه : ان عددا من المعيدين بالجامعة سوف يعملون بالمركز كجزء من دراساتهم التي يقومون بها بقسم الدراسات العليا ٠

وسوف يتطلب المركز توفير مكتبة ضخمة تخدم أغراضه وما يحتاج اليه الباحثون من مصورات ووثائق ومخطوطات٠٠

وسيكون للمركز ضمن خطة عمله تركيز على المذهب السلفي ٠

و « الدارة » المجلة تبارك


هذه الخطوة الموفقة باذن الله والتي أقدمت عليها جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في نطاق جهودها المخلصة ، وضمن مسيرتها الاسلامية المباركة ..



● أول أمسية شعرية لتخليد ذكرى أمير الشعراء :

● على امتداد اكثر من ساعتين في منتصف شهر يونيو الماضي ـ اقيمت أول امسية شعرية في مصر الشقيقة لتخليد ذكرى أمير الشعراء احمد شوقي ، وكان بيت أمير الشعراء كرمة بن هانيء على نيل مصر جنوب القاهرة مقرا لتلك الأمسية ، واصبح يمثل صالونا للفكر والفن والأدب .

وقد حضر الأمسية فخامة الرئيس محمد انور السادات مع نخبة من أكبر شعراء العروبة جاءوا ليشاركوا القاهرة وشعراء مصر الاحتفال بذكرى شوقي بعد أن تقرر تحويل منزله الى متحف يضم جميع أعماله ومخلفاته الأدبية .

وشارك تلك الأمسية من المملكة العربية السعودية صاحب السمو الملكي الامير عبدالله الفيصل ، وقد صرح سموه في تلك المناسبة .. بان أعظم طريقة لتخليد الشعراء تكمن في دراسة أعمالهم ونشرها في برامج التعليم ليتعرف عليها الجيل الجديد .

وقد ساهم سمو الامير في هذه الأمسية بقصيدة لاقت صدى جديدا عند كل من استمع اليها .. عنوانها « صناجة العرب » ودلل سموه في حديثه على قدرة أمير الشعراء في توضيح التشريع الاسلامي ورسالته وغاياته في بيت واحد من أبياته الشعرية حيث يقول :

الدين يسر والخلافة بيعة
والامر شورى والحقوق قضاء

ان شوقي هرم آخر للعرب والاسلام جميعا ، واذا كان احمد شوقي ولا يزال علامة بارزة في طريق تطور الشعر العربي والنهوض به ، فقد نهض به ، وكان سببا في بعثه ، وحمل المشعل بجدارة بعد محمود سامي البارودي ، وليصبح الشعر ذات معنى يتميز بالاسلوب الرصين والخيال المجنح .. كما أن شعر شوقي كان تعبيرا عن تطلعات مصر الى جانب تغنيه بالقيم الروحية الرفيعة في الاسلام .

وسوف يكون قصر شوقي مدرسة للبث والاطلاع وملحقا يضم كل ما تتصل به .. فهذا التكريم للشاعر رحمه الله تكريم لكل الشعراء العرب وفاءا لحقهم علينا واعتزازا بما قدموه لنا .



● نشر اللغة العربية خارج الوطن العربي

شكلت جامعة الدول العربية لجنة علمية مهمتها نشر اللغة العربية في الخارج ، وتضم هذه اللجنة خبراء ومندوبين يمثلون سبع دول عربية ، وعدد من المؤسسات في مجال الثقافة واللغة العربية •

وفي الصيف الماضي عقدت هذه اللجنة سلسلة اجتماعات بمقر جامعة الدول العربية بالقاهرة، وبحثت كل التجارب التي قامت بها المؤسسات الاجنبية في مجال نشر اللغة العربية للاستفادة منها في جهود اللجنة لنشر الثقافة واللغة العربية ، وقررت اللجنة كذلك كل ما من شانه دعم اقسام اللغة العربية بالجامعات غير العربية ودعم الكتاب العربي وتطوير المراكز الثقافية العربية في الخارج •

والجدير بالذكر أن المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم خلال اجتماعاته الماضية بالقاهرة (يوليو ١٩٧٧) قرر انشاء مجلس أعلى لوضع البرامج اللازمة لنشر الثقافة واللغة العربية في مختلف انحاء العالم • وسيتم انشاء عدد من المراكز التابعة له في نيروبي وجزر القمر وباندونغ وريو دي جانيرو وداكار وبون ونواكشوط وسيدني ومونتريال ومالطة ولشبونة وازمير ونيجيريا ، وسيضم المجلس الاعلى الخبراء والمتخصصين في اللغة العربية •



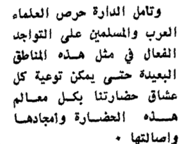
وسوف يهتم هذا المجلس بربط الجاليات العربية في الخارج بلغتهم وثقافتهم ومساعدة أبناء الدول الاجنبية في تعلم اللغة العربية باعتبارها لغة حضارية •

● ندوة عن الحضارة العربية والاسلامية في النرويج

● دعت جامعة أوسلو وهي اقدم جامعات النرويج الى ندوة عامة عن الحضارة العربية والاسلامية ، وقد استمرت خمسة شهور كاملة بمقر كلية الفلسفة بالجامعة ـ و،في تقرير لجامعة أوسلو بعد انتهاء الندوة في مايو الماضي اشارت فيه الى ندرة المتحدثين العرب في الموضوعات المطروحة، وأهمها الحضارة الاسلامية في الاندلس والقيم الاسلامية في المجتمع العربي وتاريخ القدس على مر العصور •

ويشير التقرير الى ان كثير من المستشرقين قد حضروا هذه الندوة في تطلع وشوق لمعرفة الكثير عن الحضارة العربية والاسلامية ، وفي مقدمتهم الجنرال اودبول كبير مراقبي الهدنة السابق الذي تحدث عن الارض العربية المحتلة ، والدكتور بيرج رئيس معهد الدراسات السامية في جامعة أوسلو •





وتامل الدارة حرص العلماء العرب والمسلمين على التواجد الفعال في مثل هـذه المناطق البعيدة حتـى يمكن توعية كل عشاق حضارتنا بكـل معـالم هــذه الحضـارة وامجادهـا واصالتها •



معارض فنية ترعاها الرئاسة العامة لرعاية الشباب

تضمنت خطة عمل الرئاسة العامة لرعاية الشباب اكثر من مجال •• مـن بينها النشاط الفني لشباب المملكة الىجانب النشـاط الأدبـي والفكـري والمهرجانـات الشعبية ، وعمل المسابقات وتوفيـر الحـوافز كاسلوب تربـوي يحقـق وجود الكوادر الممتازة مـن الشباب السعودي المسلم •

وقد شمـل النشاط الفنـي للعام الماضيمعارض ومسابقات فـي الفنـون الاسلاميـة والتشكيلية الى جانب المعارض الشخصية التي اشرفت عليها الادارة الثقافية (قسم الفنون التشكيلية) وقد بلـغ عددها أربعـة عشر معرضا من بينها معـارض جماعيـة لفنـانين فرنسيين ولبنانيين ـ كما بلغ عدد المعارض الفنيـة للفنانين الوطنيين ثمانية معارض وهذا تاكيد جديد لما حققته الادارة الثقافية في هذا المجال ••



وعلى المستـوى الدولـي شاركت الرئاسة العامة فـي خمس معارض هي :

١ ـ معـرض الستتيـن بالمغرب •

٢ ـ معـرض الفنـون التشكيلية ضمـن الاسبـوع الثقـافي السعـودي بالمغرب الشقيق •

٣ ـ المعـرض الخـامس للفنانين التشكيليين العرب بالكويت •

٤ ـ معـرض الفنـون التشكيلية بالهند •

٥ ـ معـرض الفنـون التشكيلية بالاسبـوع الثقـافي بالعراق •

ولقد كان لاشتراك الرئاسة في هـذه المعـارض دور بـارز وملموس كـان موضع اعتزاز واكبار من صحافة كـل دولة مـن الدول التـي اقيمت بها تلك المعارض •

امـا معـارض الفنـون التشكيلية على المستوى المحلي فقد بلغت ١٤٢ معرضا كـان توزيعها علـى مستوى المملكة كما يلي :

● معارض المسابقة الاولى في الفنـون التشكيلية وتجمع كل مناطق المملكة •

● معارض تنشيطيـة بجميع مناطق المملكة وقد بلغ عددها اربعة عشر معرضا •

● معارض المسابقـة الثانية بجميع مناطق المملكة وبلغ ١٤ معرضا •

● معارض تشجيعيـة بجميع

مناطق المملكة الرئيسية بلـغ ثمانية معارض •

● المعارض السنويـة العامة للمنـاطق بجميــع المناطـق الرئيسيـة ـ بلــغ ثمانيـة معارض •

● معارض الاندية للفنـون التشكيلية بجميع أندية المملكة وبلغت :مانية وتسعون معرضا

وبهـذا النشــاط المتواصل للادارة الثقافيـــة تضيــف الرئاسة العامة لرعاية الشباب صفحـة جديـدة مـن صفحات نشاطها من أجل الشباب •

● أطلس تاريخي للشرق الأوسط :

● قامـت جامعـة توبينجن بالمانيا الاتحادية بعمل اطلس جغــرافي وبشري بالتعاون مع معاهـــد العلــوم الشرقيـة والاسلامية في بـــون وميونيخ وهامبورج وبرلـين الغربية • كمـــا شارك في اعــداد هذا الاطلـــس والتخطيـط لــه مجموعات كبيرة مـن العلمـاء والمفكرين الالمان والعربوبعض المستشرقين بلغ عددهم اربعون عالمـــا يمثلـون ١٦ جامعـــة المانية •

واستغرق اعـــداد هـــذا الاطلس ثمانـي سنـوات حيث بدأ العمل فيه في مطلـع عام ١٩٦٩ م بمبادرة مـن جامعة توبينجن بجنوب المانيا ـ والتي تضـم اكبــر مكتبـة شرقية اسلامية وعربية في اوربا كلها





وتحتوي على مـا يزيد عـن ثلاثة عشر الف كتابا ومجلدا تشمل مختلف ميـادين العلوم الاسلامية والحضارة الاسلامية العريقــة ، ولا تقتصر ابحاث هـذا الاطلس على الخرائط والرسوم البيانيــة وتحليـل استنتاجاتها، بل يشمل ابحاث ودراسات عـن توزيع السكان والاوضـــاع الاقتصاديـــة والاجتماعية لشعوب المنطقة •

ومما تجدر الاشارة اليه أن العلماء والمستشرقـين الذيـن شاركوا اعـداد هـذا الاطلس ـ قاموا بزيارات علميةميدانية لدول المنطقـــة وقاموا بعمـل مســح جغــرافي واقتصـادي وسكانـي ـ كما قاموا كذلك باقتنـاء مجموعات كبـيرة مـن المخطوطات والمجلدات والخرائط والوثائق التاريخية •

ويضم الاطلس ٣٠ خريطـة الـى جـانب الدراسـات والمعلومات والملاحق التفصيلية حتـى تزداد قيمتـه العلمية ، وسوف يتم تداوله علـى نطاق واسع بمعرفة جامعة توبينجن•

● معرض للخط العربي في باريس :

● في نطاق مهرجـان الفـن الاسلامي اقيم في صالة الفن الحديـث في بـاريس معرض الخـط العربي ، وقـد ضـم المعرض ١٢٠ قطعة فنية يعود تاريخ اقدمها الى ٢٥٠ سنة ، وهي للفنان محمد عليالبياتي مكتوبة بخط ٢٥٠ ثلث مذهب

ومحفور على الخشب .. كما تالقت علـى جـدران المعرض لوحـات الفنـان رشا المشهور كاتب خطوط الجامـع الاموي الكبير في دمشق ، والذي توفي عـام ١٣٥٧ هـ ، وهو الفنان المعـروف بتلويناتــه الثلثية النابضة بالقوة والمتانة .

وجدير بالذكر ان فن الخط العربي يتالف من ستة انواع رئيسية هي الكوفي ، والثلثي، والنسخي، التعليق، الديواني، الرقعي ، ويمتاز كل نوع من هذه الخطوط بخصائص معينة تمثـل مرحلـة مـــن المراحل التاريخية بقيت تستخدم ليومنا هـــذا ، ولقد عرف الخــط العربـي بقابلتـين في تكويـن تاليف تشكيلي يقف بكـل ثقة الى جانب الاعمال التجريدية الكبيرة التـــي نراها ونسمع عنها في مختلف انحاء العالم.

ان لوحات الفنانين العرب والاجـانب المزركشة والمطرزة بالحـــروف العربيـة تزيدنـا اعتقـــادا بان الحرف العربـي يحمـل قيمـــة تشكيلية غنية الجـذور تمتـد عبـر الأزمان والعصور .

● قضية التعريب في المغرب العربي :

● من اهــم القضايا الحيوية في وطننا العربي كله ، وفـي المغرب العربي بصفة خاصة ، وهي تعد قضيـة حيـاة بسبب فرض اللغـة الفرنسية علـى المغرب العربي ، ولهذا السبب



قامت الجـامعة العربية بانشاء مكتـب للتعريب يتولى هـذه المهمة، وامكن للمكتب ان يضع مخططات عمل جـادة التزم بها وشاركتـــه كـــل الاجهـــزة المتخصصة في عالمنا العربي .. باعتبار جهوده بمثابة دفاع عن التراث العربي الاصيل .

وبانتهاء هذا القرن (الرابع عشر الهجري) يستكمـل المكتب بمشيئة اللـه ثـلاث عمليات هـــي :

- تعريب الادارة .

- تعريـب مراحـل التعليم الثلاث .

- تعريب الشارع والمنزل.

كما تـدور الجهـود حاليا لاستكمال تعريـب التكنولوجيا ومختلـف القطـاعات الجامعية مـــع الاستمـرار في اعـــداد المشاريـــع المعجميـــة لسد الفراغات بالنسبـة للمغـرب العربي في كل المجالات .

واذا كانت هناك من دعوة الى انـه لا بـد لنـا لنلحق بالتكنولوجيا الحديثة انننقلها ونتعلم منها بمعرفة لغتها الا انـه يجب الا يتم ذلـك على حساب لغتنا العربية ـ لغـة القرآن الكريم والحديثالنبوي الشريف .



فلغة القوم من اسباب قوتهم وتماسكهم لأنهم يتعاملون بها ويتخاطبون ويتناصحون بهـا ، وهي التـي تجعـل منهـم قوة

متماسكة قادرة على دفع عجلة مجتمعهم ، والله سبحانه وتعالى نعت كلامه بها فقال جل شانه :

« انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » .

« قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون » .

وقال :

« وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين » .

● خطة جديدة لاكتشاف وترميم الآثار بالمملكة :

● تضمنت الخطة الجديدة التي اعدتها ادارة الآثار والمتاحف بالمملكة كشف المزيد من آثار المملكة والمعالم الحضارية بالجزيرة العربية في العصور القديمة وابراز وترميم المباني الاثرية بمختلف مناطق المملكة ، وسوف يشمل المسح الأثري ثلاث مناطق هي (الشمالية والغربية والجنوبية) واستكمال مشروع درب زبيدة ومشروع ترميم قصر نصيف التاريخي بجدة ، وقصور الاحساء الاثرية وترميم قصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في قرية حريملاء — كما يتم الآن اعداد الخرائط اللازمة للتخطيط المتكامل لاقامة المتاحف الاقليمية . وقد صدر عن ادارة الآثار كتاب عن آثار المملكة العربية السعودية، وملصقات للعديد من المناظر الاثرية ، واصدار الدليل المتكامل لمتحف الآثار .



وسوف تنطلق ادارة الآثار في دعم علاقاتها الخارجية بالاجهزة المتخصصة في هذا المجال، والمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية .

والجدير بالذكر أن المتحف الوطني والذي سيضم آثار المملكة في العهود القديمة على وشك الاعداد النهائي ، والخطة الجديدة للآثار بالمملكة حرصت على استكمال تسجيل العديد من المباني والمواقع المكتشفة حديثا وجمع بعض القطع الاثرية والتراث الشعبي واللوحات الزيتية التي تعد كلها تراثا نعتز به ونحرص عليه .

● مرحلة جديدة متطورة لمكتبة الحرم المكي الشريف

● تعد مكتبة الحرم المكي الشريف مركز اشعاع روحي وينبوع عظيم من ينابيع الثقافة الاسلامية في مكة المكرمة ، وسوف تبدأ المكتبة مرحلة جديدة متطورة ، فقد خصص لها مبنى عال يتفق ومكانتها باعتبارها منارة للعلم والمعرفة .. حيث روعي فيه أن يتفق مع الطابع الاسلامي ، وما تميزت به العمارة الاسلامية ، وقبل



حديثنا عن وصف هذا المبنى، فانه يجدر بنا ان نعرف شيئا عن تاريخها ، فكما تشير بعض المراجــع انشاهـا السلطـان العثمانــي عبد المجيـد خان ، واطلـق عليهـا كتـب خان عبد المجيد ، ولم تكن تتعدى محتوياتها كتب المسجد الحرام، والمصاحف ، وكانت توضع في دواليب في أطـراف المسجـد ، وقد اهتـم المغفور له جلالة الملـك عبـد العزيز آل سعود رحمه الله بهذه المكتبة وأمر بتزويدهـا بالكتـب الاسلامية القيمـة ، وتعددت بعـد ذلك مصادر تمويلها حتـى اصبحت تضم الآن اكثر مـن مائة الف مجلد ، ثلاثة آلاف وخمسمائة مخطوط من بينها شجرة نسب الرسول صلى اللــه عليـه وسلم ، وهي مخطوطة مذهبة بماء الذهـب ومخطوطة ربيع الأبــرار للزمخشري في الادب وهو مخطوط نادر لم يطبـع ، ويقع في ٦٦٠ صفحة ٠

والمبنى الجديــد للمكتبـة يضم اربعـة طوابـق يعلوها برج مكون مــن اثنـي عشر طابق ، ويحتوي المبنــى على قاعــات واسعـة للمحاضرات والمطالعة والبحث ٠

ان مكتبــة الحـرم المكـي الشريف بفضل الله ثم رعاية المسئولين لهـــا سوف تؤكـد وجودها كمنـارة علم ومصدر معرفـة تضيء العلوم وتروي النفوس علما وثقافة وفكرا ٠







● الندوة العالمية الثانية لمركز دراسات الخليج العربي :

● دعى مركز دراساتالخليج العربي بجامعــة البصرة الـى عقد ندوته العالمية الثانية في الصيـف المـاضي ، وكـــان موضوع هــذه الندوة « اللغة العربيــة وآدابها في الخليــج العربي » وقد دعا المركز في هذه الندوة عددا مــن المهمتين بدراسات الخليج العربي من الجامعات والمراكز الثقافية في الوطن العربي والعالمي ، وقدم المشتركــون في هـــذه الندوة بحوثـا مختارة ألقــت الضوء على الانتاج الفكري والثقافي لمنطقــة الخليــج العربــي ، وابرزت المعـــالم التاريخيـة والثقافية في المنطقة ـ كما استهدفت الندوة تاكيد انتماء الشعوب العربيــة الــى الأمة العربيــة ثقافيـا وتاريخيـا ، وتعزيز الروابط الاخوية بين علمـــاء ومثقفــي المنطقـــة باعتبارهم طليعة هذا الشعب٠

وكان من بين الاهداف التي حـرصت عليهـــا النـــدوة ـ الكشف عــن الخطر الثقافي الــذي يهدد منطقــة الخليج العربــي نتيجــة للأطمـاع الاستعمارية ، وقـد استغرقت هذه الندوة ستة جلسات عمل حـرص المؤتمرون علــى دعم التعــاون والتنسيــق مــع المؤسسات العلميــة المتشابهة لرعايــة الدراسات اللغوية ، وحماية وحدة اللغــة العربية مـــن الدعــوات المشبوهــة ،




والسعي الى تطوير اللغة بما يحقق اهداف امتنا العربية ـ كما دعت الندوة الى سرعة البدء في وضع اطلس تاريخي ثقافي يوضح المواضع الواردة في الشعر الجاهلي القديم ، وفي تراثنا الادبي والتاريخي ، والى تاسيس منظمة للأدباء الخليجيين وايجاد صيغة عملية للتنسيق بين هذه المنظمات والى ضرورة دراسة تراث هذه المنطقة وترجمة ونشر الكتب والدراسات الخاصة بمنطقة الخليج العربي الصادرة باللغات الاجنبية •

والدارة وهي تعنى بتراث وفكر الجزيرة العربية لتامل ترجمة هذه التوصيات الى واقع تنفيذي يحقق لامتنا العربية مجدها ويبرز اصالتها ودورها الحضاري على صعيد العالم •

● **موسوعةأمريكية ضخمة عن الحضارة العربية :**

● تصدر الولايات المتحدة الامريكية خلالالشهور القليلة القادمة موسوعة ضخمة عن الحضارة العربية بعنوان «عبقرية الحضارة العربية» •

وتقع الموسوعة في ٥٠٠ صفحةبالاضافة الى ٨٦ صفحة عبارة عن لوحات ملونة تصور المناطق الاثرية وبعض المخطوطات العربية النادرة ، وتضم الموسوعة كذلك مجموعة كبيرة من الدراسات المتخصصة عن الحضارة العربية ودورها في ميادين الثقافة والفنون والعلوم منذ القرن السابع الميلادي وحتى القرن السادس عشر ، وتاثير تلك الحضارة على الحضارة الانسانية كلها ، وهدف الموسوعة تصحيح المسار التاريخي للحضارة العربية وتمكين القراء والباحثين من التعرف على منجزات العرب وتراثهم الانساني الخالد •

وسوف تصدر الموسوعة في فصلين يتناول الفصل الاول تاريخ العرب منذ ظهور العالم الاسلامي وبداية الفتوح العربية في القرن السابع الميلادي ، ويتناول ايضا بعض المخطوطات الاسلامية النادرة ـ اما الفصل الثاني فيتناول وصف الدور الحيوي الذي لعبته الحضارة العربية كهمزة وصل بين الحضارة القديمة واوربا في العصور الوسطى ـ كما يتناول ايضا عصر الاسلام الذهبي وما قدمه العرب خلاله من علم وحضارة وفكر وتراث •

ويشرف علىتحرير الموسوعة الاستاذ المؤرخ دينيس جونسون وكان يعمل استاذا للغة العربية في جامعة كمبردج وله عدة مؤلفات عن الثقافة العربية ، وقد شارك الدكتور ابراهيم بيومي مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ في كتابة خاتمة الفصل الاخير من الموسوعة شرح فيه الصلة بين اسهام العرب في الماضي والحاضر •

وتشير الوكالة اللبنانية



للأنباء ان هذه الموسوعة قامت بالاعداد والتخطيط لها شركة امريكية احتفالا بيوبيلها الخمسين ، وانها تضم نماذج من العقليات العربية التي لمعت في مجالات الفكر والادب والتراث والعلوم .

● حضارة الغرب طارئة وحضارة الاسلام دائمة :

● قام الكاتب والمفكر الفرنسي المشهور روجيه جارودي بتاليف ونشر كتاب تحت عنوان « حوار مع الحضارات » تناول فيه ان حضارة الغرب التي فرضت نفسها خمسة قرون على العالم تعد في نظره اخطر كارثة في تاريخ الانسانية ويتهمها بانها هدمت حضارات عريقة وجعلت من الانسان الغربي مجرد آلة للانتاج والاستهلاك .

ويعطي جارودي المثل والدليل بفتوحات الاسلام التي لم تتم بقهر السلاح ، وانما تمت بالتفوق الحضاري وقوة الاقناع ، ويؤكد جارودي هذه الحقيقة بجملة للكاتب الفرنسي « اناتول فرانس » والتي جاءت في كتابه « الحياة المزدهرة » وهي :

« ان اسود يوم في تاريخ فرنسا هو اليوم الذي دارت فيه معركة بواتيه عام ٧٣٢ م وتقهقرت بعدها الحضارة العربية والعلوم والفن العربي امام البربرية الفرنسية » ، ويؤكد جارودي بانها لم تكن معركة حربية كما صورها





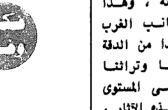

المؤرخون ، ولكنها كانت علامة حضارية .. يصفها جارودي قائلا :

« ان البربرية الفرنسية حالت دون أن تستفيد فرنسا من الحضارة العربية كما استفادت منها اسبانيا ، ويدلل على ذلك قائلا :

« ان اسبانيا استطاعت بفضل كل ما اكتسبته من الحضارة العربية ان تبني اسطولها الذي اكتشفت به امريكا ، والكتاب في حد ذاته قد اثار جدلا عنيفا في فرنسا واهتزت له كل الاوساط العلمية ، فقد قدم المؤلف في نهاية كتابه « حوار مع الحضارات » مشروعا طموحا اطلق عليه « مشروع الامل » ويقضي بضرورة تدريس تاريخ الحضارات غير الغربية، ويركز بصفة خاصة على الحضارة العربية وحضارة الاسلام .

● أكبر معرض للفن الاسلامي بنيويورك :

● يوجد حاليا في متحف متروبوليتان للفنون في نيويورك معرضا للفن الاسلامي يضم مجموعة نادرة من الآثار الاسلامية يتم عرضها في ٢٢ قاعة مساحتها الاجمالية ٢١٠٠٠ متر مربع ، والى جانب المعروضات من اشغال معدنية ونسيج وزجاج ولوحات زيتية ـ فان هناك شيئا جديدا باهتمامنا وهو تلك المحاضرات والندوات التي تقام من حين لآخر عن الفن الاسلامي





وتاريخه وأهميته ، وهذا الاهتمام من جانب الغرب يفرض علينا مزيدا من الدقة والجدية لآثارنا وتراثنا ـ فالمتاحف على المستوى العربي لا تلائم هذه الآثار ، وما ينفق عليها في الخارج يجعلنا نفكر اكثر من مرة في ان نضاعف اهتمامنا وحرصنا •

● مكتبة المخطوطات العربية بالكويت :

● بالرغم ان مكتبة المخطوطات العربية في جامعة الكويت لم يتعد عمرها عشر سنوات ـ الا انها استطاعت أن تحصل على مجموعة كبيرة من المخطوطات النادرة ، واخرى على ميكروفيلم •

وهدف هذه المكتبة هو تلبية متطلبات الدراسات والبحوث الأكاديمية ، ويوجد بالمكتبة ثلاث أنواع من المخطوطات :

أ ـ مخطوطات أصلية وعددها سبعين مخطوطة •

ب ـ مخطوطات مصورة لم تحضر بعد •

ج ـ مخطوطات علىالميكروفيلم وعددها ١٥٠ •

وأقدم مخطوطة بهذه المكتبة هي (التنوير في اسقاط التدبير) وقد كتبت عام ٨٥٣هـ لتاج الدين احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطا ، ولكل المخطوطات بالمكتبة نظام خاص في الفهرسة والتصنيف ، فكل مخطوطة لها بطاقة تضم البيانات المتعلقة بها مثل اسم المخطوط والمؤلف ونوع الخط واسم الناسخ وعدد الصفحات وعدد السطور •

وتقوم جامعة الكويت في الوقت الحالي بتحقيق المخطوطات ونشرها عن طريق لجنة المخطوطات التي تضم مجموعة منالاساتذة المتخصصين ومن الاهداف العظيمة التي تسعى لها المكتبة فهرسة وتصنيف جميع مخطوطات الدول العربية وتتبع ما قد يصدر منها في دول الخليج والجزيرة العربية •

مركز للتوثيق الاعلامي في دولة الامارات العربية:

● قامت دولة الامارات العربية المتحدة بعمل دراسات خاصة لانشاء مركز للتوثيق الاعلامي لتوفير البيانات والاحصاءات والمعلومات اللازمة لأجهزة الاعلام وقد تقرر أن يبدأ هذا العمل في انشاء هذا المركز في اطار من التنسيق والتكامل مع مركز التوثيق الاعلامي الخليجي الذي تقرر انشاؤه في مؤتمر وزراء اعلام الخليج الاخير ، وسوف يقوم هذا المركز الى جانب أهدافه المحلية باعداد ارشيف للشخصيات العربية والعالمية الهامة ، وارشيف لدول العالم •

وتكوين مكتبة مراجع تضم المصادر الأساسية للمعلومات من دوائر المعارف والأدلة والكتب الثانوية والوثائق الهامة •





د٠ عبدالله التركي — الاستاذ محمد حسين زيدان

والعاملون في أي مجال يتسع لهم ان يجدوا من شكر يوجه اليهم من كبير ذي مقام محترم حافزا يدفع بهم الى التجويد ٠٠ فلا يخرج العمل الا جيدا ٠

فالكلمة الشاكرة من أستاذنا الدكتور عبدالله التركي مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ٠٠ وجهها شفاها الى مجلة الدارة ٠٠ أخرجت عددا خاصا عن الفقه الاسلامي ـ أعطتني فكرة عن قيمة الرجال لا يبخسون الناس أشياءهم لتكون القيمة التي وجه اليها الشكر في موضع الثقة والتقدير يتلو ذلك أن تعطي من جهدها العمل الجيد باخلاص ٠ فالانسان في هذا البلد في حاجة لابراز تفوقه بما يعطي من تقدير ليعطي كل ما يستطيع لابراز ما يعمل خيرا مخلصا ٠

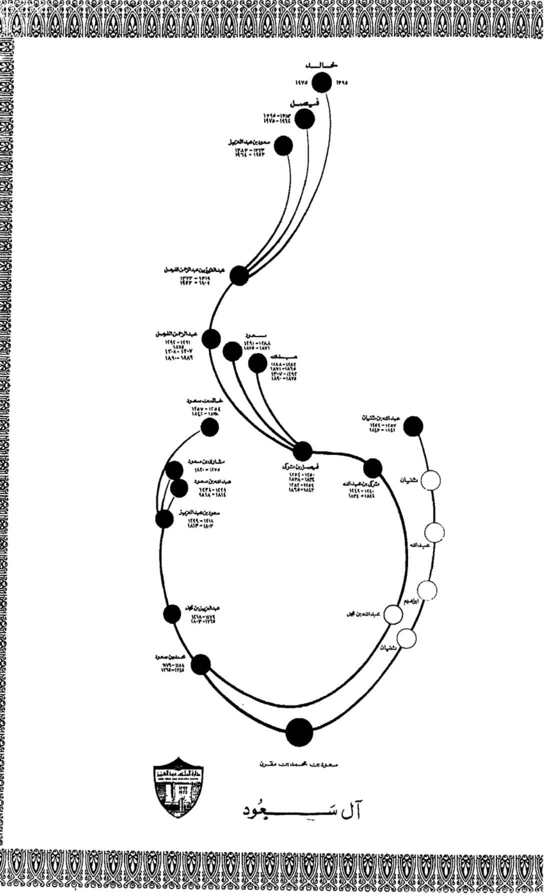
وعسى المجلة أن تجد من السعة أن تبرز أعدادا خاصة وملاحق كهدايا من وثائق ومطبوعات ٠

أشكر للدكتور العلامة وأسال الله التوفيق ٠٠

محمد حسين زيدان

هذه لوحة توضيحية لنسب آل سعود ، ذكر فيها أئمة وملوك آل سعود ، ابتداء من الامام محمد بن سعود ، مؤسس الدولـة السعودية عـام ١١٥٨ هـ (١٧٤٥ م) وأبيـه سعود بن محمد بـن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعـة بن مانع المريدي ، من رؤساء قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ٠

والتسلسل في الحكم يبدأ بالامام محمد بن سعود حتى يصل الى جلالة الملـك خالد بن عبد العزيز ، أطال الله عمره ، وأبقاه راعيـا لمملكتنا الفتية ، وللاسلام والمسلمين ، وأبقى آل سعود أئمة من بيت كريم ، وشجرة طيبة مباركة ٠


خالد
١٣٩٥ ١٩٧٥
فيصل
١٣٨٤ - ١٣٩٥
١٩٦٤ - ١٩٧٥
سعود بن عبدالعزيز
١٣٧٣ - ١٣٨٤
١٩٥٣ - ١٩٦٤
عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل
١٣١٩ - ١٣٧٣
١٩٠٢ - ١٩٥٣
عبدالرحمن الفيصل
١٢٩١ - ١٢٩٢
١٨٧٥
١٣٠٧ - ١٣٠٨
١٨٨٩ - ١٨٩٠
سعود
١٢٨٨ - ١٢٩١
١٨٧١ - ١٨٧٥
عبدالله
١٢٨٢ - ١٢٨٨
١٨٦٥ - ١٨٧١
١٢٩٢ - ١٣٠٧
١٨٧٥ - ١٨٩٠
خالد بن سعود
١٢٥٤ - ١٢٥٧
١٨٣٨ - ١٨٤١
عبدالله بن ثنيان
١٢٥٧ - ١٢٥٩
١٨٤١ - ١٨٤٣
مشاري بن سعود
١٢٣٥ - ١٨٢٠
فيصل بن تركي
١٢٥٠ - ١٢٥٤
١٨٣٤ - ١٨٣٨
١٢٥٩ - ١٢٨٢
١٨٤٣ - ١٨٦٥
تركي بن عبدالله
١٢٤٠ - ١٢٤٩
١٨٢٤ - ١٨٣٤
ثنيان
عبدالله بن سعود
١٢٢٩ - ١٢٣٤
١٨١٤ - ١٨١٨
سعود بن عبدالعزيز
١٢١٨ - ١٢٢٩
١٨٠٣ - ١٨١٤
عبدالله
ابراهيم
عبدالله بن محمد
عبدالعزيز بن محمد
١١٧٩ - ١٢١٨
١٧٦٥ - ١٨٠٣
ثنيان
محمد بن سعود
١١٥٨ - ١١٧٩
١٧٤٥ - ١٧٦٥
سعود بن محمد بن مقرن
آل سعود

قافلة النور أوج

الاستاذ سعيد زايد

المدير العام
لمجمع اللغة العربية
القاهرة

صفوة من العلماء تواكبوا تباعا للنهوض بلغة القرآن الكريم ، بلغوا في مجال العد مائة وربع المائة ، وبلغوا في القدر ما لا يستطاع وزنه أو احصاؤه • تنوعت ثقافاتهم ، وتوزعت تخصصاتهم ، فنرى ، بينهم اللغوي والنحوي ، المفكر والفيلسوف، الكاتب والاديب ، الشاعر والفنان ، المشرع والفقيه وعالم الدين ، المؤرخ والجغرافي ، الطبيب الممارس وغير الممارس ، الكيميائي والفيزيائي ، الجيولوجي والنباتي وعالم الاحياء ، المهندس والرياضي •

أضاء الرواد الأوائل منهم مشاعل النور بتأسيس المجمع ، وكلما خبا مشعل أضاءه رائد جديد • وتحمل المشاعل – الآن – قافلة من واحد وخمسين رائدا ، ينير معهم سبل المعرفة نخبة من علماء أجلاء باسم أعضاء مراسلين ، ويعاونهم أساتذة فضلاء خبراء في تخصصاتهم ، ومجموعة منتقاة من محررين كل منهم أستاذ في تخصصه •



صدر المرسوم الخاص بانشاء مجمع اللغة العربية في ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٢ ، وباشر مهام عمله في نهاية يناير من سنة ١٩٣٤ (١) ، فكان ذلك اليوم بمثابة منطلق الشرارة الاولى في نور المعرفة التي تعاون في نشرها أعضاء المجمع جميعا من عرب ومستعربين ، مما كان له أكبر الاثر في نشاطه الجم وجهده الصادق • ومضى المجمع في ركب المعرفة ما لا يزيد على ست سنوات قبل أن تعلن الحرب العالمية الثانية التي وقفت حائلا دون سير هذا التعاون على النحو المطلوب • ومـا أن عم السلام حتى بدأ المجمع في لم الشمل والاتصال بأعضائه في الخارج ، وأعاد النظر في خطته وسار في طريق النور يبدد الظلمة ويمحو الجهل ويقوم اللسان •

وقد حدد مرسوم انشاء المجمع أغراضه ، ووضع سبل تنفيذها ، وكيفية سير العمل فيه ، ورسم معالم شخصيته المعنوية ، ومـن بين الاغراض التي نص عليها المجمع « أن يحافظ على سلامة اللغة العربيـة وأن يجعلها وافيـة بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمـة للحاضر » • ووسيلته الـى ذلك تنحصر في : تبين ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الالفاظ والتراكيب ، وبحث كل مـا له شأن في تقدم اللغة ، وتتبع تاريخ بعض الكلمات وتغيير مدلولاتها ، وتحقيق النصوص القديمة المتصلة باللغة وفقهها ، ووضع معاجم لغوية ، ثم اصدار مجلة تنشر أبحاثه وقوائم الالفاظ والتراكيب التي يقرها ، وتفسح المجال لمناقشات الجمهور واقتراحاته •

---

(١) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ، ماضيه وحاضره ، للدكتور ابراهيم مدكور •

ومن هذا يظهر أن انتاج المجمع هو : تيسير اللغة متنا وقواعد وكتابة ورسم حروف ، وتوفير المصطلحات العلمية والالفاظ الحضارية بحيث تصبح اللغة وافية بمطالب العلوم والفنون ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، وتهذيب المعجمات اللغوية ، ووضع معجم تاريخي شامل يعرض لتطور اللغة العربية في عصورها المختلفة ، وتشجيع الانتاج الادبي ، واحياء التراث القديم في اللغة والادب ·

وقد أنتج المجمع في هذه الابواب جميعا ، وان سار انتاجه في أناة وروية ، وهذا شأن العلماء المتثبتين الذين يعنون بالكيف ويحرصون على التجويد ، وعلى صقل العمل العلمي وتهذيبه · ففي متن اللغة مثلا ، وضع المجمع أمامه مشكلاته وواجهها في مجلسه ومؤتمره وفي لجانه وعلى أيدي خبرائه ، وأعد في ذلك بحوثا ودراسات ، فعرض لمتن اللغة في أصله ونشأته ، وتناول نموه وتطوره وعالج ركوده وصموده ، وجد في البحث عن وسائل تغذيته ، ووضع في ذلك طائفة من القواعد والمبادىء ، واتخذ قرارات تعد ثروة علمية قيمة · وقد أخرج منها طائفة كبيرة ، سنتحدث عنها في موضعها ، ان شاء الله ·

ولم يبتدع المجمع في هذه القرارات قواعد جديدة ، ولم يخرج بها عن طبيعة اللغة العربية ونظامها الموروث ، بل كانت وجهته الاجتهاد في تفسير ظواهر اللغة ، على أساس من الآراء والنظريات التي خلفها علماء ومؤلفون لهم مكانتهم في التراث العلمي العربي · فهي في مجموعها صدى للحركة المستمرة التي يقوم بها المجمع في تطوير اللغة وتنميتها وتطويعها لمطالب الحياة العلمية والثقافية الحديثة · وهذه القرارات التي صدرت ، كانت نتيجة لدراسات شاقة في اللغة طال فيها الأخذ والرد ، فقد درست في اللجان ، ونوقشت في مجلس المجمع ومؤتمره ، واستشهد لها ، واعترض عليها ، ومن بينها ما أعيد النظر فيه وعدل · على أن باب الاجتهاد لم يفتح على مصراعيه ، فللغة أصول ومعالم لا ينبغي أن تمس · وهناك مشاكل لغوية آثر المجمع التريث فيها رغم اثارتها غير مرة ، مثل أبواب الثلاثي ومصادره ·

ويعنى المجمع بدراسة اللهجات ، فمن اغراضه : « أن ينظم دراسة عملية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية » ، ولقد كان بعض اعضائه القدامى علماء في اللهجات ، وهم الاساتذة الراحلون « كارل الفونس نلليتو » ، و « أنو ليتمان » و « عيسى اسكندر المعلوف » ، وهم الذين رسموا له خطة دراسة اللهجات وبينوا مزاياها · وقد شكلت للهجات لجنة خاصة منذ الدورة الاولى

للمجمع ، أسهم فيها كبار اللغويين وعلماء الاصوات من أعضاء المجمع وخبرائه ، كما ألقيت في مجلس المجمع ومؤتمره بحوث في أصول اللهجات وتطورها ونشرت في مجلته مقالات تناولت كثيرا من مشاكل اللهجات • ولم يكتف المجمع بتنظيم دراسة علمية في اللهجات العربية الحديثة ، بل امتد بحثه الى اللهجات القديمة ، فوضع نظاما لدراسة الاصوات واللهجات العربية وكيفية تسجيلها ، ورسم طريقة لكتابة نصوص اللهجات بحروف عربية ، ودعا الى وضع الأطالس اللغوية وقدم نماذج منها • وعرض للهجات عربية شمالية سابقة على الاسلام ، وللصلة بين العربية الفصحى ولغة حمورابي ، وبين المصرية القديمة واللغات السامية • واستوقفه غير مرة تباين اللهجات وتبلبلها ، وسعى الى التقريب بينها ومحاولة توحيد النطق بالحروف الهجائية العربية الحديثة كأصول اللهجة العراقية والشعر العامي في نجد ، وعامية لبنان وسورية ، والاصول العربية لبعض اللهجات السودانية ، وأثر البربرة في عربية المغرب ، وعنى باللهجة المصرية ، فبين تاريخها والعوامل التي أثرت فيها وما سرى اليها من ألفاظ فارسية وتركية والصلة بينها وبين الفصحى • وقد ظهرت في بحوث المجمع في هذا المجال بعض الحقائق المهمة في ميدان اللهجات ، منها أن الكثرة العظمى من ألفاظ العامية المصرية عربية الاصل ، وأن من اليسير ردها الى أصولها بحيث يمكن الاستفادة منها في مستحدثات العلم والحضارة • وهناك ألفاظ عامية شائعة في الاقطار العربية جميعها جديرة بالاخذ والتسجيل •

وقد عنى المجمع أيما عناية بالمصطلحات العلمية ، عنى بها أول الامر وحده قبل أن تنشط حركة التاليف العلمي ، واضطلع بالعبء وأعد له العدة من محررين وخبراء ومعاجم خاصة ودوائر معارف • وكون لجانا مختلفة اصبحت الآن مستوعبة لكل فنون المعرفة ، فهناك لجان العلوم مثل : الطب ، والأحياء والزراعة ، والكيمياء والصيدلة ، والبترول والجيولوجيا • وهناك لجان الرياضة • وهناك لجان العلوم الانسانية ، مثل لجنة : العلوم الفلسفية والاجتماعية ، والجغرافيا ، والحضارات القديمة والوسطى ، والتاريخ الحديث ، والفنون ، والادب ، والاصول ، والالفاظ والاساليب ، وتيسير الكتابة • ويحرص المجمع على أن يتأنى في الدرس والمراجعة ، ولا يتردد في اختصار جل وقته • وفي تكوينه واشتماله على صفوة من أدباء العرب وعلمائهم ما مكنه من أن يحكم ويقرر باسم العربية جمعاء • وبذا أضحى المجمع حجة في المصطلح العربي ، يستشار في أمره ، ويحتج برأيه •

ولقد تردد المجمع زمنا في المنهج المطلوب لوضع المصطلحات واقرارها ، أيخترع ام يسجل ؟ أيعرب أم يحيي الالفاظ القديمة ؟ أيقبل العامية أم يأخذ من الفصحى وحدها ؟ أيسلم بالنحت أم يرفضه ؟ وقد استطاع أخيرا أن يلائم بين هذا كله ، فهو يؤمن أن مهمته الاولى ان يسجل ما اصطلح عليه المختصون ما دام لا يتعارض مع أصول اللغة ، وقد دعا ولا يزال يدعو ، الى جمع المصطلحات العربية القديمة ، وشجع عليها بجوائز خاصة • ولكنه يرى أن هذه المصطلحات أصبحت لا تفي بالحاجة ،وأن البحث العلمي الحديث في تنوعه وتشعبه بات يتطلب وسائل أوسع وانجع ومن بينها أن يعرب كما عرب العرب قديما ، وأن ينحت أيضا ، فان أنكر النحت علماء فقد نصره آخرون ، ويميل المجمع الى أن يتخفف منه ، لأنه قد يؤدي الى تكوين الفاظ أشد غرابة من الالفاظ المعربة • وعلى كل حال ، فان المجمع لم يخرج في صوغ المصطلح العلمي عن وسائل الوضع اللغوي المألوفة ، فأجاز الاشتقاق من أسماء الأعيان والجواهر ، وترخص في أمر تلك القاعدة المشهورة من أنه « لا يشتق من الجامد » ، ولم يخرج في هذه الرخصة عن الف العرب واستعمالهم ، فيقال : مكهرب وممغنط من الكهرباء والمغنطيس ، كما قال العرب : مذهب ومفضض • وقال بقياسية المصدر الصناعي ، فيكفي لتكوينه أن يضاف الى الكلمة ياء نسب وتاء تأنيث ، فيقال : المثالية والكانطية ، كما قيل قديما : الجبرية والفردية • ولهذا المصدر أهميته في الدلالة على المعاني العلمية الدقيقة ، وخاصة أسماء المذاهب والنظريات مما هو مختوم بـ "ISM" في اللغات الاوربية • وحاول مجمع اللغة العربية أن يقيس أوزانا فيما لم يقل بالقياس فيه ، لأداء دلالات خاصة ، فصاغ قياسا اسم الآلة من الثلاثي على وزن مفعل ومفعال ومفعلة ، ووزن فعالة للدلالة على الحرفة كزراعة وصناعة ، ووزن فعال للدلالة على الداء كزكام وصداع ، وفعال أو فعيل للدلالة على الصوت • وأجاز النسب الى جمع التكسير كأحيائي ، ورأى زيادة الالف والنون قبل ياء النسبة بالشيء المنسوب اليه كسمسمائي ، ورأى أيضا دخول « ال » على « لا » النافية مثل « اللاهوائي » و « اللامائي » • وفي هذا ما يساعد على الضبط والدقة ، ويمكن الباحثين من التفرقة بين المعاني المختلفة • وحاول أن يضع مقابلات لبعض الصيغ الاجنبية الكثيرة الورود ، مثل « أن يفعل » لصيغة " Baal " • وقد رسم المجمع للتعريب ضوابط تنظمه وتعين على الافادة منه • ومن تجربته الطويلة في جمع المصطلحات واقرارها رؤي أن يؤدي المعنى الواحد بلفظ واحد وأن يكون هذا اللفظ صالحا للاشتقاق والنسبة اليه ، واشترط الوضوح والدقة في معنى المصطلح العربي ، وكره

أن يترجم المصطلح الاجنبي بجملة أو بلفظين مترادفين ، وسلم بأن يختص كل علم بمصطلحاته وأن يستعمل اللفظ الواحد أحيانا في معان مختلفة باختلاف العلوم ، ولكنه تشدد في توحيد المصطلحات المشتركة التي لا تتغير دلالتها من علم الى آخر ، والتزم بأن يقرن المصطلح العربي بمقابله الاجنبي ، ولا بأس بالاشارة الى الاصل اليوناني أو اللاتيني • وفي أول عهده كان يكتفي بوضع المقابل الاجنبي أمام المصطلح ليفهم على وجهه الصحيح وتتبين مدى دقته • ويبدو من هذه التجربة الطويلة أن العربية ليست أقل استجابة لمقتضيات العلم من أية لغة أخرى ، وكم من مصطلح عربي ألصق بمعناه وأدق في دلالته من مصطلح أجنبي • ويخرج المجمع اللغوي مصطلحات مستوفية لكل هذه الشروط ، فلا غرو ان أقبل عليها جميع المشتغلين بالعلم ، وكثر استعمالها في مؤلفاتهم ، وتلك وسيلة مهمة لتوحيد المصطلح العربي •

وقد عرض المجمع لألفاظ الحياة العامة ، لأنها جزء من متن اللغة كثير الورود والاستعمال ولأنه كان عليه أن يتخير من بينها ما ينبغي أن يدخل المعجمات الحديثة • وقد عرض لها في دوراته الثلاث الاولى ، ثم انصرف عنها جملة الى المصطلحات العلمية والفنية ، ولم يعد اليها الا بعد نحو عشر سنين بدفعة قوية من أحد أعضائه ورئيسه فيما بعد ، فقد اقترح المرحوم الاستاذ أحمد لطفي السيد تكوين هيئة لجمعها من واقع الحياة في ميادين الزراعة والصناعة والتجارة ، تمهيدا لوضع معجم خاص فيها يمكن الافادة منه في المعجمات اللغوية • وعاد اليها أخيرا في لجنة ألفاظ الحضارة الحديثة • ويحرص المجمع على ألا يقر منها الا ما استقر وشاع ، وأن يصل فيها الى ضرب من التوفيق والتقريب بين البلاد العربية •

هذا ، ويقف مجمع اللغة العربية جهدا كبيرا على جمع المصطلحات ومناقشاتها واقرارها ، ويأخذ في الاغلب بما يقوله الخبراء والمتخصصون ومهما توسع في التعريب فلم تزد قط نسبة ما قبله من ألفاظ أجنبية في معظم المواد على خمسة في المائة من مجموع ما أقر من مصطلحاتها •

ولقد كان من أهم أغراض مجمع اللغة العربية أن يقوم بوضع « معجم تاريخي للغة العربية » • وتحقيقا لذلك ، كون في الدورة الاولى « لجنة المعجم » من كبار اللغويين العرب والمستعربين ، فحددت الخطة ورسمت المعالم الرئيسية لما ينبغي أن يكون عليه المعجم العربي في القرن العشرين • وقد بحثت اللجنة كثيرا وألمت بالموضوع من جميع أطرافه ، فقسمت الأدب العربي الى عصور ، وحاولت حصر

المعاجم وكتب اللغة التي يرجع اليها ، ووضعت لهـا رموزا تدل عليها ، وأوصت بتصفية المعاجم لتدارك ما فيها من نقص ، ودعت الـى تتبـع كتب الادب لجمع ما تظفر به من ألفاظ وتعبيرات فاتت أصحاب المعاجم السابقة ، واستعرضت مناهج بعض المعاجم الاوربية الحديثة وخاصة معجم أكسفورد • وبالجملة فان المعجم عنى عناية تامة بمنهـج تأليف المعاجم ودرسه علـى مختلف وجوهه ، وقـام فيـه بعدة تجارب ، حتى استقامت له خطـة واضحة • وقد استكمل هذه الخطـة بطائفة من المبادىء لها شأنها في وضع المعجم وتأليفه ، فهو يرى أولا أن اللغة العربية توجد في كتب الادب والعلم وفيما يجري على ألسنة الناس من حوار ومناقشة الـى جانب ما يجري في المعجمات • ويرى ثانيا أن اللغة العربية قديمة وحديثة معا ، ولذا فانه من الواجب ألا نقف بها عند القرن الثاني أو الرابع للهجرة كما صنع القدماء الذين لم يعتدوا بما ورد بعد ذلك من نظم أو نثر ، فان معجم القرن العشرين كما يرى المجمع ، يجب أن يعبر عن اللغة في مختلف عصورها فيضع ألفاظا حديثة الى جانب ما وضع في الجاهلية وصدر الاسلام • ويرى أخيرا أن من حق المحدثين أن يقيسوا كما قاس القدماء ويشتقوا ويصرفوا • وفي ضوء هذه المبادىء سار المجمع في المعاجم التي أحيلت عليه ليدلي فيها برأي مثل « معجم خلف » و « معجم البخاري » ، وفي المعاجم التي أصدرها ، مثل معجم « فيشر » والمعجم الكبير والمعجم الوسيط ومعجم ألفاظ القرآن الكريم • وسنتكلم عنها ان شاء الله عند عرض مطبوعات المجمع •

أما بالنسبة لتيسير النحو ، فان المجمع قصد منذ نشأته الى تيسير اللغة متنا وقواعد ، وترخص في ذلك ما وسعه ، فهو ـ كما ذكرنا من قبل ـ أجاز القياس بوجه عام ، وأخـذ ببعض الآراء المرجوحة ان كـان فيهـا ما يتلاءم مـع حاجات العصر ومستلزمات العلم والحضارة • فقال بقياسية التضمين والمصدر الصناعي ، وجمع الجمع ، والاشتقاق من أسماء الاعيان ، وتعدية الثلاثـي بالهمزة أو التضعيف • وقاس صيغا للدلالة على الحرفة أو الداء أو اسم الآلة ، كما قاس مطاوع فعل وفعل وفاعل وتفاعل واستفعل • وأجاز جمع المصدر والنسب الى جمع التكسير ، وتكملة مادة لغوية لم يذكر بقيتها في المعاجم ، وعطف الأقل على الاكثر في الاعداد المركبة مع المائة وان كان الأرجح العكس •

أما تيسير الكتابة العربية ، فقد استوقفت المجمع مشكلاته منذ انشائه ، وأخذ يعالجها علاجا متصلا منذ سنة ١٩٣٨ ، عنيت بها لجنـة الاصول ولجنـة اللهجات ، وأنشئت من أجلها لجنة خاصة هي لجنة تيسير الكتابة • وقد أثير بحثها غير مرة

في مجلس المجمع ومؤتمره وأسهم في حلهـا أعضاء المجمـع أنفسهم ، واشترك معهم الخبراء والفنيون من رجال الخط والطباعة• ووضعت فيها باستقلال رسائل متلاحقة تبين وجهات النظر أو تعرض بعض المقترحات • وانتهى المجمع الـى حلول ، فيها كثير من التبسط والتيسير ، ولا يزال يضع المشكلة نصب عينيه ، مرتقبا ما يمكن أن يسفر عنه البحث من اصلاح وتجديد •

ولقد عرض المجمع أيضا لموضوع تيسير الاملاء غير مرة ، واستمع فيه الى بحوث من أعضائه ، وتلقى فيه تقارير مختلفة من وزارة التربية ومن بعض الهيئات العلمية ، وانتهى المجمع الى بعض القرارات ، ولكنها لا تتعادل مع ما بذل في سبيله من جهد •

ويشجع مجمع اللغة العربية الانتاج الادبي • فلجنة الادب به ـ الـى جانب انتاجها في مجال المصطلحات الادبية ـ تعلن كـل عالم عن جوائز أدبيـة لموضوعات تقترحها • ولم يقف المجمع عند الجوائز المادية ، بل رأى أن يتوج بعض الانتاج ، فتوج أول ما توج شعر خليل مطران ، وتوج مـن بعده الانتاج القصصي بالعربية الفصحى لمحمود تيمور ، ونوه بمجموعة شعر الكاظمي •

ويعنى المجمع بنشر النصوص القديمة على الطَريقة العلميـة • وقد أخرج لعشاق التراث بعض الكتب الثمينة • وقد نشط أخيرا في هذا المجال ، الامر الذي سيكون له أكبر الاثر في ازدهار التحقيق •

مطبوعات المجمـع :

لقد كان من أهم أغراض المجمع أن يحافظ على سلامة اللغة وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة لحاجات الحياة في هذا العصر الحاضر ، وأن يقوم بوضع معجم تاريخي للغـة العربية • وقبـل أن نتحدث عن المعاجم التي أصدرها المجمع نذكر أن ترتيب هـذه المعاجم يسير حسب الترتيب المألوف لحروف الهجاء العربية على اعتبار الحرف الاول والثـاني والثالث ، وهو ترتيب « أساس البلاغة » للزمخشري و « المصباح المنير » للفيومي • أمـا الترتيب الداخلي للمادة فيبدأ بايراد الفعل المجرد ثم المزيد بحرف وحرفين وثلاثة ، فاذا ما انتهى من ذكر الافعال عرض الاسماء مرتبة على نظام ترتيب الافعال •

المعجم اللغوي التاريخي (معجم فيشر) :

يرجع تفكير « فيشر » في معجمه الى العقد الاول من هذا القرن • ولقد عرض موضوع هذا المعجم سنة ١٩٠٧ في بال " Basel " على المستشرقين الالمان ، وقد ذكر أن المعاجم العربية التي ألفها الغربيون ، وبخاصة تلك التي عالجت الفصحى في عهدها القديم ، لا تفي بالمطالب العلمية ، وذلك لأسباب منها : أنهـا لم تعتمد على كتب الادب ، بل نشأت من المعاجم التي ألفها العرب • ورأى الا ينفرد بعمـل هذا المعجم ، بل أنه يبغي اشراك غيره معه •

وقد كان « فيشر » عضوا في المجمع ، ورغب أن يتبنى المجمع معجمه • وكان قد رتبه حسب الترتيب المألوف ، وعرض كل كلمة من كلمات اللغة حسب وجهات النظر السبـع التالية : التاريخيـة ، والاشتقاقية ، والتصريفيـة ، والتعبيرية ، والنحوية ، والبيانية ، والاسلوبية • وكان منهجه الا يقتصر في استشهاده عند عصر معين ، كما كان يفعـل القدماء الذين اقتصروا علـى عصور الاحتجاج ونهايتها في أواخر القرن الثاني في الحاضرة ومنتصف القرن الرابع في البادية ، وعدوا من عاش فيما تلا ذلك من عصور مولدا • أمـا هو فقد رأى الاحتجاج بكل العصور ، حتى العصر الحديث ، الا انه في النموذج الذي طبعـه المجمع وقف بالشواهد الى نهاية القرن الثالث الهجري • وقد قال « فيشر » في مقدمته أنه ليس من الضروري اثبات كل الشواهد التي وردت على كلمة ما في المعجم ، اذ أن هذا قد يؤدي الى البلبلة عند اثبات كل كلمة كثيرة التداول ، كما يتطلب تطويلا لا موجب له ، بل يجب الاقتصار على اثبات الشواهد التـي تدل علـى الاطوار التاريخية للكلمة • ويجب العناية – كما يقول فيشر – بآخر تطور وصلت اليه الكلمة ، وهل بقيت مدة طويلة في أفواه الناس أو اندثر معنى من معانيها واستعيض عنها بمرادف لها • والشواهد يجب أن تسجل على حسب الترتيب التاريخي ، واذا تعددت الشواهد يقتصر على أوضحها معنى ويقدم المنسوب الى قائله ويهمل غيره •

وفي اعقاب وفاة « فيشر » في عـام ١٩٤٩ ، حـاول المجمع أن يجمع أصول معجمه ، ما كان منهـا بمصر ومـا كان بالمانيا ، وكان نصيب المجمع جزازات غير مستوفاة • ونشر المجمع مقدمة ونموذجا من أول الهمزة الى « أبد » ، سنة ١٩٥٠ بعنوان » المعجم اللغوي التاريخي « • ثم أعـاد طبعه ، وأضاف اليـه جدول رموز للكتب التي نقلت عنهـا الشواهد وبعض الملاحظات مـع رموز أخرى استعملت في المعجم ، وكان ذلك سنة ١٩٦٧ •

المعجم الـوسيط :

أصدر المجمع الطبعة الاولى من معجمه الوسيط سنة ١٩٦٠ في مجلدين بلغت صفحاتها ١٠٨١ صفحة ، وقد جمع مادة هذا المعجم القيم جهاز من المحررين الفنيين، والخبراء اللغويين ، وأشرف علـى عملهم حينذاك بالمراجعـة والتوجيه أربعة من أعضائه الخالدين ، وهم المرحومون : ابراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علـي النجار ٠ ووقف علـى طبعـه ، وصحح تجاربه الاستاذ عبد السلام هارون ، رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم يومئذ ، وعضو المجمع الآن ، وقد استقبلت هذه الطبعة بما هي جديرة بـه من الثقة ، فاقبل عليها الناس ، ونفدت في زمن قصير ٠

وأعاد المجمع النظر في هذا المعجم بالمراجعة والتنقيح ، فألف لذلك لجنة من أعضائـه ضمت السادة : الدكتور ابراهيم أنيس ، والدكتور عبد الحليم منتصر ، والاستاذ الشيخ عطية الصوالحي ، والاستاذ محمد خلف‌الله أحمـد ، يعاونها في هذه المهمة الجليلة خبيران من خبرائه هما الاستاذ الشيخ حسن علـي عطية ، والاستاذ محمد شوقي أمين (عضو المجمـع الآن) ، فأتمت هذه اللجنـة عملها في عامين ، وأصدرت طبعته الثانية في سنة ١٩٢٧ في مجلدين كبيرين بلغت صفحاتهما ١٠٦٧ صفحـة ٠

المعجم الوجيز :

وقد رأى المجمع ــ أخيرا ــ أن يفي بواجبه نحو أبنائنا طلبة المدارس الثانوية وما في مستواها ، فألف لجنة من أعضائه وخبرائه ، فرغت من اعداد المعجم الوجيز الذي يحقق حاجتهم اللغوية ، ويعينهم على فهم ما يعرض لهم من النصوص الادبية والعلمية ، ويقـدر أن يصدر في مجلـد واحد ، وأن يبدأ في طبعـه سنـة ١٩٧٧ ان شاء الله ٠

المعجـم الكبيـر :

رأى المجمـع أن يخرج للنـاس معجمـا كبيرا ، فدرس الفكـرة واستقر بعد مناقشات ودراسات علـى المنهج ، وأخرج جزءا كتجربـة في ٥٠٠ صفحة ٠ وبعد

دراسات وافية للملاحظات التي تلقاها المجمع من العلماء ، استقر الرأي على تأليفه بطريقة سهلة تيسر على الباحث العثور على هدفه بسهولة ويسر • ويبدأ هذا المنهج بذكر أصل المادة في كل اللغات السامية ، ان وجد ، ثم بذكر معانيها الكلية ، وينقل عن « ابن فارس » ما ذكره من معان كلية لهـا • ثم يتناول المادة كلا دون تجزئة بين معنى وآخر مبتدئا بالافعال : المجرد الـلازم ، فالمتعدي ، فالمزيد ، ثم الاسماء متبعا في ترتيبها النظام الأبجدي • وقد حرص المعجم على أن يستشهد على الفاظه، بنصوص من الشعر والنثر على اختلاف العصور مع ترتيبها ترتيبا تاريخيا ، كما حرص على أن يثبت من مصطلحات العلوم علـى اختلافها ما يشيـع بين المثقفين ويصبح جزاء من اللغة العامة • وقد صدر جزء من هذا المعجم في سنة ١٩٧٠ يقع في ٧٠٠ صفحة مـن القطع الكبير ، ويشمل مـواد صرف الهمزة ، معززا بالصور لتوضيح المعنى في مواد كثيرة • وتتابع اللجنة اعداد المواد ، وقد أنجزت الى الآن حرف الباء ، وهو يكون الجزء الثاني ، وقد أوشكت لجنة التنسيق من الفراغ منه ، وسيقدم الى المطبعة قريبا ان شاء الله •

معجم الفاظ القرآن الكريم :

صدر الجزء الاول من هذا المعجم في سنة ١٩٥٣ بمقدمة توضح تطورات العمل فيه ومنهجه ، كما شمل مواد حروف : الهمزة والباء والتاء ، ويقع في ١٨٥ صفحة، وصدر الجـزء الثالث في سنـة ١٩٦١ محتويا علـى مواد الحروف : الراء والزاي والسين في ١٩٢ صفحة • ثم رأى المجمع لسرعة انجاز هـذا العمل أن يقسم الباقي من المعجم بعد حرف الشين على ثلاثة أعضاء لاعداده اعدادا نهائيا ، هم الاساتذة : أمين الخولي ، وحامد عبد القادر ، ومحمد علي النجار ، رحمهم الله • فقام الاول باعداد الجزء الرابع ، ويشمل حروف الصاد الى الفاء بالاضافة الى حرف الشين الذي كان قد أعدته اللجنة مجتمعة ، وقد نشر في سنة ١٩٦٨ في ٣٥٦ صفحة ، وقام الثاني باعداد الجزء الخامس ، ويشمل مواد حروف القاف والكاف واللام ، وقد نشر في سنة ١٩٦٩ في ٢٥٢ ، وقـــام الثالث باعداد بقيـة المعجم ونشر في الجزء السادس في سنة ١٩٧٠ في ٣١٨ صفحة • وصدرت بعد ذلك طبعة ثانية جديدة من هذا المعجم في جزءين كبيرين • والمنهج الذي أتبع في اعداد هذا المعجم هو :

أولا ــ اذا كانت الكلمة القرآنية ترد في القرآن بمعنى واحد : تشرح الكلمة شرحا لغويا أولا • فان كانت فعلا مجردا ذكر بابه ومصدره ومشتقاته ، ان كان لهذه المشتقات ورود في القرآن الكريم ، وان كانت فعلا مزيدا ذكر معناه ثم ذكرت مشتقاته على النحو السابق ، وان كانت اسما اكتفى بمعناه ، وان كانت مصدرا ذكر معناه وفعله • ثم يبين أن الكلمة وردت في القرآن الكريم في كذا موضعا ، وانها جاءت في كل هذه المواضع بالمعنى الذي ذكر آنفا •

ثانيا ــ اذا كانت للكلمة القرآنية معان لغوية مختلفة : ينص على المعاني اللغوية كلها ، ويبين نوع الفعل والمصدر ، وتذكر المشتقات التي وردت من هذه المادة • وتؤخذ أولا أكثر المعاني دورانا في القرآن الكريم ، وينص على أن الكلمة وردت بهذا المعنى في كذا وكذا موضعا ويذكر مثالان من الآيات مع اسم السورة ورقم الآية ، ثم يكتفي بعد ذلك بما جاء من هذا المعنى بذكر السورة ورقم الآية • وتذكر المعاني الاخرى ، معنى بعد آخر ، ويذكر بعد كل معنى عدد الآيات التي جاءت فيها الكلمة بهذا المعنى ، ويكتفي بمثال ، ثم تذكر السور وأرقام الآيات الاخرى •

ثالثا ــ قد يسهل أحيانا اذا كان للكلمة أكثر من معنى أن يبدأ بالمعاني التي وردت في قليل من الآيات ، ثم يذكر المعنى الذي ورد به كثير من الآيات ، ويقال : ما عدا ذلك فهو بمعنى كذا في باقي الآيات •

رابعا ــ اذا كان للكلمة معنى لغوي واحد ، ولكنها استعملت في القرآن الكريم بألوان مختلفة بسبب المجاز أو نحوه ، نص على المعنى اللغوي البحث وقيل أنها تستعمل أو قد ترد بمعنى كذا ، ثم تذكر الآيات وأرقامها على النحو السابق •

مجلة المجمع :

صدر منها حتى الآن أربعة وثلاثون مجلدا • وكانت أول ظهورها مجالا لنشر نشاطات المجمع من بحوث ومصطلحات • ولكنها بعد أن أصدر المجمع مجاميع المصطلحات ، وبعد أن استأنف نشر محاضر جلساته ، أصبحت مقصورة على بحوث المجمعيين وغيرهم من العلماء • وكانت المجلة تصدر مرة كل عام ، فأصبحت تصدر نصف سنوية • وهي سجل حافل للأبحاث الجادة العميقة التي تضيف جديدا الى صرح العلم واللغة •

مجاميع المصطلحات والمعاجم الخاصة :

عالج المجمع المصطلحات العلمية منذ دورته الاولى ، وبعدما كانت المصطلحات تقدم دون تعريف ، بدىء بتعريفها منذ الدورة الرابعة عشرة · وكـان المجمع في بادىء الامر ينشر مصطلحاته في مجلته الخاصة به ثم تولى نشرها بعد ذلك في كتيبات تحوي مصطلحات في علم معين · ففي عام ١٩٥١ نشر مصطلحات القانون المدني ، ونشر في العام نفسه مصطلحات القانون التجاري ، كما نشر مصطلحات علم الصحة · وفي سنة ١٩٥٢ نشر المصطلحات الكيميائية · وفي سنة ١٩٥٧ أصدر الجزء الاول الكبير · ثم نشر الجزء الثاني في سنة ١٩٦٠ · وقد واصل المجمع نشر المصطلحات العلمية والفنيـة في أجزاء متعاقبة بلغت الـى الآن سبعـة عشر مجلدا ، والمجلد الثـامن عشر تحت الطبع ·

هذا ، وتربو المصطلحات التي أقرها المجمع على خمسين الف مصطلح ، في العلوم الآتية :

١ ــ القانون (المدني والتجـاري والدولـي والبحري) ، والتأميـن والعلوم الاداريـة ·

٢ ــ العلوم الرياضية (الرياضة العامة والحديثة) ، والهيدرولوجيا والهندسة السلكية واللاسلكية ·

٣ ــ الجيولوجيـا (علـم البلـورات ، والبصريـات ، وعلـم الصخـور ، والاستراتيجرافيـا ، والجيولوجيا العامـة ، والطبيعيـة ، والجيوكيمياء ، والجيوفيزيقا ، وخواص الصخور ، وجيولوجيا الماء ، وعلم المعادن ، وعلم الجيولوجيا البنائية والتكنونية ، وعلم الحفريات) ·

٤ ــ المصطلحات الطبية (في التشريح ، وعلم الامراض ، وعلم الطب الباطني ، والبكتيريا ، وعلم الصحـة ، وعلم الرمد ، والطب الشرعـي ، وأمراض النساء ، والتوليد ، والهستولوجيا (علم الأنسجة) ، وأمراض الجلد ، وعلم الجراحة ، وطب الأسنان) ·

٥ ــ علوم الاحياء والزراعة : مصطلحات في علمي النبات والحيوان ، والنخيل ، وأسماء محققة في النبات والحيوان واردة في المعاجم العربية .

٦ ــ مصطلحات في ألفاظ الحضارة الحديثة .

٧ ــ مصطلحات في الفنون (الرسم والتصوير ، العمارة ، الموسيقى ، الطباعة ، وغيرها) .

٨ ــ مصطلحات التاريخ (الحديث والمعاصر ، العصور الوسطى ، الحضارات القديمة) .

٩ ــ مصطلحات في الفلسفة .

١٠ ــ مصطلحات في التربية وعلم النفس .

١١ ــ العلوم الطبيعية (الفيزيقا العامة ، والفيزيقا النووية ، والالكترونيات ، والضوء ، والصوت) .

١٢ ــ مصطلحات الكيمياء .

١٣ ــ مصطلحات الصيدلة .

١٤ ــ مصطلحات النفط (في جيولوجيا النفط ، وكيمياء النفط) .

١٥ ــ مصطلحات الجغرافيا (الطبيعة والبشرية) .

١٦ ــ المصطلحات اللغوية (في الاصوات ، واللهجات ، والفصائل اللغوية) .

١٧ ــ المصطلحات الاقتصادية (العامة ، والدخل القومي ، والتنمية الاقتصادية والتخطيط ، والعلاقات الاقتصادية الدولية ، والبنوك) .

ومما يسهم بـه المجمع في مجـال البحث العلمـي اصدار المعجمـات العلمية المتخصصة ، وقد أصدر المجمع منها :

أ ــ معجم الجيولوجيا سنـة ١٩٦٥ ، ويضم نحـو ١٢٠٠ مصطلح في فروع الجيولوجيا • ويعد المجمع حاليا أصول الطبعة الثانية لهذا المعجم •

ب ــ معجم الفيزيقـا النووية سنـة ١٩٧٤ ، وهو أول معجـم في الفيزيقا النووية ، ويشتمل علـى نحو ١٢٠٠ مصطلح ، ويسعى المجمع الـى اصدار الجزء الثاني منه •

جـ ــ المعجم الجغرافي سنة ١٩٧٥ ، ويقع في ١٩٠ صفحة وهو مرتب ترتيبا عربيا وافرنجيا •

ويعد المجمع حاليا الجزء الاول من المعجم الطبي ، ويأمل أن يقدمه الى المطبعة قريبا • وكذلك المعجم الفلسفي ، والمعجـم البيولوجي في علـوم الاحياء ، ومعجم الفاظ الحضارة الحديثة •

محاضر الجلسات المجمعية :

حرص المجمع منذ انشائه على أن يسجل كل ما يدور في جلساته من مناقشات، ويضم ما يلقى فيها من بحوث ، وينص على ما يتخذ من قرارات ، وقد التزم ذلك في جميع دوراته حتى اليوم •

ولم يحرص على ذلك أشد الحرص لمجرد الحصول على سجل لمحاضر جلساته يحتفظ به للذكرى والتاريخ ، بل كان الهدف منه أن يكون هذا السجل كتابا منشورا يهتدي به المجمع في سيرة الموصول ، ويرجع اليـه من تتجـه عنايته الـى المشاركة بالرأي أو النقد أو التعقيب على الاعمال المجمعية في شتى مناحيها •

وفي العقد الاول من عمر المجمع أصدر خمس مجموعات من المحاضر للدورات الخمس الاولـى ، ثم حالت العوائق دون أن يتابع المجمع طبـع محاضر الجلسات ، ومنذ الدورة الخامسـة والعشرين عمـد المجمـع الـى اصدار مجموعـة للبحوث

والمحاضرات الخاصة بكل دورة مشفوعة بالمناقشات التي دارت حولها ، واستمر ذلك حتى الدورة السابعة والثلاثين ، اذ أخذ المجمع على عاتقه أمرين معا ، الاول أن يخرج محاضر الجلسات للدورات الماضية ، وصلا لما انقطع ، فأخرج في سنوات قلائل مجموعات المحاضر من الدورة السادسة الى الدورة التاسعة عشرة ، والامر الآخر أن يخرج كل عام مجموعة محاضر الدورة في العام السابق ، فأصدر مجموعة المحاضر من الدورة السابعة والثلاثين الى الدورة الحادية والاربعين ، وسيعمل المجمع على أن يتابع نشر محاضر الدورات التي لم تنشر ، حتى يستوفى النشر للمحاضر جميعا حتى اليوم الحاضر ان شاء الله ٠

ويعتبر هذا السجل المجمعي مرآة واضحة لنشاط المجمع في مختلف وجوه البحث والدرس ، فهو يتضمن رؤوس الاعمال التي تعرض على المجمع ، ونصوص المذكرات والوثائق الخاصة بها ، كما يتضمن ما أدلى به الاعضاء من آراء حولها ، وما انتهى اليه المجمع اخيرا في شأنها ، ومن يتاح له أن يتصفح هذا السجل ويتابعه فكأنه يستعيد انعقاد المجمع ويشهد أعضاءه يمارسون عملهم العلمي ويتبادلون القول فيه٠

ولما كان المجمع فردوس الكثير من القضايا والمشكلات المتعلقة باللغة العربية، فان هذا السجل يعد معرضا حافلا بأدق النظرات والدراسات في هذه القضايا والمشكلات ، على اختلاف وجهات النظر بين أعلام المفكرين وصفوة المتخصصين في شتى فروع العلوم والفنون والآداب ، سواء منهم من غلبت عليه الثقافة الغربية ومن غلبت عليه الثقافة العربية ومن جمع بينهما وبرز فيهما جميعا ٠

وفي مقدمة تلك القضايا والمشكلات : موضوع القواعد الميسرة لتعليم اللغة العربية للناشئين ، وموضوع الحروف المختصرة الميسرة للطباعة العربية ، وموضوع القواعد الموسعة لأقيسة اللغة المسايرة لتطور التعبير في العصر الحديث ، وموضوع الضوابط الاملائية لتوحيد رسم الكتابة ، وموضوع العلاقة بين الفصحى واللهجات العامية ، وموضوع كتابة الاعلام الاجنبية بالحروف العربية ، الى عشرات القضايا والمشكلات الرئيسية أو الفرعية التي يدور حولها الجدل ويختلف فيها الرأي بين الباحثين والمفكرين في العصر الحديث ٠

وثمة جانب كبير من سجل المحاضر حافل بالمصطلحات العلمية المتنوعة ، وتعريفاتها الدقيقة ، وعدتها عشرات الالوف ، مصحوبة بمقابلها الأجنبي ، مدروسة بمشاركة الخبراء الفنيين من أهل الاختصاص ، مع بيان المقترحات والملاحظات التي

يبديها الاعضاء حول كل مصطلح وتعريفه ، وهذا كله في ضوء القواعد التي رسمها المجمع ليهتدي بها في مراحل دراسة الاصطلاح العلمي وتوحيده ٠

كذلك تحتوي محاضر الجلسات فيما تحتوي على بحوث ضافية تتعلق بوضع المعجمات اللغوية ، وما يجب أن تكون عليه في مادتها وترتيبها ، لتوائم أرقى النماذج العصرية في التأليف المعجمي ، كما تتضمن المحاضر ما دار من مناقشات حول المواد التي عرضت من معاجم المجمع ، تنقيحا لها ، واستدراكا عليها ، لتوافق ما رسمه لها المجمع من خطوط عريضة ٠

مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما :

على رأس ثلاثين عامـا من يوم انشاء المجمع ، صدر كتـاب « مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما » في ثلاثة أسفار تباعا بين سنة ١٩٦٣ وسنة ١٩٦٥ ، وكان موضوع السفر الاول « المجمع ماضيه وحاضره » وقد وضعه الدكتور ابراهيم مدكور الأمين العام للمجمع يومئذ ، وعنى فيه عناية وافية ببحث الدوافع التي حثت على انشاء المجمع ، مع دراسة لأغراضه ، ومتابعـة لتطوراته ، وتحليل لأمهات المسائل التي اشتغل بها ، وبيان لانتاجه في كل ناحية ، وذلك في اثني عشر فصلا تناولت فيما تناولت متن اللغة واللهجات والمصطلحات والمعجمات وتيسير النحو وتيسير الكتابة وتشجيع الانتاج الادبي واحيـاء التراث ، وفي الخاتمة الوثائق الرسميـة لقوانين المجمع ولوائحه ، ويعد هذا السفر مرجعا تاريخيا وعرضا علميـا لأهداف المجمع وأعماله خلال الاعوام الثلاثين التي مرت على انشائه ٠

أما السفر الثاني فقد أخرجه الدكتور محمد مهدي علام عضو المجمع بمساعدة المرحوم الاستـاذ محمد عبد الحليم عبدالله المراقب العـام للمجمع والاستاذ ضاحي عبد الباقي رئيس التحرير بالمجمع بعنوان (المجمعيون) ، وقد اشتمل على تراجم كافية على وجازتها للتعريف بأعضاء المجمـع خـلال ثلاثين عامـا وعدتهم مائة ٠ وقد أوضحت المقدمة منهج الترجمة ، وهو الحرص على الاشارة الى مميزات كل عضو ببيان منزلتـه بين معاصريه ، والدرجات العلمية التـي حصل عليها ، وأهم مؤلفاته ، مع العناية بأعماله المجمعية ، كالبحوث التي ألقاها أو نشرها بمجلة المجمع

واشتراكه في اللجان والاقتراحات التي تقدم بها ، وبين المترجم لهم من أعضاء المجمع عشرون من الوطن العربي الكبير ، وخمسة من المستشرقين الاوربيين ٠

والسفر الثالث والاخير من كتاب « مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما » خصص لمجموعة القرارات العلمية ، وقد أخرجه الاستاذ محمد خلف‌الله أحمد والاستاذ محمد شوقي أمين ٠ وفي هذا السفر سجلت نصوص القرارات التي أصدرها المجمع في غضون تلك السنين وهن تربو على المائتين ، وتتصل بمتن اللغة وتراكيبها ، كما تتصل بنحوها وصرفها ، وتعالج مشكلات املائها وكتابتها ، وقد ذيل كل قرار بتعيين موضعه من جلسات المجمع ودوراته الثماني والعشرين ، مع الاشارة الى كل ما يتصل بالموضوع في السابق واللاحق داخل المجمع ٠ وقسم السفر أبوابا أربعة : الاول في أقيسة اللغة وأوضاعها العامة ، والثاني في الترجمة والتعريب وكتابة الاعلام الاجنبية ، والثالث في وضع المعجمات والمصطلحات ، والرابع في تيسير النحو والصرف والكتابة العربية ٠

وبعد ذلك أخرج المجمع الجزء الاول من كتاب « في أصول اللغة » سنة ١٩٦٩ ٠ وقد تولى ذلك الكتاب الاستاذ محمد خلف‌الله أحمد والاستاذ محمد شوقي أمين ، وهو يحتوي مجموعة القرارات العلمية التي أصدرها المجمع من الدورة التاسعة والعشرين الى الدورة الرابعة والثلاثين في أقيسة اللغة وأوضاعها العامة وفي الالفاظ والاساليب العربية والمعربة ، معلقا عليها ، مقرونة بما قدم في شأنها من بحوث ومذكرات ٠

وعلى هذا النهج أخرج المجمع الجزء الثاني من كتاب « في أصول اللغة » سنة ١٩٧٦ ، وقد تولى ذلك الاستاذ محمد شوقي أمين والاستاذ مصطفى عوضين حجازي ، ويتضمن هذا الجزء قرارات المجمع اللغوية في سبع دورات ، من الدورة الخامسة والثلاثين الى الدورة الحادية والاربعين ، مشفوعة بكل ما قدم فيها من بحوث ومذكرات ، وما أبدي من ملاحظات ٠

والمجمع على وشك ان يخرج كتابا يشتمل على ما أصدره من قرارات في شأن الالفاظ والاساليب العصرية ، منذ ابتداء الدورة الخامسة والثلاثين حتى الدورة الثانية والاربعين ، ومع كل قرار ما يتعلق به من بحث ودراسة وتوجيه ، استيفاء لنشر ما انتهى اليه المجمع في هذا الموضوع ٠

كتــب التــراث :

عجالة المبتدىء وفضالة المنتهي في النسب :

كتاب لأبي بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني ، من علماء القرن السادس الهجري (المتوفي سنة ٥٨٤ هـ) ٠ وقد حققــه تحقيقا علميــا وعلق عليه وفهرس لــه الاستاذ المغربي عبدالله كنون عضو المجمع ، ويقــع في ١٥٥ صفحة ٠ ويتناول الكتاب الأنساب العربية حيث رتبه مؤلفه علــى حروف المعجم وأرجع كل نسب الى أصله وذكر في كل نسب شخصا أو أكثر ممن ينتسبون اليه مــن الصحابة والتابعين والفقهــاء والمحدثين والشعراء والفرسان وغيرهم ٠ وهو يعــد بمثابة معجم صغير لمعرفة أنساب المشهورين والبارزين ٠ وقد طبع طبعتان ، الاولى سنة ١٩٦٥ والثانية سنة ١٩٧٣ ٠

التكملة والذيل والصلة :

تأليف الامام رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني المتوفي سنة ٦٥٠ هـ ٠ جمع فيه ما أهمله أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري رحمــه الله في كتابه تاج اللغة وصحاح العربية وذيل عليه مستمدا ذلك مما يربو على ألف مصدر من كتب غرائب الحديــث ، وكتب اللغــة والنحو ، ودواوين الشعراء ، وأراجيز الرجاز ، وكتب الابنية ، وما صنف في أسماء خيل العرب ، وما دونه الرواة من أيام العرب ، والكتب المؤلفة في النبات والاشجار ، والكتب التي صنفت فيما اتفق لفظه واقترن معناه ، وبذل في ذلك جهده وذكره ، ولم يأل جهدا في تحرير مواده وتحقيقها وسار في ترتيبها على الحرف الاخير من الكلمة على نظام الباب والفصل ناهجا في ذلك نهج الصحاح اذ هو تكملة له وتذييل عليه ٠

وتقع التكملة في ستة مجلدات ، وكذلك أخرجهــا المجمع في ستة أجزاء ، تم طبع خمسة منها والسادس أنجز تحقيقه ودفع به الى المطبعة ، ولن يلبث محبو اللغة الا قليلا حتى يكون بين أيديهم ان شاء الله ٠

وعهد المجمع بالاشراف على اخراج هذا الكتاب ومراجعته الى ثلاثة من شيوخه هم الاساتذة عبد الحميد حسن والدكتور محمد مهدي علام ومحمد خلف‌الله أحمد ٠

واضطلع بتحقيقه ثلاثة آخرون لهـم قدم صدق في التحقيق والنشر وهم الاساتذة عبد العليم الطحاوي وابراهيم الابياري ومحمد أبو الفضل ابراهيم ·

وقد أضاف المجمع بنشر هذا الكتاب في أجزائه الستة الى المكتبة اللغوية أوثق كتاب تناهب معينة من بعد أصحاب المعجمات ·

كتـاب الجيـم :

تأليف أبي عمرو اسحاق بن مرار الشيباني الذي قـال عنـه ثعلب : كان مع أبي عمرو الشيباني من العلم والسماع عشرة أضعاف مـا كان مـع أبي عبيدة في السماع والعلم ·

وقد ظلت المكتبة اللغوية المطبوعة تفتقد هذا الكتاب حتى أتاح الله للمجمع نسخة مصورة منه فحرص على نشره وتابع البحث وراء نسخة أخرى ليمكن اخراج نشرة وثيقة محررة · وطال الزمن ولم تظهر في عالم المكتبات نسخة أخرى تؤازر نسخة المجمع وتعين على توثيق نصوصه ، فلم يجد المجمع بدا من أن يعهد الى ثلاثة من خبرائه ممن لهم قدم صدق في نشر النصوص اللغوية أن ينهضوا بأثقاله ويقدموا لقراء اللغة نصا أقرب ما يكون الـى أصله الـذي اعتمده مؤلفـه ، فنهضوا بـه مشكورين ، وخرج الكتاب في أجزاء ثلاثـة : الاول ، وينتظم باب الألف الى باب الراء ، وحققه الاستاذ ابراهيم الابياري وراجعه الاستاذ محمد خلفالله أحمد · والثاني من باب الراء الـى آخر باب العين ، وقـام بتحقيقـه الاستاذ عبد العليم الطحاوي بمراجعة الدكتور محمد مهدي علام · والثالث من باب العين الـى آخر الكتاب وحققه الاستاذ عبد الكريم العزباوي بمراجعة الاستاذ عبد الحميد حسن ·

ويعتبر كتاب الجيم أول معجم عربي رتبت مواده بحسب أوائلها منسوقة على حروف الهجاء ، أما مادته اللغوية فهي مستصفاة من شعر القبائل التـي جهد أبو عمرو في صنع دواوين لأشعارها فجاءت مـادة الكتاب مستشهدا عليها بشواهد من هذه الاشعار منسوبة الى قبائلها ، وحسبك بهذا ثقة في نصوصها ·

ديـوان الأدب :

تأليف أبي ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي المتوفي سنة ٣٥٠ هـ٠ وهو كتاب، كما يقول مؤلفه ، يشتمل على تأليف لم يسبق اليه، وتصنيف لم يزاحم عليه٠ رتب كلمت اللغة على حسب الابنية،ونظم أبوابه بحسب التجرد والزيادة،وجعله ستة كتب، أولها كتاب السالم ، والثاني كتاب المضاعف ، والثالث كتاب المثال ، والرابع كتاب ذوات الثلاثة ، والخامس ذوات الأربعة ، والسادس كتاب الهمز ٠ وجعل كل كتاب من هذه الكتب شطرين : أسمـــاء وأفعـــالا ٠ وقدم الاسماء في أمثلتها وأبوابها على الافعال ، ثم أتبعها بالافعال مبوبة على مراتبها ومدارجها ، وقدم منها ، كما يقول المؤلف ، الأحق فالأحق ، حتى أتى على آخرها ٠

والمجمع بنشره هذا الكتاب ـ محققا بعناية أستاذ في فقه اللغة هو الدكتور أحمد مختار عمر ، ومراجعة الدكتور ابراهيم أنيس عضو المجمع ـ يكون قد أثرى المكتبة اللغوية بكتاب وصفه العلماء القدماء بأرفع الصفات فسوه « الجامع لديوان الادب » ووصفوه بأنه « ميزان اللغة ومعيار العربية » ٠

والكتاب يقع في أربعة أجزاء ، طبع جزءان منه ٠ والمجمع جد حريص على أن يتم طبع الكتاب كله في القريب ان شاء الله ٠

الأفعـــــال :

تأليف أبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السرفسطي ، المتوفي سنـة ٤٠٠ هـ٠ باختلاف في ذلك ٠

يعتبر هذا الكتاب سجلا وافيا لأفعال العربيـة اعتمد في حصرها على كتاب أستاذه ابن القوطية الذي أفرد له عنايته فتلافى ما اختل منه ، وبسط تفسيره ، وألحق فيه الافعال التي ترك ذكرها من الرباعية وما جاوزها بالزيادة ، وألحق في كل باب من كتاب ابن القوطية مـا لم يذكره ، ونقل مـا وقع في غير موضعه الى الموضع الذي هو أحق به ، فخف على الدارس ، وسهل فيه وجدان لفظه على الطالب، ورتبه على مخارج الحروف على النحو الذي اختاره سيبويه ٠ وقد عني أبو عثمان

السرقسطي بذكر لغات القبائل ، وأيد كل مــا أتــى بشواهد مــن القرآن الكريم والحديث الشريف ، والشعر ، والامثال ، وكلام العرب ٠

والكتاب ذخيرة من ذخائر اللغة ، حرص المجمع على أن يقدمه للمكتبة اللغوية موثقا بعناية الدكتور حسين شرف الاستاذ بكلية دار العلوم وبمراجعة الدكتور محمد مهدي علام عضو المجمع ٠ وقد ظهر الجزء الاول منه ، وسيتبعه الثاني باذن الله ٠

وبعد ، فهذه فكرة مقتضبة عن مجمع اللغة العربية ، الذي يعمل أعضاؤه في صمت بعيدين عن الاضواء ، ولكــن عقولهم تشع نورا يضيء سبيــل السالكين في العلم ، وينير طريق الباحثين عن المعرفة ٠ وقد أخرج للناس ما يزيد على المائة مجلد ما بين مصطلحات علمية وأبحاث لغوية ، وعلــم قديم محقق ، وآراء طريفة حملت التجديد ، ويسرت الصعب ، وصححت الاخطاء وقومت الألسنة ٠ ولو تيسرت له الامكانات اللازمة من بدء انشائه لأخرج لطالبي العلم أضعاف ما أخرج من بحوث عميقة جادة ٠

وقافلة النور ما زالت تسير ، قــاد مشاعلها الاولــى المرحوم الاستاذ محمد توفيق رفعت (باشا) ، والمرحوم الاستاذ أحمد لطفي السيد ، والمرحوم الدكتور طه حسين ، ويقودها الآن الدكتور ابراهيم مدكور ، أطال الله بقاءه ٠

وعمل جهازها الفني بريادة المرحوم الاستاذ محمد حسنين الغمراوي (بك) كبير مفتشي اللغة العربية الأسبق ٠ وقد اتسع هــذا الجهاز ، وتعددت أقسامه ، وتنوعت اختصاصاته ، ويشرف عليه الآن كاتب هذه السطور ٠

سعيد زايد
المدير العام لمجمع اللغة العربية
بالقاهرة

السيدة عائشة
كم كان سنها عندما

● تقديم لرئيس التحرير

●● هذا مقال كتبه الاستاذ الصديق أحمد محمد جمال صاحب الثبات على المبدأ والتثبت من الحق ·· نظافة في السلوك ·· فلم يكن ظهرة يتلون كل يوم ·· هو بالأمس مثله اليوم ·· فالاسلام لا يكتب الا عنه ·· كاتبا اسلاميا ·· فلا يعرف الا بهذا اللقب ·· شغله الشاغل الدفاع عن دينه كاتبا في صحيفة ·· متحدثا في اذاعة ·· محاضرا في جامعة فتراه في هذا المقال قد أخلص الدفاع يرد شبهات المستعربين (المستشرقين) ·

ولعلي وقد قرأت ما كتبه الاستاذ الامام محمد عبده في دفاعه عن السحر لا ينال باذاه الرسول الكريم ·· فهو لم ينكر وجود السحر و السحرة ،

رضي الله عنها

سـ تزوجها الرسول ؟

● للأستاذ أحمد محمد

ولم ينكر أنه قد دفنـه في بئر (ذا روان) وانما أنكر كل الانكار تأثيره في رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله جـل جلاله عاصم نبيـه مـن أن ينال بمثل هذا (والله يعصمك مـن الناس) ، وقرأت دفاع الدكتور هيكل عن زواج النبي عليه الصلاة والسلام بأم المؤمنين زينب بنت جحش بعد أن قضى (فلما قضى زيد منهـا وطرا زوجناك) فلم أرهما ولا غيرهما قد كتبا في الدفاع عن سن الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فحين رأيت الجمـال يكتب هذا الجميل أكبرت فنشرت غير أن حديث بريرة مولاتها وخفـة حملها في قصة الافـك قد رجحا صغر السن .. مـع أن هذين الخبرين يمكن التمحيص لهما والتخريب .. فعسى أن من علماء الحديث من يمحصهما .

والله ولي التوفيق ..

محمد حسين زيدان

هذا البحث مهدى للكاتب الكبير الاستاذ محمد حسين زيدان :

خلال محاضراتي ـ في دورة تدريب الدعاة والأئمة الافارقة بنواكشوط في موريتانيا في أوائل شعبان ١٣٩٧ هـ ـ تلقيت سؤالا من الاخ ـ عبد الونيس محمود خليل ـ يقول فيه :

● يزعم بعض المستشرقين أن زواج النبي صلى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة وهي في سن صغيرة يعتبر عبثا بفتاة لا تعرف شيئا عن الزواج لفارق السن بينهما ـ فما الرد عليهم ؟

وكان جوابي للأخ السائل : اني انا نفسي لا اصدق ان الرسول عليه الصلاة والسلام ابرم عقدة النكاح مع ابي بكر رضي الله عنه على ابنته عائشة وهي بنت ست سنوات ، ودخل عليها وهي ابنة تسع سنين ـ كما تروي ذلك كتب السيرة الاثيرة وغيره من المراجع ٠

وكنت قد قرات دفاعا للدكتورة عائشة بنت الشاطىء عن زواج عائشة في هذه السن بان بنات العرب لسن كبنات أوروبا الباردة ، فهن سريعات النضوج جنسيا لانهن يعشن في بلاد حارة ٠

ولم اقتنع بهذا الدفاع ايضا ٠

ثم قرات للدكتور ابراهيم شعوط كتابه (اباطيل يجب أن تمحى من التاريخ) فوجدته يدحض كثيرا من المفتريات والشبهات التاريخية التي الصقت بالاسلام وكتابه ورسوله عليه الصلاة والسلام وصحابته وغير ذلك من قضايا وأحداث وشخصيات اسلامية ٠٠

ومن بين هــذه القضايا والاحداث التــي ناقشها الدكتور شعوط : « زواج الرسول من عائشة » (٢) فقال : (أطلق المؤرخون لاقلامهم العنان في موضوع زواج الرسول عليه الصلاة والسلام من عائشة فقالوا : ان هــذا الزواج انتهــاك لحرمة الطفولة ، واستجابة للوحشية الجنسية وعبث واضح من رجل كبير بطفلة صغيرة لا تعرف شيئا من مآرب الرجال !) ٠

وأضاف الدكتور شعوط : انه لزاما على كل باحث او قارىء في موضوع زواج الرسول عليه الصلاة والسلام بعائشة ان يعرف الامور الآتية (٣) :

أولا ــ ان كتب السيرة التي قدرت للسيدة عائشة تلك السن الصغيرة عند زواج النبي بها روت بجانب ذلك أمرا أجمع الرواة عليه ٠٠ وهو ان السيدة عائشة كانت مخطوبة قبل خطبة الرسول صلى الله عليــه وسلم لها ــ الــى رجل آخر هو (جبير) بن المطعم بن عدي الذي ظل على دين قومه الى السنة العاشرة للهجرة ٠

فمتى خطبها المطعم بن عدي لابنه جبير ؟

ليس معقولا ان يكون خطبها وأبو بكر مسلم وآل بيته مسلمون ، فقد كانت هناك خصومة شديدة وصراع عنيف بين المشركين والمسلمين ٠ فالغالب بــل المحتم اذن أن تكون هذه الخطبة قبل بعثــة الرسول ٠٠ أي قبــل ثلاثة عشر عامــا قضاها الرسول في مكة ٠

فاذا بني بها الرسول عليه الصلاة والسلام في العام الثاني للهجرة تكون سنها اذ ذاك قد جاوزت الرابعة عشرة ــ وهذا على فرض ان المطعم بن عدي خطهبا لابنه جبير في يوم مولدها ، وهو أمر بعيد كل البعد : ان تخطب البنت في يوم مولدها !

ثانيا ــ ان خولة بنت حكيم ، زوج عثمان بن مظعون التــي كانت تحمل هم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتديم التفكير في شأنه بعد وفاة السيدة خديجة ــ ذهبت اليه لتعرض عليه الزواج كي يخرج من وحدته وأحزانه ٠ وعندما سألها : من تريدين يا خولة ؟ أجابتــه : ان شئت بكرا فعائشة بنت ابــي بكر ، وان شئت ثيبا فسودة بنت زمعة ٠

وعرض خولة ــ كما يرى الدكتور شعوط ــ على الرسول (ص) الزواج من سودة الثيب وعائشة البكر يفهم منه ان كلتيهما صالحتان تماما لأن تكون زوجة له تسد الفراغ الذي كان يشقى به بعد موت السيدة خديجة · ومعنى ذلك أن عائشة كانت في تمام نمائها ونضوجها في نظر خولة العارفة بمآرب الرجال والنساء ·

ثالثا ــ كان اغتباط السيدة « أم رومان » والدة عائشة شديدا عندما فسخت خطبة ابنتها من جبير بن المطعم بن عدي،وخطبها الرسول (ص)، حتى قالت لأبي بكر: هذه ابنتك عائشة قد اذهب الله من طريقها جبيرا وأهل جبير ·· فادفعها الى رسول الله تلق الخير والبركة » ·· والأم حين تطلب لبنتها الزواج تكون أعرف الناس بعلامات النضج في ابنتها ، وتنتظر أن يكون زوجها مصدر سعادة وفير لوليدتها ·

هذه خلاصة ما عرضه الدكتور شعوط من استنباطات ومفاهيم عن زواج الرسول عليه الصلاة والسلام بعائشة مما يدل على أن سنها يوم عقد عليها بمكة لم يكن ست سنين ويوم دخل عليها بالمدينة لم يكن تسع سنين كما روت ذلك كتب السيرة والتاريخ ·

ونزيد الامر توضيحا : ان النبي عليه الصلاة والسلام ظل بعد أن بعثه الله رسولا في مكة ثلاث عشرة سنة وكان أبو بكر أول من أسلم من الرجال ·· أي انه سارع الى الاسلام منذ بعثة الرسول (ص) ·

وكان فسخ خطبة عائشة من جبير ابن المطعم بسبب اسلام ابي بكر ــ فكم كانت سنها عندما خطبها وعندما فسخ خطبتها ؟!

وعلى فرض انها ولدت قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بعام أو عامين، وانها كانت مخطوبة لجبير بن المطعم منذ ولادتها فان سنها تكون عندما دخل بها الرسول في المدينة المنورة في السنة الثانية للهجرة سبع عشرة سنة ·· لا تسع سنوات·

● نقول ذلك من باب الافتراض فحسب · أما المعقول والطبيعي والمتعارف عليه فهو أن أقل سن تخطب فيها الفتاة هي العاشرة ويدخل بها في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة · فاذا قلنا أن عائشة لا بد ان تكون مخطوبة لجبير بن المطعم وهي في العاشرة من عمرها قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم فسخت خطبتها

عند بعثة الرسول واسلام والدها ابـي بكر ·· وخطبها الرسول بعد وفـاة زوجته الاولى خديجة في مكة ودخل بها في السنة الثانية للهجرة بالمدينة لتكون سنها عندئذ الخامسة والعشرين ، وليست تسع سنين كما تقول كتب السيرة والتاريخ ·

ونشير ــ كما فعل الدكتور شعوط ــ الى خولـة بنت حكيم التي جاءت الى الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها لتخفف من همه وحزنه وتعرض عليه أن يتزوج بكرا أو ثيبا ويسألها عن الثيب فتجيبه : انها سودة بنت زمعة ، وعن البكر ، فتجيبه : بأنها عائشة بنت أبي بكر ··

● فهل يعقل أن تعرض عليه وهو في مثل تلك السن ــ أي الخمسين أو نحوها ــ وفي مثل تلك الحالة من وفاة زوجته الاولى التـي واسته بنفسها ومالهـا ، وصدقته حين كذبه الناس ، وأعطته حين حرمه الناس ، ورزق منها دون غيرها الولد ــ هل من المعقول أن تعرض خولة على الرسول زوجة « طفلة » في السادسة من عمرها ؟! لتحل محل خديجة ، وتملأ فراغها ؟

هذا ما انتهينا اليه من رأي في موضوع زواج الرسول صلـى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة رضي الله عنهـا · وهو ما ندفع بـه طعن الطاعنين ، بعـد بحث واستنباط واقتناع ، وليس مجرد دفاع عن نبـي كريم ورسول عظيم نحبـه ونفديه بالآباء والامهات ·

(١) الكامل جـ/٢ ص / ٢٠٩ لابن الأثير

(٢) ص ٨٧ من الكتاب ــ (٣) ص ٨٨ من الكتاب ·

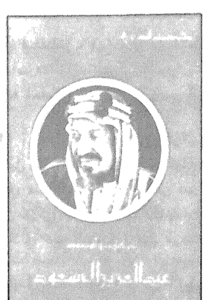


نظرة في كتاب

المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود

ألفت كتب كثيرة عن المملكة العربية السعودية بعامة وعن بطلها الكبير الملك عبد العزيز بخاصة. وكانت ولا تزال المصادر الرئيسية التي يصدر عنها هؤلاء المؤلفون لا تتجاوز خمسة كتب هي : تاريخ ابن بشر ، وتاريخ ابن غنام ، وتاريخ الريحاني ، وتاريخ فؤاد حمزة ، وربما يرجعون الى كتب فلبي وحافظ وهبي .. وما جاء بعد هذه الكتب تعتبر صورة منها من حيث المضمون وان اختلفوا في طريقة العرض والاخراج وفلسفة الأحداث وطريقة وضع المقدمات والنتائج ..

بقلم الاستاذ عبدالله بن خميس



والاستاذ محمد منير البديوي في كتابه الجديد (المتوكل على الودود ٠٠ عبد العزيز آل سعود) وان سلك مسلك من تقدمه من المؤلفين عن الملك عبد العزيز وعبقريته الا أنه استطاع بحسن عرضه ووضوح أسلوبه واستنتاجاته وخروجه على مبدأ كثير من المؤلفين في التاريخ من سرد الاحداث الجافة والنقل المبصوم والتبعية المقلدة ٠٠ استطاع أن يضع القارىء أمام منهج علمي وطريقة سليمة في عرض التاريخ تشد القارىء اليها وتحمله على المتابعة والاستمرار ٠٠ الى جانب أنه حلي مؤلفه بالخرائط والرسوم التوضيحية والعناوين الرئيسية والجانبية وتقسيم الموضوعات تقسيما مالوفا محبوبا فكأن قارئه أمام كتاب مدرسي مخدوم يسهل الاستذكار ويعين على الفهم ويقرب التصور ٠٠ والى جانب ذلك فهو لطيف في شلكه وفي طباعته وحجمه ، يقع في أربعمائة صفحة من الحجم المتوسط ومطبوع على ورق صقيل ، وقد قدمه أستاذنا الكبير محمد حسين زيدان فأثنى مقتضبا ولكنه ثناء العلماء كالمسك قليله كثير ونشره يفوق كل عبير ٠٠

وما دام كل يؤخذ من قوله ويرد وكل عرضة للنقص وهدف للتقصير الا من عصمه الله ٠٠ فان لي على الكتاب ملاحظات أحسبها يسيرة لا تحط من قدر الكتاب ولا تجرح له اهاب عسى أن يستدركها المؤلف في طبعاته المقبلة ان شاء الله ليكون مرجعا أمينا قريب المتناول ثري الفائدة ٠٠

١ ـ في صفحة (٤٦) قال عن الامام تركـي بن عبدالله آل سعود أنه حينما حاصره القائد التركي (عبوش أغا) في قصر الرياض بعد مقتل ابن معمر انه استطاع أن يفر من قصر الرياض ويتوارى في بلدة المجمعة ..

والمعروف أن الامام تركـي لجأ الى هضبة (عليه) أعلى هضبة في جبل طويق ، وجعل يرتاد كهفا بها لا يزال يعرف الى الآن بغار تركي ، وفي هذه الهضبة تزوج مـن امرأة شامرية ولدت لـه الرجل الكريم جلوي بن تركي جد السلالة الكريمة آل جلوي .. وسمي جلويا لأن والده قد جلا في هذه الهضبة يتحين فرصته المؤاتية ..

٢ ـ جاء في صفحة (٥٠) عن الامام فيصل بن تركي .. قـال : ثم انسحب منها (الرياض) بعد عشرة أيام الى الاحساء ولجأ الـى حكامها من آل عفيصان .. الخ .. وآل عفيصان ليسوا حكاما للاحساء ، وانما هم أسرة كريمة من الخرج لهم قدم صدق مـع آل سعود ، ومجاهدون أوائل وقادة وأمراء لآل سعود .. وحينما لجأ الامام فيصل الى الاحساء كان أميرها من قبل آل سعود عمر بن عفيصان ، وقد خرج عمر بن عفيصان وأعيان أهل الاحساء لاستقباله فابن عفيصان ليس حاكما مستقلا وانما هو أمير لفيصل في الاحساء ..

وكذلك فان المؤلف لم يشر الى سبب تراجع الامام فيصل عن الرياض بعد هزيمة خالد بن سعود واسماعيل أغا في الحوطة ، وزحف الامام فيصل من الاحساء لاستعادة الرياض ، ذلك أن بعض قبيلـة سبيع بقيادة فهيد الصييفي وبعض قبيلـة قحطان بقيادة قاسي بن عضيب رئيس قبيلـة آل عاصم انضموا الى خالد بن سعود واسماعيل أغا ، واستطاعوا أن يشدوا أزرهم ويدعموا قوتهم الـى جانب تكاثر عساكر الترك مما حدا بالامام فيصل أن يفك الحصار عن الرياض وينسحب ..

٣ ـ في صفحتي (٥٩ ـ ٦٠) أورد المؤلف بعض الاسباب التي أدت الى الفتنة بين عبدالله آل فيصل وأخيه سعود ، وذكر منها :

أ ـ اسناد الامام عبدالله بن فيصل الادارة في المقاطعات الى ولاة قساة فأجمع اخوته وأبناء عمه على خلعه ..

ب ـ وجود خلاف بين سلالة تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود الذين أحيوا الحكم السعودي بعد سقوط الدرعية وسلالة أولاد عمومتهم

سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، فقام الفرع الاخير بتشجيع الفتنة طمعا في انسلاخ الحكم عن الفرع الاول علهم يتمكنون من السيطرة عليه ..

ولا صحة لكل ذلك (وان قال به بعض المؤلفين) ، فانه لا يعدو أن يكون نسج خيال وأوهام وتخرصات ..

٤ ـ فصل المؤلف الوقعات التي جرت بين الامام عبدالله بن فيصل وأخيه سعود ، الا أنه لم يذكر وقعة (الوجاج) و (الجزعة) ، وذكر وقعة « البرة » عرضيا مع أن وقعة «الوجاج» تعتبر فاتحة انتصارات سعود ووقعة (البرة) تعتبر الحاسمة بالنسبة لحروب عبدالله مع أخيه ، فلم تقم بعدها لعبدالله قائمة ..

وكذلك لم يذكر المؤلف وقعة (أم العصافير) بين الامام عبدالله وبين محمد بن رشيد ، وقد انتصر فيها الاخير ، وكانت ثغرة واسعة في حكم عبدالله ..

٥ ـ قال في هامشة صفحة (٨٩) رقم (٢) أن رجال ابن رشيد قد بنوا حصنا يسمى (المصمك) داخل مدينة الرياض ، وهو المعقل الذي اعتصمت به حامية رشيد في العام السابق .. الخ .

والواقع أن المصمك لم يبنه رجال ابن الرشيد ، وانما الذي بناه الامام عبدالله آل فيصل في السنة الاولى من حكمه أي سنة ١٢٨٢ هـ ، وكان قصر الحكم في الرياض آنذاك هو قصر دهام بن دواس الذي بنى قصر الحكم الآن في الرياض على أنقاضه للمرة الثانية ..

٦ ـ في صفحة (٩٩) رسم لجلالة الملك عبد العزيز مع بعض حرسه الخاص بسيوفهم وبنادقهم وعصائبهم السود (المقل) .. قال عنهم المؤلف أنهم من الاخوان .. وهؤلاء ليسوا من الاخوان باعتبار الاصطلاح المعروف ، فزي الاخوان غير زي هؤلاء . الاخوان ، علامتهم البارزة ، ولباسهم أشبه ما يكون بلباس العرب والمسلمين في صدر الاسلام ..

٧ ـ في صفحة (١٠٠) اشتبهت على المؤلف حركات ابن رشيد بين (حفر الباطن) و (حفر العتك) ، وأخذ يعلل لبعض حركات ابن رشيد بين هذين الحفرين ، ويورد أقوال بعض المؤرخين ..

والواقع أنـه لا مشاحة ولا تعليـل ، فالحفر الذي كـان يفاوض الأتراك وهو مخيم عليه هو حفر الباطن قرب الحدود الكويتية ، أما حفر العتك فهو الحفر الذي قرب الرياض ، والذي جعل ابن رشيد يراوح في مساكنه بين بلدة (رغبة) وبين منهل (الحسي) وبين حفر (العتك) ، وكلها تقع شمال الرياض ومتقاربة في المسافـة بينهـا وبين الرياض ، وكذلك فان كلا منهـا لا يبعد عـن الآخر أكثر مـن نصف يوم بسير الرواحل •• فعلى المؤلف مستقبلا أن يحقق هذا الموضوع ويعطي ما لكل من هذين الحفرين ما يتفق وواقع الاحداث ••

٨ ـ جاء في صفحة (١٠٢) ان الملك عبد العزيز في أول مواجهة لـه قتالية مع ابن رشيد قد استمال أهل حوطة بني تميم بالمال ، وكانوا قبل فـي صف ابن رشيد ، كما جاء في نفس الصفحة فقرة (جـ) قوله على رأس سرية في بلدة (عليه) ••

والمعروف أن أهل الحوطة مـن أخلص الناس للملك عبد العزيز رحمه الله ، وأشك في هذه الدعوى التي لم يؤيدها برهان واضح ، وكذلك فان (علية) ليست بلدة وانما هي هضبة من أكبر هضاب جبل (طويق) ••

وفي هذه المواجهة أصيب جند ابن رشيد بالوباء الشديد مما جعله يوقد نيرانه بالليل ويهرب من منطقة الخرج لا يلوي على شيء ، والمؤلف لم يشر الى هذه النقطة ، بل قال ان ابن رشيد رفع حصاره عن الخرج وأغار على عرب (عتيبة) في (الارطاوية) •• والمعروف أن الارطاوية بلد لمطير لا لعتيبة ••

٩ ـ في هامشة صفحة (١٠٥) رقم (٢) جـاء قول المؤلف كـان عبد العزيز معسكرا على ماء يقال له (الطوال) ••

والمعروف أن الطوال ليست مـاء واحدا ، وانما هـي عدة مناهل تسمى قديمـا (الشواجن) ، وهـي مـا يسمـى الآن بـ (الطوالة) ، و (اللصافة) ، و (وبرة) ••

١٠ ـ جاء في صفحـة (١٠٨) في الحديث عـن وقعـة (الفيضة) انهـا في (نفود السر) ، والواقع أن الفيضة ليست في نفـود السر ، وانمـا هي متوسطة من اقليم السر الذي يقـع بين النفود وبين جمجمـة جبال السر الغربية ••

١١ ـ جاء في صفحة (١٣٠) قول المؤلف تعهد كل من (فيصل الدويش) ، و (نايف الهذال) شيخا مطير (كذا) ، بينما جاء في صفحة (١٣٢) نايف الهذال شيخ العمارات ٠٠

فنايف الهذال في صفحة (١٣٠) من شيوخ مطير ، بينما هو في صفحة (١٣٢) من شيوخ العمارات من عنزة ٠٠

فأي القولين نأخذ به ٠٠ وما أسرع ما نسينا ما قلناه قبل صفحتين عن هذا الرجل ، أرجو أن يحقق لنا المؤلف في طبعاته القادمة الحقيقة ٠٠

١٢ ـ في صفحة (١٣٩) جاء قول المؤلف كما عفا الامام عبد العزيز عن (عبد العزيز الهزاني) وجعله من رجاله ٠٠

والمعروف أن عبد العزيز الهزاني قد قتل من الهزازنة يومذاك ، أما الذي عفا عنه فهو (راشد الهزاني) ٠٠

١٣ ـ جاء في صفحة (١٤٢) أن الملك عبد العزيز لما أراد فتح (الاحساء) وصل الى (الخفس) على حدود نجد ، فلما سأله الترك عن غايته أجابهم بأنه جاء ليمتار ثم يعود الى الرياض ، وغادر الخفس نهارا متظاهرا بالعودة ٠٠ الخ ٠٠

يفهم من هذا أن الخفس على حدود نجد مع الاحساء ، وان الاتراك قد فاوضوا الملك عبد العزيز هناك على الحدود ٠٠ والواقع أن الامر غير هذا ، فالخفس ليس على حدود نجد من الاحساء ، وانما هو في (العارض) ، ولا يبعد عن الرياض أكثر من ثمانين كيلا ٠٠

١٤ ـ وجاء في صفحة (١٤٧) في تفاصيل موقعة (كنزان) ٠٠ قال المؤلف ما يلي : سار الامام عبد العزيز في موسم الصيف الى الاحساء ومعه عدد قليل من الجند لا يزيد على (٣٠٠) مقاتل ، وجند عددا من أهلها وعددا آخر من قبيلة (هاجر) ٠٠ (كذا !) بلغوا (٩٠٠) مقاتل ، وعلم بوجود (العجمان) في (كنزان) فلحق بهم مقتفيا آثارهم ، وكان يسير في الليل ويكمن في النهار ٠٠

يبدو أن حضرة المؤلف لا يعلم عن واقع الامر بالنسبة لهذه القضية شيئا ، فكنزان أبرق مشهور يراه من هو داخل مدينة الاحساء من مكان

عال •• فكيف نجمع بين هذا وبين قول المؤلف فلحق بالعجمان يقفو آثارهم ويسير بالليل ويكمن بالنهار ! مع انه من الاحساء لا يبعد اكثر من مزجر كلب أو مرمى حجر ، فما معنى السير والسري والحالة هذه ••

ثم قال بعد هذا فارتد الى (الهفوف) ، يعني الملك عبد العزيز والعجمان في أثره وحاصروه داخلها ، واستمر الحصار أكثر من ستة شهور •• ثم قال : وكتب الامام عبد العزيز من الهفوف الى والده في في الرياض والى الشيخ مبارك بالكويت يطلب ارسال حملة قوية لانقاذه ورفع الحصار عنه ••

ما يقوله المؤلف بعيد عن الواقع ، فبقاء الملك عبد العزيز في الاحساء ليس معناه أنه محاصر بها ، فسراياه تلاحق العجمان من مكان الى آخر في نخيل الاحساء وخيله تطارد خيالة العجمان في (الميرس) وغيره ، وانما القصد هو أن الملك عبد العزيز يريد تصفية هذه العصابة وطردها طردا كاملا من الاحساء لا أنه محاصر في الاحساء ••

١٥ ـ وجاء في صفحة (١٤٩) قول المؤلف : أقبل أهل عسير في أيام آل سعود الأولين على مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ••

والحقيقة أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ليس له مذهب خاص ، وانما مذهبه في الفروع هو مذهب أمام السنة أحمد بن حنبل رحمه الله ، ومذهبه في الاصول هو مذهب أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة الصالحين ••

١٦ ـ جاء في صفحة (١٨٤) أن الشريف (خالد بن لؤي) هو الذي قام بالوساطة بين الملك عبد العزيز وبين الشريف حسين أيام قبض الشريف على الامير سعد بن عبد الرحمن ••

والواقع أن الوساطة مشتركة بين الشريف خالد بن لؤي وبين الامير محمد بن هندي بن حميد •

١٧ ـ جاء في صفحة (١٨٦) قول المؤلف ما يلي : كما سأل السير (برسي كوكس) الممثل البريطاني في الخليج العربي السلطان عبد العزيز وهما بجزيرة (دارين) بقرب الطائف ••

فأين دارين من الطائف ؟!!..

سـارت مشرقـة وسـرت مغربـا
شتـان بيـن مشـرق ومغـرب

١٨ ـ جاء في صفحة (٢٣٤) قول المؤلف وهو يعدد فرق الاخوان المقاتلين أيام فتح الحجاز .. جاء قوله : وفيها من الاخوان الغطغط ، وأهل ساجر ، وقحطان ، وركبة ، وأهل سبيع .. الخ ..

فالمؤلف هنا عد ركبة هجرة من هجر الاخوان أو قبيلة من قبائلهم لأن هذا السرد يقتضي أن تكون كذلك .. والواقع أن ركبة ليست قبيلة وليست هجرة ، وانما هي موماة منبسطة لا ماء فيها ولا بناء ، وانما هي ملاعب للصيد ومرائب للوحش هي (وجرة) التي يضرب المثل بكثرة وحشها .. وكذلك فقوله أهـل سبيع لا معنى لـه فسبيع قبيلـة قائمة بذاتها .. فما معنى أننا نضيفها الى (أهل) ولكن هكذا كان ..

١٩ ـ وجاء في صفحة (٢٦٥) عن نخوة أهل العارض بـ (أهل العوجا) ... قال المؤلف : وقد بحثنا عن أصل هذه اللفظة ومنشئها فعلمنا أنها نخوة قديمة وجدت منذ أسست الدرعية ولها ما يقرب من أربعمائة سنة تقريبا، وفي الغالب أن العوجا اسم لقطيع من الابل ، ولقد اشتهر العرب بالدفاع عن أنفسهم وأنعامهم ، ومن كان له ابل كثيرة معروفة كثر الطامعون .. الخ .. الخ ..

والواقع أن هذا الكلام لا يستند الـى حقيقة ولا يقوم علـى نص مقبول ، والمعروف أن كلمة (العوجا) بدأت حينما بدأت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله واحتضنها الأئمة من آل سعود ، فقال مناوؤوها أن هذه دعوة عوجاء ، فقـال أهل الدرعية نحن أهل العوجا مجاراة ساخرة لمن ينبذ هذه الدعوة بهذه الصفة ، ومن ثم أصبحت نخوة لآل سعود خصوصا ولأهل العارض عموما .. فلا داعي لهذا التكلف في تعليل كلمة العوجا ..

وجاء في نفس الصفحة عن نخوة أهل القصيم أنهم (ولد علي) وعن نخوة أهل الجبل انهم (أهل حايل أو سناعيس) ..

والواقع أن نخوة أهل القصيم أولاد علـي ، وأن نخـوة شمر هي سناعيس ‥ فليصحح ‥

٢٠ ـ وجاء في صفحة (٢٦٨) قول المؤلف : وكان هدف الملك عبد العزيز من توطين البدو وتثقيفهم ثقافة دينيـة اسلامية قائمة على مبادىء المذهب الحنبلي الذي حددته دعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ‥ الخ ٠

والواقع أن المذهب الحنبلي يتمذهب به أهل نجد منذ زمن بعيد ، ودعوة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليست هي التي حددته وأمرت أهل نجد باتباعه ، فكتب علماء نجد مشهورة معروفة في المذهب الحنبلي قبل خروج دعوة الشيخ ممحد بن عبد الوهاب السلفية ‥ فلا معنى لهذا التعليل ‥

٢١ ـ وجاء في صفحة (٢٧٧) قول المؤلف : وقد عاصر الملك عبد العزيز بعض الفرسان الذين سارت الركبان بأخبارهم أمثال : محمد بن طلال ، وابن جراد ، وفهيد السبهان ، وعقاب بن عجـل ، وابن صويط ، ونايف بن حثلين ، وجاسر بن لامـي ، وسواهم ممن قاتلهم الملـك عبد العزيز أو تصدوا لقتاله أو سالموه أو كانوا من أنصاره ‥٠

ولا أدري لماذا اختار المؤلف هذا العدد من الناس ، ونحـن نعرف أن بعضهم ليسوا فرسانا مشهورين وليس لهم من المكانة في الفروسية ما جعلـه يتناسى غيرهـم ويذكرهـم ‥ فأين محمـد بن هنـدي ، وأين عبد العزيز بن متعب ، وأين ذيب بن هدلان ، وأين محسن الفرم ، وأين مناحي الهيضل ، وأين فرسان مطير ، وعتيبـة ، وقحطان ، والعجمان ، وسبيع ، وعنزة ، والدواسر ، وغيرهم وغيرهم من أسود أهل نجد الضارية الذين يضرب المثل بشجاعتهم وتتناقل الرواة فتكهم وبطولتهم ، وهو وان وضع بيانا ببعض الشجعـان الا أن المفروض أن تكون نخبة مـن هؤلاء الفرسان مقدمة على من ذكر أسماءهم في صدر البحث ‥

٢٢ ـ جاء في صفحة (٢٩١) حديـث أورده المـؤلف ونصه : (خيـر القبور الدواسر) ‥ ويا ليت أن المؤلف خرج هـذا الحديث أو أشار الى موقعه من كتب السنة ، فانني لم أعثر علـى نص فيمـا بين يدي مـن المراجع المعتبرة ‥٠

هذا .. وهناك بعض غلطات يجوز أن تكون تطبيعية أثبتها في هذا البيان :

رقم الصفحة	خطـــا	صـــواب
٢٢	الشياخة	الشيخة
٢٣	القبيلية	القبلية
٢٣	يرسل الدعوة	يرسل الدعاة
٢٨	وحطـــان	ومطـــان
٣٩	ولايته احدى عشر سنة	ولايته احدى عشرة سنة
٥٧	جوف العامر	جوف العمر
٦٠	حمد بن عائض	محمد بن عائض
٦٣	الخويـــرة	الحويـــرة
٦٦	آل مهنا من عنيزة	آل مهنا من عنزة
٦٧	فهاد بن عباده بن رخيص	فهاد بن عيادة بن رخيص
٨٤	محمد بن الوبير الشمري	محمد بن الوبير الشامري
٨٤	عبدالله بن جريش	عبدالله بن جريس
٨٤	معضد بن خريصان الشمري	معضد بن خرصان الشامري
٨٥	ربما أن هناك اختلاف	ربما أن هناك اختلافا
٨٨	ووصل الى ضلع الشعيب	ووصل الى ضلع الشقيب
٨٨	ودخـــل الشميسي	ودخـــل الشمسية
٩٨	أرنـــب محجورة	أرنـــب مجحرة
١٠٢	سعيد بن عفيصان	سعد بن عفيصان
١٠٢	ومعه كثير من الثامر	ومعه كثير من آل شامر
١١٧	وتفرقوا عن كلاهما	وتفرقوا عن كليهما
١٢٤	وفدا يناشدوه باسمهم	وفدا يناشدونه باسمهم
١٢٤	مهنا الصالح آل حسين أبا الخيل مـــن عنيـــزة	مهنـــا الصالح آل حسن أبا الخيل مـــن عنزة
١٤٠	ثم استمر زاحفا الى صفوان	ثم استمر زاحفا الى سفوان
١٤٠	كـــابدة وصفـــوان	كابـــدة وسفـــوان

رقم الصفحة	خطأ	صواب
١٤٥	سلى يتمنى	اللي تمنى
١٤٦	فقد كان الجندي العجماني	فقد كان الجندي العجمي
١٤٧	من قبيلة هاجر	ربما يقصد من قبائل هجر
١٤٧	قرية خب البقر	قرية خب القبور
١٥٧	عبيدالله بن طلال	عبدالله بن طلال
١٦٦	مقعد بن الدهينة	مقعد الدهينة
١٦٧	حبارى وضحى	خبارى اضحى
١٧٤	فهاد بن زعيتر	فهد بن زعير
١٧٤	أبي عريش والصامطة	أبي عريش وصامطة
١٧٧	الى بلد نفعة	الى بلد النقعة
١٧٨	وهو عبدالله عراش	وهو عبدالله العرشي
١٨٤	ونزل عل ىماء يدعى العرجاء	ونزل على ماء يدعى عرجاء
١٨٨	حمود بن يزيد وبني سعيد	حمود بن زيد بن فواز
١٨٩	سفيان وهذيل وبني سعيد	سفيان وهذيل وبني سعد
١٩٨	أحمد بن زيني دخلان	أحمد بن زيني دحلان
٢٠٠	الكولونيل نوكس	الكولونيل كوكس
٢٢٢	لواء هجرة الداهنية	لواء هجرة الداهنة
٢٢٣	عند جبل النير التقى بنجاد	عند جبل النير التقى بنجاب
٢٢٢	نحو ٣٥٠ من المتيبان	نحو ٣٥٠ من العتبان
٢٦١	وعرق الدخول	وعرق الدحول
٢٦١	والسويق والشامة والشيط	والسويق والشامي والشيط
٢٦١	الصداويات وحبارى وضحة	الصداويات وخبارى وضحى
٢٦٥	يا ويل عدوان الشريعة معنا	يا ويل عدوان الشريعة منا
٢٧٩	أقام جلالة الملك عبد العزيز نظام عسكري خاص	أقام جلالة الملك عبد العزيز نظاما عسكريا خاصا
٢٧١	طيبسم	طيب اسم
٢٧١	بنوان	نبوان

رقم الصفحة	خطـــا	صـــواب
٢٧١	مسيكـــــه	مسكــــــه
٢٧١	بيضـــة نثيـــل	بيضـــا نثيـــل
٢١٨	نايف بن هذال بن بعيض	نايف بن هذال بن بصيص
٢٧٨	طامي العريفة	طامي القريفة
٢٧٨	هايس بن عشوان	هابس بن عشوان
٢٧٨	مانع بن قريخان	مانع بن مريخان
٢٧٨	حـزام المهـري	خـزام المهـري
٢٨٧	نجعة بنت خالد بن حثلين	لجعة بنت خالد بن حثلين
٢٨٨	الصـوتيـــــة	الصويتيـــة
٣١٧	قـل هـذه سبيلي ادعو الـى الله أنـا ومـن أتبعنـي وسبحان الله وما أنا من المشركين	قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن أتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين

وأخيرا أشكر للمؤلف جهوده وما بذله في اخراج هـذه السفر القيم وأثني عليه بما هو أهله وأسأل الله ان يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح ، انه المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل ٠٠

عبدالله بن محمد بن خميس

ورد لرئيس تحرير المجلة صورة مـن التقرير الذي اعده الاستاذ سعيد الشبلان مدير مكتب سمو وزير الداخلية للبحوث والدراسات ، ويتضمن عرضا لمحتويات الكتاب ٠٠ مؤكدا أن هذا المؤلف الجديد عن المغفور له الملك عبد العزيز رحمه الله ٠٠ لا يختلف كثيرا عن المراجع التي سبق وأن تطرقت الى هذا الموضوع اللهم الا في الطريقة التي أتبعها في تصنيفه للأحداث وتنظيم المعلومات وتحليلـه للنصوص ، واستخراج الاسباب والمقدمات والنتائج ، ويعتبر مـن هـذه الوجهة مـن أحسن المؤلفات العربية التـي أرخت للملـك عبد العزيز يرحمه الله ٠٠ لأنه مكتوب بأسلوب شيق ورصين ٠٠٠ فهو جدير بالقراءة والاقتناء لا سيما والمكتبة التاريخية للجزيرة العربية تفتقر الى أمثال هذا النوع من المؤلفات المنهجية والجادة ٠

★ كما اشار التقرير الى انه ليس هناك ما يقلل من اهمية الكتاب فاتجاهاته السياسية طيبة جدا وآراء المؤلف نزيهة ومخلصة ٠

« المجلـة »

كتاب "الفصل في الملل" لابن حزم

عرض وتعليق :

للدكتور عبد الرحمن عميرة

الاستاذ المشارك بجامعة الامام

محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض

يكاد يتفق كثير من المشتغلين بدراسة الاديان ـ في الشرق والغرب ـ على أن المسلمين كانوا أول من وضع القواعد المنهجية لدراسة الملل والنحل ، وان غيرهم ممن جاء بعدهم ، واشتغل بهذه العلوم ، أتبع قواعدهم ، واستفاد من محاولاتهم واستنتاجاتهم .

ولقد بدأ اهتمام المسلمين بدراسة كتب الأديان السماوية ، والعقائد المذهبية مبكرا ، وعلى وجه التقريب في بداية قيام الدولة العباسية ..

ويرجح قولنا هذا ما يذكره صاحب كتاب الفهرست : ان أحمد بن عبدالله ابن سلام ترجم للخليفة هارون الرشيد ـ التوراة والانجيل ، وانه تحرى الدقة في الترجمة (١) .

فاذا صح ما يقوله ابن النديم فان معناه وجود ترجمة عربية للعهدين القديم والجديد في أواخر القرن الثاني للهجرة.

والأهواء والنحل"

ـزم الأندلسى

والمستعرض للجزء الاول من الكتاب المعروف بتاريخ اليعقوبي (٢) يجد بيانات عن الأناجيل الأربعة ، واستشهادات من نصوصها تدل على اطلاعه عليها والعكوف على دراستها .

ويذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أيضا فقرات عن عيسى عليه السلام ونماذج من أقواله (٣) .

وأورد المسعودي في كتابه « مروج الذهب » بعضا من أخبار ملوك الروم المتنصرة ذكر فيها « المجامع » الدينية التي أسماها « سندوسات » (٤) .

وذكر في موضع آخر من كتابه السابق ، أنه تناول الملل والنحل في دراسة مستفيضة في كتابه المسمى « المقالات في أصول الديانات » (٥) .

وقد افرد « البيروني » كتابا في ديانات الهند أسماه « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » .

وعقد « البارون كارادي فو » موازنة بين ما كتبه كل من البيروني والمسعودي عن المسيحية فقال :

أما « البيروني » فكان أكثر معرفة مـن المسعودي بالمسيحية ، وقد أخذ عن النساطرة عندما صنف كتابه « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وكان يعرف كثيرا من نصو ص الأناجيل (٦) ٠

ومما يلفت النظر في المؤلفات الخاصة بالملل والنحل الحيز الكبير نسبيا الذي تشغله ديانات الفرس والهنود ، ممـا يدل علـى قوة التيارات الفكريـة عندهم ٠ والقارىء لكتاب الفهرست يرى أن الجزء الخاص الذي عقده ابن النديم للمذاهب والاعتقادات يستعرض أكثـر مـن خمسين صحيفة ، والتـوراة والانجيل خمس صفحات ، والفرق المسيحية صفحة واحدة (٧) ٠

ومن القواعد التي التزم المسلمون بهـا في الدراسات المقارنة للملل والنحل الحيدة التامة في عرض وجهة نظر الآخرين ، دون أية محاولة في الرد عليها أو اظهار بطلانها أو تهافتها ٠

ومما يصدق عليه ذلك كتـاب مقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري (٨) وكتاب الملل والنحل للشهرستاني (٩) ٠ وكتابه أيضا : نهاية الاقدام في علم الكلام٠ أما فيما يتعلق بالمؤلفات الجدلية الخاصة بالمسيحية فمن أقدم ما ذكر منها رسالة الجاحظ « الرد علـى النصارى » ونشطت بعدهـا الحركة الجدليـة بين المسلمين والمسيحيين لكثرة المسيحيين واليهود في تلك البلاد ٠

ومن الرسائل الجدليـة القصيرة التـي كتبها علمـاء المسلمين في الأندلس ، « الرد على اليهود » للرقيلي ، و « الرد على النصارى » لأبي القاسم القيسي ، وقد نشر « آسين بلاتيوس » النص العربي لهما مع ترجمته الى الاسبانية ٠

على أن أعظم ما ألف من الكتب الجدليـة في الأندلس ــ بشهـادة الكثير من العلماء ــ هو كتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل » لأبي محمد علي بن حزم ٠

كتاب الفصل عرض ودراسة ٠٠

يعتبر كتاب الفصل أعمق دراسة مقارنة في علم الاديان ، وأشمل عرض لتاريخ الفرق والمذاهب ، ولا شك أن صاحبه حباه الله ــ سبحانه وتعالى ــ عقلية منطقية تعرف كيف تستنتج النتائج من المقدمات ٠

والحق أن المتأمل في كتاب الفصل ، يعجب لقدرة ابن حزم الهائلة على الجدل وطول باعه في المناقشة ، وصلابة عوده في مضمار التحدي الفكري · ولقد حرص ابن حزم على أن يبدأ أيا من مؤلفاته بتحديد موضوع بحثه وتعيين خطته في الدراسة، والنص على الهدف الذي قصده اليه من وراء تأليفه ، فلم يكن ابن حزم يكتب لمجرد الكتابة ، أو رغبة منه في التباهي بعلمه ، أو ليقال انه عالم كتب مئات الكتب والرسائل ،·وانما كان يكتب مبتغيا بعلمه وجه الله تعالى والدار الآخرة ، قاصدا من وراء كتاباته نشر المعرفة واشاعة العلم بين طالبيه ··

وهو ينص في مقدمة كتاب « الفصل » على الغرض الذي من أجله تعرض لدراسة الديانات والملل فيقول :

« ان كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتبا كثيرة جدا ، فبعضهم أطال وأسهب ، وأكثر وهجر ، واستعمل الأغاليط والشغب ، فكان ذلك شاغلا عن الفهم ، قاطعا دون العلم ، وبعض حذف وقصر ، وقلل واختصر ، وأضرب عن كثير من قوى معارضات أصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن يرضى لها بالغبن في الابانة ، وظالما لخصمه في أن لم يوفه حق اعتراضه ، أو باخسا حق من قرأ كتابه ، اذ لم يغنه عن الفهم ، وحلق على المعاني من بعد ، حتى صار ينسى آخر كلامه أوله ، وأكثر منهم ستائر دون فساد معانيهم ، فكان هذا منهم محمود في عاجله وآجله » (١٠) ·

وهذه المقدمة تدلنا على منهج ابن حزم الذي أخذ به نفسه منذ البداية في هذا الكتاب ــ منهج التزام الوضوح في الرأي ، واجتناب التعقيد في الفكر واستيفاء حجج الخصوم عند العرض ·

وكتاب الفصل مكون من خمسة أجزاء :

الجزء الاول يقع في ٢٢٤ صحيفة تحدث فيه بعد مقدمة مختصرة عن رؤوس الفرق المخالفة ، ثم وضح البراهين الجامعة الموصلة الى الحق ، وانتقل بعد ذلك الى الكلام عمن أبطلوا الحقائق ــ وهم السوفسطائية ــ فعرض أقوالهم وناقشهم ورد على حججهم ، ثم تكلم بعد ذلك عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى وعدد فرقهم ، وناقش نصوص الانجيل والتوراة التي بين ايديهم ، ووضح انها من وضع أفاك جاهل ،ذ غرر بهم وضحك بها على عقولهم ·

وختم الجزء الاول بالحديث عن التناسخ ، مع عرض مستفيض لحقيقة الروح في منهج الاسلام ٠

وبالاضافة الى ما سبق نجد أنه في عرضه للجزء الاول ، دافع عن الفلسفة بقوله : ان الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود بتعلمها ليس هو شيئا غير اصلاح النفس وهذا نفسه لا غيره هو الغرض من الشريعة ٠ هذا ما لا خلاف فيه بين أحد من العلماء بالفلسفة ولا بين أحد من العلماء بالشريعة، اللهم الا لمن انتمى الى الفلسفة بزعمه وهو ينكر الشريعة بجهله على الحقيقة بمعاني الفلسفة وبعده عن الوقوف على غرضها ومعناها » (١١) ٠

ويدحض حجج السوفسطائيين بالأدلة العقلية المعروفة فيقرر أنه لا موجب للطعن في شهادة الحواس بحجة أنها قد تخطىء أحيانا ، فان الخطأ قد يكون لآفة في الحاس لا في المحسوس ٠

ويرد على الشكاك منهم فيقول : أشككم موجود صحيح منكم ؟ أم غير صحيح ولا موجود ٠٠؟

فان قالوا هو موجود صحيح منا أثبتوا حقيقة ما ، وان قالوا هو غير موجود نفوا الشك وأبطلوه، وفي ابطال الشك اثبات الحقائق ، أو القطع على بطلانها »(١٢)

الجزء الثاني يقع في ١٩٣ صحيفة ٠٠

ويبدأ هذا الجزء بالكلام عن الأناجيل الاربعة ، وبيان ما فيها من التناقض والكذب ، ثم ينتقل الى الحديث عن فرق أهل الاسلام وخروج أكثر هذه الفرق ــ عنده ــ عن الاسلام ، ثم يفرد الكلام عن التوحيد ، وقضايا الذات والصفات الالهية ، وما يتصل بهذه القضايا من آراء وأفكار ٠ وابن حزم في تفنيده لآراء الاناجيل أو التوراة المحرفة التي بأيدي اليهود والمسيحيين يعتمد على الأوليات العقلية ، والمقدمات البدهية فيقدم بين يدي القارىء النص من الانجيل أو التوراة، ثم يوضح ما فيه من تناقض أو استحالة ل، أو خروج على قواعد العقل ٠

ونجده أيضا في الجزء الثاني يهتم بالكلام في التوحيد ونفي التشبيه ، وقد ذهبت طائفة من طوائف المتكلمين ــ وهم المشبهة ــ الى القول بأن الله تعالى جسم ــ

فيرد عليهم بقوله : ولو كان الباري ـ تعالى عن الحادهم ـ جسما لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان همـا غيره ، وهـذا ابطـال التوحيد وايجـاب الشرك (١٣) ٠

وأما اذا اعترض المشبهـة بقولهم : انكم تقولون ان اللـه عز وجل حي لا كالأحياء ، وعليم لا كالعلماء ، وقادر لا كالقادرين ، وشيء لا كالأشياء فلم منعتم القول بأنه جسم لا كالأجسام ؟ ٠٠

فيرد على هذا الاعتراض بقوله : لولا النص الوارد بتسميته تعالى بأنه حي وقدير وعليم ما سميناه بشيء من ذلك ، لكن الوقوف عند النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسما ، ولا قـام البرهان بتسميته جسما ، بـل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ، ولو أتانا نص بتسميته تعالى جسما لوجب علينا القول بذلك، وكنا حينئذ نقول انه لا كالاجسام (١٤) ٠

وابن حزم في رده على المخالفين له يتبع طريقته الظاهرية ، في معالجة المواضيع بوضوح وصراحة ، بعيدا عن الغموض والتعميـة ، والتزييف الفكري ٠ « فهو لا يؤول كالباطنية ، ولا يقيس كالحنفية ، ولا يكنى ، ولا يورى ولا يعمم ، بل يمشي قدما واضحا صريحا ، ولا يحمل اللفظ أكثر مما يطيق من معنى ، ولا يدعي دعوى الا أرفقها بشاهدها وأيدها بمروى متسلسل الاسناد » (١٥) ٠

والجزء الثالث يقع في ٢٦٤ صحيفة ٠٠

تناول فيه الكلام عن القرآن الكريم واعجازه ، والقضاء والقدر ، والاستطاعة والهدي والتوفيق ، وخلق الله ـ عز وجل ـ لأفعال خلقه ، وعن حقيقة الايمان ، وصور الكفر ، والطاعة والمعاصي ، والوعد والوعيد ، ومكان المشيئة الالهية من كفر الكافر ، وفسق الفاسق ٠

ولقد نالت مشكلـة الجبر والاختيار الكثير مـن اهتمـام ابن حزم في كتابه « الفصل » وبدأ حديثه فيها بحصر الاجابات الممكنة على هـذه المشكلة ورأى أنها تنقسم الى رأيين أصيلين ٠٠

ورأي آخر يرى أصحابه أن الانسان ليس مجبرا ، بـل هو يملـك قـوة أو هو قول جهم بن صفوان وطائفة من الأزارقة ·

ورأي اخر يرى أصحابـه أن الانسان ليس مجبرا ، بـل هو يملـك قوة أو
استطاعة بها يفعل ما اختار فعلـه ، وأصحاب هـذا الرأي الاخير منقسمون الى فريقين ، فريق يرى أن الاستطاعة التي يكون بها الفعل لا تكون الا مع الفعل ولا تتقدمه البتـة » وهذا رأي الأشعري وبعض طوائف المرجئة » وفريق اخر يرى ان الاستطاعة التي يكون بها الفعل موجودة في الانسان قبل الفعل وهذا هو رأي المعتزلة، وقد انقسم أصحاب هذا الرأي الاخير الى فرق ، فقـال بعضهم ان الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل أيضا ، وأن في وسع الانسان أن يقبل على فعله أو أن يتركه ، وهو قول بشر بن المعتمر ، بينما ذهب أبو الهذيل للعلاف الى أن الاستطاعة لا تكون مع الفعل البتة ، ولا تكون الا قبلـه ، ثم تفنى مع أول وجود الفعـل ، في حين ذهب آخرون وعلـى رأسهم النظـام الـى أن الاستطاعة ليست شيئـا آخر غيـر نفس المستطيع (١٦) ·

والجزء الرابع يقع في ٢٢٦ صحيفة ··

تناول فيه الكلام على الانبياء والرسل ، والملائكة ، ثم تنـاول بعض مشاهد القيامة ، كالشفاعة ، والميزان ، وتغيير الاجساد ، وعقد فصلا عن الامامة والمفاضلة بين الصحابة ، وامامة المفضول ، وبما يصلح به عقد الامامة ·

وتحدث حديثا مستفيضا في فصل عقده عن العظائم المخرجة الى الكفر ، وذكر شنع الشيعة ، والخوارج ، والمعتزلة ، والمرجئة ·

وفي الفصل الخاص بشنع المعتزلة ، أورد الكثير من آرائهم في القدرة الالهية والعلم الالهي ، وصلة الخالق بالمخلوقات ، وعلاقـة الله بالشر ، الخ · وهو يأخذ عليهم في هذا الصدد أنهم انتقصوا من قدرة اللـه تعالى : اذ قـال احـد زعمائهم ابراهيم بن سيار النظام :

« ان الله تعالى لا يقدر على ظلم احد أصلا ، ولا على شيء من الشر ، وأن الناس يقدرون على كل ذلك ، وانه تعالى لو كان قادرا على ذلك ، لكننا لا نأمن أن

يفعله أو أنــه قد فعلــه ، فكــان الناس عنده ـ أي النظام ـ أتم قــدرة مــن الله تعالى » (١٧) ٠

لقد ناقش ابن حزم هذه الفرق ، وكــان هدفه من ذلــك الوصول الى الحق لا مجرد الانتصار لرأيه الشخصي ، ويقرر أن التجرد من الهوى شرط ضروري لصحة الحكم ونزاهة الاستدلال فنراه يقول :

« وأعلم أنه لا يدرك الاشياء على حقائقها الا من جرد نفسه عــن الأهواء كلها ونظر في الآراء كلهــا نظرا واحدا مستويا لا يميل الى شيء منهــا ، وفتش أخلاق نفسه بعقله تفتيشا لا يترك فيها من الهوى والتقليد شيئا البتة » (١٨) ٠ وبناء على رأيه هذا نراه يرفض « المذهبية » ويأبى أن يجيز لأي انسان ان يجيء الــى عالم فيأخذ كل أقواله ويقلدها ، دون أن يفرق بين قول وقول أو بين رأي ورأي فيقول : اياك والاغترار بكثرة صواب الواحد ، فتقبل له قولة واحدة بلا رهان فقد تخطر في خلال صوابه بما هو أبين وأوضح من كثير مما أصاب فيه » ٠

ومن هذا المنطلق لا موجب للأخذ عن أي امام من الائمة ، دون التفتيش في قوله ، والبحث عن أدلة صوابه ، فقد يخطيء المعيب ، ويضل الدليل ٠٠

الجزء الخامس والاخير يقع في ١٤٢ صحيفة ٠٠

عقد فصلا فيه عن السحر والمعجزات ، والجن والطبائع ، والرؤيا وفي الاسم والمسمى ، وعقد فصلا اخر عن الفلــك والنجوم وفي البقــاء والفنــاء وفي المعدوم والحركة والسكون ٠

وفصلا ثالثا ٠ عن الجواهر والأعراض والجسم والنفس ، واستعرض أقوال العلماء في ذلك وفند حججهم وأسانيدهم ما دامت واهية ، أو لا تقوم علــى أسس علمية من العقل والصواب ٠

وختم الكلام في هذا الجزء عن المعارف الانسانية ، واستعرض أقوال العلماء فقال : اختلف الناس في المعارف فقال قائلون المعارف كلهــا باضطرار اليهــا وقال آخرون المعارف باكتساب لها ، وقال آخرون بعضها باضطرار وبعضها باكتتاب (١٩)٠

ثم يقول : والصحيح في هذا الباب أن الانسان يخرج الى الدنيا ليس عاقلا لا معرفة له بشيء كما قال تعالى :

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا » (٢٠) ٠

ثم يقول : العلم والمعرفة اسمان واقعان على معنى واحد ، وهو اعتقاد الشيء على ما هو عليه ، وبتيقنه به وارتفاع الشكوك عنه ، ويكون ذلك اما بشهادة الحواس وأول العقل ، واما ببرهان راجع من قرب أو من بعد الى شهادة الحواس أو أول العقل ٠

واما باتفاق وقع له في مصادقة اعتقاد الحق خاصة بتصديق ما افترض الله عز وجل على أتباعه خاصة ، دون استدلال ٠

وأما علم الله تعالى : فليس محدودا أصلا ولا يجمعه مع علم الخلق حد (٢١)٠

هذا هو كتاب « الفصل » أضخم موسوعة في الفكر الاسلامي عن علم الاديان المقارن ٠ فما موقف العلماء والمفكرين في الشرق والغرب من هذا السجل الكبير ٠؟

رأي قادة الفكر ورجال الديانات في كتاب الفصل ٠٠

تناول كثير من المفكرين ، والمهتمين بشئون الديانات والدراسات المقارنة كتاب الفصل للمفكر الكبير ابن حزم بالتحليل والدراسة وفي مقدمة هؤلاء المستشرق « بلاثيوس » في كتابه « ابن حزم ومدرسته » ، والذي أخرجه تباعا في خمسة مجلدات بمدينة مدريد من عام ١٩٢٧ ـ ١٩٣٢ م ٠

أما المستشرق « دي لا بوليه » فيقول في كتابه « الدراسات المقارنة للديانات » ان كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل ٠ « يشهد بسعة اطلاع مؤلفه اذ أفرد فيه حيزا كبيرا للمسيحية وفرقها ، أورد فيه ملخصا عن نشأة كل فرقة ، ومدى انتشارها ٠ ثم اليهودية وأحبارها » (٢٢) ٠

ويضيف أيضا « دي لابوليه » ان هذه البيانات على ايجازها تعد بالغة الدقة، واننا ازاء هذا الاستناد المستفيض الى النصوص ، لا نعرف ما يرجع من هذه

البيانات الى أبحاثه الشخصية ، لتعذر مقارنة كتاباته بأبحاث من سبقه من العلماء العرب في هذه الموضوعات (٢٣) ٠

ونقول لهذو المستشرق : ان أي قارىء لكتاب الفصل أن يرى أن ابن حزم ذكر في أكثر من موضع من كتابه عند عرضه لعقائد اليهودية ، والمسيحية ، انه كان يتناقش فيها مع أصحابها مما يجعلنا نرجح أن أبحاثه في هذه الموضوعات ترجع في الأغلب الى جهوده الشخصية ٠

يقول ابن حيان : ولهذا الشيخ أبي محمد مع يهود ــ لعنهم الله ــ ومع غيرهم من أولي المذاهب المرفوضة من أهل الاسلام مجالس محفوظة ، وأخبار مكتوبة ثم انه رأى أن الاطلاع على نصوص كتبهم يقوي موقفه ، وينفي عنه تهمة الجهل بما يوردونه عليه من أراء فقرأ التوراة وهي الأسفار الخمسة (٢٤) ٠

ويبدو انه كان في عصر ابن حزم نسخ مترجمة ترجمات مختلفة ، ولم تكن هناك ترجمة واحدة معتمدة ، لقوله : ورأيت في نسخة أخرى منها (٢٥) ٠

ويقول « دي لا بوليه » في موضع آخر من كتابه السابق : ان المسائل التي عالجها فيما بعد أحبار المسيحية سبق أن بحثها ابن حزم وناقشها في كتابه «الفصل» ٠ ويؤيد ما ذهب اليه « دي لابوليه » ما قاله أحد الباحثين المعاصرين من أن ابن حزم ، سبق الكثير من علماء الاديان ، ورجالات النقد التاريخي الى دراسة التوراة والانجيل ، بروح المفكر المتعمق ، والمؤرخ الفاحص المدقق حتى اننا لنجد في تضاعيف كتبه الكثير من الآراء التي رددها من بعده خصوم المسيحية من أمثال « دافيد شتراوس » و « برونو باور » و « رنان » وغيرهم (٢٦) ٠

وقد يكون من المسلم به اذا فكر بعض الباحثين القيام بدراسة مقارنة لكتب ابن حزم في نقد الديانتين اليهودية والمسيحية ومؤلفات أنصار الفكر الحر من رجالات المدرسة الغربية المعاصرة ، فانه واجد بلا شك لدى مفكرنا الكبير الكثير من الآراء المطابقة لما انتهى اليه أولئك المفكرون ٠٠ ويكاد يتفق معنا في هذه النتيجة التي توصلنا اليها المستشرق « مرجليوت » في قوله : ان دراسات ابن حزم للأسفار الخمسة في العهد القديم أدت به الى السبق في ايراد بعض الاعتراضات التي أدلى بها النقاد الحديثون من أمثال الاسقف د٠ كولنسو (٢٧) ٠

فاذا تركنا ما قاله هؤلاء المستشرقون واتجهنا الى مفكر قد يكون لرأيه قيمة كبرى فيما نحن بصدده ، لأنه عايش التوراة والانجيل معايشة طويلة حيث كان أحد قساوسة المسيحية ، ومن أصحاب الفكر فيها ألا وهو الشيخ عبدالله الترجمان (٢٨) في كتابه « تحفة الأديب في الرد علـى أهـل الصليب » (٢٩) حيـث يقول : وجدت تصانيف علمائنا الاسلاميين رضي الله عنهم محتوية على ما لا مزيد عليه ، الا أنهم ــ رحمهم الله ــ قد سلكوا في معظم احتجاجهم على أهل الكتاب من اليهود والنصارى مسالك مقتضيات المعقول الا الحافظ أبا محمد بن حزم رحمـه الله ــ فانه قد رد عليهم بالمعقول والمنقول غير انـه لم يرد عليهم بمقتضى المنقـول الا في النادر من المسائل (٣٠) • ونختار من الباحثين المسلمؤ الاستـاذ محمد محفوظ لنتعرف على رأيه في كتاب الفصل ، ويرجع اختيارنا لهذا البـاحث ، لمايشته لآثـار ابن حزم معايشة طويلة، ولدراسته لكثير من مؤلفاته وكتبه •• يقول الاستاذ محمد محفوظ : بأن منهج ابن حزم في نقده يتمثل في معارضة نصوص الكتاب ورد الروايات التاريخية التي تصادم مقررات العلوم على ما وصلت اليـه في عصره مـن الحساب والهندسة والجغرافيا وعلم الحيوان والنبات والمعادن • وبالجملة كل ما يتعارض مع القوانين اليقينية الثابتة المطردة التي يسير العالم والمجتمع الانساني حسب مقتضياتها ، وهذا يعد عنـد ابن حزم كذبـا ومحالا من باب مـا يتسلى بـه العجائز مـن الخرافات والأسمار (٣١) •

وبعد •• هذا هو كتاب الفصل الذي يعد بذاته مدرسة في علم الاديان المقارن وكان طوال تسعة قرون نبعا فياضا استقى منه العلماء وسار على نهجه المفكرون •

ومن هؤلاء العلماء ابن ابي عبيدة في كتابه « مقامع الصلبان في الرد على عبدة الاوثان » ••

وهو الكتاب الذي قال فيه ابن فرحون في الديباج « انه مـن أحفل ما ألف في معناه » وأبي حامد الغزالي في كتابـه « الرد الجميل علـى مـن حرفوا الانجيل » ، وتقي الدين أحمد بن تيميـة في موسوعته العظيمة « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » •

وابن القيم الجوزية في كتابه : « هداية الحيارى من اليهود والنصارى » ، وغير ذلك كثير مما لا يقع تحت حصر •

والعجيب أن كتاب « الفصل » لم يلق مـن العلماء والمفكرين الاهتمام الذي حظيت به بعض كتب التراث ، ولا زالت نسخة التي في أيدي القراء والمكتبات مليئة بالاخطاء والتحريف ، وقد عكف على تحقيقه وتصويب نصوصه اثنان من الباحثين الشبان بعد معايشة طويلة لـه مع ابنائهم الطلاب في الدراسات العليـا وفي الحقل الجامعي .. وسياحة مكثفة على المكتبات ودور الكتب في الداخل والخارج للتعرف على نسخه ، وتجميع لأصوله ..

لقد قيض الله سبحانه وتعالى لكتاب « المسند » جلالة الملك المرحوم سعود بن عبد العزيز ـ فأخرجه في ثوب جميل ، وطباعة فاخرة ـ أرضت الباحثين ، والمهتمين بالسنـة .

فمن لكتاب « الفصل » ؟ من « سعود » الجديد الذي يهتم بتلك الموسوعة ..؟ ان أمتنا الاسلامية كانت ولا تزال غنية بالرجال سخية بالمال ـ وخصوصا اذا تعلق الامر بدينها وتراثها ..

د. عبد الرحمن عميرة
استاذ مشارك بجامعة الامام محمد بن سعود
الاسلامية ـ الرياض



(١) كتاب الفهرست ، ط المطبعة التجارية ، مصر ، ص ٣٢ ٠

(٢) تاريخ اليعقوبي ، ص ٥٢ ـ ٦٣ ٠

(٣) تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص ٢٤ ـ ٢٥ ٠

(٤) مروج الذهب ، ط٠ بولاق ، ج ١ ، ص ١٥٢ ٠

(٥) المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٧ ٠

(٦) مقدمة كتاب الرد الجميل للغزالي ، تحقيق الاستاذ عبد العزيز عبد الحق ، ص ٧٦ ٠

(٧) المصدر السابق ، ص ٧٧ ٠

(٨) ابو الحسن الأشعري ، ت ٣٢٤ هـ ٠

(٩) الشهرستاني ، ت ٥٤٨ هـ ٠

(١٠) كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ج١ ، ص ٢ ٠

(١١) الفصل في الملل والنحل ، ج١ ، ص ٩١ ٠

(١٢) المصدر السابق ، اج ، ص ٨ ـ ٩ ٠

(١٣) الفصل في الملل والنحل ، ج٢ ، ص ١١٧ ٠

(١٤) المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١ ـ ١١٩ ٠

(١٥) مقدمة كتاب حجة الوداع لابن حزم تحقيق ممدوح حقي، ط٠ دمشق ـ دار اليقظة العربية،ص٨

(١٦) الفصل ج٣ ، ص ٢٢ ٠

(١٧) الفصل في الملل والنحل ، ج٤ ، ص ١٩٣ ٠

(١٨) التقريب لحد المنطق لابن حزم ، ص ١٨١ ، تحقيق د٠ احسان عباس ٠

(١٩) الفصل ج٥ ، ص ١٣٦ ٠

(٢١) الفصل ج٥ ، ص ١٣٩ ٠

(٢٢) الدراسات المقارنة للديانات ، ص ١٠٨ ، ج ١

(٢٣) المصدر السابق : عن مقدمة كتاب الرد الجميل تحقيق الاستاذ عبد العزيز عبد الحق ٠

(٢٤) الذخيرة لابن بسام ، ج١ ، ص ١٤٣ ٠

(٢٥) الفصل ج١ ، ص ١٢١ ٠

(٢٦) ابن حزم الاندلسي ، المفكر الظاهري الموسوعي : د٠ زكريا ابراهيم ، ص ١٥٣ ٠

(٢٧) موسوعة الدين والأخلاق ، مادة اسفار العهدين القديم والجديد ٠

(٢٨) الشيخ عبدالله الترجمان كان قبل اسلامه قسيسا في جزيرة ميورقة ، احدى جزر البليار شرق اسبانيا ، قدم تونس في زمن أبي العباس احمد الحفصي واسلم ، فاولاه الحفصي قيادة البحر بالديوان ٠

(٢٩) طبع هذا الكتاب بمطبعة التمدن بالقاهرة سنة ١٩٠٤ ٠

(٣٠) تحفة الاريب في الرد على أهل الصليب ، المقدمة ، ص ٢ ٠

(٣١) بين ابن حزم وابن خلدون ، مقال للأستاذ محمد محفوظ ، نشر في مجلة الفكر التونسية ، عدد يناير ، سنة ١٩٦٣ ، ص ٢٢ ـ ٤٨ ٠

المراجــع

١ ـ الجامع لاحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن احمد الانصاري ، القرطبي في ٢٠ جزء ، القاهرة ، ١٩٥٠ م ٠

٢ ـ الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ـ طبعة القاهرة ـ مصطفى الحلبي ، ١٣٥١ هـ ٠

٣ ـ ثلاث رسائل للجاحظ، وتحقيق «فنكل»، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٤هـ٠

٤ ـ تاريخ اليعقوبي ـ في ثلاثة اجزاء ـ طبعة النجف بالعراق ، ١٣٥٨ هـ٠

٥ ـ تاريخ الامم والملوك لابن جرير الطبري ـ القاهرة ـ ١٣٢٦ هـ٠

٦ ـ مروج الذهب للسعودي ، بولاق ، سنة ١٢٨٣ هـ ، في مجلدين ٠

٧ ـ تلبيس ابليس لأبي الفرج بن الجوزي ، القاهرة ، سنة ١٩٢٨ م ٠

٨ ـ البداية والنهاية لابن كثير ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ ٠

٩ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ، القاهرة ، ١٣١٠ هـ ٠

١٠ ـ مقدمة ابن خلدون ، تحقيق علي عبد الو احد وافي ، القاهرة ، ١٩٦٨ م ٠

١١ ـ الرد الجميل للامام الغزالي ، تحقيق عبد العزيز عبد الحق حلمي ، ١٣٩٤ هـ

١٢ ـ الفهرست لابن النديم ، القاهرة ، سنة ١٩٢٨ م ٠

١٣ ـ مقالات الاسلاميين للأشعري ، وتحقيق محيي الدين عبد الحميد ٠

١٤ ـ الفصل في الملل والنحل لابن حزم ، القاهرة ، ١٩٤٧ م ٠

١٥ ـ الملل والنحل للشهرستاني ، تحقيق بدران ، القاهرة ، ١٩٤٧ م ٠

١٦ ـ الرد على اليهود للرقيلي ، تحقيق آسين بلاثيوس ، مدريد ، ١٩٤٨ م ٠

١٧ ـ الرد على النصارى للقيس ، تحقيق آسين بلاثيوس ، مدريد ، ١٩٤٨ م ٠

١٨ ـ هداية الحيارى من اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية ، مطبوعات الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، ١٣٩٦ هـ ٠

١٩ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لتقي الدين احمد بن تيمية ، مطبعة النيل بالقاهرة ، سنة ١٣٢٣ هـ ٠

٢٠ ـ تحفة الأريب في الرد على اهل الصليب للشيخ عبدالله الترجمان ، مطبعة التمدن بالقاهرة ، ١٩٠٤ م ٠

٢١ ـ ابن حزم الأندلس ـ المفكر الظاهري ، د٠ زكريا ابراهيم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، أعلام العرب ، عدد ٥٦ ٠



بقلم : الدكتور محمد بن سعد الشويعر

لقد كانت الجزيرة العربية ـ حيث الحرمين الشريفين ، ومهبط الرسالة المحمدية ـ محط الأنظار ، ومأوى الافكار ، وملاذ المسلمين في عصورهم المختلفة خاصة عندما تلم بهم الكوارث ، وتحيط بهم الفتن • هذا بالنسبة للمعتقد ••

أما الناحية العلمية : فان الارتباط الروحي بالأماكن المقدسة ، دفع بكثير من العلماء عدم الاطمئنان على ثمرة جهودهم ، وتراث أمتهم في بلاد بعيدة عن الحرمين •

ذلك أن الكوارث التي مرت بمواطن الحضارة الاسلامية في بغداد والقيروان والأندلس ، والعداء المستحكم الذي دفع بالتتار والصليبيين في حقدهم على الاسلام ، الى احراق الكتب العربية في أمهات المدن الاسلامية التي استولوا عليها في حروبهم المتعددة مع الاسلام ، هذه الكوارث جعلت المسلمين يرتبطون بمنبع الرسالة ، ومهابط الوحي ، كلما حز بهم أمر ، أو ألمت بهم كارثة •

فكانت المدينة المنورة ، ومكة المكرمة ورباطاتهما ، وما يرد اليهن من الكتب والنفائس محط أنظار طلاب العلم ، وراغبي المعرفة ، حيث تمتلىء الخزائن بالجيد من المخطوطات ، والنادر في شتى العلوم •

ولن نتعرض لما تسرب من هذه الخزائن ، الى مكتبات شستربتي بايرلندا ولندن وغيرهما ٠٠ فهذا مـا تكفل به علامـة الجزيرة الشيـخ حمد الجاسر فـي أكثر من مناسبة (١) ٠

ولكن الذي يجب أن يشاركني فيه القارىء هـو التعريف بمخطوطة نادرة ، وفيما يبدو أنها ستصبح النسخة الوحيدة في العالم ، هذه المخطوطة هي : « المصون في سر الهوى المكنون » ومؤلفها : أبو اسحاق الحصري القيرواني (٣٦٣ ـ ٤١٣) (٢) ٠

وان التعريف بهذا المخطوط القيم ، يستوجب الافاضة في الحديث عنه ، وعن من أشاد به من ذوي الاقلام حديثـا وقديما ٠٠ وتعريف بمضمونـه ومحتواه ٠٠ ووصف له ٠

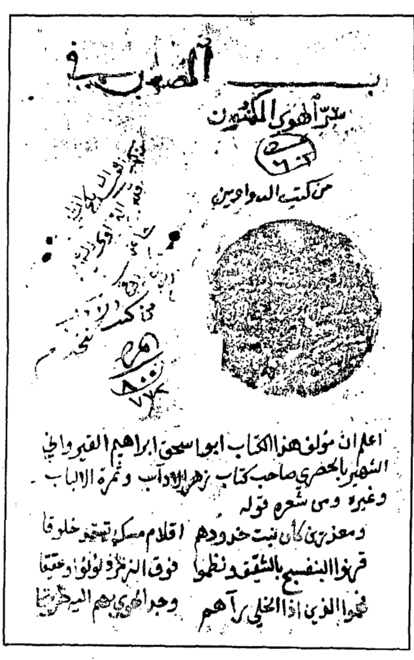
منزلة الكتاب عند الباحثين :

أول من ذكر المصون في سر الهـوى المكنون تلميذ الحصري الأصغر : الحسن ابن رشيق (٠٠٠ ـ ٤٥٦ هـ) (٣) ٠

ووصفه ابن خلكان (٦٠٨ ـ ٦٧٤ هـ) بأنه مجلد واحد فيه ملح وآداب (٤) ٠ وقد علق السنوسي على اشارة ابن رشيق بأن هذا الكتاب لا يزال منه نسخة خطية في مكتبة ليدن بهولندا ٠٠ وأخرى في مكتبـة شيـخ الاسلام بالمدينة المنورة وتقـع في أربعمائة صفحة كبيرة (٥) ٠

أما ابن السراج (١٠٧٠ ـ ١١٤٩ هـ) فقال عن الحصري : ومن كتبه : كتاب المصون في سر الهوى المكنون ، في مجلد واحد فيه ملح وآداب ذكره ابن رشيق في كتاب الأنموذج (٦) ٠

وقال عنه علامة تونس حسن حسنـي عبد الوهاب رحمه الله ان منـه نسخة بمكتبة ليدن بهولندا كما ذكر أنه يسمى أيضا المصون في الدر المكنون (٧) ، الا أن الشيخ عبد العزيز البشري (٠٠٠ ــ ١٣٦٢ هـ) يرى أن هذه التسمية من ياقوت الحموي (٥٧٤ ــ ٦٢٦ هـ (٨) ٠



المصون

في سر الهوى المكنون

من كتب الدواوين

اعلم ان مولف هذا الكتاب ابو اسحق ابراهيم القيرواني
الشهير بالحصري صاحب كتاب زهر الاداب وثمرة الالباب
وغيره ومن شعره قوله

ومعذرين كأن نبت خدودهم اقلام مسك تستمد خلوقا
قرنوا البنفسج بالشقيق ونظموا فوق الزمرد لؤلؤا وعقيقا
فهم الذين اذا الخلي رآهم وجد الهوى بهم اليه طريقا

طرة الكتاب

وقد استفاد الشاذلي بويحيى من هذه المعلومات حيث استطاع الاطلاع على نسخة هذا الكتاب الخطية بمكتبة ليدن ، ورأى أن محتواه : كحديث بين متحاورين ، وأنه دراسة تحليلية لعاطفة الحب ، وأن فيه مشابهة لطوق الحمامة لابن حزم (٣٨٤ ـ ٤٥٦ هـ) (٩) ٠

لكنه لم يشر الى حجمه ، أو عدد صفحاته ، كما أنه لم يشر الى النسخة الموجودة في المدينة المنورة ، مما يدل على اكتفائه بالنسخة الموجودة في ليدن (١٠) ٠

ويرى أحمد بن عامر أنه مجموعة أخبار ونوادر ، ونصوص مختارة من الشعر (١١) ٠

وصف المخطوطة :

هذه الآراء والتعريفات دفعتني لمواصلة البحث ٠٠ ومحاولة الحصول على نسخة من هذا الكتاب النفيس ٠٠ راغبا انارة الاذهان بتعريف واضح ، وجلاء ما يعتري الأفهام من تعريفات مقتضبة ٠٠ هذا سبب ٠

ولكن الجانب المهم ، والسبب الآخر هو أن هذا المخطوط النادر تحتويه مكتبة من مكتبات بلادي ، التي تشرئب اليها أعناق المسلمين ، وتهفو لسماعها أفئدتهم ، حبا في العقيدة ، وايمانا بروحهم الاسلامية ٠

ولكنني وبكل أسف أرى جهودنا قاصرة عن ايفائها حقها من التعريف والانارة، أو المشاركة في نشر ما تشتمل عليه من تراث ، وثروات علمية ٠

ولعل في بحثي القاصر ، ما يفتح بابا جديدا لرعاية تراثنا ، واظهاره بما يجب من نشر وتعريف ٠٠ وحماية وصيانة ، وتنظيم لمكتبات الحرمين الشريفين لتكون محط أنظار لراغبي المعرفة ، والمتعمقين في البحث العلمي ٠

فالمخطوطات في كل بلد كنز ثمين ، وثروة لا تقدر بمال ، لا يعرف قدرها الا من حرمها ، أو بذل الجهد والجد في طلبها ٠

الورقة الاولى من الكتاب

الورقة الاولى من الكتاب

ان النسخة التي رجعت اليها من كتاب : المصون في سر الهوى المكنون هي النسخة الوحيدة الموجودة في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة تقع فـي مائة وسبع وعشرين ورقـة «١٢٧» ، كل ورقـة صفحتان مـن القطع المتوسط (١٢) . والنسخة كاملة بمقدمتها وخاتمتها .

وقد قسم الحصري كتابه هـذا الى جزأين يبدأ الجزء الثاني ببداية الورقة «٦٢» ، ولم أجد في طرة الكتاب أو ثناياه ما يدل على أنه يسمى المصون فـي الدر المكنون ــ كما قال حسن حسني عبد الوهاب .

ولو قذفت احشائنا ما ...
وقال مسلم بن الوليد
جعلنا علامات المودة بيننا دقايق لحظ هن ...
من السحر
فاعرف منها الوصل في لين طرفها واعرف منها ...
وقال العباس بن الاحنف
يا من يكاتمني تغير قلبه ساكف نفسي قبل ان ...
واصد عنك وفي يدي بقية من حبل ود كل قبل ان تتصرما
يا للرجال لعاشقين توافقا فتخاطبا من غير ان يتكلما
حتى اذا خافا العيون واشفقا جعلا الاشارة بالانامل سلما
وقال البحتري
يتبسمن من وراء حواشي الريط عن بردا فجوان الثغور
ويسارقن والرقيب قريب لحظات يخلسن سر الضمير
ضعف الدهر عن هوانا وما الدهر على كل دولة بقدير
ومن فصيح هذا الباب قول بعض الاعراب

بل عنوانه على الطرة : المصون في سر الهوى المكنون ٠٠ وهكذا لوح الحصري الى هذا العنوان بقوله في المقدمة يصف عمله التأليفي : فوشى ديباج هـذا المصون في سر الهوى المكنون (١٣) ٠

وقد كتب الكتاب بخط النسخ ، ولم يتضح لي زمن كتابته ، أو اسم الناسخ ، لكن الطرة والصفحة الاخيرة منه قد كثر بللهما ، فلا يستبعد مع ذلك ضياع بعض

[illegible] لهذا [illegible] بصدع الليل
هاماتها
ويضا المنادي بالعشيات والضحى الى نفروخم العيون
كلامها
[illegible] ما تمت الاحوال على اهل الضر [illegible]
عنها بضروب من العذر تم الجزء الاول من
المصون في سر الهوى المكنون يتلوه
في الثاني وقال احمد بن ابي فنن
والحمد لله وصلاته على محمد وآله وصحبه وسلم
وحسبنا الله [illegible]

نهاية الجزء الاول من الكتاب

الكلمات التي ترشد الى ذلك ٠٠ وكلما استطعت تدوينه من العبارات الواردة على الطرة هي :

عبارة « من كتب الدواوين » تحت هـذا الرقم « ٦٠٢ » ، وأعتقد ان هـذه العبارة حديثة الكتابة ، ذلك أن موضوع الكتاب لا يندرج تحت مسمى الدواوين ، كما سنوضحه في التعريف به ٠

وقد جاءت عبارة « من كتب الادب » تحت هذا الرقم « ٨٠٠ / ٧٧٢ » ولعل هذه العبارة الحديثة ــ والتي أعتقد أنها مع سابقتها من عمل المفهرسين ، للمكتبة ــ أقرب للصحة ، فالأدب باب واسع ، تدخل تحتـه الدواوين والمنوعات والموضوعات المتخصصة (١٤) ٠

وتحت ختم التمليك الذي يثبت امتلاك محمد عارف حكمت الله بن عظمة الله الحسيني من مدينة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أورد الناسخ هذه العبارة :

أعلم أن مؤلف هذا الكتاب أبو اسحاق ابرهيم القيرواني الشهير بالحصري صاحب كتاب زهر الآداب وغيره ، ثم أورد من شعره ثلاثة أبيات (١٥) ٠

وفي الورقة الاخيرة أفرد الناسخ الوجه الاول من الورقة «١٢٧» لأبيات شعرية اختارها ولم ينسبها لقائل ، ولم تكن من شعر الحصري الذي استقصيته ٠

ومع ما تمتاز به هذه الورقة من كثرة البلل والرطوبة بحيث انطمس أغلب ما فيها من عبارات ٠٠ فهو يقول : « تم كتاب المصون في سر الهوى المكنون والحمد لله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله الطيبين ، وحسبنا الله ونعم الوكيـل ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت ثم ٠ يوسف » ويبدو أن هذا هو اسم الناسخ لكنه لم يزده تعريفا ٠ ويردف الناسخ في ايراد مجموعـة من الأبيـات المقطعـة منها هذان البيتـان :

أحمل قلبـي كـل يـوم وليلـة
همومـا على مـن لا أفـوز بخيـره

كما سود القصار في الشمس وجهـه
ليجهد فـي تبييض أثـواب غـيره

ومعدل ما تحتويه كل صفحة خمسة عشر سطرا ، ولا يزيد كل سطر عـن ٩ كلمات ٠

موضوع الكتـاب :

هذا الكتاب كما أشار اليه الشاذلي بويحيى : « حوار بين اليفين ، نشآ في وفاء وصفاء » • انتحل الحصري شخصيتهما ولم يكن هـذا الحوار خياليا الا في انتحال الشخصيتين فقط ، لأنه حديث تقرير عن واقع الحب ومسائله ، كمـا تعارف عليه الادباء والفلاسفة ، وليس الكتاب حوارا من أولـه الى آخره ، وانما يكون الحور تمهيدا لما سيسوقه من أخبار العشاق وأشعارهم •

وعلى العموم فاننا نستبين من موضوع الكتاب أمورا مهمة في الأدب العربي : ذلك أن طريقة الحصري التي اتخذها حوارا في كتابه ، رد على الزاعمين بأن الادب العربي ناقص في خياله ، قاصر في اخراجه ، بعيد عن محاكاة أدب الغرب في الحوار والموضوعية •

فهذا الكتاب يمتـــاز بالخيال الواسع ، فالحصري عندمـا يتقمص هاتيـن الشخصيتين ، فهو يحيط بجوانب الحب وخفاياه ونوازعه وأهوائه ، في أسلوب جذاب وعبارات عميقة •

ثم انه يقتصر على موضوع واحد يلتزمه ولا يحيد عنه ، وهذه هي الموضوعية ووحدة الهدف حسب مصطلح الأدب الحديث •• ويندر مثل هذا الاسلوب في غالبية الكتب الادبية القديمة التي يبرز فيها الاتجاه الى الحشد والجمع حسب مدلول الادب عند العرب : بأنه الآخذ من كل فن بطرف •

وفي حوار الحصري تمتزج أرواح الأليفين بالعتب الرقيق ، والتلطف في كسب الود ، في أسلوب هادىء يثير كوامن القلوب ، ويولد الهوى ، وهذا مـا سار عليه الادب الحديث في الحوار المسرحي •

ولذا نعتبر الحصري رائدا في هذا المضمار •

فهو يبدأ الحوار بقوله : التقى أليفان نشآ في عراض الصفاء ، ورتعا في رياض الوفـاء ، وألفـا الاستروواح الى مباثـة السرائر ، وتآلفـا علـى استثارة مـا في الضمائر (١٦) •

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

وقال احمد بن ابي فنن

ولما أبت عيناي ان تملك البكا وان تحبسا سح الدموع السواكب

تثاءبت كيلا ينكر الدمع منكر ولكن قليل ما بقاء التثاؤب

اعرضتماني للهوى ونمتما على البين الصاحبان لصاحب

ولقي بشار ابا العتاهيه فقال له يا ابا اسحق انشدني

زاحدث ما عملت فانشده

كم من صديق لي اسارقه البكا من الحيا

فاذا تفطن لامني فاقول ما بي من بكا

لكن ذهبت لارتدي فطرفت عيني بالردا

فقال احسنت الا انك سرقته من قولي

كتمت عواذلي ما في فؤادي وقلت لهن ليتهم بعيد

ففاضت عبرة اشفقت منها كان مسيلها ابدا فريد

فقالوا قد بكيت فقلت كلا وهل يبكي من الطرب الجليد

بداية الجزء الثاني من الكتاب

ولكن اصاب سواد عيني عويد قذى له طرف حديد

فقالوا ما لدمعهما سواء اكلتا مقلتيك اصاب عود

اتبل دموع عينك خبّرتنا بما اخفيت زفراتك الصعود

وقال اخر انشده اسمعيل بن القسم البغدادي

اتهجرون فتى اغرى بكم تيها حقا الدعوة صبّ ان تجيبوها

هدي اليكم على بعد تحيته حيّوا باحسن منها او فردّوها

زمّوا المطايا غداة البين وارتحلوا وخلفوني على الاطلال ابكيها

شيعتهم فاسترابوني فقلت لهم اني بعثت مع الاحمال احدوها

قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا وما لعينيك لا ترقى ماقيها

قلت النفس يزيد ما بكم والعين تذرف دمعا من قذى فيها

حتى اذا ارتحلوا والليل معتكر خفضت في جنحه صوتي انادبها

يا ربها انا هيمان ومختبل هل الى الوصل من عقبى ارجيها

نفسي تساق اذا ضيقت ركايبكم فان عزمتم على قتلي فسوقوها

وقال العباس بن الاحنف

اضحى بكاك على هواك دليلا فازجر دموعك ان تفيض همولا

تكملة بداية الجزء الثاني من الكتاب

[illegible] روفه او [illegible]

[illegible] مثل [illegible] وصف [illegible]

[illegible] رسول فيما اخذنا بعنايه رجلا

في [illegible] ناظر واصطفينه لشان

المناظره ذا لباب عمار معانيه وعبارته [illegible] الفنون

غزير [illegible] فاذا اذنت كشفت وجهي عن كتاب

جامع للابواب مشتمل على فنون التاليف [illegible]

التصنيف وانواع [illegible] اخبار المناظرين

منهم والمتقدمين واحوال المشهورين والمغمورين

مفصل ببديع الشعر وبديع النثر واحكام الرصف

واتمام الوصف وانا استغفر الله [illegible] بفضول

المقال [illegible] واسال له التوفيق [illegible] الطريق

[illegible] اللطف [illegible]

[illegible]

[illegible]

الورقة الاخيرة وتمثل نهاية الكتاب

وتجد ظاهرة الاستطراد بارزة عند الحصري في ثنايا حواره ، كما هي عادته عندما يريد اقناع القارىء ، وازالة الرتابة أو السأم ، وذلك بايراد شواهد تمكن

كل جانب من جوانب موضوعه ، وترسخ مناسبة المعنى الذي تضمنه حواره ، ومع هذا يجره حواره الى مناسبات أخرى غير بعيدة عن موضوعه ٠

واستطراادات الحصري في هذا الكتاب تجعلنا نحكم بأنه يسوق ذلك للتفسير والاستدراك ٠

ولذا لا تعارض بين قول الشاذلي بويحيى انــه حديث بين متحاورين وأنــه دراسة تحليلية لعاطفة الحب ، ذلك أن الحوار الذي ساقه الحصري يشعر بذلك ٠

وبين قول أحمد بن عامر : انه مجموعة أخبار ونوادر ، ونصوص مختارة من الشعر ، اذ أن استطراداته وشواهده التي يوردها تبرز هذا الجانب بصورة خفيفة لا تستحق الحكم المطلق ٠

ذلك أن الكتاب عند تقيده بموضوعه حوار بين أليفين ، ودراسة لتحليل عاطفة الحب ، كما أنه في استطراداته مجموعة أخبار ونوادر يوردها على سبيل جمع الأشباه والنظائر ٠

وللاختصاص في الموضوع ، لا نستبعد أن ابن حــزم (٣٨٤ ــ ٤٥٦ هـ) قد استفاد منه في كتابه طوق الحمامة ، الذي قصره على هذا الموضوع ايضا ، كمــا لا نستبعد أنهما استقيا سويــا من مشرب أوجده محمــد ابن داود الظاهري (٢٥٥ ــ ٢٩٧ هـ) ، في كتابه الزهرة ، فهو قدوتهما في هذا الموضوع ٠ وهو السابق لهمــا في الاختصاص كما أنــه مثل أعلــى لابن حزم في مذهب الظاهرية ، أما الحصري فمع موافقته لابن داود في منهله الأدبي الا أنــه لم يعرف عنه الانتماء عقيدة أو القول بالظاهر ٠

الرياض في ١٣٩٨/١/٣ هـ　　　　　　الدكتور محمد الشويعر

الهوامش والمصـــادر

(١) لقد امتدت الأيدي لمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، وتسربت بعض موجوداتها الى مكتبات العالم ، وقد اشار الشيخ حمد الجاسر الـى نماذج مروعة مـن تسرب نفائس هذه الخزانة بطريق غير مشروع ، وقد وجدت صور مـن المخطوطات تحمل اسم المكتبة بمكتبات شستربتي ولندن ٠٠ أثار هذا على صفحات مجلة العرب في أكثر من مرة ٠

(٢) أنظر شعراء القيروان من انموذج الزمان جمـع زيد الدين السنوسي ، ص ١٩ ، وقد ذكر ذلك الصفدي في الوافي بالوفيات ، ج٦ ، ص٦١ ، منسوبا عن أبن رشيق ٠

(٣) وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٣٧ ٠

(٤) الحصري ـ بضم الحاء ـ و ـ سكون الصاد ـ نسبة الـى عمل الحصر وبيعها كما قال ابن خلكان ، وفيات الأعيان ١ : ٣٨ ٠

(٥) انظر شعراء القيروان من انموذج الزمان ، ص ١٩ الحاشية ، وذكره الزركلي في الأعلام ، ج١ ، ص٧ ، عن مذكرات الميمني ، وقال بأن رقمه ٧٧٢ ٠
كما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١٧١٢ ، وعنـه نقل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ، ج٥ ، ص ١٠٦ ٠

(٦) الحلل السندسية ، تحقيق محمد الحبيب بن الهيلة ، ج١ ، ص ٢٧٧ ٠

(٧) مجلة الثريا التونسية ، السنة الاولى ، العدد ٩ ، ص ٥ ٠

(٨) مقدمة البشرى لجمع الجواهر وهو أحد مؤلفات الحصري ايضا ، طباعة الخانجي ، ص ج ٠

(٩) حوليات الجامعة التونسية ، العدد الاول ، ص ١٧ ٠

(١٠) لقد حاولت جاهدا الوقوف على معلومات عن هـذه النسخة ، أو الحصول علـى صورة عنها وسلكت طرقا متعددة باحثا ومنقبا ، منهـا الكتابة الى مكتبـة في ليدن ، والكتابة للسفير الهولندي في جدة ٠٠ كما أعانني كثير من الاخوة الذين ديدنهم البحث والتنقيب ولم أتوصل

الى نتيجة حتى الآن ٠٠ وأبلغني أحد الاخوة الباحثين بانه اطلع على ما نشرته بعض الصحف الغربية عن عزم مكتبات في ليدن بيع كثير مما تحويه خزائنها ، واخشى مع هذا فقدان الامل في العثور على النسخة الوحيدة في العالم بعد نسخة المدينة المنورة التي نحن بصددها ٠

(١١) الدولة الصنهاجية ، ص ٨١ ٠

(١٢) قال زين الدين السنوسي في شعراء القيروان من انموذج الزمان ، ص١٩ ، بانه يقع في أربعمائة صفحة كبيرة «٤٠٠» ، ويعني بذلك نسخة عارف حكمت بالمدينة المنورة ، والموجود بالمكتبة الآن كما وصفت ، وهي التي أحال عليها الزركلي برقم ٧٧٢ ولا أعلم في المكتبة غيرها ٠٠ الا أن يكون السنوسي اطلع على نسخة ثانيـة غير موجودة الآن ٠٠ لأن مكتبـة عارف حكمت امتدت اليها الأيدي ٠

(١٣) المصون ورقة ٢ الوجه الاول ٠

(١٤) انظر طرة الكتاب ٠

(١٥) الطرة ، قد وردت هذه الأبيات أيضا عند كل من :

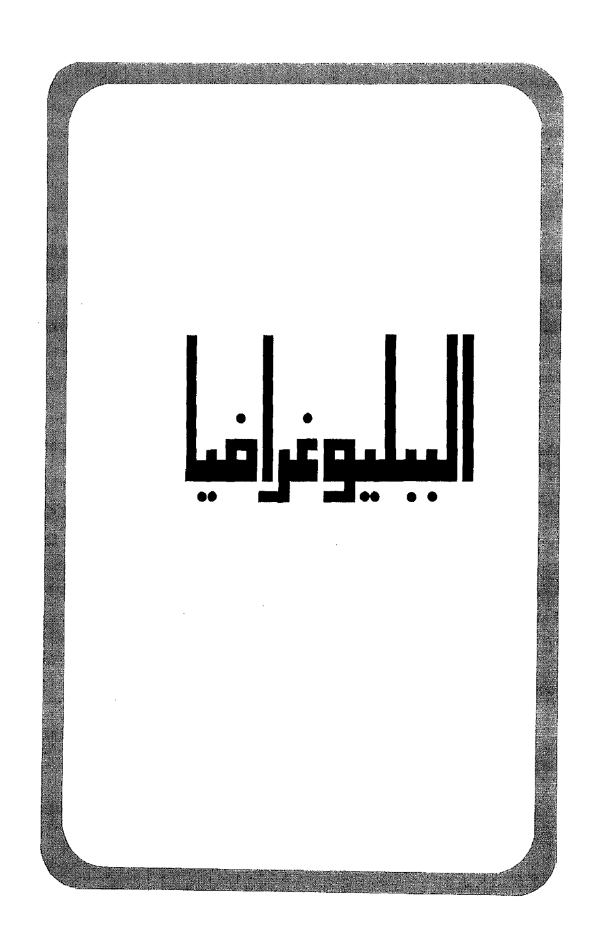
١ ــ الدميري في كتابه حياة الحيوان ١ : ١١١ ٠

٢ ــ الشريشي في شرح مقامات الحريري ٢ : ٣٢٢ ٠

٣ ــ ابن ظافر في بدائع البدائة ١ : ٢٤٢ نقلا عن ابن بسام في الذخيرة منسوبا الـى شيخ للحصري من مشيخة القيروان ولم يسمه ٠

(١٦) المصون ورقة ٢ الوجه الاول ٠

●●●


الببليوغرافيا

قائمة ببليوجرافية

مجلات الجزيرة

« الدارة » ٠٠ وعلى العهد بها دائما تحاول ـ في كل عدد من أعدادها ـ أن تشبع رغبة الباحث والقارىء العربي في متابعة كل ما ينشر عن جزيرته وخليجه ، فتتقدم له خلاصة فكر الباحثين في كل بقاع الارض ٠٠

وكما نشرت «الدارة» في عددها السابق من نماذج مختارة لما ينشر في المجلات الاجنبية عن الجزيرة والخليج ، فهي تتابع استكمال النشر في هذا العدد ٠

العربية والخليج

و « الدارة » كانت وما تزال ٠٠ طموحة دائما ٠٠ تتطلع الى المزيد ٠٠ اذ يقوم قسم البحوث الببليوجرافية بها بتجميع مزيد من المجلات الاجنبية التي تهتم بالجزيرة والخليج ٠٠ حتى يكون مجال التغطية أوسع وأشمل ٠

وهكذا تسعى « الدارة » دائما لتكون لقارئها المرجع والمصدر ٠٠

والله الموفق ٠٠

قسم الببليوجرافيا بالمجلة

منظمات دولية

أبو ذر الغفاري

الامـم المتحـدة في عيدهـا الحادي والثلاثين · الكويت · ع ٣٠٧ ، ٢٣ شـوال ١٣٩٦ / اكتـوبر ١٩٧٦ · ص ص ٤ ـ ٧ ·

نشاط المنظمـة العربيـة المصدرة للبترول · تقرير الامين العام للمنظمة، ذو القعدة ١٣٩٦ / نوفمبر ١٩٧٦ · ص ص ٦٩ ـ ١٠٨ ·

وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئيـن الفلسطينيين · الكويـت ، ع ٣٠٩ · شـوال ١٣٩٦ / اكتوبر ١٩٧٦ · ص ص ١٦ ـ ١٧ ·

اعـلام

أحمد عبد الغفور عطار

مجلة المنهل منارة تضيء منذ أكثر من أربعين سنة ، المنهل · س ٤٣ ، ع ٣٨ · محرم وصفر ١٣٩٧ / يناير ـ فبراير ١٩٧٧ · ص ص ٨٢٦ ـ ٨١٧ ·

توصيات الاجتمـاع التـاسع للجنة الدائمة للبرامـج في الدورة العـادية الثامنة للجمعية العـامة لاتحاد اذاعات الـدول العربيـة · تونس ٣ / ٢٤ اكتوبر ١٩٧٦ · الدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير · ع ٨ ·، اكتوبر ـ ديسمبر ١٩٧٦ · ص ص ٣٠ ـ ٣٩ ·

حسن الحكيم

أوائل الصحف والمجلات العربية ، المجلـة العربيـة · ع ٤ · ١٣٩٧ / ١٩٧٧ · ص ص ١١٨ ـ ١١٩ ·

عبد الرحمن الغلاييني

الدعايـة المضـادة · الكويـت · ع ٣٠٩ · شـوال ١٣٩٦ ـ اكتوبر ١٩٧٦ · ص ص ٤ ـ٤ـ ٤٦ ·

دور الاعلام في التنميـة الوطنية ، الكويت · ع ٣٠٨ · سبتمبر ١٩٧٦ ـ رمضان ١٣٩٦ · ص ص ٥٢ ـ ٥٥

عبد العزيز الخاجة

خبير اعلامي أمريكي يقول، مطلوب من الاعلام العربـي أن يتفهم عقلية الرأي العام العربي ليحقق مزيدا من النجاح · البحرين اليوم · س ١١ ، ١٢ ربيع‌الاول ١٣٩٧ ـ مارس ١٩٧٧

محمد توفيق جراد

القصف الاعلامي بين مصر وليبيـا لمصلحة من · العهد· س ٣ ، ع ١٢٨، جمـادي الاولـى ١٣٩٧ ـ أبريـل ١٩٧٧ · ص ص ١٣ ـ ١٥ ·

محمد عبد الرحمن

الصحافة الكويتيـة بيـن المـاضي والحاضر · الكويت · ع ٣١ · شوال

١٣٩٦ ــ اكتوبر ١٩٧٦ • ص ص ١٦ ــ ١٩ •

محمد السطري

دور الاعلام البترولي في هذه المرحلة • أخبار البترول والصناعة • س ٨ ، ع ٨٢ • ابريل ١٩٧٧ • ص ٣٤ •

نعمان عاشور

أمانة الكلمة • الكويت (تجارب وقراءات) • ع ٣١٠ • شوال ١٣٩٦ ــ اكتوبر ١٩٧٦ • ص ص ٢٠ ــ ٢٢ •

مكتبات

أحمد محمد حسب‌الله

امكانيات التعاون الفني بين مكتبات البترول بالمملكة • الدارة • س ٣ ، ع ١ • ربيع الاول ١٣٩٧ ــ فبراير ١٩٧٧ • ص ص ٢٧٢ ــ ٢٧٩ •

محمد خضر

دور الوثائق • الدارة • س ٣ ، ع ١ • ربيع أول ١٣٩٧ ــ فبراير ١٩٧٧ • ص ص ١٧٨ ــ ١٩٣ •

مصطفى محمد مقبول حلاوة

التوثيق وضرورته في البحث العلمي • مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، ع ٦ • ١٣٩٦ / ١٩٧٦ • ص ص ٧٥١ ــ ٧٩٤ •

عبد الجبار عبد الرحمن

الأسس العلمية والعملية للتعاون بين المكتبات العراقية • الخليج العربي ، ع ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ص ١٢٤ ــ ١٤٩ •

الاسلام

ابراهيم دسوقي أباظة

الاسلام طريق ثالث للبناء الاقتصادي ، المنهل ، س ٤٣ ، ج١ • ع ٣٨ • محرم وصفر ١٣٩٧ ــ يناير وفبراير ١٩٧٧ • ص ص ٧٩٧ ــ ٧٩٨ •

أحمد البشبيشي

في الصوم حكمة • الكويت ، ع ٣٠٨ ، سبتمبر ١٩٧٦ ــ رمضان ١٣٩٦ • ص ص ٢٢ ــ ٢٣ •

أحمد شوقي الفنجري

معاملة الزوجة في الاسلام ، كيف كان الرسول يعامل زوجاته• الكويت، ع ٣٠٨ • سبتمبر ١٩٧٦ ــ رمضان ١٣٩٦ • ص ص ١٢ ــ ١٣ •

أحمد كمال ابو المجد

مواجهة مع عناصر الجمود في الفكر الاسلامي المعاصر ، العربي• ع ٢٢٢، جمادي الاولى ١٣٩٧ ــ مايو ١٩٧٧ • ص ص ١٦ ــ ٢٢ •

حسان حتحوت

الاجهاض والطبيب المسلم • الخفجي • مج ٦ ، ع ٩ ، ذو الحجة ١٣٩٦ ـ ديسمبر ١٩٧٦ • ص ص ٦ ـ ٧ •

حسن عبدالله آل الشيخ

المرأة كيف عاملها الاسلام • المجلة العربيــة (نسائيات) ، ع ٤ • ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ • ص ص ١٠٣ ـ ١٠٧ •

ظافر القاسمي

دور المسجد الجامع في الحضارة الاسلامية • المجلة العربية ، ع ٤ • ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ • ص ص ٤٢ ـ ٤٥ •

عبد العزيز جادو

أقسام النفس في القرآن الكريم • البيان ، ع ١٣١ • فبراير ١٩٧٧ • ص ص ١٧ ـ ٢١ •

علي مديسم بجوي

شمول الشريعة الاسلامية وأثر تحكيمها في الدولة السعودية • المنهل• س ٤٣ ، ج ١ ، مج ٣٨ • محرم وصفر ١٣٩٧ ـ يناير وفبراير ١٩٧٧ • ص ص ٨٣٢ ـ ٨٣٤ •

لبيب السباعي

مؤتمر للتعليم الاسلامي لماذا وكيف، الأهرام الاقتصادي ، ع ٥٢١ ، مايو ١٩٧٧ • ص ص ٢٥ ـ ٢٧ •

محمد الحسيني

احتفالات المسلمين بالأعياد • الكويت ، ع ٣٠٨ ، سبتمبر ١٩٧٦ ـ رمضان ١٣٩٦ • ص ص ٢٦ ـ ٢٧ •

محمد حميدالله

تراجم القرآن الكريم الى اللغات الاجنبية • المجلة العربية، (اسلاميات) ع ٤ ، ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ • ص ص ٣٥ ـ ٣٨ •

المرأة والمجتمع الاسلامي • الكويت ، ع ٣٠٩ • شوال ١٣٩٦ ـ اكتوبر ١٩٧٦ • ص ص ٢٢ ـ ٢٣ •

اجتماع

أحمد العناني

رسالة الصحراء، والضيافة والكرم، آداب الضيافة • الخفجي ، مج ٦ ، ع ١١ • فبراير ١٩٧٧ ـ صفر وربيع أول ١٣٩٧ • ص ص ٢ ـ ٣ •

بيبي يوسف الصباح

الحلقة الدراسية للأسرة والقرابة• مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٠ • نيسان ١٩٧٧ ـ ربيع الثاني ١٣٩٧ • ص ص ١٩٩ ـ ٢٠٢ •

جمشير مؤمني

معالم التغيير في بناء الأسرة الايرانية • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٠ • نيسان ١٩٧٧ ـ ربيع الثاني ١٣٩٧، ص ص ١١٣ ـ ١٢٨ •

جنيدي خلف‌الله

ايجابيات منظمة المدن العربية في ٩ سنين • الكويت ، ع ٣٠٨ ، سبتمبر ١٩٧٦ ـ رمضان ١٣٩٦ • ص ص ١٤ ـ ١٥ •

دود ، آنا

المرأة المعاصرة مشنقة الوهم • المجلة العربية ، ع ٤ • ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ • ص ص ١٠٨ ـ ١٠٩ •

زهدي الجاسر

القيادة والرجولة• المجلة اللعربية• ع ٤ • ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ • ص ١٠٢ •

ليتس، س•ا•ن• ، بيركس ج•ا•س•

دور المرأة في الريف العماني • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٠ • نيسان ١٩٧٧ ـ ربيع الثاني ١٣٩٧ • ص ص ١٠١ ـ ١١١ •

محمد الحسيني

منظمة الشرطة الجنائية الدولية « الأنتربول » • الكويت • ع ٣٠ • سبتمبر ١٩٧٦ ـ رمضان ١٣٩٦ • ص ص ٥٦ ـ ٥٨ •

محمد غانم الرميحي

رأس المال البشري في الخليج طريق للتنمية المستمرة • الخليج اللعربي • ع ٥ ، ١٩٧٦ • ص ص ٩ ـ ٦٠ •

مصطفى أحمد تركي

العلاقة بين عمر الأبناء وبين ادراكهم لرعاية الوالدين بالاسرة الكويتية• مجلة كلية الآداب والتربية• جامعة الكويت • ع ٨ • ديسمبر ١٩٧٥ ـ ذو الحجة ١٣٩٥ • ص ص ١٥٧ ـ ١٦٨ •

سياسة

أبعاد السياسة الافريقية لحكومة الرئيس كارتر • العهد • س ٣ ، ع ١٢٨ • جمادي الاولى ١٣٩٧ ـ ابريل ١٩٧٧ • ص ص ١٨ ـ ١٩ •

أحمد بهاء الدين

الاخلاق والسياسة ومعركة حقوق الانسان • العربي • ع ٢٢٢ • جمادي الاولى ١٣٩٧ ـ مايو ١٩٧٧ • ص ص ٦ ـ ١٥ •

أحمد عبد الرحيم مصطفى

حاجة منطقة الخليج الى منظمة اقليمية • منشورات مركز دراسات

الخليج العربي ، جامعة البصرة ، الكتاب الاول ١٩٧٥ ٠ ص ص ٢٣٠ ـ ٢٥١ ٠

أحمد العقاد

اريتريا على أبواب الاستقلال ٠ العهد ٠ س ٣ ، ع ١٢٣ ٠ ربيع الثاني ١٣٩٧ ـ مارس ١٩٧٧ ٠ ص ص ١٦ ـ ١٧ ٠

اريتريا فصل ثالث ٠ العهد ٠ س ٣ ، ع ١٢٣ ٠ ربيع الثاني ١٣٩٧ ـ مارس ١٩٧٧ ٠ ص ص ٢٠ ـ ٢١ ٠

أندرو يانج في افريقيا فهل يحل المشكلة ٠ العهد ٠ (السياسة العالمية)٠ س ٣ ، ع ١١٩ ٠ صفر ١٣٩٧ ـ فبراير ١٩٧٧ ٠ ص ص ٢١ ـ ٢٣ ٠

حديث صحفي خاص لشاه ايران محمد رضا بهلوي حول السياسة الخارجية لايران ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (وثائق) س ٣ ، ع ١٠ ٠ نيسان ١٩٧٧ ـ ص ص ١٦٧ ـ ١٧٠ ٠

حديث صحفي خاص للسيد علي ناصر محمد رئيس الوزراء في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية حول السياسة الخارجية لبلاده ٠ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ٠ (وثائق) س ٣ ، ع ١٠ ٠ نيسان ١٩٧٧ ـ ربيع الثاني ١٣٩٧ ٠ ص ص ١٨٩ ـ ١٩١ ٠

حديث صحفي خاص للمقدم ابراهيم الحمدي رئيس مجلس القيادة في الجمهورية العربية اليمنية حول عدد من القضايا الداخلية والخارجية٠ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ٠ (وثائق) س ٣ ، ع ١٠ ٠ نيسان ١٩٧٧ ـ ربيع ثاني ١٣٩٧ ٠ ص ص ١٨٢ ـ ١٨٦ ٠

حلمي البلك

ظاهرة المرتزقة على خريطة الصراعات الافريقية ٠ المواقف (شئون عربية) ع ١٧٨ ، جمادي الاولى ١٣٩٧ ـ ابريل ١٩٧٧ ٠ ص ص ١٤ ـ ١٥ ٠

حلمي شعراوي

الندوة العربية الافريقية٠ الشارقة ١٤ ـ ١٨ ديسمبر ١٩٧٦ ٠ السياسة الدولية ٠ (مؤتمرات وندوات دولية) ٠ س ١٣ ، ع ٤٨ ٠ ابريل ١٩٧٧ ٠ ص ص ١٤٥ ـ ١٥٤ ٠

زهدي الفاتح

كيف يوجه اليهود سياسة أمريكا ٠ المجلة العربية ٠ ع ٤ ، ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ٠ ص ص ١١٣ ـ ١١٧ ٠

سلمان رشيد سلمان

الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط ٠ منشورات مركز دراسات الخليج العربي ٠ البصرة ، الكتاب الثاني٠ ١٩٧٥ ٠ ص ٣١٢ ـ ٣٣٤ ٠

شوبين ، شوهرام ، زابيه ، سابير
العلاقات الخارجية لايران ، مراجعة
عبدالله الأشعل • مجلة دراسات
الخليج والجزيرة العربية • س ٣ ،
ع ١٠ ، نيسان ١٩٧٧ ـ ربيع الثاني
١٣٩٧ • ص ص ١٥٣ ـ ١٦١ •

صوت حمائم اسرائيل • العهد •
س ٣ ، ع ١٢٨ • جمادي الاولى
١٣٩٧ ـ ابريل ١٩٧٧ • ص ص
٢٤ ـ ٢٦ •

عبد الرحمن الحسين

ندوة دراسية أقامها مركز دراسات
الخليج العربي ، بجامعة البصرة •
الدارة • س ٣ ، ع ١ • ربيع أول
١٣٩٧ ـ فبراير ١٩٧٧ • ص ص
٢٣٩ ـ ٢٤٠ •

قاعدة ديبوجارسيا وصراع العمالقة
بالمحيط الهندي • العهد • س ٣ ،
ع ١٢٨ • جمادي الاولى ١٣٩٧ ـ
ابريل ١٩٧٧ • ص ص ١٦ ـ ١٧ •

كاسترو في اثيوبيا بعد انجولا •
العهد • س٣ ، ع ١٢٣ • ربيع الثاني
١٣٩٧ ـ مارس ١٩٧٧ • ص ص
٢٦ ـ ٢٧ •

مبادىء وتوصيات ندوة الحوار
العربي الافريقي المنعقدة في الشارقة
في الفترة من ١٤ ـ ١٨ ديسمبر
١٩٧٦ • مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٠ ،
نيسان ١٩٧٧ ـ ربيع الثاني ١٣٩٧ ،
ص ص ٢٠٩ ـ ٢١٢ •

الحلف الوطني الفلسطيني الى آين
سيمضي بالقضية • العهد • س ٣ ،
ع ١٢٣ • ربيع الثاني ١٣٩٧ ـ
مارس ١٩٧٧ • ص ص ١٠ ـ ١٢ •

محمد توفيق جراد

مؤتمر جنيف وأمريكا • العهد •
س ٣ ، ع ١٢٣ • ربيع الثاني
١٣٩٧ ـ مارس ١٩٧٧ • ص ص
٢٢ ـ ٢٤ •

محمد عبدالله جاسم

ندوة الحوار العربي الافريقي •
مجلة دراسات الخليج والجزيرة
العربية ، س ٣ ، ع ١٠ ، نيسان
١٩٧٧ ـ ربيع الثاني ١٣٩٧ ، ص‌ص
٢٠٣ ـ ٢٠٩ •

محمد كمال جمعة

ندوة دراسات الشرق الأوسط •
الدارة • س ٢٣ ، ع ١ • ربيع الاول
١٣٩٧ ـ فبراير ١٩٧٧ • ص ص
٢٢٤ ـ ٢٣٥ •

مراد الشطي

التعاون الاقتصادي العربي ودوره
في التنمية • الدراسات الاعلامية
للسكان والتنمية والتعمير • ع ٢٨
اكتوبر ـ ديسمبر ١٩٧٦ • ص ص
٦ ـ ١٩ •

مصطفى ابراهيم

سقوط رابين مسرحية اسرائيلية لكن ما الهدف منها • العهد • س ٣ ، ع ١٢٧ • جمادي الاولى ١٣٩٧ ـ ابريل ١٩٧٧ • ص ص ١٨ ـ ٢٠ •

محنة باكستان الى اين • العهد • س ٣ ، ع ١٢٨ • جمادي الاولى ١٣٩٧ ـ ابريل ١٩٧٧ • ص ص ٢٠ ـ ٢٢ •

مصطفى عبد القادر النجار

المحاولات الوحدوية السياسية المعاصرة في الخليج العربي • الخليج العربي ، ع ٥ ، ١٩٧٦ • ص ص ٦١ ـ ٩٠ •

مؤتمر القمة العربي الافريقي ودور بارز لسياسة البحرين• البحرين اليوم• س ١١ ، ع ٤٠٣ • ربيع الاول ١٣٩٧ ـ مارس ١٩٧٧ • ص ص ٤ ـ ٥ •

هل تقوم الحرب بين السودان واثيوبيا • العهد • س ٣ ، ع ١٢٨ • جمادي الاولى ١٣٩٧ ـ ابريل ١٩٧٧، ص ص ١٠ ـ ١١ •

يوسف الشولي

اغتيال جنبلاط بداية أم نهاية • العهد • س ٣ ، ع ١٢٣ • ربيع الثاني ١٣٩٧ ـ مارس ١٩٧٧ • ص ص ١٣ ـ ١٥ •

اقتصاد

ابراهيم صقر

التكامل الاقتصادي العربي •• الدوافع •• والطموح •• والمتغيرات مع اشارة خاصة لدول الخليج العربي• منشورات مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة • الكتاب الاول • ١٩٧٥ • ص ص ١٨٧ ـ ٢٠٦ •

أسعار أوبك هل تتوحد أم تصبح ثلاثية • عالم النفط • مج ٩ • ع ٣٧ • جمادي الاولى ١٣٩٧ ـ نيسان ١٩٧٧ • ص ١ •

أمين الحافظ

دور الخليج العربي في تحقيق التكامل الاقتصادي العربي • جامعة البصرة• الكتاب الاول ١٩٧٥ • ص ص ١٧٨ ـ ١٨٦ •

انشاء هيئة للدول المصدرة للبلح • الخليج العربي • (أخبار) • ع ٥ ، ١٩٧٦ ، ص ٢٦٧ •

انهاء الخلاف العراقي التركي حول الاسعار • خط كركوك دور تبوك يبدأ العمل هذا الاسبوع • عالم النفط • مج ٩ ، ع ٣٧ • جمادي الاولى ١٣٩٧ ـ نيسان ١٩٧٧ • ص ٢ •

أنيس فوزي قاسم

سندات بنك الكويت الصناعي تجربة كويتية أولية في التميز والقانون • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٠ • نيسان ١٩٧٧ ــ ربيع الثاني ١٣٩٧ • ص ص ١٢٩ ــ ١٤٢ •

اياد حلمي الجصاني

واقع التحولات الاقتصادية والاجتماعية في امارات الخليج العربي أمام تحديات العصر • منشورات مركز دراسات الخليج العربي • البصرة • الكتاب الثاني ١٩٧٥ • ص ص ٢١٠ ــ ٢٧٠ •

بهجت ربيع العاني

دور الفوائض المالية العربية في تنفيذ خطة الاقتصاد العربي وبرامجه• منشورات مركز دراسات الخليج • العربي • الكتاب الاول ١٩٧٥ • ص ص ٢٩٢ ــ ٣١٤ •

بهجت العاني ، بديع القرو ، نحو سوق خليجية عربية مشتركة • منشورات مركز دراسات الخليج العربي • جامعة البصرة • الكتاب الاول ١٩٧٥ ــ ص ص ٢٠٧ ــ ٢٢٩

جعفر عبد السلام

الاطار الشرعي للمساعدات السعودية في التنمية • الخفجي • مج ٦ ، ع ٩ • ذو الحجة ١٣٩٦ ــ ديسمبر ١٩٧٦ • ص ص ٢ ــ ٥ •

جودة عبد الخالق

نحو صندوق عربي واحد للتنمية الاقتصادية • السياسة الدولية • س ١٣ ، ع ٤٨ • ابريل ١٩٧٧ • ص ص ٧٨ ــ ٩٤ •

سامي حمود

مفهوم البنك الاسلامي وحاجتنا اليه • المنهل • س ٤٣ ، ج ١ ، مج ٣٨ • محرم وصفر ١٣٩٧ ــ يناير وفبراير ١٩٧٧ • ص ص ٨٢١ ــ ٨٢٥ •

سعد ماهر حمزة

التكامل الاقتصادي العربي مزاياه وشروطه المقترحة • منشورات مركز دراسات الخليج العربي • البصرة • الكتاب الثاني ١٩٧٥ • ص ص ٥ ــ ٤٦ •

سلمان علي

لماذا نشكو من ارتفاع الاسعار والطريق الى الحل • البحرين اليوم• س ٢١ ، ع ٤٠٤ • ربيع أول ١٣٩٧ ــ مارس ١٩٧٧ • ص ص ٢٢ ــ ٢٥

عبدالله أبو عزة

الفوائض المالية العربية ودورها في تسريع التفاعل بين الدول العربية• منشورات مركز دراسات الخليج العربي • البصرة • الكتاب الثاني • ١٩٧٥ • ص ص ٦٧ ــ ١١٢ •

عبد العزيز جاسم عباس

التعاون الاقتصادي بين دول الخليج العربي • منشورات مركز دراسات الخليج العربي • البصرة • الكتاب الثاني ١٩٧٥ • ص ص ٤٧ ــ ٦٦ •

عملة مالية موحدة لأقطار الخليج العربي • الخليج العربي (أخبار) ع ٥ ، ١٩٧٦ • ص ٢٦٥ •

فلد ، ويربزجي

الاعتماد المتبادل والتنافس على المواد الخام في العالم الثالث • الاقتصادي الكويتي (أخبار عالمية) • ع ١٦٦ ــ ابريل ١٩٧٧ • ص ص ٦٦ ــ ٦٩ •

محمد شوقي الفنجري

حول مشروعية فوائد ودائع الاستثمار بالبنوك • الخفجي • مج ٦ ، ع ١١ • فبراير ١٩٧٧ ــ ربيع الاول ١٣٩٧ • ص ص ١٠ ــ ١٢ •

محمد هشام خواجكية

التكامل الاقتصادي الخليجي بين النظرية والواقع • الخفجي • مج ٦ ، ع ١١ • فبراير ١٩٧٧ ــ صفر وربيع الاول ١٣٩٧ ــ ص ص ٧ ــ ٩ •

ملاك جرجس

بعض المعوقات الحضارية والسلوكية التي تعترض التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دول الخليج العربي ودور الجمهورية العراقية • منشورات مركز دراسات الخليج العربي • البصرة • الكتاب الثاني ١٩٧٥ • ص ص ٢٧٧ ــ ٣١١ •

الموارد النفطية العربية والانماء الاقتصادي العربي • تقرير الامين العام لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول • ذو القعدة ١٣٩٦ ــ نوفمبر ١٩٧٦ • ص ص ٥٥ ــ ٦٧ •

ندوة النظام الاقتصادي الدولي الجديد والعالم العربي ــ الكويت • الخليج العربي (أخبار) ع ٥ ، ١٩٧٦ • ص ص ٢٧٤ ــ ٢٨٥ •

تعليم

ابراهيم محمود مصطفى ــ بهير احمد ناصر

تعليم الفتاة في الكويت • الخفجي • مج ٦ ، ع ٩ • ذو الحجة ١٣٩٦ ــ ديسمبر ١٩٧٦ • ص ص ١٤ ــ ٢٥ •

رفيقة حمود

التربية الحديثة والتكنولوجيا • علم النفس التربوي في التعليم الحديث • الخفجي • مج ٦ • ع ١١ • فبراير ١٩٧٧ ــ ربيع الاول ١٣٩٧ • ص ص ١٣ ــ ١٦ •

عائشة الحاج حسين

تطور النمو اللغوي عند الطفل • الكويت • ع ٣١٠ • شوال ١٣٩٦ ــ اكتوبر ١٩٧٦ • ص ص ٢٨ ــ ٢٩ •

عبدالله حمد الحقيل

ثقافيات في التربية والتعليم · المنهل · س ٤٣ ، ج ١ ، ع ٣٨ · محرم وصفر ١٣٩٧ ــ يناير وفبراير ١٩٧٧ · ص ص ٨٠٧ ــ ٨٠٨ ·

عدنان أبو عمشة

مشكلات التعليم الابتدائي وانعكاساته على مشكلة الأمية في سلطنة عمان · تعليم الجماهير · س ٤ ، ع ٨ ، يناير ١٩٧٧ · ص ص ٧٣ ــ ٨٢ ·

علي الشيخ حسين الساعدي

التعليم في العراق ، مسيرته وآفاق تطوره ، تطوره اللاحق نموذج ايجابي لأقطار الخليج العربي · منشورات مركز الخليج العربي· جامعة البصرة· الكتاب الاول · ١٩٧٥ · ص ص ٣٧٨ ــ ٤٠٧ ·

علي عبد الرحمن الخلف

التعليم الهندسي والتصنيع في الدول النامية · الخفجي · مج ٦ ، ع ١١ · فبراير ١٩٧٧ ــ صفر وربيع الاول ١٣٩٧ · ص ص ١٧ ــ ٢٢ ·

محمد عبد الرحيم عدس

التعليم المبكر · الخفجي · مج ٦ ، ع ٩ · ذو الحجة ١٣٩٦ ــ ديسمبر ١٩٧٦ · ص ص ٨ ــ ١٠ ·

محمد غانم الرميحي

التعليم في الخليج العربي · منشورات مركز دراسات الخليج العربي · جامعة البصرة · الكتاب الاول ١٩٧٥ · ص ص ٤٠٨ ــ ٤٤١ ·

نشاط محو الأمية وتعليم الكبار في المملكة العربية السعودية · تعليم الجماهير · (تقارير العدد) · س ٤ ع ٨ ،يناير ١٩٧٧ ، ص ص ١٧٣ ــ ١٧٩ ·

واقع برامج محو الأمية في دولة البحرين · تعليم الجماهير (تقارير العدد) · س ٤ ، ع ٨ · يناير ١٩٧٧ · ص ص ١٦٥ ــ ١٧٢ ·

ادارة

أبو ظبي حيث التخطيط أساس بناء الدولة الحديثة · الاداري · مج ٣ ، ع ٣ · مارس ١٩٧٧ · ص ١٤ ·

حمدي حسين عفيفي

استخدام شبكات الاعمال في تخطيط المشروعات ومتابعة تنفيذها · الصناعي · س ١٦ ، ع ٢ · ١٩٧٦ · ص ص ٤١ ــ ٥٠ ·

طفلة الخليفة

اعداد كوادر مجلة والهدف الذي تسعى اليه شركة نفط البحرين · البحرين اليوم · س ٢١ ، ع ٤٠٤ ·

ربيع الاول ١٣٩٧ ـ مارس ١٩٧٧ ٠ ص ص ١٢ ـ ١٤ ٠

فيصل حسين علي بركات

الادارة في بلاد ما بين النهرين في العصور القديمة ٠ الصناعي ٠ س ١٦ ، ع ٢ ، ١٩٧٦ ٠ ص ص ١٢ ـ ١٣ ٠

نقل ومواصلات

اسحق القطب

حول التخطيط لمشكلة المرور في المجتمع الحضري بالكويت ٠ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ٠ س ٣ ، ع ١٠ ٠ نيسان ١٩٧٧ ٠ ربيع ثاني ١٣٩٧ ٠ ص ٤٣ ـ ٧٥ ٠

صالح سوداح

الأفضلية في مجال النقل البحري ٠ أخبار البترول والصناعة ٠ س ٨ ، ع ٨٢ ٠ ابريل ١٩٧٧ ٠ ص ص ١٦ ـ ١٧ ٠

كامل حاذر

حديث عن مطار الكويت الطائر من الشيخ جابر العزبي الصباح ٠ الكويت ٠ ع ٣١٠ ٠ شوال ١٣٩٦ ـ اكتوبر ١٩٧٦ ٠ ص ص ١٢ ـ ١٣ + ٢٧ ٠

لغة

احمد حسين شرف الدين

دراسات في لهجات جنوب وشمال الجزيرة العربية ٠ الدارة ٠ س ٣ ، ع ١ ٠ ربيع أول ١٣٩٧ ـ فبراير ١٩٧٧ ٠ ص ص ١٦٧ ـ ١٦١ ٠

احمد عيسى

على هامش المحكم في أصول الكلمات العامية ٠ المنهل ٠ س ٤٣ ، ج ١ ، مج ٣٨ ، محرم وصفر ١٣٩٧ ـ يناير وفبراير ١٩٧٧ ٠ ص ص ٨٥٤ ـ ٨٥٨ ٠

السيد يعقوب بكر

باب اطراد الابدال في الفارسية عند سيبويه ٠ مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ٠ ع ٦ ٠ ١٣٩٦ ـ ١٩٧٦ ٠ ص ص ١٠٧ ـ ١١٨ ٠

امجد حسين

المدخل الى السمانتكس ٠ مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ٠ اللغة العربية وآدابها ٠ ع ٢ ٠ ١٩٧٦ ٠ ص ص ١٣٣ ـ ١٦٢ ٠

خليل ابراهيم العطية

دراسات في اللهجات العربية ٠ لهجة طيء ٠ الخليج العربي ٠ ع ٥ ٠ ١٩٧٦ ٠ ص ص ٩١ ـ ١٢٣ ٠

شعيب أحمد الدربي

قضية الحرف العربي • البيان • ع ١٣٢ • مارس ١٩٧٧ • ص ص ٢٤ ــ ٢٧ •

عبدالله بن حمد الخثران

ظاهرة التصرف الاعرابي في العربية وأهميتها في تحديد المعنى وتوضيحه • مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية • ع ٦ • ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ ص ص ١٦١ ــ ١٨٤ •

عبد الرزاق البصير

لغتنا العربية وحاجات هذا العصر• العربي • ع ٢٢٢ • جمادي الاولى ١٣٩٧ ــ مايو ١٩٧٧ • ص ص ٦٢ ــ ٦٦ •

عبد الغفار حامد هلال

تفسير بعض مشكلات العربية الفصحى • مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية • ع ٦ • ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ • ص ص ١١٩ ــ ١٥٩ •

عبد الهادي الفضلي

بداية النحو في مكة • المجلة العربية (ركن علوم اللغة) • ع ٤ • ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ • ص ص ٥٣ ــ ٥٤ •

فاروق باسلامة

كان وأخواتها في اللغة العربية • المنهل • س ٤٣ ، ج ١ • مج ٣٨ • محرم وصفر ١٣٩٧ ــ يناير وفبراير ١٩٧٧ • ص ص ٨١٨ ــ ٨٢٠ •

فؤاد فخر الدين

الأمثال • المنهل • س ٤٣ • ج١ ، مج ٣٨ • محرم وصفر ١٣٩٧ ــ يناير وفبراير ١٩٧٧ • ص ص ٨٦ ــ ٨٦٦ •

محمد عبد الخالق عضيمة

النحو بين التقليد والتجديد • مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية • ع ٦ • ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ ص ص ١١ ــ ١٠٦ •

رياضيات

علي عبدالله الرقاع

نظرية فيتاغورث الجديدة لثابت ابن مرة • الدارة • س ٣ ، ع ١ • ربيع أول ١٣٩٧ ــ فبراير ١٩٧٧ • ص ص ٨٢ ــ ٩١ •

محمد حلمي سليمان

الكمبيوتر معالج البيانات الالكتروني• الخفجي • مج٦ ، ع ٩ • ذو الحجة ١٣٩٦ ــ ديسمبر ١٩٧٦ • ص ص ٢٦ ــ ٣٠ •

الكمبيوتر معالج البيانات الالكتروني • الخفجي • مج ٦ ، ع ١١ • فبراير ١٩٧٧ ــ صفر وربيع أول ١٣٩٧ • ص ص ٢٤ ــ ٢٩ •

فيزياء

جميل كبارة

أشعة الليزر · المجلة العربية · (ركن العلوم والكشوف) ع ٤ · ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ · ص ص ٨٩ ـ ٩٤

سعد شعبان

عودة الأطباق الطائرة · العربي · ع ٢٢٢ · جمادي الاولى ١٣٩٧ ـ مايو ١٩٧٧ · ص ص ١٠٨ ـ ١١٢ ·

الضوء الحي · المجلة العربية · ع ٤ · ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ · ص ص ٢٠ ـ ٢١ ·

زراعة

محمد احمد حسن عبدالله

مصادر المياه في البحرين · مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية · س ٣ ، ع ١٠ · نيسان ١٩٧٧ ـ ربيع ثاني ١٣٩٧ · ص ص ٧٧ ـ ٩٩ ·

محمود محمد عصفور

موارد المياه في دولة الامارات العربية وعلاقتها بالتنمية الزراعية · مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية · ع ٦ ، ١٣٩٦ ـ ١٩٧٦ ص ص ٥٤٩ ـ ٥٧٥ ·

فلـــك

عبد المسيح ستيتي (مترجم)

هـل تتنفس الشمس · الكويت · ع ٣٠٨ · سبتمبر ١٩٧٦ ـ رمضان ١٣٩٦ · ص ص ٢٠ ـ ٢١ ·

قياس الزمن ؟ هـل تحـل الساعة الذرية محـل الساعة الفلكية · المجلة العربية · ع ٤ · ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ · ص ٢٢ ·

الكلـف الشمس مـن الوهـم الى الحقيقة · المجلـة العربية · ع ٤ · ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ · ص ص ١٨ ـ ١٩

محمد المندي محمد

هل يمكـن أن يعيـش الانسان في الأجـرام السماويـة · الكويت · ع ٣٠٩ ، شـوال ١٣٩٦ ـ اكتوبـر ١٩٧٦ · ص ص ٥٦ ـ ٥٨ ·

بترول

ابراهيم أحمد الشنطي (محرر)

الزيت بيـن الكيميـاء والذرة · قافلة الزيـت · مـج ٢٤ ، ع ٦ · جمادي الثانية ١٣٩٦ ـ مايو ـ يونيو ١٩٧٦ · ص ص ٢٤ ـ ٢٥ ·

أحمد جامع

استخدام الفائض البترولي العربي من أجل التنمية الاقتصادية العربية ،

أحلام أكثر من حقائق • منشورات مركز دراسات الخليج العربي • الكتاب الاول • ١٩٧٥ • ص‌ص ٧٨ ــ ٩٩ •

أحمد محمد الحاج

استراتيجية التخزين وأثرها على العرض والطلب في تحديد سعر البترول • س ٨ ، ع ٨٥ • ابريل ١٩٧٧ • ص ص ١٢ ــ ١٣ •

الأهداف وراء رفع الاسعار في مؤتمر الدرجة • أخبار البترول والصناعة • س ٢٨ ، ع ٨١ • مارس ١٩٧٧ • ص ص ٢٠ ــ ٢٣ •

اسماعيل عبد الرحمن

استثمار العائدات النفطية في تحقيق التكامل الاقتصادي العربي • مراجعة محمد يوسف علوان • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٠ • نيسان ١٩٧٧ ــ ربيع الثاني ١٣٩٧ • ص‌ص ١٤٣ ــ ١٥٢ •

السعيد ابراهيم البدوي

مصادر الطاقة في افريقيا • مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية • ع ٦ • ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ • ص ص ٥٧٧ ــ ٧٢١ •

البترول العربي أداة للتنمية أم للتجزئة • السياسة الدولية • س ١٣ ، ع ٤٨ • ابريل ١٩٧٧ • ص ص ٢٧٦ ــ ٢٧٧ •

البحث عن أسواق للبتروكيميائيات العربية الناشئة • عالم النفط (أبحاث ودراسات) ع ٩ ، ع ٣٧ • جمادي الاولى ١٣٩٧ ــ نيسان ١٩٧٧ ص ص ٥ ــ ٧ •

البيان الختامي لمؤتمر منظمة الدول المصدرة للبترول • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • (وثائق) س ٣ ، ع ١٠ • نيسان ١٩٧٧ ــ ربيع الثاني ١٣٩٧ • ص ص ١٧١ ــ ١٧٢ •

التطورات الدولية في مجال الاقتصاد والطاقة وموقع النفط العربي • تقرير الامين العام لمنظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول • ذو القعدة ١٣٩٦ ــ نوفمبر ١٩٧٦ • ص ص ١٩ ــ ٣٨ •

جمال زكريا قاسم

عوامل مؤثرة في تطور الوعي البترولي في منطقة الخليج العربي • منشورات مركز دراسات الخليج العربي ــ جامعة البصرة • الكتاب الاول ١٩٧٥ • ص‌ص ١٥٨ ــ ١٧٧ •

عوامل مؤثرة في تطور الوعي البترولي في منطقة الخليج العربي • منشورات مركز دراسات الخليج العربي • البصرة • الكتاب الثاني • ١٩٧٥ • ص ص ١٧٨ ــ ١٩٦ •

حديث تلفزيوني للسيد عبد المطلب الكاظمي وزير النفط في دولة الكويت حول قضايا النفط • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (وثائق) س ٣ ، ع ١٠ • نيسان ١٩٧٧ • ص ص ١٧٢ ــ ١٨٠ •

حديث صحفي خاص للأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد والنائب الاول لرئيس مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية حول القضايا النفطية وموقف السعودية الاخير في منظمة الدول المصدرة للبترول • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • (وثائق) • س ٣ ، ع ١٠ • نيسان ١٩٧٧ ـ ربيع الثاني ١٣٩٧ • ص ص ١٨٠ ـ ١٨٢ •

حديث صحفي خاص للسيد زكي يماني وزير البترول والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية حول مؤتمر الأوبك الاخير وقضايا نفطية أخرى • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • (وثائق) س ٣ ، ع ١٠ • نيسان ١٩٧٧ ـ ربيع الثاني ١٣٩٧ • ص ص ١٨٦ ـ ١٨٩ •

حسن محمود ابراهيم

نظرة هادئة الى أزمة الطاقة العالمية ودور الدول العربية • منشورات مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية • البصرة • الكتاب الثاني • ص ص ١٤٨ ـ ١٧٧ •

حصة الموسى

البترول والطاقة ومجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • (اليوميات) س ٣ ، ع ١٠ • نيسان ١٩٧٧ ـ ربيع الثاني ١٣٩٧ • ص ص ٢١٣ ـ ٢١٥ •

الدورة الاولى للجنة العمل في البترول تضع تصور العمل للجنة • أنباء منظمة العمل العربية • ع ١٠ • يناير وفبراير ١٩٧٧ • ص ٢ •

ساهر يحيى

أسعار البترول بين قرار أبو ظبي ومؤتمر الدوحة • أخبار البترول والصناعة • س ٨ • ابريل ١٩٧٧ ـ ص ص ٤ ـ ٨ •

شريف الشيخ

أبعاد مشكلة الطاقة ودور دول الخليج في مواجهتها • منشورات مركز دراسات الخليج العربي • جامعة البصرة • الكتاب الاول • ١٩٧٥ • ص ص ٤٦ ـ ٧٧ •

صالح سوداح

معهد النفط العربي للتدريب • أخبار البترول والصناعة • س ٨ ، ع ٨١ • مارس ١٩٧٧ • ص ٩ •

صلاح العقاد

دور البترول في الصراع العربي الاسرائيلي ؛ دراسات الخليج العربي • البصرة • الكتاب الثاني • ١٩٧٥ • ص ص ١٩٧ ـ ٢٠٩ •

عبد المنعم عبد الوهاب

الاستثمارات النفطية في الخليج العربي وعلاقتها بتغيير المفاهيم للحياة الاقليمية • منشورات مركز دراسات الخليج العربي • البصرة • الكتاب الثاني • ١٩٧٥ • ص ص ١١٣ ـ ١٤٧ •

علـــي لطفـــي

استراتيجية البتــرول العربــي في الربع الاخير مــن القرن العشرين • منشورات مركـــز دراســات الخليــج العربي • جامعـــة البصرة • الكتاب الاول • ١٩٧٥ • ص ص ١٤ ــ ٤٥ •

عوني صبحي ابو تول

العمليات البترولية• أخبار البترول والصناعة • س ٨ • ع ٨١ • مارس ١٩٧٧ • ص ص ٢٤ ــ ٢٥ •

فريد أبو عطية

تطور الموقــف النفطــي أسعــارا وانتاجا • أخبار البترول والصناعة • س ٨ • ع ٨١ • مـــارس ١٩٧٧ • ص ص ١٠ ــ ١٣ •

فوضى سعر النفط تعـم العـــالم • أخبار البترول والصناعـــة • س ٨ ، ع ٨٢ • ابريـــل ١٩٧٧ • ص ص ١٨ ــ ٢٠ •

محمد أزهر السماك

دور عوائـــد النفط في التنميــة الاقتصادية لأقطار الخليج العربــي مع دراسة تطبيقية عن النفط العراقي • منشــورات مركــز دراسات الخليــج العربي ــ جامعـــة البصرة • الكتــاب الاول • ١٩٧٥ • ص ص ١٠٠ ــ ١٥٧ •

محمد السطري

لقاء مـــع الدكتور علي البيرماني حول احتياطــي البتــرول العربي • أخبار البترول والصناعة • س ٨ ، ع ٨١ • مـــارس ١٩٧٧ • ص ص ٦ ــ ٨ •

محمود امين

اعداد الدول العربية لمرحلة ما بعد البترول • أخبار البترول والصناعة، س ٨ ، ع ٨٢ • ابريـــل ١٩٧٧ • ص ص ٢١ ــ ٢٣ •

محمود الجندي

الاستثمار العقلاني للعوائد النفطية العربية • أخبار البترول والصناعة ، ع ٨١ • مـــارس ١٩٧٧ • ص ص ١٤ ــ ١٨ •

الموقف البترولي لن يتحرك الا اذا تقدمت باقي الدول بمبادرات جديدة• أخبار البترول والصناعة • س ٨ ، ع ٨١ • مارس ١٩٧٧ ، ص ١٩ •

وليد الخطيب

احصائيات صادرات النفط الخام في أبو ظبي • أخبار البترول والصناعة• س ٨ ، ع ٨٢ • ابريـل ١٩٧٧ • ص ص ٢٤ ــ ٢٧ •

صناعـــة

باسم عبد الكريم الزبيري

التطور الصناعـــي في العـــراق مؤشراته • مشاكله •• المقترحات • الصناعي • س ١٦ ، ع ٢ • ١٩٧٦ • ص ص ٢٦ ــ ٣٤ •

التطور العالمي لأوجه الصناعات النفطية اللاحقة على انتاج النفط الخام وموقع النفط العربي • تقرير الأمين العام لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول • ذو القعدة ١٣٩٦ ـ نوفمبر ١٩٧٧ • ص ص ٣٩ ـ ٥٣ ج• خ•

تحويل الحديد والخردة والصاج القديم الى انتاج حديد مع مراحل صناعة السكب في الكويت لصهر وصب الحديد • الكويت • ع ٣١٠ • شوال ١٩٣٦ ـ ١٩٧٦ • ص ص ١٠ ـ ١١

جعفر عبد الغني

وضع التكنولوجيا ومؤسساتها في العراق • الصناعي • س ١٦، ع ٢ • ١٩٧٦ • ص ص ٢٣ ـ ٢٥ •

حارث عبد الكريم قدوري

التخطيط والسيطرة على الانتاج • الصناعي • س ١٦ ، ع ٢ • ١٩٧٦ • ص ص ٣٥ ـ ٤٠ •

حنا ابراهيم حتر ـ طارق عبد الغني عبد المطلب

صناعة السماد والتكامل الصناعي والاقتصادي العربي • منشورات مركز دراسات الخليج العربي • جامعة البصرة • الكتاب الاول • ١٩٧٥ • ص ص ٢٥٢ ـ ٢٩١ •

سلمان البياتي

الاحتياطات والاجراءات الكفيلة لمنع الحوادث • الصناعي • س ١٦ ، ع ٢ • ١٩٧٦ • ص ص ٥١ ـ ٥٦ •

سليمان نصرالله (محرر)

الجرافيت في الصناعة الحديثة • قافلة الزيت • مج ٢٤ ، ع ٦ • جمادي الثانية ١٣٩٦ ـ مايو ـ يونيه ١٩٧٦ • ص ص ١٢ ـ ١٧ •

ضياء باتر

دراسات الجدوى مقوماتها وكيفية اعدادها • الصناعي• س ١٦ ، ع ٢ • ١٩٧٦ • ص ص ٦٦ ـ ٧٢ •

عبد الباقي عبدالله النوري

التركيب الهيكلي للهيئات والمنظمات الصناعية وملكيتها في الكويت • مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٠ • نيسان ١٩٧٧ • ص ص ٩ ـ ٤١ •

عبد الحافظ الرحماني

تفتيش العمل وأهدافه• الصناعي• س ١٦ ، ع ٢ • ١٩٧٦ • ص ص ٥٨ ـ ٥٩ •

عدنان رؤوف

حول العلاقات التضامنية وأساليب الاتصال والاشراف في المشاريع الصناعية وأثرها في انجاز الخطة • الصناعي • س ١٦ ، ع ٢ • ١٩٧٦ • ص ص ١٤ ـ ٢٢ •

فوزية الرقم

الندوة الاولى للصناعة في الكويت• مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية • س ٣ ، ع ١٠ ، نيسان ١٩٧٧ • ص ص ١٩٣ ـ ١٩٨ •

طب

صادق ايلي

الأسنان في الكويت مشكلة وجدت الحل • العربي • ع ٢٢٢ • جمادي الاولى ١٣٩٧ ـ مايو ١٩٧٧ • ص ص ٧٠ ـ ٧٧ •

فيصل حسين منصور

الجلد والعناية به وعلاج آفاته • المجلة العربية (ركن الصحة والطب) • ع٤ • ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ • ص ٨٣ •

أدب

أبو طالب زيان

هل عرفت العرب النقد • قافلة الزيت • مج ٢٤ ، ع ٦ • جمادي الثانية ١٣٩٦ ـ مايو يونيه ٩١٧٦ • ص ص ٢ ـ ٣ •

احمد فارس (مترجم)

الأدب البرازيلي عرض تاريخي لفترة ما بين الحربين العالميتين • البيان • ع ١٣٢ • مارس ١٩٧٧ • ص ص ٤٤ ـ ٥٣ •

أنسي داود

الحيوان للجاحظ • البيان • ع ١٣١ • فبراير ١٩٧٧ • ص ص ٥ ـ ٩ •

رزوق فرج رزوق

نازك الملائكة التجربة الشعرية • مجلة كلية الآداب • بغداد • (اللغة العربية وآدابها) • ع ٢ • ١٩٧٦ • ص ص ٧٧ ـ ١١٨ •

سامي الصقار

حول مقالة الدكتور الحازمي • الدارة • س ٣ ، ع ١ • ربيع أول ١٣٩٧ ـ فبراير ١٩٧٧ • ص ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ •

صالح السيد هويدي

آفات النقد الأدبي في العراق • البيان • ع ١٣١ • فبراير ١٩٧٧ • ص ص ٦٨ ـ ٦٩ •

عدنان الداعوقي

الأدب على عتبات البعثة الاسلامية بين التألق والصخور • الخفجي • ع ٦ ، ع ٩ • ذي الحجة ١٣٩٦ ـ ديسمبر ١٩٧٦ • ص ص٣١ ـ ٣٣ •

علي بكر جواد

رواد الرواية والقصة في مصر أساليبهم في ميزان النقد • المجلة العربية • (النقد الأدبي) • ع ٤ • ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ • صص ٥٥ ـ ٥٧

فريد كامل

السالجارية ظاهرة أدب الاطفال في ايطاليا • العربي • ع ٢٢٢ • جمادي الاولى ١٣٩٧ ـ مايو ١٩٧٧ • ص ص ١٠٢ ـ ١٠٤ •

محمد ابو الفتوح الخياط

أدب وتراث فكر وفن لغة وتاريخ. الـدارة · س ٣ ، ع ١ · ربيع أول ١٣٩٧ ــ فبرايـر ١٩٧٧ · ص ص ٢٠٤ ــ ٢١٦ ·

وهبي ابو السعود

الأدب بيـن العالميـة والمجلـة · المواقـف · ١٧٨ · جمـادي الاولى ١٣٩٧ ــ ابريـل ١٩٧٧ · ص ص ٢٠ ــ ٢٢ ·

شعـر

ابراهيم احمد الشنطي

مناجاة قلب · قافلة الزيت · مج ٢٤ ، ع ٦ · جمادي الثانية ١٣٩٦ ــ مايو ــ يونيه ١٩٧٦ · ص ٣١ ·

عاتق بن غيث البلادي

ديوان كثير عـزة · المنهل · س ٤٣ ، ج١ ، مج ٣٨ · محرم ــ صفر ١٣٩٧ ــ يناير ــ فبراير ١٩٧٧ · ص ص ٨٣٥ ــ ٨٣٧ ·

عبدالله الدوني

حول رأيـه في الشعـر الحديث · البيان · ع ١٣١ ، فبراير ١٩٧٧ · ص ص ٥٠ ــ ٥١ ·

عبد الرحمن بن ابراهيم الحنظلي

حول ديوان نفحـات مـن عسير · المنهـل · س ٤٣ ، ج ١ ، ع ٣٨ ، محرم وصفر ١٣٩٧ ــ يناير وفبراير ١٩٧٧ · ص ص ٨٤٣ ــ ٨٤٥ ·

عبد القدوس ابو صالح

شعر الرثـاء الذاتـي · المجلـة العربية · ع ٤ · ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ · ص ص ٥٨ ــ ٦١ ·

عثمان الصالح

رسالة الى سمـو الاميـر الشاعر عبدالله الفيصل · المنهل · س ٤٣ ، ج ١ ، مج ٣٨ · محـرم وصفـر ١٣٩٧ ــ ينـاير وفبراير ١٩٧٧ · ص ص ٧٩٣ ــ ٧٩٦ ·

فهد بن علي بن محمد النفيسة

آراء بـن سلام في انتحـال الشعر وقيمهـا النقدية · المجلـة العربية · ع ٤ · ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ · ص ص ٦٢ ــ ٦٤ ·

محمد احمد فقي

الريف · قافلة الزيت · مج ٢٤ ، ع ٦ · جمادي الثانية ١٣٩٦ ــ مايو ــ يونيه ١٩٧٦ · ص ٤٨ ·

محمد رجب البيومي

شعر السيرة النبويـة لابـن هشام في ميزان النقـد · مجلـة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية · ع ٦ · ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ · ص ص ٢١٧ ــ ٢٥٠ ·

محمد العلـي

لماذا لا تهاجر أيها البحر • المهد • س ٣ ، ع ١٢٧ • جمــادي الاولــى ١٣٩٧ ــ ابريــل ١٩٧٧ • ص ص ٣٦ ــ ٣٨ •

هادي الحمداني

الاشارة في شعــر المتنبـي • مجلة كلية الآداب • جامعــة بغداد (اللغة العربية وآدابها) • ع ٢ • ١٩٧٦ • ص ص ١١٩ ــ ٣٢١ •

قصة

احمد فارس (مترجم)

بدون عنــوان للكــاتب الــروسي انطوان تشيخوف• البيان• ع ١٣١ • فبراير ١٩٧٧ • ص ص ١٤ ــ ١٦ •

حسن فتحي خليل

وجها لوجه • قافلــة الزيت • مج ٢٤ ، ع ٦ • جمادي الثانية ١٣٩٦ ــ مايــو ــ يونيــه ١٩٧٦ • ص ص ٤٢ ــ ٤٤ •

محمد عبد الغني حسن

القصة العربية وتصويرها للفــلاح والريف • قافلة الزيــت • مج ٢٤ ، ع ٦ ، جمادي الثانية ١٣٩٦ ــ مايو ــ يونيه ١٩٧٦ • ص ص ١٠ ــ ١١

موباسان ، جردي

المظلة ترجمة حسني محمد بدوي • البيان • ع ١٣١ • فبراير ١٩٧٧ • ص ص ٦٢ ــ ٦٧ •

تاريخ

أحمد البشبشي

حضارة الهنــد بيــن الفكــر والاسطورة • الكويــت ، ع ٣٠٩ • شوال ١٣٩٦ ــ اكتوبر ١٩٧٦ • ص ص ٢٤ ــ ٢٥ + ٥٩ •

احمد سعيدان

فصول في تاريــخ العلــوم العربية الاسلامية • الخفجي • مج ٦ ، ع ٩ • ذو الحجة ١٣٩٦ ــ ديسمبر ١٩٧٦ • ص ص ١١ ــ ١٣ •

احمد نور الدين

مركز التراث القومــي نواة لمعهد دراسات الكويــت والخليــج العربي • الكويت • ع ٣٠٩ • شوال ١٣٩٦ ــ اكتوبر ١٩٧٦ • ص ص ٦ ــ ٧ •

أفغانستان ، البلاد التــي انطلق منها الفتح الاسلامي الى السند والهند • المجلــة العربية • ع ٤ • ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ • ص ص ٦٥ ــ ٧١ •

بروجلي ، لويس دي

سرعة التاريخ وأثرها علــى توازن الفكــر ، ترجمــة أحمــد درويش •

البيان • ع ١٣١ ، فبراير ٩١٧٧ ، ص ص ٥٦ ــ ٥٧ •

حول الندوة العالمية الاولى لتاريخ العلوم عند العرب • المجلة العربية • ع ٤ • ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ • ص ص ٢٦ ــ ٢٧ •

خالد طه الدسوقي

قوم ثمود بين روايات المؤرخين ومحتويات النفوس • مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية • ع ٦ • ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ • ص ص ٢٥١ ــ ٢٩٦ •

سلمان علي

الفروسية صورة من تراثنا العربي• البحرين اليوم • س ١١ ، ع ٤٠٣ ، ربيع أول ١٣٩٦ ــ مارس ١٩٧٧ • ص ص ٢٢ ــ ٢٥ •

عبدالله بن يوسف الشبل

الدولة الأخيضر • مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية • ع ٦ • ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ • ص ص ٤٥٩ ــ ٤٦٦ •

عبد الستار الحلوجي

جهود المستشرقين في مجال التكشيف الاسلامي • مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية • ع ٦ • ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ • ص ص ٧٢٣ ــ ٧٤٩ •

عزيز مرقس منصور

المسلات المصرية خارج مصر • قافلة الزيت • مج ٢٤ ، ع ٦ • جمادي الثانية ١٣٩٦ • ــ مايو ــ يونيه ١٩٧٦ ، ص ص ٣٢ ــ ٤١ •

علي محمد فهمي شتا

دور الصناعة والمراكز البحرية في سوريا في العهد الاسلامي الاول • مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية • ع ٦ • ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ • ص ص ٤٣٩ ــ ٤٥٨ •

فهمي هويدي

المسلمون مروا من هنا • صقلية • العرب • ع ٢٢٢ • جمادي الاولى ١٣٩٧ ــ مايو ١٩٧٧ • ص ص ٧٨ ــ ١٠١ •

الكشوف الأثرية الجديدة • المجلة العربية • ع ٤ • ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ • ص ص ٢٨ ــ ٣٤ •

محمد السيد غلاب

الهجرات السامية • مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، ع ٦ • ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ • ص ص ٤٨٧ ــ ٥٠٥ •

محمد بيومي مهران

دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة • مجلة كليتي اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، ع ٦ • ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ ص ص ٢٩٧ ــ ٤٣٧ •

محمد حسين زيدان

العرب بين الارهاص والمعجزة • الدارة • س ٣ ، ع ١ • ربيع الاول ١٣٩٧ ــ ابريل ١٩٧٧ • ص ص ١٦٢ ــ ١٧٧ •

محمد حمد الصويغ

بغداد تاريخا ومستقبلا • المهد • س ٣ ، ع ١٢٧ ، جمادي الاولى ١٣٩٧ ــ ابريل ١٩٧٧ • ص ص ٢٢ ــ ٢٤ •

محمد صبحي فرزات

تاريخ مدينة صنعاء • الدارة • ربيع الاول ١٣٩٧ ــ فبراير ١٩٧٧ • ص ص ٢٨٠ ــ ٢٨٦ •

محمود شاكر

خراسان • مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية • ع ٦ • ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ • ص ص ٥٠٧ ــ ٥٤٧ •

جغرافيا

صالح احمد العلي

منازل الطريق بين المدينة ومكة • الدارة • س ٣ ، ع ١ • ربيع أول ١٣٩٧ ــ فبراير ١٩٧٧ • ص ص ١٨ ــ ٦٥ •

عبد الفتاح حسن ابو علية

نظرة على رحلة لويس يلي الى الرياض • مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية • ع ٦ • ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦ ، ص ص ٤٦٧ ــ ٤٨٦ •

هاشم دفتردار

رحلة جازان • المنهل • س ٤٣ ، ج ١ ، مج ٣٨ • محرم وصفر ١٣٩٧ ــ يناير وفبراير ١٩٧٧ • ص ص ٧٩٩ ــ ٨٠٤ •

تراجم

الامير احمد بن عبد العزيز يحدث المجلة عن والده العظيم الملك عبد العزيز • المجلة العربية • ع ٤ • ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ • ص ص ٦ ــ ٩ •

الامير عبدالله بن الامام عبد الرحمن آل سعود • المجلة العربية (شخصيات لا تنسى) • ع ٤ • ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ • ص ص ١٥ ــ ١٦

أنور المعداوي

علي محمود طه الشاعر والانسان• عرض وتعليق محمد أحمد العزب • قافلة الزيت • مج ٢٤ ، ع ٦ • جمادي الثانية ١٣٩٦ ــ مايو ــ يونيه ١٩٧٦ • ص ص ٤٦ ــ ٤٧ •

بكري الشيخ امين

ساعة مع خير الدين الزركلي • المجلة العربية (شخصيات لا تنسى) • ع ٤ • ١٣٩٧ ــ ١٩٧٧ • ص ص ٤٩ ــ ٥٢ •

شاعـر الخليـج خالد الفـرج ٠ الكويت ٠ ع ٣١٠ ٠ شوال ١٣٩٦ ـ اكتوبر ١٩٧٦ ٠ ص ص ١٤ ـ ١٥ ٠

صبحي الصالح

ابن قيم الجوزية ٠ المجلة العربية٠ ع ٤ ـ ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ٠ ص ص ٤٦ ـ ٤٨ ٠

عبد الحق النقشبندي

السيد عبيـد مدنـي في لمحـة من حياته ٠ المنهـل ٠ س ٤٣ ، ج ١ ، مج٣٨ ٠ محرم وصفر ١٣٩٧ ـ يناير وفبرايـر ١٩٧٧ ٠ ص ص ٨٥٩ ـ ٨٦١ ٠

عبد الرحمن رافت باشا

عطاء بن رياح ٠ المجلة العربية ٠ ع ٤ ، ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ٠ ص ص ٣٩ ـ ٤١ ٠

عبد الفتاح حسن أبو علية

رسالة مـن تشارلز كوين الـى الرئيس روزفلت يصف فيهـا الملك عبد العزيز ٠ الدارة٠ س ٣ ، ع ١ ٠ ربيع أول ١٣٩٧ ـ فبراير ١٩٧٧ ٠ ص ص ١٩٤ ـ ٢٠٣ ٠

عروبـة خيـر الديـن الزركلي ٠ المجلـة العربيـة ٠ ع ٤ ٠ ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ٠ ص ١٦ ٠

لامارتين أمير الشعراء الفرنسيين هل كـان مـن أصل عربـي ٠ المجلة العربية ٠ ع ٤ ٠ ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧ ٠ ص ص ١٠ ـ ١٣ ٠

محمد حمد الصويغ

في ذكـرى أم كلثـوم ٠ العهـد ٠ س ٣ ، ع ١١٩ ٠ صفـر ١٣٩٧ ـ فبراير ١٩٧٧ ٠ ص ٥٢ ٠

محمد رجب البيومي

محمد عبـده والنهضة البلاغيـة المعاصرة ٠ البيان ٠ ع ١٣٢ ، مارس ١٩٧٧ ا ص ص ١١ ـ ١٣ ٠

موناليزا

نزار قباني ذلك الصوت الغريب ٠ البيان ٠ ع ١٣١ ، فبراير ١٩٧٧ ٠ ص ص ٣٠ ـ ٣٨ ٠

نزار قباني ذلك الصوت الغريب ٠ البيان ٠ ع ١٣٢ ، مارس ١٩٧٧ ٠ ص ص ١٤ ـ ٢٢ ٠

يوسف حسين نوفل

محمود تيمـور واعـادة كتابـة أعماله ٠ البيان ٠ ع ١٣٢ ، مارس ١٩٧٧ ٠ ص ص ٥٧ ـ ٥٩ ٠

رسائل جامعية

رسائل جامعية عن الخليج العربي٠ الخليج العربي ٠ ع ٥ ٠ ١٩٧٦ ٠ ص ص ٢٨٧ ـ ٢٩٤ ٠

م٠ ل٠

تميمة التمساح أهـم التمائم التي استخدمها المصريون القدماء٠ الكويت٠ ع ٣٠٩ ، شـوال ١٣٩٦ ـ اكتوبر ١٩٧٦ ٠ ص ص ٢٠ ـ ٢١ ٠



ملخص الأبحاث بالانجليزية

SABKHAS IN SAUDI ARABIA

By : Dr. Taha O. El - Farra

A common feature of the desert in Saudi Arabia is the topographic depression known as bolsons or playa lakes. As a result of the drainage systems of the desert, which are widely spaced because of the relatively infrequent rainfall and the tremendous water losses by infiltration and evaporation, most of the desert streams never reach the sea. So they empty themselves into playa lakes.

Usually, these lakes have no drainage outlets for runoff. When the lakes dry up mineral salts are left behind. Thus, with the elpase of time salts accumulate resulting in extensive salt layers.

There are two types of playa lakes in Saudi Arabia each if which is known as Sabkha, the first type originates in the vicinity of the Gulf and the Red Sea. It is formed as a result of the evaporation of water that reaches the surface from the shallow sea - water table below.

The second type is formed inland as a result of desert runoff which reaches different depressions, creating shallow lakes.

As a result of extensive evaporation and perculation the second type of Sabkhas come to existence.

The mineral salts can be made use of for industrial purposes in Saudi Arabia.

To achieve all these goals, many committees have been formed concerned with the different branches of knowledge such as medicine. biology, agriculture, pharmacology, chemistry, petroleum and geology.

Other committees for human sciences, civilizations and dialects have been formed. Here are some of the council's publications :

— Historical linguistic dictionary.

— Middle dictionary.

— Abridged dictionary.

— Council's Magazine (34 volumes are published).

— The Council of the Arabic Language in Thirty Years).

The council is still continuing its activity to serve Arabic language. " The Language of the Holy Koran ".

THE COUNCIL OF ARABIC LANGUAGE IN CAIRO

By : Saad Zayid

A decree was issued in December 1932 to form this council whose members are more than one hundred and twenty five highly educated personalities specialized in all branches of knowledge such as language, philology, philosophy and thought, literature, history geography, chemistry, physics, geology, agriculture and engineering.

This council began to practise its work and endure its responsibilities at the beginning of 1934. One of its vital aims is to spread and enrich Arabic Language.

The decree of establishing this council stipulated in its items the best methods and means for enriching language.

The aims of the council are numerous but we are going to mention the most important as how to keep language and enrich it to be as an effective tool for sciences and arts. The council also aims at showing what should be used or avoided concerning idioms, words and expressions. The council tends also for making dictionaries and issuing a magazine expressing it effort and activities.

The council has been able to submit various studies and researches in the field of Arabic language within the limits of its nature and inherited system. It has also offered a technique for Arabic phones and dialects besides recording and writing the texts for the different Arabic dialects. The council also pays great attention to the scientific expressions.

THE IMPACT OF ISLAMIC BELIEF
ON
THE ART OF DECORATION FOR MUSLIMS

By : Nagat Mohammad Zeidan

Man has been practising through all historical ages the talent of " Formal Art " This art has been affected by customs, traditions, religious conceits and the natural recources prevailing through the different environments. As a result for all these aspects, the arts of different civilizations have stemmed out through various epochs of history up to the appearance of Islam. With that religion, humanity has been taken to guidance and perfection.

Many of the orientalists have given false and corrupted interpretations for the Islamic Art. Due to these conceits, they could not appereciate the importance and grandeur of this art.

Art for Muslims has been considered as a decorating art. They have used decoration as a distinguished element to enjoy their life and make it beautiful and fantastic. In addition to this, Islamic arts tend to be decorative, non - representative of reality and do not attempt to portray religious scenes in response to the instructions and orders of Islam which forbid the imitation of God's Creation.

Koran has been the sole origin for Islamic civilization. It has motivated those who are concerned with art to refine Arabic Calligraphy.

The art of binding and decorating Koran with ornaments like gold, has become a commoon art.

Simplicity is the core of Islamic art in response to the doctrines and instructions of Islam. The Muslim artist has used simple means of illustration and cheap materials, avoiding the use of gold and silver according to the instructions of his glorious religion.

e - Great Nufud area : It is the centre of the basin and formed of sand ending at Guoff.

f - Rema Lower Drainage : It is about 47000 quarter kilometres and it goes towards the east until it vanishes at Thwirat. About 83000 quarter kilometres follow this drainage from Rema and Ramtha'a.

g - Widian Plateau Drainage : It has an exterior drainage. It consists of parallel drains going towards the north - east till the Euphrates Valley. Ar'ar Valley is the most important one.

Geographical Distribution of Water Reservoirs :

Water reserved in Nufud basin is about 20000cubic kilometres. A part of it is now driven up and water is reserved in various layers according to the situation as the following :

a - Sarhan Valley : There are modern and shallow reservoirs. They are limited in extension and amount.

b - Widian Plateau Area : Most of the reservoirs in it are superficial. Water has appeared at a great depth.

c - Guoff Area - Skaka : Water here is good and reserved into sandy reservoirs but water is not good in the superficial reservoirs.

d - Tabouk Area : It has a superficial reservoir round Tabouk and some deep and very big reservoirs which go down under the sands of Nufud.

e - Aulla Area or Mada'in Saleh :

It has superficial reservoirs of a good quality and some streams of limited water.

f - Kassem : It has superficial reservoirs and some deep reservoirs having moderate and good advantages.

intensely and stops after a short period. Sometimes there is no rain for many years. Rate of water is less than 40 millimeters in some parts of the basin like Tabouk, Nufud and Tayma'a. The rate is less than 50 millimeters in Sarhan Valley.

In Ar'ar and Guoff about 100 millimeters. In Hayil more than 100 millimeters. In Kassem which has much more rain.

Most rain comes during the Spring, the Winter and the Autumn. Evaporation is great that it is not less than 2000 millimeters. Its rate is between 3000 - 4000 millimeters because of the long hours of the day, clearness of the sky and the Sun's high temperature.

4 - Man :

Man is the only winner for the underground water. If he can use it in a right way and perfectly, he will be able to develop it.

But if he misuses it, he will expose water to deplation and exhaustion.

The Hydrology of Nufud Basin :

We can distinguish seven drainage basins within the Nufud basin which contain 375000 quarter kilometres.

a - Drainage of Sarhan Valley : It is about 76,000 quarter kilometres - water comes to it from the Jordanian plateau.

b - Manger Valley Drainage : It is about 29800 quarter kilometres and it lies in the South west of Tabouk's slope.

c - Tabouk's Drainage : It is about 41000 quarter kilometres and it ends at Sabhait Sharoura.

d - Tayma'a Drainage : It is about 30400 quarter kilometres. Its capacity for drainage is limited and it ends at Sabkha.

from 600 to 750 metres. It consists of sides and sandy forms. The lower stream of Remah valley and its tributaries flow through them.

2 - Geologic Formation :

Nufud Basin lies within the limits of different deposit rocks in form and characteristics which help in flowing and keeping up water.

The main layers which reserve water are :

a - Kambri : It is sandy and reserves great amounts of water of a good kind.

b - Ardovishi : It includes the sandy forms of Tabouk and it has moderate amounts of water having a good quality.

c - Difoni : It includes Tabouk formations of sand and lime. It has moderate amounts of water of excellent quality.

d - Kretassi : It includes Bwaib and Biad containing sand and lime having moderate amounts of water.

e - Bilostossin : It includes superficial deposits and it has few and moderate amounts of water.

3 - Climate :

Nufud Basin suffers from great dryness and high temperature. Temparature is not less than 20 centigrade degrees, in most parts of the basin . Winter is severely cold to the degree of Freezing - Wind blows from the north, north - east and north - west in the Summer and Southern Wind in the Winter.

Rain in the basin is very few, it varies from 30 to 150 millimeters at a rate of 75 millimeters for the whole basin. Rain is distributed within certain days or even certain hours. It falls suddenly and

900 to 1200 metres. It looks like Hasma plateau and Tayma'a slope is there.

c - Sarhan Basin :

It is a long depression extending to 250 kilometres and its height is about 650 metres. Valleys flow towards it from the surrounding places supplying it with underground water.

d - Harah Plateau :

It lies in the east of Sarhan Valley and it consists of volcanic rocks and it is 300 metres higher.

e - Hamada Plateau :

It lies between Harah and the Iraqi borders and its height varies between 700 and 900 metres going down towards north - east.

f - Guoff Plateau or Skaka :

It lies among all the previous plateaus and Nufud.

g - Great Nufud :

It is a basin full of sand and it is inclosed among the edges of the neighbouring plateaus. Its height varies from 700 metres to 1000 metres. It looks like a triangle whose base is in the west and it is 300 kilometres long. Its head " the triangle's head " is at Zubeida Darb in the east 500 kilometres far away from the base. Its sand colours differ according to the situation and from.

h - Shamar Plateau :

It lies in the east of Shamar mountains and it consists of a group of edges, hills and depressions.

i - Kasseem Plateau :

It includes the lower basin of Remah valley. Its height varies

THE RESOURCES OF UNDERGROUND WATER IN SAUDI ARABIA

By : Dr. Hassan Abdul Kadir Saleh
Dr. Abdul Ruhman El Shirif

Great Nufud Deposit Basin lies in the north of Saudi Arabia and its area is about 375000 quarter kilometres. It consists of deposit layers. There are not any water resources in the area except for the underground water, hence, it has become one of the utmost aims of the development plans in the Kingdom how to develop these underground resources.

To have a complete and comprehensive idea, we have to expose first, the effective elements in the underground resources of water.

1 - Area's Shape :

Great Nufud Basin is a desert plateau in which valleys, volcanic remains and severe winds have cut it into small plateaus and they extend to Sham and Iraq. Their height is about 500 meters in the east to 1500 metres in the west and it includes the following divisions:

a - Hasma Plateau :

It lies in the south of Jordan and to the east of Medien's mountains. Its height varies from 700 to 1000 meters. Green valley goes through towards the north and Mingar valley to the north - east and in this plateau, there is Tabouk depression and Tabouk edge.

b - Hijaz Plateau :

It lies between Hasma and Harit Kheibar. Its height is about

ADDARAH

Notice :

— All Correspondence should be directed to the Editor in- Chief
P. O. Box 2945 — Riyadh

— Articles are arranged technically, regardless of the writers' prestige.

— This English section contains summaries of some of the essays written in Arabic.

— **Price :**

a) **In Saudi Arabia :**
2 Riyals a copy.
15 Riyals per annum.

b) **In Arab Countries :**
The equivalent of 50 S. piastres a copy.
The equivalent of 15 riyals per annum.

c) **Non Arab Countries**
$1 a copy.
$6 per annum.

ADDARAH

QUARTERLY JOURNAL

by

King Abdul Aziz Research Centre
Concerned with

the Intelletual and Historical Heritage
of the Kingdom and the Islamic World.

THIRD YEAR
NO : 4

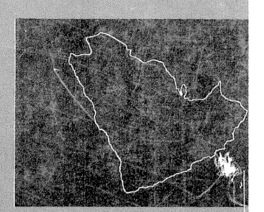
SAFAR 1398
JANUARY 1978

RIYADH
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

P.O.B. 2945
TEL: 38646

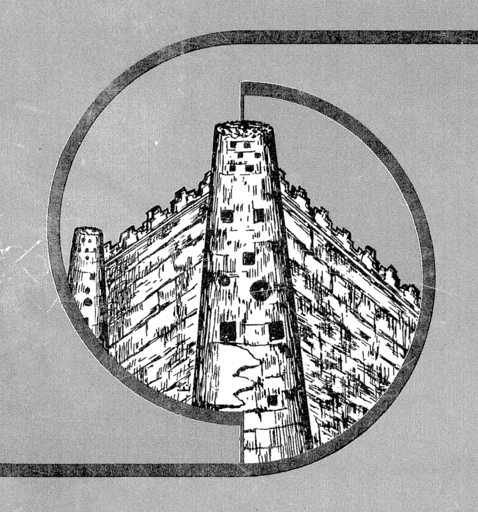
المطابع الاهلية للأوفست ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية
NATIONAL OFFSET PRINTING PRESS - RIYADH S. A.

ADDARAH



QUARTERLY JOURNAL by KING ABDUL AZIZ RESEARCH CENTRE

VOLUME IV (3) 1398 A.H./1978 A.D.



ابع الأهلية للأوفست
الرياض - شارع عمر بن الخطاب
ب ٢٩٥٧ - ت ٢٧٥٤٦


Bibliotheca Alexandrina
05330575